مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء السادس والعشرون

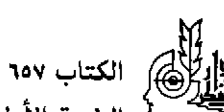
موسى بن عمران السلمي - هارون بن محمد العاملي

تحقيق

أحمد راتب حموش
ماجستير في اللغة العربية وآدابها

محمد ناجي العمر
دبلوم في اللغة العربية وآدابها

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق


بسم الله الرحمن الرحيم


مختصر
تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور ؛ تحقيق أحمد راتب حموش ، محمد ناجي العمر . ط. ١
. ـــ دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٩ . ـــ ج. ٢٦ (٤٣١ ص.) ؛ ٢٤ سم .
١ ـــ ٩٥٦,١١١ م ن ظ م ٢ ـــ ٩٢٠ ع ع س ا م
٣ ـــ العنوان ٤ ـــ ابن منظور
مكتبة الأسد
ع - ١٢٧ / ٢ / ١٩٨٩

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين[١]

١ ـ موسى بن عمران أبو عمران السّلمي الكفرطابي

حدّث عن أبيه بسنده إلى شداد بن أوس عن النّبي ﷺ قال :

« الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، وإن العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » .

٢ ـ موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران السّلَماسي[٢]

حدّث عن أبي الحسن محمد بن عمّار السكسكي بسنده إلى زياد [٥/ب] أبي السّكن قال :

دخلت على أم سلمة ، وبيدها مغزل تغزل به ، فقلت : كلما أتيتك وجدت في يدك مغزلاً ! فقالت له : إنه يطرد الشّيطان ، ويذهب حديث النّفس . وإنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أعظمكن أجراً أطولكن طاقة » .

---

(١) كان هذا الجزء (السادس والعشرون) مبتدئاً بتتمة أخبار موسى عليه السلام ، فنقلت إلى نهاية الجزء (الخامس والعشرون) لاستكمال أخباره عليه السلام في جزء واحد .

(٢) السّلماسي : نسبة إلى سَلَماس ، وهي مدينة مشهورة بأذربيجان بين أرمية وتبريز . (معجم البلدان ٢٣٨/٣) .

مات أبو عمران بأُشْنَة[1] سنة ثمانين وثلاث مئة وحمل تابوته إلى سلماس ، ودفن فيها .

٣ ـ موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي

حدّث عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما نحل والد ولده نحلاً أفضل من أدب حسن » .

دخل بنو عمرو بن سعيد على عبد الملك ، وهم إسماعيل وسعيد وموسى فسلّموا وانصرفوا ، فتمثّل عبد الملك[2] : [من الطويل]

أجامِلُ أقواماً حَيَاءً وقد أَرَى صدورَهُمْ تغلي عليَّ مراضُها

وأم موسى وعمران ولدي عمرو عائشة بنت مطيع بن ذي اللحية بن عبد بن عوف .

٤ ـ موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي

ولي الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر للرّشيد هارون .

قال ابن السّماك لموسى بن عيسى :

لَتَواضعُك في شرفك أحب إليّ من شرفك .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء ، وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ماصنع أمير المؤمنين بأحد ماصنع بك ، عزلك عن

---

(١) أُشْنَة : بلدة في طرف أذربيجان من جهة إربل ، وبينها وبين إربل خمسة أيام . (معجم البلدان ٢٠١/١) .

(٢) البيت للشمّاخ ، وهو في ديوانه ٥٥ مطبعة السعادة ، والمنصف ١١٤/٢ ، والأغاني ١٧٣/٩ ، مع اختلاف في الرّواية ، منه : ضمّ ميم (مراضها) في رواية وكسرها في أخرى ؛ فرواية كسر الميم يكون جمع مريض ، أي : تغلي عليّ صدورهم المريضة . وعلى رواية ضم الميم : المُرَاض كغراب : داء يعتري الثار فيهلكها .

القضاء ، فقال له شريك : هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاة ، ويخلعون ولاة العهود فلا يعاب ذلك عليهم ، فقال موسى : ماظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ماتكلّم به .

وكان أبوه عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر فخلعه بمال أعطاه إيّاه ، وهو ابن عم أبي جعفر .

بينما القاسم بن معن يقضي في دار بالكوفة بين الناس إذ قيل : الأمير وإخوته ، يعني موسى [٦/أ] بن عيسى ، قال : ماله ؟ قالوا : يخاصم إخوته ، قال : وله رقعة[1] ؟ نادِ مَنْ له حاجة ، حتى إذا لم يبقَ أحد قال : أدخل الأمير وإخوته ، قال : فدخل موسى يخطر حتى جلس إلى جانبه ، قال : لا ، مع خصمائك ، ياغلام ، ساوِ بين ركبهم ، وأجلسهم بين يديه .

قال موسى : ماغاظني أحد غيظة ، ثم علمت أنه إنما أراد وجه الله عزّ وجلّ ، فأحببته .

توفي موسى بن عيسى سنة ثلاث وثمانين ومئة ، وسنه خمس وخمسون سنة .

وقيل توفي سنة سبع وثمانين ومئة .

٥ ـ موسى بن عيسى بن موسى
أبو عيسى القرشي ، ويقال : مولى قيس

حدّث عن عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من سحب ثيابه لم ينظر الله إليه » ، فقال أبو ريحانة : والله لقد أمرضني ماحدّثنا رسول الله ﷺ ، فوالله إني لأحبّ الجمال حتى أجعله لشراك نعلي وعلاقة سوطي ، أفمن الكبر ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده ، ولكن الكبر من سَفه الحقّ وغمض الناس أعمالهم » .

---

(١) الرقعة : التي تكتب . (القاموس) .

٦ ـ موسى بن فضالة بن إبراهيم بن فضالة
القرشيّ ، والد أبي عمرو بن فضالة

حدّث عن سليمان بن عبد الرّحمن بسنده إلى قيس بن جابر الصّدفي عن أبيه عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر القحطاني ، فوالذي بعث محمداً بالحقّ ماهو بدونه » .

وحدّث عن عمرو بن عثمان بسنده إلى سمرة بن جندب أنه قال :
أمرنا رسول الله ﷺ أن نطمئن في الصلاة ولا نستوفز[1] .

حدّث سنة تسع وثمانين ومئتين بحديث ونكره .

[٦/ب]

٧ ـ موسى بن كعب بن عُيَينة بن عائشة
ابن عمرو بن عادية بن الحارث بن امرئ القيس
أبو عيينة التميمي

أحد نقباء بني العبّاس الذين اختارهم محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس من أهل خراسان .

ولي إمرة مصر من قبل المنصور ، وصرف في سنة إحدى وأربعين ومئة . وكان المنصور حسن الرأي فيه معظماً لقدره .

(١) نستوفز : استوفز في قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه ، واستقلّ على رجليه ولمّا يستوِ قائماً ، وقد تهيأ للوثوب . (القاموس) .

حدّث عن أبيه بسنده إلى خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ :

« الحرب خدعة » .

كان أسد بن عبد الله البجلي والياً على خراسان ، فاتّهم موسى بن كعب بأمر المسودة فأمر به فألجم بلجام ، ثمّ كسرت أسنانه ، فلما صار الأمر إلى بنيّ هاشم أمالوا على موسى الدُّنيا ، فكان موسى يقول : كان لنا أسنان وليس عندنا خبز ، فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان .

توفي موسى بن كعب سنة إحدى وأربعين ومئة .

٨ ـ موسى بن محمد بن عبد الله بن خالد
أبو عمران الخياط السّامري

حدّث عن محمد بن حميد بسنده إلى عائشة قالت :

لما مرض رسول الله ﷺ المرض الذي لم يقم منه قال : « لعن الله اليهود اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

وحدّث عن هشام بن عمّار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنما سمّاهم الله الأبرار لأنّهم برّوا الآباء والأبناء » .

كان أبو عمران الخياط ثقة .

٩ ـ موسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ، ويقال : ابن محمد بن زيد
أبو طاهر الأنصاري ، ويقال : القرشيّ البلقاويّ المعروف بالمقدسيّ

حدّث عن الوليد بن محمد ـ يعني المُوَقّري ـ بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« رأس العقل بعد الإيمان بالله التّودُّد إلى النّاس » .

قال إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي :

جئت أبا الطاهر موسى بن محمد البلقاوي وكان ينزل سيس[1] فقلت له : أمْلِ عليّ شيئاً من حديثك ، فقال : اكتب :

حدثني مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر

[٧/أ] أنّ النّبي ﷺ دفع إلى معاوية سفرجلة وقال : « القني بها في الجنة » .

قال : فانصرفت فلم أعد إليه .

كان أبو طاهر متروك الحديث ليس بثقة .

١٠ ـ موسى بن محمد بن عمران بن محمد بن مصعب

ابن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشيّ الأسديّ الزُّبيريّ

قاضي بلاد الجزيرة .

حدّث بسنده عن محمد بن عبد الملك الأسدي :

أنه سأل مالك بن أنس عن امرأة أراد أن يتزوّجها ، وقصّ خبره وخبرها عليه ، فقال مالك : إنها لا تحلُّ لك في هذا الوقت ، وأمره بالتَّربُّص ، فأنشأ يقول : ـ وكانت تهواه ويهواها ـ [من الطويل]

سأخطُبُها جهدي وإني لخائف ... لِمَا قال لي خيرُ المدينة مالكُ
يقول ـ وقد حلّت ـ تَرَبَّصْ ، وإنما ... تَرَبُّصُ مثلي ـ لو علمت ـ المهالكُ
أحَرَّمْتَ تزويجَ المحبين بينهم ... وأنت امرؤ ـ فيما يرى الناسُ ـ ناسكُ

---

(١) سيس : هي سيسيّة وعامة أهلها يقولون : سيس ، وهي بلد من أعظم الثُّغور الشامية بين أنطاكية وطَرَسوس على عين زربة . (معجم البلدان ٢٩٧/٣) .

وحدّث أيضاً بسنده قال :

جاء ابن سرجون السّلمي إلى مالك بن أنس وأنا عنده فقال : يا أبا عبد الله ، إنّي قلت أبياتاً من الشعر وذكرتك فيها ، فاجعلني في حلّ وسعة ، فقال له : أنت في حلّ مماذكرتني ، وتغيَّر وجهه ، وظنّ أنه هجاه .

فقال : إني أحببت أن تسمعها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فأنشده : [من الطويل]

سلوا مالكَ المفتي عن اللهو والصِّبا ... وحبِّ الحسان الغانيات العواتكِ[1]

يُنَبِّئُكُمْ أني مُصيبٌ وإنما ... أُسَلِّي همومَ النفسِ عني بذلكِ

فهل في محبٍّ يكتُمُ الناسَ مابه ... أَثَامٌ ، وهل في ضمة المتهالكِ

فَسُرِّيَ عن مالك وضحك .

وحدّث بسنده إلى مالك بن أ[illegible] قال :

المراء في العلم يقسي القلوب يورث الضغائن .

وحدّث بسنده إلى مالك قال :

لا خير في جواب قبل فهم .

[٧/ب]

١١ ـ موسى بن محمد بن أبي عوف

أبو عمران المزني الصفار

حدّث عن عون بن سلاّم بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

أُتي النَّبيّ ﷺ برجل قتل نفسه بِمَشَاقِص[2] فلم يُصَلِّ عليه .

---

(١) العواتك : جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب . (اللسان) .

(٢) المشاقص : جمع مِشْقَص ، وهو من النِّصال ماطال وعرض . (اللسان) .

وحدّث عن يحيى بن بكير بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال لكعب :
« لعلك آذاك هوامك ، احلق رأسك ، وافتدِ بصيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين أو انسك شاة » .

وحدّث عن عبد الله بن محمد بسنده إلى النّعمان بن سعد قال : قال علي :
إن في الجنة لسوقاً مافيها شراء ولا بيع إلا الصُّور للرِّجال والنِّساء ، من اشتهى صورة دخل فيها .

توفي موسى بن محمد سنة ثمان وسبعين ومئتين .

١٢ ـ موسى بن محمد
أبو هارون البكاء

حدّث عن كثير بن عبد الله قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :
« يابنيّ ، أكثر من الدُّعاء ، فإنّ الدُّعاء يردّ القضاء المبرم » .

١٣ ـ موسى بن مروان
أبو عمران البغدادي

نزيل الرّقة التّمار .

حدّث عن عطاء بن مسلم الْخَفّاف بسنده عن علي قال :
شهدت أنا وأبو بكر وعمر بدراً ، فكان جبريل عن يميني وميكائيل عن يمين أبي بكر ، أو قال : جبريل عن يمين أبي بكر ، وميكائيل عن يميني ـ عليهم السّلام ـ.

توفي موسى بن مروان سنة ستّ وأربعين ومئتين .

١٤ ـ موسى بن نصير

أبو عبد الرحمن

مولى امرأة من لخم ، وقيل : إنه مولى لبني أمية ، وأصله من عين التمر[١] . ويقال : هو من إرَاشَةَ[٢] من بَلِيٍّ ، سبي أبوه من جبل الخليل من الشام في زمن أبي بكر ، واسمه نصر ، فصُغِّر ، وأعتقه بعض بني أمية ، فرجع إلى الشام ، وولد له موسى بقرية يقال لها : [٨/أ] كفر مُثْرى .

وهو صاحب فتوح الأندلس ، وكان أعرج ، وولاه معاوية البحر ، وشهد مرج راهط ، وغزا قبرس . وبنى هنالك حصوناً ومثابات[٣] منها حصن (يابس وال عوصه)[٤] .

وقيل :

إن موسى كان يقرأ الكتب ، فوجد أمر بني أمية ، فانقطع إلى مروان بالمدينة ، وتَرَقَّت أحواله حتى ولي الأندلس .

وقدم دمشق على الوليد بن عبد الملك ، وقدم معه بمائدة سليمان بن داود التي أصابها بالأندلس .

وكان أميراً بإفريقية والمغرب ، وليها سنة تسع وسبعين .

وكان معاوية بعث لابتناء يابس من قبرس رجلين من الموالي أحدهما : موسى بن

---

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . (معجم البلدان ١٧٦/٤) .

(٢) إراشة : أبو قبيلة من بليّ ، وهو إراشة بن عامر بن عبيلة بن قِسْميل بن فرّان بن عمرو بن بلي (تاج العروس والعقد الفريد ٣٧٤/٢) .

(٣) مثابات : مثاب البئر : مقام الساقي ، أو وسطها ، ومثابتها : مبلغ جموم مائها وما أشرف من الحجارة حولها ، أو موضع طيّها ، ومجتمع الناس بعد تفرقهم . (القاموس) .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نعثر فيما رجعنا إليه من مصادر على أسماء هذه الحصون . ولعل الحصن الثاني هو (حصن الماغوصة الذي هو ميناء فاماغوستا في قبرص ، يراجع (أعلام الجغرافيين العرب للدكتور عبد الرحمن حميدة ص ٦٠١ ط ٣ دار الفكر بدمشق) .

نُصير ، والآخر المهاجر بن دعلج مولى خولان ، وولى أبا الأعور السلمي البعث ، فلما قدما عليه رأى موسى أجسم من المهاجر ، فقال : ماينبغي للسلطان أن يستعين إلا بالجسيم لهيبته .

كان موسى بن نصير ممن بايع لابن الزبير ، وحضر يوم المرج مع الضحاك ، فلما قتل الضحاك لحق موسى بفلسطين ، فكان مع نائل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير ، فأهدر مروان دمه ، فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان ، فوهبه له مروان وخرج به معه إلى مصر ، وهم في طاعة ابن الزبير ، وعليهم ابن جَحْدَم ، فلما بلغ أهل مصر مسير مروان خندقوا على الفسطاط خندقاً واستعدوا لحربه ، وواجهوا مراكب مصر إلى سواحل الشام لتخالف إلى ذراريهم وعيالهم ، وكان على تلك المراكب الأكدر بن حَمام اللخمي ، فبلغ مروان في العريش أن مراكب أهل مصر سارت إلى عيالات أهل الشام ؛ فراعه ذلك ، واستشار[1] موسى بن نصير فقال له موسى : إن كان قد خرجوا في هذه الأيام فقد كفيتهم ، فقال مروان : أزبيرية هذه ياموسى ؟ قال : سيعلم أمير المؤمنين ، أزبيرية هي أم مروانية ، إني عالم بهذا البحر .

فعقد له مروان على خيل ووجهه ، فسار حتى إذا كان ببعض الأيام [٨/ب] رأى تكدّراً من النجوم ليلة ، فقال : لا يبقى الليلة في البحر مركب إلا تكسر وذهب ، فأجاز إلى عكا ويافا ، فألفى مراكب أهل مصر ألقاها الريح وتكسرت ، فأخذهم موسى أسرى ، وهي ست مئة رجل من لخم .

وجعل مروان يتلبث انتظاراً لما يأتيه من قبل موسى ، وأقبل موسى بالقوم يغذ السير ، فأدرك مروان بخربة القتيل بين الفَرَما[2] والجِفار[3] ، وأتاه بالأسرى ، فأجازه مروان بألف دينار .

وسار مروان ، فلما كان بجرجير[4] بلغه ماااستعد به أهل مصر ، فبعث إلى وجوه من

---

(١) في الأصل : « واستشار » مكررة

(٢) الفَرَما : مدينة على الساحل من ناحية مصر . أو حصن على ضفة البحر لطيف (معجم البلدان ٤/٢٥٥) .

(٣) الجفار : أرض بين فلسطين ومصر (معجم البلدان ٢/١٤٥) .

(٤) جرجير : موضع بين مصر والفرما (معجم البلدان ٢/١٢٣) .

معه من أهل الشام وأهل بيته : أشيروا عليّ في هؤلاء الأسرى ، فقال كلٌّ برأيه وموسى ساكت ، فقال له مروان : مالك يابن نصير لاتتكلم ؟! قال : أخاف ياأمير المؤمنين من الكلمة التي كانت بالأمس ، قال : قل ، فلست عندنا ظنيناً اليوم ، قال : أرى أن تفك عانيهم ، وتحسن صَفادهم[1] ، وتبلغهم مأمنهم ، وأن تعف عنهم ، فيأتي الرجل قومه فيقول قيل مالا يستطيعون رده من النبأ عليك ، فقبل مروان مشورة موسى وفك عنهم ، فقال رجل من مصر من مراد : [من الوافر]

جزاك اللهُ يابن نصير خيراً ... فقد أحيَيْتَ من قتلٍ وأَسْرِ
عشيةَ قال مروان أشيروا ... عليَّ برأيكمْ في أهل مصرِ
فقلتَ بما تراهُ الخطَّ نصحاً ... ولم تَكُ مثلَ نعمانٍ وعمرِو
فمن يكن كافراً نُعْماكَ يوماً ... فإني شاكر لك طولَ دهري

ثم صالح مروان أهل مصر ، ودخلها صلحاً سنة خمس وستين ، وخرج مروان راجعاً إلى الشام ، واستخلف على مصر ابنه عبد العزيز وخلف معه بشر بن مروان .

وتوفي مروان بالشام ، واستخلف عبد الملك ، فكتب إلى أخيه بشر بن مروان وهو بمصر يوليه العراق ، وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز أن أشخص مع بشر موسى بن نصير وزيراً .

فخرج بشر ومعه موسى ، فكان موسى على أمره كله [٩/أ] إلى أن توفي بشر بن مروان ، ورجع موسى بن نصير إلى مصر ، فكان من آثر الناس عند عبد العزيز بن مروان .

وفي سنة تسع وسبعين غزا موسى بن نصير المغرب فقتل وسبى ، حتى انتهى إلى طُبْنَةَ[2] وطنجة[3] ، فبلغ سبيهم عشرين ألفاً ، وذلك سنة إحدى وثمانين ، وفي سنة اثنتين وثمانين أغزى موسى بن نصير المغيرة بن أبي بردة العبدري إلى صِنْهاجَةَ[4] .

(١) الصِّفاد : العطاء . (القاموس) .
(٢) طبنة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب (معجم البلدان ٢١/٤) .
(٣) في الأصل : وطناجة .
(٤) صنهاجة : قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري (القاموس) .

وفي سنة ست وثمانين وجه موسى المغيرة في مراكب فافتتح أوليـة ، وهي أول مـدائن سقلية من الغرب .

وفي سنة سبع وثمانين أغزى موسى ابنه عبد الله بن موسى سَرْدانية[1] فـافتتح ، وأغزى أيضاً عبد الله بن حذيفة سَرْدانية فأصاب سبياً وغنائم ، وأغزى ابن أخيـه أيوب ، وهو ابن حبيب ، مطورة فبلغ سبيهم ثلاثين ألفاً .

وفي سنة تسع وثمـانين أغزى موسى ابنـه عبـد الله ميورقـة[2] وسورانيـة[3] ، جزيرتين بين سقلية والأندلس ، ففتحها الله تعالى .

وهذه الغزوة تسمى غزوة الأشراف ، كان معه أشراف الناس ، وفيها أغزى موسى ابنه مروان السوس الأقصى[4] فبلغ السبي أربعين ألفاً .

وفي سنـة ثلاث وتسعين غزا موسى بـلاد المغرب ، فـأتى طنجـة ، وسـار لا يـأتي على مدينة فيبرحها حتى يفتحها أو ينزلون على حكمه ، وسـار إلى قرطبة وغَرَّب فافتتح مدينـة باجة مما يلي البحر ، وافتتح مدينة البيضاء ، ووجه الجيوش فجعلوا يفتحون ويغنمون .

وقدم من الأندلس سنة أربع وتسعين ، وأوفـد وفـداً إلى الوليـد بن عبـدِ الملـك يخبره بما فتح الله على يديه ، وما معه من الأموال والتيجان ، وبعث إليه بالخمس .

وفي سنة تسع وسبعين أُمِّر موسى بن نُصير على إفريقية .

قال الليث[5] : ولما غزا موسى بن نصير المغرب بعث ابنه مروان على جيش فـأصـاب من السبي مئـــة ألف ، وبعث ابن أخيـــه أيـــوب[6] في جيش فـــأصـــاب مئـــة ألف ،

---

(١) سردانية : جزيرة كبيرة في بحر المغرب (معجم البلدان ٢٠٩/٣) .

(٢) في الأصل : مـيورقة وهي في معجم البلـدان ٢٤٦/٥ ميورقـة وهي جزيرة في شرقي الأنـدلس بـالقرب منهـا جزيرة يقال لها منورقة .

(٣) في الأصل : سورونية ، وفي معجم البلدان ٢٧٩/٣ : السـورانية : جزيرة كبيرة في بحر الروم .

(٤) الســوس الأقصى كـورة بـالمغرب ، ومن الســوس الأدنى إلى الســوس الأقصى مـسيرة شهرين (معجم البلـــدان ٢٨١/٣) .

(٥) قال الليث لحق في هامش الأصل .

(٦) « أيوب » : لحق في هامش الأصل .

[1]قيل للّيث : من هم ؟ قال : البربر[1] ، فلما جاء كتابه بذلك قال الناس : ابن نُصير أحمق ، من أين لـه عشرون ألفاً يبعثهم إلى أمير المؤمنين مع الخمس ؟ فبلغ ذلك موسى بن نصير ، فقال : ابتعثوا من يقبض لهم عشرين ألفاً .

[٩/ب] فلما فتحوا الأندلس جاء إنسان فقال : ابعث معي أدلكم على كنز فبعث معه فقال انزعوا ههنا ؟ فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت شيء لم يروا مثله قط ، فلما رأوه بهتوا وقالوا : لا يصدقنا موسى بن نصير أبداً ، فأرسلوا إليه فجاء ، ونظر إليه ، وكانت الطنفسة توجد منسوجة بقضبان الذهب ، تنظم السلسلة من الذهب باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها ، حتى يأتيا بالفأس فيضربان وسطها ، فيأخذ أحدهما نصفها ، والآخر نصفها .

قال الليث :

وسمع يومئذ مناد ينادي لا يعرفونه ولا يرونه : أيها الناس إنه قد فتح عليكم باب من أبواب جهنم .

ولما دخل موسى إفريقية أقام بها أشهراً يغزو أطرافها ، فلما كان من عامه ذاك في رمضان ودنا العيد ، لم يشعر الناس به إلا وقد صعد المنبر ، فأمر بالأبواب فأخذت على الناس فارتاعوا لذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : أيها الناس فإنكم قد أصبحتم في نحور عدوكم ، وبأقصى ثغر من ثغوركم ، أبعده شقة ، وأشده انتياطاً[2] بدار قد شحطت عن دياركم ، ومصر قد نأى عن أمصاركم ، بين عدو كَلِبَ عليكم ، قد قربت داره منكم . وأنتم منه بمرأى ومسمع ، وكفى بالله نصيراً ، وقد رأيت ضعفاً من قوتكم ، ورَثاثةً من عدوكم ، وقد عزمت على قسم فيئكم بينكم ، فإن يمضه أمير المؤمنين فحقكم ، وإن يكن له رأي غير ذلك أكن لديه كفيلاً ، وقد أمرت لكم من مال بمعونة وهي مني لكم في كل عام ، إن شاء الله .

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) انتياطاً : انتاط : بعد كناط ينيط (القاموس) .

وفي ذلك يقول زائدة بن الصلت الغساني من فرسان العرب المعدودين من أبيات :

[من الرجز]

قـــد سَنَّ مـوسى سُنَّــةً وأثرا ... مـــــآثراً محمــــودةً لن تُنْكَرا
بــالقَيْرَوَانِ فــاق فيهـا البشرا ... مــاسَنَّــهُ مَنْ قبلــه فَيُـؤْثَرا
في ســالف الــدهر ولا مَنْ غَبَرَا ... مَنْ كان ذا مُلْــكٍ ومَنْ تَــأَمَّرا
إلا أبـــــــا بكر وإلا عمرا ... [١٠/أ]سَنَّ الذي شأى[1] وقص الأثرا
أعطى الغَنِيَّ حَظَّــــهُ والأفقرا ... وسَنَّ أخرى بعــدهــا لِيُــذكرا
سَنَّ لنـــا في عيـــده إذْ أفطرا ... في كل عــــام سنــــةً لن تُكْفَرا
معــونــــةً أَطَــايَهــا وَأكثرا ... لَمَّـا عَـلا في العيـد مِنَّـا المنبرا
كأنــه البــدر إذا مـــاأبـــدرا ... واحْتَضَرَ النــاسُ فجــاؤوا زُمَرَا[2]
أَنْهَبَ فينــــا بِســدَرَاً فَبــدَرا ... فــواردٌ أَنْهَلَــــهُ وأصــــدرا
وصادر يَحمَدُ منه الخبرا

وفي سنـة أربع وثمانين غـزا مـوسى بن نصير سلوما من أرض إفريقيـة ، فنزل على أَوْرَبَة[3] ، فقاتلوه ، ثم فتح الله عليه ، فقتل وسبى ، وبلغ السبي خمسين ومئة ألف رأس .

وفي سنة خمس وتسعين ، قفل موسى من إفريقية ، واستخلف ابنـه عبـد الله ، وحمل الأموال على العجل والظهر ، ومعه ثلاثون ألف رأس [و][4] قدم على الوليد .

ولما سار موسى إلى طنجة وافتتح الأنـدلس وأصـاب فيهـا المـائـدة التي يتحـدث أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

[5]قيل : إنه أخذ مع المائدة التاج الذي نزل من السماء ![5]

---

(١) شأى : سبق (الصحاح) .

(٢) احتضر : الإحضار والحُضْر : ارتفاع الفرس في عَدْوه (القاموس) . واحتضر هنا بمعنى حضر .

(٣) أوربة : قبيلة من البربر مساكنهم قرب فارس ، ومدينة بالأندلس . (معجم البلدان ٢٧٨/١) .

(٤) [و] ليس في الأصل واستدركت لضرورة السياق .

(٥ـ٥) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

وأوغل موسى في بلاد الأندلس ، لم يزل يفتح مدينة حتى بلغ سَرَقُسْطة فعظم على الجند مبلغه وخافوا أن يجاوز إلى غرة ، فمشوا إلى حنش بن عبد الله السبئي[1] ، فشكوا إليه أنهم يخافون أن يجتمع العدو عليهم فيهلكهم ، فقام إليه حنش بعد صلاة الصبح فقال : أيها الأمير ، أتأذن لي في الكلام ؟ قال : تكلم أبا رشدين[2] ، قال : كنت سمعتك بإفريقية تذكر عقبة بن نافع وتقول : لقد غرر بنفسه إذ وغَل في بلاد البربر حتى قتل ، وتقول : أما كان له ناصح ؟ وأنا ناصحك اليوم أيها الأمير ، أتلتمس غنيمة أفضل مما غنمت ؟ أوتريد أن تطأ من أرض المشركين أكثر مما قد وطئت ؟، لقد بلغك الله أن جعلك أبعد المسلمين أثراً في الجهاد ، وفتح عليك مالم يفتحه على أحد من المسلمين ، وقد أحب جندك [١٠/ب] السلامة واشتاقوا إلى الأهل والولد ، فانصرف راشداً أيها الأمير .

فقال موسى : قد قبلت النصيحة وشكرت عليها ، فأمر بالتجهز للرجوع ، ورجع من هناك إلى الأندلس .

سأل عمر بن عبد العزيز موسى بن نصير ـ وكانت بنو أمية تبعثه على الجيوش ـ عن أعجب شيء رآه في البحر . قال :

انتهينا مرة إلى جزيرة فيها ست عشرة جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان بن داود ، فأمرت بأربعة منها فأخرجت ، وأمرت بواحدة منها فثقبت ، فإذا شيطان ينفض رأسه وهو يقول : والذي أكرمك بالنبوة لاأعود بعدها أفسد في الأرض ، ثم نظر فقال : ماأرى بها سليمان وملكه ، فانساح في الأرض فذهب ، فأمرت بالثلاث البواقي فردت إلى مكانها .

وفي سنة ثلاث وتسعين أجدب أهل إفريقية جدباً شديداً ، فخرج موسى بن نصير بالناس ، وأمرهم بالصيام ، وأمر بالولدان فجعلوا على حدة ، والنساء على حدة ، وأخرج الإبل والبقر والغنم ، وخرج بأهل الذمة على حدة ، ودعا يومئذ حتى انتصف النهار ، وخطب الناس ، فلما أراد أن ينزل قيل له : ألا تدعو لأمير المؤمنين ؟ قال : ليس هذا يوم ذاك ، فسقوا سقياً كفاهم حيناً .

---

(١) حنش السبئي هو الصنعاني .

(٢) أبا رشدين : حنش الصنعاني هو أبو رشد ، ولعله هنا يؤانسه ويتودد إليه .

قدم قيّم عمر بن عبد العزيز بعلبة ، وسمع أهله بذلك ، فأرسلوا ابناً له صغيراً ، ثم أقبل يؤمّ الدنانير ، فقال : امسكوا يديه ، ثم رفع يديه فقال : اللهم بغضها إليه كما حببتها إلى موسى بن نصير ، ثم قال : خلّوه فكأنما رأى بها عقارب .

وقيل : إن موسى قال :

والله لو انقادوا لقدتهم حتى أوقفهم على رومية ، ثم ليفتحنّها الله على يدي ـ إن شاء الله ـ .

ودخل موسى إلى مصر سنة خمس وتسعين ، وكانت أول عيره بالجيزة وآخرها بثرنوط .

وسار متوجهاً إلى الشام حتى قدم على الوليد بن عبد الملك وتحيَّن يوم الجمعة ، فلما جلس الوليد على المنبر أتى موسى بن نصير وقد ألبس [١١/أ] ثلاثين رجلاً تيجاناً على كل رجل منهم تاج وثياب مَلِك مَلَك التاج ، ثم دخلوا المسجد في هيئة الملوك ، وأمر بملوك الجزائر أكابر الروم فهبوا وأبناء ملوك البربر وملوك الإسبان ، وأقبل موسى بن نصير بالثلاثين الذين ألبسهم التيجان حتى دخل بهم مسجد دمشق ، والوليد يخطب ، فلما رآهم هبَّ إليهم فأقبل حتى سلم على الوليد ، ووقف الثلاثون عن يمين المنبر وشماله بالتيجان ، فأخذ الوليد في حمد الله والثناء عليه والشكر بما أيده وفتح عليه ونصره ، فأطال حتى فات وقت الجمعة ، فصلى وانصرف ، وأجاز موسى بجائزة عظيمة ، وأقام موسى بدمشق حتى مات الوليد ، واستخلف سليمان ، وكان عاتباً على موسى فحبسه وطالبه بأموال عظيمة .

ولم يزل في يده حتى حج سليمان سنة سبع وتسعين ، وحج معه موسى ، فمات موسى بالمدينة في هذه السنة ، وقيل : توفي بوادي القرى .

١٥ ـ موسى بن نضير
أبو عمران البعلبكي

حدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال :

ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلا غارت عين من ماء العيون .

١٦ ـ موسى بن وردان

أبو عمر القرشي

مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري المصري القاضي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبي هريرة :

أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن زوجي خرج مجاهداً في سبيل الله ، وأحب أن أعمل عمله ، فقال رسول الله ﷺ : لاتبلغينه ، قالت : بلى ، فقال : تستطيعين أن تصومي وَلا تفطري ، وتصلي ولا تفتَري ؟ قالت : لا ، قال : لو استطعت مابلغتِ عمله .

وحدث عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« أكثروا من شهادة أن لاإله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم » .

وحدث عنه أن رسول الله [١١/ب] ﷺ قال :

« تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغلّ عنكم » .

وحدث عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من مات مريضاً مات شهيداً ووقي فُتّان القبر ، وغُدي عليه وريحَ برزقه من الجنة » .

قال موسى بن وردان :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فحدثته بأحاديث عن أصحاب النبي ﷺ ، فكنت عنده بمنزلة ، فكنت أول داخل وآخر خارج ، وكنت أحدثه عمن أدركت من أصحاب النبي ﷺ . فسألته كتاباً إلى حيان بن سريج في عشرين ألف دينار أستوفيها[1] من ثمن فلفل يدفعها إلي . فقال عمر : لمن العشرون ألف دينار ؟ فقلت : لي ، فقال :

---

(١) أستوفيها : لحق في هامش الأصل .

ومن أين ؟ فقلت : كنت تـاجراً ، فضرب بمِخْصَرة[1] في يـده وقـال : التـاجر فـاجر ، والفاجر في النار ، ثم قال : اكتبوا له إلى حيان . فلم أدخل عليه بعدها ، وأمر حاجبه ألا يدخلني عليه .

توفي موسى بن وردان سنة سبع عشرة ومئة .

١٧ ـ موسى بن هشام بن أحمد بن العلاء

أبو عمران الوراق الدينوري

حدث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

« حبك الشيء يعمي ويصم » .

وحدث عن أبي علي الحسن الموصلي بسنده إلى أنس :

أن النبي ﷺ كان إذا دخل إلى الخلاء نزع خاتمه .

١٨ ـ موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي

أخو جعفر والفضل ابني يحيى

ولاه الرشيد هارون دمشق والشام بأسره أيام عصبية أبي الْهَيْذام ، فقدم دمشق وأصلح بين المضرية واليمانية .

قال موسى بن يحيى :

كان يحيى بن خالد البرمكي يقول : ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسله ، والهدية على مقدار عقل مهديها .

وفي سنة ست وسبعين ومئة هاجت العصبية بالشام ، وعاملُ السلطان بها موسى بن

---

(١) المخصرة : مايتوكأ عليه كالعصا ونحوه ، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب . (القاموس) .

عيسى ، فقتل منهم خلق ، فولى الرشيد موسى بن يحيي ، وضمّ إليه من القواد والأجناد ، ومشايخ الكتاب جماعة .

[١٢/أ] قال موسى بن يحيي : قال المأمون يوماً لمحمد بن داود :

إني أرى إقبال هذه السنة يدل على كثرة الغلات وانحطاط الأسعار ، فاكتب إلى العمال في المبادرة ببيع الغلات .

فجلس محمد يومه كله يعمل كتاباً في ذلك ، طَوَّلَه وبالغ فيه ، فلما كان من غد عرضه عليه ، وقرأه حتى انتهى إلى آخره ، فأخذ المأمون قلماً ، واستمد من دواة بين يديه ، وخط على أول سطر والثاني والثالث إلى آخره ، وكتب في حاشيته :

أما بعد : فإن للأمور أوائل يستدل بها على أواخرها ، وأشياء يعرف بها ماتؤول إليه الحال منها ، وربما أخطأت المخيلة ، وكذبت الدليلة ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وإن أمير المؤمنين لما دلّ عليه إقبال هذه السنة أن سعر الطعام سينزع ، فتقدَّمْ في بيع ماستباع لك من الغلات بالسعر الذي تراه صالحاً ، ولا تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا ماأتاك به كتاب أمير المؤمنين والسلام .

أصبح موسى بن يحيي يوماً مغموماً مفكراً ؛ وكان سبب ذلك أن الرشيد دفع إليه جوهراً عظيماً خطره ، وأمره بحفظه فحفظه يحيي في مجلسه تحت تُكَأَتِه إلى أن يحرزه حيث يرى ، فغلب على قلبه الشغل فنهض ونسيه مكانه ، فذهب وذكره يحيي فطلبه في الموضع فلم يجده ، فأبلغ ذلك منه ، وذكر له أمر أبي يعقوب الزاجر ، فأمر بإحضاره .

وقال يحيي لمن حضره : لا ينطق أحد بكلمة فيسمعها فتفسد عليه زجره ، فدخل ، فقال له : مسألة حضرت أنا سائلك عنها ، فانظر ماهي ؟ قال : نعم وأطرق طويلاً ، ثم قال : تسألني عن ضالة ؟ قال : نعم ، فانظر ماهي ؟ فجعل يتلفت يميناً وشمالاً ، ثم لمس البساط بيده ، وقال : هو شيء أحمر وأخضر وأبيض ، هو سُمُوط[1] ، هو في وعاءٍ جرابٍ أو كيس ، هو جوهر .

---

(١) السموط : جمع سِمْط ، وهو الخيط مادام فيه الخرز ، وهو خيط منظوم لأنه يُعَلّق (اللسان) .

قال : أصبت ، فمن أخذه ؟ قال : أحد الفراشين ، ولم يقف كما وقف في المرتين الأوليين ، قال : فأين هو ؟ قال : في بلاعة ، ولم يقف أيضاً ، فقال يحيى : انظروا كل بلاعة في الدار فاطلبوه ، فنظروا فإذا في واحدة أثر قلع وإصلاح ، فكشف رأسها واستخرج منها جراب [١٢/ب] فيه ذلك الجوهر .

فكثر تعجب يحيى ، وذهب الغمّ عنه وقال : يدفع إليه في وقتنا هذا خمسة آلاف درهم ويبتاع له منزل في جوارنا بخمسة آلاف درهم .

فقال أبو يعقوب : أما الخمسة آلاف فإني آخذها ، وأما المنزل فلن يبتاع أبداً ، قال : فازداد عجباً ، ثم سأله عن زجره فقال :

دخلت عليك وأنت تعلم أنه لا بصر لي ، وإنما يزجر الزاجر على حواسه ، وأقوى حواسه بصره ، ولكن زجري على سمعي ، فلم أسمع شيئاً ، وسألتني فأصغيت إلى كلمة أزجر عليها ، فلم أجد فاشتققت الزجر من الحال التي كنت فيها فقلت : ضالة ، لأنه قد ضلّ عني كل شيء يمكن التعلق به ، فقلتُ : ضالة ؟ فقلتَ : نعم ، فعلمت أني قد أصبت ، ثم قلت : ماهو ؟ فجاءت مسألة أخرى ، فجهدت أن أسمع شيئاً أزجر عليه فلم أسمعه ، فلمست بيدي البساط ، فوجدت قِمْع تمرة[1] مما لعله كان في أسفل خف بعض من دخل ، فقلت : هذا من النخلة ، وهو يكون أخضر وأحمر وأبيض ، وهو كالسموط ، إذا كان في طلعه ، وهذه صفة الجوهر ، فقلتُ : جوهر في وعاء ، فقلتَ : أصبت ، ثم قلتَ : من أخذه ؟ فسمعت نهيق حمار فزجرت عليه ، والحمار علج ولا يصل إلى مجلس المولى من العلوج غير الفرّاشين ، فقلتُ : فرّاش ، فقلتَ : فأين هو ؟ فسمعت غلاماً يخاطب آخر ويقول : صبه في البلاعة ، فزجرت على قوله ، فقلتُ : هو في البلاّعة فأصبت .

فقال له يحيى : فكيف قلت فيا أمرنا لك به ؟ قال : أمرت بدفع الخمسة آلاف العاجلة فقال غلام في الصحن : نعم ، فقلت : يصل ، ثم قلتَ : يبتاع له منزل في جوارنا بخمسة آلاف درهم ، فقال آخر في الصحن : لا ، فقلت : إنها لاتصل .

فانصرف أبو يعقوب بالخمسة آلاف ، وشرع الوكلاء في طلب المنزل .

---

(١) القمع : ماالتزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوها (القاموس) .

فبعد خمسة أيام حدث في أمر البرامكة ماحدث وبطل أمر المنزل .

قال يحيى بن أكثم :

سمعت المأمون يقول : لم يكن ليحيي بن خالد وولده [نظير][1] في الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة ، ولقد صدق القائل : [من الرجز]

أولادُ يحيى أربعَ كالأربعِ الطبائعِ
فهم إذا خبرتهم طبائعُ الصنائعِ

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أما الكفاية والبلاغة والسماحة فتعرفها ، ففيمن الشجاعة ؟ فقال :

[١٣/أ] في موسى بن يحيى ، وقد رأيت أن أوليه ثغر السند .

قال علي بن أبي النجم : قال لي يحيى بن خالد :

صف لي ولدي ، فإنك خليطهم ، قال : نعم ، أما الفضل : فيرضيك بفعله ، وأما جعفر : فيرضيك بقوله ، وأما محمد : فيفعل بحسب مايجد ، وأما موسى : فيفعل مالا يجد .

١٩ - موسى بن يزيد بن عبد الرحمن
أبو عمران الإسفنجي ثم النيسابوري

حدث عن عمرو بن طارق بسنده إلى ابن عباس أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، عليّ بدنة وأنا موسر فلا أجدُها ، قال : « اذبح شاة » .

وحدث عن أزهر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أحب فطرتي فليستَنَّ بسنتي ، وإن من سنتي النكاح » .

توفي موسى سنة ثلاث وستين ومئتين .

---

(١) مابين القوسين أضيف لضرورة السياق .

٢٠ ـ موسى بن يسار الأردني

يقال : إنه من دمشق .

حدث عن أبي هريرة :

أن امرأة مرّت يعصف ريحها ، فقال : يا أمة الخيار ، المسجد تريدين ؟ قالت : نعم ، قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم ، قال : فارجعي فاغتسلي ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أيما امرأة تخرج إلى المسجد يعصف ريحها لايتقبل الله منها حتى ترجع فتغتسل » .

وحدث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« في العسل في كل عشرة أَزُقٍّ زِقٌّ » .

قال موسى بن يسار عن مكحول عن جنادة بن أبي أمية قال :

نزلنا دابق وعلينا أبو عبيدة بن الجراح ، فبلغ جيشَ حبيب بن مسلمة أن يَنَّة صاحب قَرْس[1] خرج يريد بَطْريق أذربيجان ، معه زبرجد وياقوت ولؤلؤ وديباج ، فخرج في خيل حتى قتله في الدرب ، وجاء بما معه إلى أبي عبيدة ، فأراد أن يخمّسه . قال حبيب بن مسلمة : يا أبا عبيدة ، لاتحرمني رزقاً رزقنيه الله ، فإن رسول الله ﷺ جعل السلب للقاتل ، فقال معاذ بن جبل : مهلاً يا حبيب ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما للمرء ماطابت به نفس إمامه » .

وحدث موسى بن يسار عن نافع عن ابن عمر :

أنه كان من الماء على غَلْوَتَيْن[2] أو ثلاث ، ولا يميل إليه وهو مسافر .

[١٣/ب] قال مالك بن كعب العَكي :

زرنا يحيى بن حسان البكري من عسقلان إلى سَناجيَة[3] أنا وابن فربر وابن أدهم

---

(١) قَرْس : موضع في أرض هذيل أو بلد من بلادهم (القاموس ومعجم البلدان ٣٤٩/٤) .

(٢) الغلوة : الغاية مقدار رمية بالسهم ، وكلُّ مرماة غلوة (الصحاح ، القاموس) .

(٣) سناجية : قرية بقرب عسقلان ، وقيل هي من أعمال الرملة (معجم البلدان ٢٥٩/٣) .

وموسى بن يسار ، فآتانا بطعام ، فأمسك موسى يده ، فقال له يحيى : كُلْ ، فقد أمَّنا رجل من أصحاب النبي ﷺ في هذا المسجد عشرين سنة يكنى بأبي قِرْصافة[1] ، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، فولد لي غلام ، فأقبلت عليه فدعوته في اليوم الذي كان يصوم فيه فأفطر ، قال : فمدّ موسى يده فأكل ، وقام ابن أدهم إلى المسجد فكنسه بردائه .

٢١ ـ موسى بن يوسف بن موسى بن راشد

أبو عوانة الرازي

حدث عن محمد بن عتبة الكندي بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، لأنه تنسخ فيه أرواح الأحياء في الأموات ، حتى إن الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت ، وإن الرجل ليحج وقد رفع اسمه فيمن يموت .

وحدث عن سعيد بن أبي الربيع البصري بسنده إلى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ، ويكون لسانه مع قلبه سَواء ، ولا يخالف قوله عمله ، ويأمن جاره بوائقه » .

وحدث عن أبي الربيع الزهراني بسنده إلى عمران العمي قال :

جاء رجل إلى حذيفة فقال : يا أبا عبد الله إني أخشى أن أكون منافقاً ، قال : تصلي إذا خلوت ، وتستغفر إذا أذنبت ؟ قال : نعم ، قال : اذهب ، فما جعلك الله منافقاً .

وحدث عن عبد الله بن ذكوان الدمشقي بسنده إلى عمار بن سعد قال :

يكون في آخر هذه الأمة قوم يعظمون الله ويجلونه حتى يكفروا به وهم الجهميّة .

وحدث عن أبي معمر الهذلي قال : سمعت عباد بن العوام يقول :

قدم علينا شريك بن عبد الله واسط ، فقلت : إن عندنا قوماً ينكرون [١٤/أ] هذه

---

(١) في الأصل : قِرْصابة وهو تحريف ، وأبو قرصافة هو جَنْدَرَة بن خَيْشَنَة ، صحابي (القاموس) و (معجم البلدان ٢٥٩/٣) .

الأحاديث : « إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا » وما أشبهها قال : وما تنكرون ؟ إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ .

مات موسى بن يوسف القطان سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

٢٢ ـ المؤمل بن أحمد بن المؤمل بن أحمد
أبو البركات المصّيصي ، يعرف بابن أُصَيْبِعات الفزار

حدث سنة سبع وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن الخضر السلمي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ :

في قوله : ﴿ عسى أن يَبْعَثَكَ رَبُّك مَقاماً مَحْموداً ﴾[1] ، قال : « هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي » .

ولد أبو البركات سنة سبع وعشرين وأربع مئة بدمشق ، وتوفي سنة سبع وتسعين وأربع مئة .

٢٣ ـ مؤمل بن إهاب ، ويقال : ابن يهاب بن قفل بن سَدَل
أبو عبد الرحمن الربعي

حدث عن محمد بن عبيد بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :

أمّنا رسول الله ﷺ في شملة قد خالف بين طرفيها ، وعقدها في قفاه .

وحدث عن أبي داود بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : قال النبي ﷺ :

« إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم » .

وحدث عن عبد الله بن المغيرة بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« الليل والنهار مطيتان فاركبوهما بلاغاً إلى الآخرة » .

---

(١) سورة الإسراء ٧٩/١٧

وحدث عن سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال :

بلغني أن ريحاً تكون في آخر الزمان وظلماً فيفزع[1] الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مُسخوا .

قدم مؤمل بن يهاب الرملة ، فاجتمع عليه أصحاب الحديث ، وكان زعراً[2] ممتنعاً ، فألحوا عليه فامتنع أن يحدثهم ، فمضوا بأجمعهم ، وأكنّوا[3] بينهم السير ، فتقدموا إلى السلطان فقالوا :

إن لنا عبداً سبياً ، له علينا حق صحبة وتربية ، وقد كان أدبنا فأحسن لنا التأديب ، وآلت بنا الحال إلى الإهانة بحمل المحبرة وطلب الحديث ، وإنا أردنا بيعه فامتنع علينا . فقال لهم السلطان : وكيف أعلم صحة ماذكرتم ؟ قالوا : [١٤/ب] إن معنا بالباب جماعة من حملة الآثار وطلاب العلم تكتفي بالنظر إليهم دون المسألة عنهم ، وهم يعلمون ذلك .

فسمع مقالتهم ، ووجه خلف المؤمل بالشرط والأعوان يدعونه فتعزز ؛ فجذبوه وجرروه ، وقالوا : أخبرنا أنك قد استطعمت الإباق . فصار معهم إلى السلطان فقال له : ما يكفيك الإباق حتى تتعزز على سلطانك ؟ احبسوه ، فحبس .

وكان مؤمل أصفر طوالاً خفيف اللحية ، يشبه عبيد أهل الحجاز .

فأقام أياماً حتى علم بذلك جماعة من إخوانه ، فصاروا إلى السلطان ، فقالوا : إن هذا مؤمل بن يهاب في حبسك مظلوم ، فقال : من ظلمه ؟ قالوا : أنت ، قال : ماأعرفه ، ومن هو مؤمل ؟ قالوا : الشيخ الذي اجتمع عليه جماعة ، فقال : ذاك العبد الآبق ؟ قالوا : ماهو بآبق ، بل هو إمام من أئمة المسلمين في الحديث ، فأمر بإخراجه ، وسأله عن حاله ، فأخبره كما أخبره الذين جاؤوا يذكرون حاله ، فصرفه ، وسأله أن يحله ، فلم يزل مؤمل بعد ذلك ممتنعاً[4] امتناعه الأول حتى لحق بالله عز وجل .

---

(١) في الأصل : وظلم فيفزعوا .

(٢) زعراً : سيئ الخلق (اللسان) .

(٣) أكنوا : أسرّوا (الصحاح) .

(٤) ممتنعاً : لحق في هامش الأصل .

توفي مؤمل بن إهاب سنة أربع وخمسين ومئتين .

٢٤ ـ المؤمل بن الفضل بن مجاهد

ويقال : ابن الفضل بن عمير أبو سعيد الحراني

حدث عن الوليد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته في حرّ شديد ، حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه ، أو كفه على رأسه ، من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وحدث عن بشر بن السري بسنده إلى أبي هريرة قال :

كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك لك الحق » .

٢٥ ـ المهاجر بن أبي مسلم ، واسم أبي مسلم : دينار

مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهليّة

من أهل دمشق ، وهو والد عمرو ومحمد ابني مهاجر .

حدث عن أسماء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لاتقتلوا [١٥/أ] أولادكم[١] سراً ، فإن الغَيْل[٢] يدرك الفارس فيدعثره[٣] عن فرسه » .

وحدث عنها قالت :

مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا في جواري أتراب فقال : « إياكنّ وكفر المنعمين » ، وكنت أجرأهن عليه مسألةً ، فقلت : يا رسول الله ، وما كفر المنعمين ؟ قال : « لعلّ

---

(١) في الأصل : أولادكنّ .

(٢) الغيْل : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي تؤتى ، أو وهي حامل (القاموس) .

(٣) يدعثره : يهدمه ويطحطحه ، يعني ، إذا صار رجلاً (الصحاح) .

إحداكنّ تطول أيمتها عند أبويها ، ثم يرزقها الله زوجاً ، ثم يرزقها الله ولداً ، ثم تغضب الغضبة فتكفر بها فتقول : والله ما رأيت منك خيراً قط » .

وحدث عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« من ترك دينارين ترك كَيَّتَيْن[1] » .

وحدث أنه سمع معاوية يقول :

الجمعة على من آب إلى أهله .

وحدث :

أن معاوية كان يصلي يوم الجمعة بنهار طويل ، وكان أهل القُرَيّات[2] من مرج الصفر يشهدونها معه ، ثم ينصرفون إلى أهليهم فيأتونهم قبل غروب الشمس ، ومرج الصفر ثمانية عشر ميلاً ، قال : يعني إلى دمشق .

وحدث المهاجر أيضاً :

أن معاوية كان يخطب الناس بدمشق ، ويقول في خطبته : يا أهل قَرَدا[3] ، يا أهل زاكية وأقاصي الغوطة وأداني الثنيّة لاتدعُنّ الجمعة بدمشق .

٢٦ ـ المهاجر بن عبد الله الكلابي

كان المهاجر بن عبد الله يمشي في مسجد دمشق فيعدل عن القناديل ، وقد مدحه جرير فقال[4] : [من الكامل]

إن المهـاجرَ حين يَبْسُـطُ كَفَّـه ... سَبْطُ البَنانِ طويلُ عَظْمِ الساعدِ

---

(١) كَيَّتَيْن : الكَيَّة : الرمي في الهوة (القاموس) .

(٢) القُرَيّات : هي دومة وسكاكة والقارة وهي على الطريق بين حمص ودمشق (معجم البلدان ٢٩٥/٤ و ٣٣٥) .

(٣) في معجم البلدان ٣٢٢/٤ : قَرَدا : بالتحريك ، في تاريخ دمشق ، أحمد بن الضحاك بن مازن أبو عبد الله الأسدي القَرَدِيّ ... إمام جامع دمشق .

(٤) ديوانه ١٢٥

وَلَقَدْ حَكَمْتَ فكان حُكْمُكَ مُقْنِعاً　　وخُلِقْتَ زَيْنَ مَنابِرٍ وَمَساجِدِ

كتب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد إلى المهاجر بن عبد الله : إني حلفت بطلاق سلمى يوم تزويجها ، فإذا قرأت كتابي هذا فسل لي يحي بن أبي كثير الطائي ، واكتب إلي بما يجيبك .

فلما قرأ الكتاب كتب إلى يحي بن أبي كثير ، فكتب إليه يحي :

حدثنا جماعة سماهم وذكر أسانيدهم إلى ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب وابن عمر ، وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وأبي موسى [١٥/ب] الأشعري كلهم يقولون : قال رسول الله ﷺ :

« لا طلاق إلا بعد نكاح ، ولا عتق إلا بعد ملك » .

فكتب المهاجر إلى الوليد بما حدثه به .

٢٧ ـ المهاجر بن أبي المهاجر

كان حافظاً لكتاب الله . كان رأس المسجد في زمان عبد الملك وبعده عبد الله بن عامر اليحصبي ، وكان يزعم أنه من حمير ، وكان يغمز في نسبه ، فحضر شهر رمضان ؛ فقالوا : من يؤمّنا ؟ فذكروا رجلاً ، وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر فقال : ذلك مولى ، ولسنا نريد أن يؤمّنا مولى ، فبلغت سليمان ، فلما استخلف بعثَ إلى المهاجر ، فقال : إذا كان أول ليلة من شهر رمضان قف خلف الإمام ، فإذا تقدم عبد الله بن عامر قبل أن يكبر ، فخذ بثيابه ، واجذبه ، وقل : تأخر ، فلن يتقدمنا دَعيّ ، وَصَلِّ أنت بالناس ؛ ففعل .

٢٨ ـ المهاجر بن يزيد

أبو عبد الله العامري مولاهم المدني

قال مهاجر بن يزيد :

بعثنا عمر بن عبد العزيز فقسمنا الصدقة فيهم ، فلقد رأيتنا وإنا لنصدق من العام

القابل من كان يتصدق عليه ، ولقد كنت أراه يكتب إلى أهله أو في الحاجة تكون له في خاصة نفسه فيأمر بالشمعة فتُنَحّى ، ويأمر بشمعة أخرى ، ولقد كنت أراه يغسل ثيابه ؛ فما يخرج إلينا ، وما له غيرها ، وما أحدث بناءً ، ولقد رأيت عتبة له خربت ، فكلم في إصلاحها ، ثم قال : يا مزاحم ، هل لك أن تتركها ، فتخرج من الدنيا ولم تحدث شيئاً ؟ وحرم الطلاء في كل أرض .

قال :

وسألت عمر بن عبد العزيز عن هذا الماء الذي يوضع في الطريق ، يتصدق به ، أنشرب منه ؟ قال : نعم لابأس بذلك ، قد رأيتني وأنا والٍ بالمدينة ، وللمسجد ماءٌ يتصدق به ، فما رأيت أحداً من أهل الفقه يزع عن ذلك أن يشرب منه .

قال :

ورأيته يقدم عليه بالسبي من الأخماس ، فربما رأيته يضعهم في الصنف الواحد .

٢٩ ـ مهاجر

[١٦/أ]

غير منسوب .

قال : قال عمر بن عبد العزيز :

احفروا لي وأعمقوا ، فإن خير الأرض أعلاها ، وشرها أسفلها .

٣٠ ـ مهدي بن إبراهيم

من أهل البلقاء .

حدث عن مالك بن أنس عن ابن الزبير عن جابر قال :

انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تَبِضّ[1] بماء يسير مثل الشراك ، قال : فشكونا العطش ، فأمرهم فجعلوا فيها سهاماً دفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ :

---

(١) تبضّ : بضّ الماء : رشح (القاموس) .

« يوشك ـ يا معاذ ـ إن طالت بك حياة أن تَرى ماههنا قد ملئ جناناً » .

حدث مهدي بن إبراهيم بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

لما حضرت أبا بكر الوفاة خرجت إليه أريد أن أعرّض له بطلحة ، فإذا هو يُحَشْرِج ، فقلت : هذا كما قال الشاعر[1] : [من الطويل]

إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ[2]

قال : أفلا تقولين ـ يا بنية ـ كما قال الله عز وجل : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد ﴾[3] .

فقال : يا بنية ، إني كنت أقطعتك مالاً بالغابة[4] قطاعاً وقطاعين ، وإنك لو كنت جددتيه[5] واحتذتيه كان لك ، وإنما اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله ؛ فقلت : لو كان كذا لفعلت ، هذه أختي أسماء ، فمن الأخرى ؟ قال ذو بطن : أبنت خارجة ؟ لاأراها إلا جارية .

ثم دعا بصحيفة فكتب فيها إلى عمر بن الخطاب ، ثم قال : ابعثوا هذه إلى عمر بن الخطاب ، فعند ذلك يئست من طلحة .

ثم قال : يا بنية ، إذا أنا متّ فانظروا فما وجدتموه زاد في مالي بعد إمارتي فادفعوه إلى الخليفة من بعدي ، وأعلموه أني كنت أستسحها[6] جهدي ، إلا ماأصبت من لحمها وودكها[7] .

---

(١) الشاعر هو حاتم الطائي .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

أماوِيّ ما يغني الثراءُ عن الفتى

وهو في ديوان حاتم ١١٨ المطبعة الوهبية ١٢٩٣ والشعر والشعراء ٢٤٦ ولباب الآداب ١٢٥ وأمالي الزجاجي ٩٢ والأمالي الشجرية ٥٩/١ و ٢٣٩/٢ وهمع الهوامع ٦٥/١ والدرر ٤٤/١

(٣) سورة ق ١٩/٥٠

(٤) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ، وقال الواقدي : الغابة بريد من المدينة على طريق الشام . (معجم البلدان ١٨٢/٤) .

(٥) جَدَدْتيه : الْجِداد : صِرام النخل وهو قطع ثمرها (اللسان) .

(٦) أستسحها : سَحَّت الشاة والبقرة : سمنت ، وشاة ساحٌّ : تسَحُّ الوَدَكَ لسمنها (اللسان والأساس) .

(٧) الوَدَك : دسم اللحم (الصحاح) .

قالت : فلما مات نظرت في ماله ، فما وجدناه زاد فيه بعد إمارته غير خادم سرداء كانت ترضع بنيه ، وغير ناضح كان يسقي عليها بعض ماله ، فدعوت [١٦/ب] الخازن فبعثته بذلك إلى عمر وأعلمته ماقال .

قالت : فبكى عمر ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده إتعاباً شديداً .

٣١ - مهدي بن جعفر بن جَبَهان بن بهرام

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن الرملي الزاهد

حدث عن عبد الرحمن بن أشرس بسنده إلى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليرجعن المسلمون إلى المدينة حتى يكون آخر مسالحهم[1] بسلاح » .

وحدث عن ضمرة بن ربيعة بسنده إلى عائشة أنها قالت :

مُرْنَ لأزواجكنّ فليغسلوا عنهم أثر البول والغائط ، فإن رسول الله ﷺ كان يفعله .

توفي مهدي بن جعفر سنة سبع وعشرين ومئتين ، قالوا : وهذا وهم ، فإنه روي له حديث بصوم سنة ثلاثين ومئتين . وكان ثقة .

قال مهدي :

كان يقال للزاهد : زاهد ، إن زهد في الدنيا ، وزهد في الرياسة ، فمن زهد في الدنيا ولم يزهد في الرياسة لم ينفعه زهده في الدنيا ، ومن زهد في الرياسة كان في الدنيا أزهد .

---

(١) مسالحهم : جمع مسلحة وهي الثغر والمرقب (الصحاح) .

٣٢ ـ المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سرّاق
ابن صبح بن كِنْدي بن عمرو بن عدي
أبو سعيد الأزدي العتكي

من وجوه أهل البصرة وفرسانهم وأجوادهم .

غزا في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على يزيد بن معاوية ، وولي لبني أمية ولايات ، وتولى حرب الأزارقة ، وكانت له معهم وقائع مشهورة .

حدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال :

« ماأراهم الليلة إلا سَيُبيّتونكم ، فإن فعلوا فشعاركم : حم لا ينصرون » .

وذكر المهلب عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال :

« إنكم تلقون عدوكم غداً ، فليكن شعاركم : حم لا ينصرون » .

[1]وحدث المهلب عن سمرة بن جندب قال : سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة قال :

« لا تحجب الصلاة إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها[1] » .

قال المهلب وهو يخطب : سمعت سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٧/أ] « لا صلاة حين تطلع الشمس ، ولا حين تسقط ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، وتسقط بين قرني شيطان » .

قال أبو لبيد الجهضمي :

كنا مع المهلب حين وفد إلى يزيد بن معاوية ، فقدمنا عليه وهو بحُوّارين[2] قد خرج متنزهاً والناس في الفساطيط ، فوقفنا ننتظر الإذن فأبطأ ؛ فقال من قال من الناس : هو الآن يشرب ، فإنا لكذلك إذ هاجت ريح ؛ فاقتلعت الفسطاط ، فإذا يزيد جالس وبين يديه مصحف ، وهو يقرأ فيه ، فقلنا : أراد الله أن يبرز عذره .

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٢) حوارين : من قرى حلب ، وحِصن من ناحية حمص (معجم البلدان ٣١٥/٢) .

واعتل المهلب بالشام ، فكان يزيد يعوده ويبعث إليه كل يوم بدواء مختوم .

وحدث المهلب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« تبعث[1] ... على أهل المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا[2] .... لها ماسقط منهم وتخلف ، تسوقهم سوق الجمل الكسير » .

كان أبو صفرة من أزد دَبا ، ودبا فيما بين عمان والبحرين ، وكانوا أسلموا ، وقدم وفدهم على سيدنا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام ، فبعث عليهم مصدقاً منهم يقال له : حذيفة بن اليمان الأزدي من أهل دبا ، وكتب له فرائض الصدقات ، فكان يأخذ صدقات أموالهم ويردها على فقرائهم .

فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدوا ومنعوا الصدقة ، فكتب حذيفة إلى أبي بكر بذلك ، فوجه أبو بكر عكرمة بن أبي جهل ، فاقتتلوا وهزمهم عكرمة وأكثر فيهم القتل ، ومضى فلهم إلى حصن دبا ، فتحصنوا فيه ، وحصرهم المسلمون في حصنهم ، فنزلوا على حكم حذيفة بن اليمان ، فقتل مئة من أشرافهم ، وسبى ذراريهم ، وبعث بهم إلى أبي بكر - رضي الله عنه - إلى المدينة وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ يومئذ ، فأراد أبو بكر قتلهم ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، قوم إنما شحوا على أموالهم ، فيأبى أبو بكرٍ أن يدعهم ، فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث [١٧/ب] حتى توفي أبو بكر .

وولي عمر فدعاهم فقال : قد أفضى إليّ هذا الأمر فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم ؛ فأنتم قوم أحرار لا يَدَ به عليكم .

فنزلوا البصرة ، ورجع بعضهم إلى بلاده . فكان أبو صفرة وهو أبو المهلب ممن نزل البصرة ، وشرف بها هو وولده .

---

(١) بعد كلمة (تبعث) فراغ في الأصل ، ولعل كلمة (النار) هي المفقودة كما في البخاري رقاق ١٣٢/٤ ومسلم جنة ١٥٦/٨ و١٧٩ والترمذي فتن ٣١/٨ والنسائي جنائز ١١٦/٤ وابن ماجة فتن ١٣٤٧/٢ ومسند أحمد ٨٤/٢ و٧/٦ ، ويراجع الحديث في هذا الجزء عن راوٍ آخر هو نوف بن فضالة مع اختلاف بسيط في الألفاظ ص ٢٢٦

(٢) بعد كلمة (قالوا) فراغ في الأصل ، ولم نعثر على الحديث بتمامه ولفظه فيما رجعنا إليه من مصادر . ولعله (يحشرهم مع القردة والخنازير) كما في حديث نوف المشار إليه في الحاشية السابقة .

كان عثمان بن أبي العاص على عمان ، والحكم بن أبي العاص على البحرين ، فكتب عمر إلى عثمان أن سر بأهل البحرين إلى شهرك[1] ، فقال عثمان لأهل عمان : ابغوا لي رجلاً أستخلفه ، فجاؤوه بأبي صفرة ، فقال : مااسمك ؟ قال : ظالم بن سراق ، قال : إني أرسلت إليك ، وإني أريد أن أستخلفك ، فأما إذ كان اسمك هذا فلا ، قال : فلا تمنعني الغزو ، قال : أما هذا فنعم ، فخرج معهم .

نظر عرفجة بن هزيمة الأزدي البارقي إلى المهلب بن أبي صفرة يلعب مع الصبيان فقال[2] : [من الطويل]

خذوني به إنْ لم يَسُدْ سَرَواتِكم ويبلغ حتى لايكون له مثلُ

وفد أبو صفرة على عمر بن الخطاب ومعه عشرة من ولده ، المهلب أصغرهم ، فجعل عمر ينظر إليهم ويتوسمهم ، ثم قال لأبي صفرة : هذا سيد ولدك ، يعني المهلب ، وهو يومئذ أصغرهم .

قال المهلب :

حاصرنا مناذر فأصابوا سبياً ، فكتبوا إلى عمر ، فكتب عمر : إن مناذر قرية من قرى السواد ، فردوا إليهم ماأصبتم .

وفي حديث آخر :

فرددناهم حتى رددنا الحبالى في بطونها الأولاد .

لما سار المهلب لقي الأزارقة ، فاقتتلوا إلى صلاة الظهر ، ونادى منادي الأزارقة في ناحية المهلب : إن المهلب قتل ، فركب المهلب لما سمعه برذوناً دَرَيْداً[3] ، فركض بين الصفين على الرايات ، وإن إحدى يديه في القَباء ، والأخرى ليست في القَباء من العجلة ، وهو ينادي : أنا المهلب ، أنا المهلب ، فسكن الناس . وأقبل يسير على الرايات ويحضض :

---

(١) شهرك : مرزبان فارس وواليها . (فتوح البلدان ٣٨٦ ـ ٣٨٨) .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٢٢٤/٣ مع اختلاف ضئيل في الرواية ، وفيه ينسب لبكير بن الأخنس .

(٣) دريد : الدَّرَد : ذهاب الأسنان ، ودَرَيْد : مصغر أدرد مرخماً (القاموس) .

أيها الناس إنما هم عبيدكم وسقاطكم ، كأنَّ الرجل يجزع إذا لقيه عبده أن يأخذه أخذاً ، شدوا باسم الله إلى عدوكم .

[١٨/أ] كل ذلك يريد أصحابه على أن يسيروا ولا يسيرون فقال :

إن القوم سَيَهْفون إليكم ، فإذا أتوكم فثوروا في وجوههم ، وارموهم بالحجارة ، وأَمَرهم أن يأخذ كل رجل ثلاثة أحجار في مخلاته ، فأقبل القوم ، فجعل الرجل يرمي الرجل فيصيب وجهه فيصرعه ، ويصيب وجه فرسه فيشب بفارسه فيصرعه ، فقاتلوهم إلى العصر فلما اشتد القتال أخرجوا ألفي مدجج لم يشهدوا القتال ، فقاتلوهم حتى اصفرت الشمس .

قال : فحملوا علينا حملة ألجؤونا إلى عسكرنا ، ورجعوا إلى عسكرهم ، فانطلق رجل من اليَحْمَد[1] على فرس ، فدخل عسكرهم فلم يجد فيه أحداً ، فرجع إلى المهلب فقال : ذهب والله القوم ، فأرسل معي رسولاً ، فأرسل فوجد الأمر حقاً ، وأصبحوا وقد انطلقوا ، فذكر من عدّ القتلى لهم أربعة آلاف وثمان مئة .

كتب الحجاج إلى المهلب يستبطئه في حرب الأزارقة ، فكتب إليه : ماأنتظر بالقوم إلا إحدى ثلاث : إما موت شامل ، أو جوع قاتل ، أو فرقة ، فأما غير ذلك فلا سبيل إليه .

وكتب إليه يستعجله في حربهم ، فكتب إليه : إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره .

ولما واقف المهلب الأزارقة كان يتحرر من الثياب تحرراً شديداً فكان يسهر هو وابنه المغيرة ، يدوران في أقاصي العسكر ، يحرسان ، فهما ليلة إذا هما برجل متلثم ستر وجهه وسائر بدنه بالحديد ، أشرف عليه من أكمة فقال : أفيكم من يفهم مانسأل عنه ؟ ، فخاف المهلب أن تكون مكيدة ، فوتر قوسه وصاح لجماعة من غلمانه وقال : قل ، قال : من الذي يقول من شعرائكم : [من الكامل]

---

(١) اليَحْمَد : بطن من الأزد (اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٤٠٨) .

وطَـوَى الطِّرادُ مـع القِيـادِ بُطُـونَهـا　　طيَّ التِّجــارِ بِحَضْرَمَـوْتَ بُرُودا[1]

فقـال المهلب : جرير ، قـال : هو ـ والله ـ أشعر شعرائكم . ثم ولّى ، فقـال المهلب : هذا قطري .

لما قدم المهلب على الحجـاج بعـد حرب الأزارقـة أجلسـه على سريره وقـال : هـذا كما قال الشاعر[2] : [من البسيط]

فقلِّـــــــــدوا أمرَكُمْ لله درُّكُمُ　　رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطَلِعـا
لا مُتْرَفـاً إنْ رخـاءُ العيشِ سـاعَـدَهُ　　ولا إذا عَضَّ مكروهٌ بـــه خَشَعــا

فقال رجل ممن كان مع المهلب : والله لكأني أسمع قطري بن الفجـاءة وهو يقول : لله درّ المهلب ، والله ماحاربنا مثله ، هو كما قال لقيط الإيادي :

صونوا جِيـادَكُمُ واجلوا سـلاحَكُمُ　　ثم افْزَعوا قد ينالُ الأمْنَ مَنْ فَزِعا
وقلِّـــــــدوا أمركمْ لله درُّكُمُ　　رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضطلعـا
لا مُتْرَفاً إنْ رخاءُ العيشِ سـاعَـدَهُ　　ولا أذا عَضَّ مكروهٌ بـــه خَشَعَـــا
مازال يحلُبُ صرفَ الـدهرِ أشْطُرَهُ　　يكـون مُتَّبِعـاً طَـوْراً ومُتَّبَعَـــا
حتى استمرتْ على شَزْرٍ مَريرتُـــهُ　　مُسْتَحْكِمَ السنِّ لا قحْماً ولا ضَرَعَا[3]

فأعجب الحجاج موافقة قطري إياه .

وكان الحجاج قـد أكرم المهلب لمـا قـدم عليـه من حرب الأزارقـة ، وشرفـه وبلغ بـه

---

(1) البيت في ديوان جرير من قصيدة طويلة مطلعها :

أهـــــوى أراك برامتين وقـــــودا　　أم بـــالجنينـــة من مَـــدَافـع أودا

وهو في الأغاني ٦/١٥٠ و ٨/٤٣

(2) الأبيات في ديوان لقيط بن يعمر ٤٧ ـ ٤٩ تحقيق د . عبـد المعين خـان ـ بيروت ١٩٧١ والكامل للمبرد ٢/١٥٢ و ٣/٤٠٦ والشعر والشعراء ١/٢٠٠ ـ ٢٠١ والأغـاني ٢٢/٢٥٧ والأبيـات من قصيـدة هي الأولى في مختـارات ابن الشجري ، والبيت الثاني منها في الحماسة الشجرية ١/٢٥٤

(3) الشزر : مـايفتل على غير وجهـه ، أي يفتل من اليسـار . والمريرة : طـاقـة الحبل ، والمراد أنـه قوي متين . وقحماً : شيخاً فانياً عجوزاً . وضرعاً : ضعيفاً ذليلاً مستكيناً .

الغاية ، فخرج الحجاج يوماً آخذاً بيد المهلب حتى انتهى إلى المحراب فأمّ النـاس ، ثم قـال : ياأبا سعيد أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول مني ، وأنا أشخص منه .

فلما انصرف من صلاته قاله له : سجستان خير ولاية أم خراسان ؟ قال : سجستان ، قال : وكيف ؟ قال : لأنها ثغر كابُل[1] وزَابُلِسْتان[2] ، وإن خراسان ثغر الترك .

قال : أيها أحب إليك أن يليه رجل مثلك ؟ قال : إن أمثالي في الناس لكثير ، ومانحن حيث يرى الناس .

قال : سر إلى سجستان ، قال : غيري خير لك فيها مني ، وأنا بخراسان خير لك من غيري ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأن بُدُوَّ نعمةِ الله عليّ بعدُ في الإسلام كان في غزوي خراسان مَع الغفاري ، وابن أبي بكرة بسجستان خير لك مني ، لأن أهلها أحبوه لحسن أياديه فيهم ، وأنا بخراسان خير منه .

قال : وما كنت تلي من أمر الغفاري ؟ قال : كنت فيمن صحبه ، فلما نزلنا بَيْهَق[3] ، ودنونا من عدونا ، قال الغفاري : هل من فوارس [١٩/أ] ينظرون لنا أمامنا ، وإن أصابوا أحداً أتوا به ؟ فانتدب منا مع صاحب شرطة عشرة فوارس ، فلقينا عدة من عدونا ، فقال أصحابي : قد عاينا طلائع القوم فانْصَرِفوا ، فقلت : وما عليكم أن نشأمهم ؟ فأبوا وانصرفوا ، فتقدمت ، فقتل الله العشرة على يدي ، ثم انصرفت برؤوسهم ودوابهم وأسلابهم ، وقد كان أصحابي نعوني إلى الغفاري ، فلما رآني ضحك وقال : [من المتقارب]

كبا القوم عند عِيانِ الرهان ... وقال المهلب : خبط الفرس
ففاز المهلب بالمكرمات ... وآب عمير بجد التعس

---

(١) كابل : بين الهند ونواحي سجستان ، أو هي اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أو هند ، وهي بين هند وغزنة ، ونسبتها إلى الهند أولى ، وهي من ثغور طخارستان (معجم البلدان ٤٢٦/٤) .

(٢) زابلستان : كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان ، وهي زابُل ؛ والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد المعروف العظيم (معجم البلدان ١٢٥/٣) .

(٣) بيهق : ناحية كبيرة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور (معجم البلدان ٥٣٧/١) .

ثم ولاني شرطته ؛ فولاه الحجاج خراسان ، فكان واليها حتى هلك بها .

قيل للمهلب :

بمَ نلت مانلت ؟ قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى .

قال رجل للمهلب :

بمَ بلغت مابلغت ؟ قال : بالعلم ، قال : قد رأينا من هو أعلم منك لمْ يبلغ مابلغت ؟ قال : ذاك علم صفة ، وهذا علم وضع مواضعه ، وأصيبت به فرصته ، وأخرى لم أخزل بها : إيثاري فعلاً أحمد عليه دون القول به .

قال أبو إسحاق :

مارأيت أميراً كان أفضل من المهلب .

وقيل لأبي إسحاق :

لِمَ رويت عن المهلب ؟ قال : لأني لم أر أميراً أعِن نقيبة منه ولا أسمع لنا ، ولا أبعد مما نكره ولا أقرب مما نحب من المهلب .

زاد في آخر بمعناه :

ولا أسخى .

قال أبو بكر الهذلي لأبي العباس السفاح :

ياأمير المؤمنين ، هل كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة ؟ الذي يقول له الشاعر : [من الوافر]

إذا كان المهلب من ورائي ... هَدَا ليلي وقرَّ له فؤادي

ولم أخشَ الدَّنِيَّةَ من أناس ... ولو صالوا بقوةِ قومِ عادِ

وهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر الجارود الذي يقول له الشاعر[1] : [من السريع]

---

(١) نسب هذا الشعر إلى رؤبة والكذاب الحرمازي وأعشى بني الحرماز ، وهو في ملحقات ديوان رؤبة ١٧٢ وسيبويه ٣١٢/١ والمقتضب ٢٣٢/٤ والكامل ٥٩/٢ والتبصرة والتذكرة للصيمري ٢٤٢ والأشموني ٢٢٧/٣ و ١٤٢ وشرح الكافية =

يـاحكمَ بنَ المنـذرِ بنِ الجـارودْ　　أنت الجـوادُ ابنُ الجـوادِ المحمـودْ
سُرَادِقُ المجدِ عليك ممدودْ

[١٩/ب] فقال له أبو العباس : ما رأيت مثل هذه العلية .

قال محمد بن سلام :

كان بالبصرة أربعة ، كل رجل منهم في زمانه لا يعلم في الأمصار مثله : الأحنف بن قيس في حلمه وعفافه ومنزلته من علي عليه السلام ، والحسن في زهده وفصاحته وسخائه وموضعه من قلوب الناس ، والمهلب بن أبي صفرة وركزة[1] أمره ، وسوار بن عبد الله القاضي في عفافه وتحريه الحق .

قال طلحة الطلحات يوماً لجلسائه :

أي رجل أسخى ؟ قالوا : مانعلم أحداً أسخى منك . قال : بلغني أن المهلب دخل الحمام فبعث له ببرذون وكسوة وطيب ، فخرج ولبس الثياب ، وتطيب بالطيب ، وركب البرذون ، ولم يسأل عنه ، فعلمت أنه صغر في عينه فلم يسأل عنه .

قدم زياد الأعجم خراسان على المهلب فنزل على حبيب بن المهلب ، فجلسا على شراب لهما ، وفي الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تدعو ، فقال زياد الأعجم[2] : [من الوافر]

تَغَنَّيْ أنتِ في ذِمَمي وعهدي　　بأن لن يَذْعَرُوكِ ولن تُطاري
إذا غَنَّيتِني فطربتُ يوماً　　ذكرتُ أحِبَّتي وذكرتُ داري
فإمَّا يقتلوكِ طَلَبْتُ ثأراً　　بقتلِهمُ لأنكِ في جِوَاري

فأخذ حبيب سهماً فرماها فقتلها ، فقال زياد : قتلت جارتي بيني وبينك المهلب ،

= ١٢٨/١ والبحر المحيط ٥٠/٤ والمقاصد النحوية للعيني ٣١٠/٤ واللسان (سردق) والتصريح على التوضيح ١٦٩/٢ ورصف المباني في شروح المعاني ٣٥٦ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٧٢/١ـ٤٧٣ ومعجم شواهد العربية ٤٦٠ .

(١) الركزة : ثبات العقل (القاموس) .

(٢) الحماسة الشجرية ٦٠٠/٢ والأغاني ٣٨٣/١٥ .

فأتى المهلب فقال : ياحبيب ، ادفع[1] إلى أبي أمامة دية جاره ألف دينار كاملة ، فقال حبيب : إنما كنت ألعب ، فقال المهلب : ليس مع هذا لعب ، جاره جاري بل هو أفضل ، فدفع إليه ألف دينار ، فقال زياد[2] : [من الطويل] :

فَلِلَّـهِ[3] عَيْنـا مَنْ رأى كقضيـةٍ ... قضى لي بهـا شيخُ العراقِ المهلبُ
قضى ألفَ دينـارٍ لجـارٍ أَجَرْتُـهُ ... مِنَ الطيرِ حَضَّانٍ على البيض يتعبُ
رمـاه حبيبُ بنُ المهلبِ رَمْيَـةً ... فَـأَنْفَـذَهُ بـالسهم والشمسُ تغرُبُ
فَـأَلْـزَمَـهُ عَقْـلَ القتيـلِ [ابنُ حُرَّةٍ][4] ... فقـال حبيبٌ إنمـا كنتُ ألعبُ
فقـال : زيـادٌ لا يُرَوَّعُ جـارُهُ ... وجارُهُ جاري بل من الجـارِ أقربُ

[5]فبلغ الحجاج فقال : ماأخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها[5] .

[٢٠/أ] مر المهلب بقوم فأعظموه وسوّدوه ، فقال رجل : ألهذا الأعور تسوّدون ؟ والله لو خرج إلى السوق ماجاء إلا بألفي درهم ، فقال لبعض من معه : أتعرف الرجل ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه معه بألفي درهم وقال : أما إنك لو زدتنا في القيمة زدناك في العطية .

أغلظ رجل للمهلب فسكت ، فقيل له : أربى عليك وسكتّ ؟ قال : لم أعرف مساوئه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

شتم رجل المهلب فكف عنه ، وقال : إني خفت أن يكرمني في ردي عليه أكثر مما نكرمه في شتمه .

سمع المهلب رجلاً يغتاب رجلاً فقال : اكفف ، فوالله ، لا ينقى فوك من سَهَكِها[6] .

---

(١) في الأصل : ادفعه .

(٢) الأغاني ١٥/٣٨٢ بألفاظ مقاربة .

(٣) في الأصل : لله . وماأثبت من الأغاني .

(٤) فراغ في الأصل ، وماأثبت من الأغاني .

(٥-٥) مابين الرقمين لَحَقٌ في هامش الأصل متبوع بكلمة (صح) .

(٦) السَّهَكُ : قبح رائحة اللحم المنتن (القاموس) .

قال المهلب لبنيه :

اتقوا زلة اللسان ، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش ويَزل لسانه فيَهلك .

وقال المهلب :

إذا سمع أحدكم العوراء[1] فليتطأطأ بخطاه .

قال المهلب :

يعجبني من الرجل الكريم خصلتان : أن أرى عقله زائداً على لسانه ، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله .

كان المهلب يقول :

نعم الخصلة السخاء تسد عورة المزيف ، وتلحق خسيسة الوضيع ، وتحبب المزهوّ وتسُدّ الخلة ، والبخيل لا ينفعه عيشه ، ولا يجد البخيل إلا حسوداً محتالاً .

أوصى المهلب ابنه يزيد فقال :

يابني ، إياك والسرعة عند مسألة « بنعم »؛ فإن أولها سهل وآخرها ثقيل في فعلها ، واعلم أن « لا » وإن قبحت فربما رَوَّحَتْ ، وإن كنت من أمر تُسْأَلُه عن ثقة فأطمِعْ ولا توجبْ ، ثم افعل ، وإن علمت أن لا سبيل إليه فاعتذر ؛ فإنه من لا يعذر بالعذر بنفسه ظلم .

وأنشد الأخفش لرجل من طَيِّئ : [البسيط]

والله والله لـــــولا أنني فَرِقٌ	من الأمير لَعَـــاتَبْتُ ابنَ نِبْراسِ
في مـوعـدٍ قـالـهُ لي ثم أخلفني	[وعداً][2] غـدا ضَرْبَ أخماسٍ لأسداسِ
حتى إذا نحن أَلْجَـأْنـا مَـوَاعِـدَهُ	إلى الطبيعـة في فَقْرٍ وإبْســاسِ[3]
[٢٠/ب]أَجْلَتْ مَخِيلَتُـهُ[4]عن(لا)فقلت لـه	لَـوْمَـا بَـدَأْتَ بهـا مـا كان من بَـاسِ

(١) العوراء : الكلمة أو الفَعْلة القبيحة (القاموس) .

(٢) أضيف مابين المعقوفين ليستقيم البيت وزناً ومعنىً .

(٣) الإبساس : الجَهْد .

(٤) المخيلة : السحابة الخليقة بالمطر (اللسان) .

وليس يرجع في (لا) بعد ماسَلَفَتْ   منه (نعم) طائعاً حرٌّ من الناس

قال المهلب :

ماالسيف الصارم في كف الرجل الشجاع بأعزّ له من الصدق .

كان المهلب يبعث إلى جابر بن زيد من فارس بالمال ويقبله ، قال : وكنا نعيب ذلك ، قال جابر : إن قوماً يعيبون هذا ، وماضر المهلب إن رددته ؟ ألا أجعله في المساكين يعيشون به ؟!.

قال محمد بن يزيد المهلبي : سمعت أبي يقول :

لم يقل المهلب بن أبي صفرة قط إلا بيتين وهما : [من البسيط]

إنا إذا نَسَأَتْ يوماً لنا نَعَمٌ   قالت لنا أنفسٌ أزديّةٌ عُودُوا
لا يوجد الجودُ إلا عند ذي كرمٍ   والمالُ عند لِئَامِ الناس موجودُ

قال المهلب :

ماشيء أبقى للملك من العفو ، وخير مناقب الملوك العفو .

قال المهلب :

لأن يطيعني سفهاء قومي أحب إلي من أن يطيعني حلماؤهم .

قال المهلب لبنيه :

يابني ، لاتتكلوا على فعل غيركم ، وافعلوا ماينسب إليكم ، ثم أنشد[1] : [من الخفيف]

إنّما المجدُ مابَنَى والدُ الصِّدْ   قِ وَأَحْيَا فَعَالَهُ المولودُ

مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار ، وهو يتبختر في مشيته ، فقال له مالك : أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفين ، فقال له المهلب : أما تعرفني ؟ قال له مالك : أعرفك أحسن المعرفة ، قال : وماتعرف مني ؟ قال : أما أولك فنطفة

---

(١) البيت منسوب لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٨٢ .

مدرة ، وأما آخرك فجيفة قذرة ، وأنت بينهما تحمل العذرة ، فقال المهلب : الآن عرفتني حق المعرفة .

توفي المهلب بمَرْوَروذَ[1] سنة اثنتين وسبعين ، وله اثنتان وسبعون سنة .

وقيل : توفي سنة إحدى وثمانين ، ويقال : سنة اثنتين وثمانين ، ويقال : سنة ثلاث وثمانين بقرية يقال لها : ذا غول[2] ، وله ست وسبعون سنة ، وكان مولده فتحَ مكة .

[٢١/أ]

٣٣ ـ مهلهل بن يموت وَاسمه محمد بن المزرّع

ابن يموت بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حكيم ، ويقال : حصين ابن الأسود بن كعب بن عامر ، أبو نضلة العبدي

شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره .

قال أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الأخباري :

حضرت في سنة ست وعشرين وثلاث مئة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازِياري ، وإلى جانبي أبو نضلة ، وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي ، نديم ابن الحواري ، فغنت تحفة : [من الخفيف]

بيَ شغلٌ به عن الشغل عنه ... بهواه وإن تشاغل عني
ظنَّ بي جفوةً فأعرضَ عني ... وبدا منه ما تخوف مني
سرّه أن أكون فيه حزيناً ... فسروري إذا تضاعف حزني

فقال أبو نضلة : هذا الشعر لي ، فسمعه أبو القاسم البغدادي ، وكان ينحرف عن أبي نضلة فقال : قل له : إن كان الشعر له يزيد فيه بيتاً آخر ، فقلت له : فقال في الحال : [من الخفيف]

---

(١) مروالروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان التي هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان (معجم البلدان ١١٢/٥).

(٢) ذا غول : من قرى مرو الروذ (معجم البلدان ١٢٦/٣) .

هـو في الحسن فتنـة قـد أصـارت ... في هـــــوا من كل فنِ[1]

ومن شعر أبي نضلة : [من البسيط]

جلَّت محـاسنُــهُ عن كل تشبيـــهِ ... وجلَّ عن واصفٍ في الحسن يحكيهِ
انظر إلى حسنــه واستغنِ عن صفتي ... سبحـانَ خـالقِـهِ سبحـانَ بـاريـه
النرجسُ الغضُّ والـوردُ الجنيُّ لــهُ ... والأقحـوان النضير النضر في فيــه
دعـا بـألحـاظِـهِ قلبي إلى عظتي ... فجـاءَهُ مسرعـاً طـوعـاً يُفَـدِّيــه
مثـل الفراشـة تـأتي إن ترى لهبـاً ... إلى السراج فتلقي نفسهـا فيــه

ومن شعر أبي نضلة : [من السريع]

وخمرة جـــاءَ بهـــا شبهُهـــا ... ظلمتَ ، لا ، بـل شبهُـــةَ الخمْرُ
فبـــات يسقيني على وجهـــهِ ... حتى تَــــوَفّى عقلي السكرُ
في ليلـــة قَصَّرَهـــا طيبُهـــا ... بمثلهـــا كم بَخِـــل الـــدهرُ

[٢١/ب] ومن شعر أبي نضلة : [من الطويل]

ولـمـا التقينـا للـوداع ولم يـزل ... ينيـل لثـامـاً دائمـاً وعنـاقـاً
شممت نسيماً منه يستجلب الكرى ... ولـو رقـد المخمـور فيـه أفـاقـا

٣٤ ـ مُهند بن عبد الرحمن بن عُبَيد

ويقال : مهدي بن عبد الرحمن بن عبيدة بن حاضر

دمشقي .

حدث عن عمته أم الدرداء عن أبي الدرداء قال :

سجدت مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة ، ليس فيها من الْمُفَصَّل[2] شيء ،

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر فيما رجعنا إليه من مصادر ، والبيت لا يستقيم وزنه لنقص الكلمة الأخيرة فيه ولعلها كلمة (وفن) .

(٢) المفصل : اختلف في تحديد المفصل من القرآن ، فهو من الحجرات إلى آخره في الأصح ، أو من الجاثية أو =

الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل[1] ومريم والحج سجدة ، والفرقان وسليمان سورة النمل والسجدة وص وسجدة الحواميم .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« الخال وارث من لا وارث له ».

٣٥ ـ مُهنّا بن يحيى
أبو عبد الله الشامي

حدث عن رواد بن الجراح بسنده إلى عامر بن شهر أن النبي ﷺ قال :

خذوا من قريش .

وحدث عن بقية بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :

« يُحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة واحدة » .

وحدث عن زيد بن أبي الزرقاء حديثاً ورد من طريق آخر عن بقية بن الوليد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ وهو على منبره :

يأأيها الناس ، توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا إليه بالأعمال الصالحة ، وصلوا الذي بينه وبينكم بكثرة ذكركم ، وبكثرة الصدقة في السر والعلانية ، تؤجروا وتنصروا وترزقوا ، واعلموا أن الله فرض عليكم الجمعة في عامي هذا ، في شهري هذا ، في ساعتي هذه ، فريضة مكتوبة ، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي إلى يوم القيامة جحوداً بها واستخفافاً بحقها ، وله إمام عادل أو جائر ، فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ، ألا وَلا صلاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صدقة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا برَّ له ، فمن تاب تاب الله عليه ، ألا لا يؤم أعرابي مهاجراً ، ألا لا تؤم امرأة رجلاً [٢٢/أ] ألا ولا يؤم فاجرٌ برّاً إلا أن يكون سلطاناً .

= القتال أو قاف عن النواوي ، أو الصافات أو الصف أو تبارك عن ابن أبي الصيف ، أو إنا فتحنا عن الدزماري ، أو سبح اسم ربك عن الفركاح ، أو الضحا عن الخطابي ، وسمي لكثرة الفصول بين سوره ، أو لقلة المنسوخ فيه (القاموس) .

(١) هي سورة الإسراء ١٧ .

٣٦ ـ مياس بن مهري بن كامل
أبو رافع الصقيل القشيري الأمير

والد إبراهيم بن مياس .

حدث بدمشق عن خلفة بن أحمد بن الفضل الحوفي بسنده إلى أنس قال :

أتى النبي ﷺ رجل يريد سفراً ، فقال : أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة ، وخالق الناس بخلق حسن ».

فلما ودعه قال :

« زوَّدك الله التقوى ، وجنَّبك الردى ، وغفر لك ذنبك ، ووجَّهك للخير حيثما توجهت .

توفي بالرحبة وعمره اثنتان وستون سنة ، ويظن أنه توفي سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة .

٣٧ ـ ميسرة
غلام خديجة ـ رضي الله عنها ـ

خرج مع رسول الله ﷺ إلى بصرى لما بلغ سيدنا رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة ، وليس له بمكة اسم إلا الأمين ، فتكاملت فيه خصال الخير .

قال له أبو طالب : أنا رجل لا مالي لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجلاً من قومك في عِيَرَاتِها[1] ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ماكن من محاورة عمّه له فأرسلت إليه في ذلك .

وفي حديث أنها أرسلت إليه ، ولم يذكر محاورة عمه له ، فقالت :

(١) عيرات : جمع عير ، أي : الإبل والدواب التي يتاجر عليها (اللسان) .

إنه دعاني إلى البعثة إليك مابلغني من صدق حديثك ، وعظم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضعف ماأعطي رجالاً من قومك .

قال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك .

فخرج مع غلامها ميسرة ، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام ، فنزلا سوق بصرى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان يقال له نسطور ، فاطلع الراهب إلى ميسرة وكان [٢٢/ب] يعرفه ، فقال : ياميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال ميسرة : رجل من قريش من أهل الحرم . قال له الراهب : مانزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم ، لاتفارقه ، قال : هو هو ، وهو آخر الأنبياء ، فياليتني أدركه حين يؤمر بالخروج .

وفي آخر فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء .

ثم باع سلعته ، فوقع بينه وبين رجل تلاحٍ ، فقال الرجل : احلف باللات والعزّى ، فقال رسول الله ﷺ : ماحلفت بها قط ، وإني لأمُرّ فأعرض عنها ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا ـ والله ـ نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحرُّ يرى ملكين يظللان رسول الله ﷺ من الشمس ، فوعى ذلك كله ميسرة ، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة ، فكان كأنه عبد له .

وباعوا تجارتهم ، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا فكانوا بِمَرِّ الظَّهْرَان[1] قال ميسرة : يامحمد ، انطلق إلى خديجة ، فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف لك ذلك .

فتقدم رسول الله ﷺ حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة ، وخديجة في عُلّيَّة لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك .

---

(١) مَرّ الظهران : الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها : مَرّ ، تضاف إلى هذا الوادي ، وفيها عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة (معجم البلدان ٦٣/٤) .

ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبرها بما ربحوا في وجههم ، فسرت بذلك ، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام ، وأخبرها بما قال الراهب نسطور ، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع .

وقدم رسول الله ﷺ بتجارتها ، فربحت ضعف ماكانت تربح ، وأضعفت له ضعف ماسَمَّتْ له .

٣٨ ـ ميسرة بن مسروق العبسي

أحد الفرسان المشهورين ، شهد يوم اليرموك وهو شيخ مسنّ وكان ذا صلاح .

[٢٣/أ] يقال : إنه له صحبة ووفادة على سيدنا رسول الله ﷺ .

روى عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :

من كذب عليّ متعمداً فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه من النار .

قال ميسرة :

قدمت بصدقة قومي طائعين ونحن على الإسلام لم نبالِ ، ومابعث علينا أحد ، حتى أدخلتها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فجزاني وجزى قومي خيراً ، وعقد لنا لواء وقال : سيروا مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة ، وأوصى بنا خالداً ، فكنا إذا زحفت الزحوف نأخذ اللواء فنقاتل به بِأَبَانَيْنِ[1] واليمامة ومع خالد بالشام ، لقد نظر إليّ خالد بن الوليد يوم اليرموك فصاح بأبي عبيدة بن الجراح : ادفع رايتك إلى ميسرة ، ففعل ففتح الله عليّ .

حدث وابصة العبسي عن أبيه قال :

جاءنا رسول الله ﷺ بمنى ، فوقف علينا يدعونا إلى الإسلام ، فلم يستجب له منا أحد ، فقال ميسرة بن مسروق : ماأحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومي يخالفونني ، وإنما الرجل بقومه .

---

(١) بأبانين : تثنية أبان ، وأبانان : علم لجبلين بنواحي البحرين (معجم البلدان ١/٦٢-٦٣) .

فلما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لقيه ميسرة بن مسروق فعرفه ، فقال : يارسول الله ، مازلت حريصاً على اتباعك منذ أنخت بنا حتى كان ماكان ، ويأبى الله إلا ماترى من تأخر إسلامي ، فأسلم فحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي ينقذني من النار ، وكان له عند أبي بكر الصديق مكان .

قال أبو وجزة :

مر أبو بكر بالناس في معسكرهم بالجُرْف[1] ينسب القبائل حتى مرّ فزارةَ ، فقام إليه رجل منهم فقال : مرحباً بكم ، فقالوا : ياخليفة رسول الله ، نحن أحلاس[2] الخيل وقد قدنا الخيول معنا ، فقال : بارك الله فيكم ، قالوا : فاجعل اللواء الأكبر معنا ، فقال أبو بكر : لاآخذه عن موضعه ، هو في بني عبس ، فقال الفزاري : أتقدم عليّ من أنا خير منهم ؟ فقال أبو بكر : اسكت يالكع ، هم خير منك ، أقدم إسلاماً ، ولم يرجع منهم رجل ، وقد [٢٣/ب] رجعت وقومك عن الإسلام .

فقال العبسي ـ وهو ميسرة بن مسروق ـ : ألا تسمع مايقول ، ياخليفة رسول الله ؟ فقال : اسكت ، فقد كفيت .

وكان ميسرة بن مسروق وأصحابه أول جيش دخل أرض الروم ، دخلها في ستة آلاف فغنم وسبى ، وجمعت له الروم فلقيهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم الله ، وكانت فيهم مقتلة عظيمة .

قال ابن جابر :

أدركت عظامهم تلوح في مرج القنابل ، وهي إحدى ملاحم الروم التي أبيروا فيها .

---

(١) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . (معجم البلدان ١٢٨/٢) .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كساء على ظهر البعير (القاموس) .

٣٩ ـ ميسرة
مولى فضالة

حدث عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :

للهُ أشدّ أَذَناً[١] إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته .

وحدث ميسرة عن أبي الدرداء :

أنه كان إذا ذكر حديث أبي هريرة عنده يقول : أولم يقل الله في كتابه : ﴿ ولقد كَتَبْنا في الزبورِ من بعدِ الذكرِ أنّ الأرضَ يرثُها عباديَ الصّالحون ﴾[٢] . قال أبو الدرداء : فنحن الصالحون .

٤٠ ـ ميمون بن أحمد بن عمار بن نصير السلمي

حدث عن نصر بن منصور الطرسوسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من كثر صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار .

٤١ ـ ميمون بن إبراهيم
أبو إسحاق البغدادي الكاتب

كان على الزَّبَد[٣] للمتوكل .

حدث عن محمد بن حماد بن سعيد الكاتب قال :

كنت أجالس أبا يوسف القاضي ، وكان في الحلقة رجل يطيل الصمت ، فجاء إلى أبي يوسف رجل فقال : ماتقول في رجل دخل إلى بيت مظلم وفيه إنسان ، فخرج وسيفه مخضب دماً والرجل الذي داخل مقتول ؟ فابتدره الرجل الصامت فقال : أرأيت إن كان

---

(١) أذنا : أذِن إليه أَذناً : استمع إليه معجباً (اللسان) .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٥/٢١ .

(٣) الزَّبَد : قرية بقنسرين لبني أسد ، وموضع غربي بغداد . (معجم البلدان ١٣٠/٣ والقاموس) .

مع الذي داخل سيف ، فخرجا ورأس كل واحد منهما في يد صاحبه ؟ فنظر أبو يوسف إلى أصحابه وقال : ماكان أحسن صمته لو زين بعقل .

[٢٤/أ]

٤٢ ـ ميمون بن إسماعيل الدمشقي

حدث عن سلم بن جنادة بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال :

ليس من المروءة الربح على الإخوان .

٤٣ ـ ميمون بن الحسن بن سهل البصري الدباس

حدث عن أبي علي الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عواذ الأسيدي بسنده إلى أبي جزءٍ قال :

الناسخ والمنسوخ على ثلاثة أوجه : فمنه مارفع ، وماأثبت خطه وبدل حكمه ، ومنه مانسخ حكمه ونسخت تلاوته وبقي ذكره على ألسنة الناس .

٤٤ ـ ميمون بن علي بن يعقوب

ابن علي بن أبي البختري وهب بن وهب القرشي الأسدي

من أهل صيدا .

حدث عن جده أبي البختري قال :

قال لي هارون الرشيد : أين أتخت لولدك من بعدك ؟ قلت : ياأمير المؤمنين بالشام ، قال : وأي موضع بالشام ؟ قلت : بساحل دمشق بحصن يقال له صيدا ، قال : وكيف أتخته الشام وهو ـ ذكروا ـ مأواة[1] الفتن وفيه العصبية ؟ فقلت له : ياأمير المؤمنين إنه بلد أرضه طعام وسماؤه إدام ، قال لي : فتحملنا أن نصير إليه ؟ قال : قلت : فما نحملك ياأمير المؤمنين .

---

(١) المأواة : المكان (القاموس) .

٤٥ ـ ميْمون بن قيس بن جندل بن شَراحيل بن عوف بن سعد

أبو بصير ، ويقال : أبو بسر التغلبي الشاعر المعروف بالأعشى

أحد فحول الشعراء ، وفد على آل جفنة الغسانيين .

قال يونس بن حبيب :

أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والنابغة .

وأبو بصير بباء معجمة بواحدة من تحتها [٢٤/ب] وصاد مهملة مكسورة .

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومدحه ، ولم يسلم ، وهو من بني بكر بن وائل .

دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل ، واشتريا خمراً وشربا ، فنام حسان ثم انتبه ، فسمع الأعشى يقول للخمار : كره الشيخ الغرم ، فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها، ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى ، فعلم أنه سمع كلامه ، فاعتذر إليه .

ذكر عمر بن شبة أن الأعشى وفد إلى النبي ﷺ ومدحه بقصيدته التي أولها[1] :

[من الطويل]

أَلم تَغْتَمِضْ عيناك ليلةَ أَرْمَدا ... وعادك ما عاد السليمَ المُسهَّدا[2]

يقول لنا فيه :

فآلَيْتُ لا أرثي لها من كَلالةٍ ... ولا من حَفاً حتى تُلاقي محمدا

نَبيٌّ يرى ما لا تَرَوْنَ وذكرُهُ ... أغارَ لَعَمْري في البلاد وأَنْجَدا

متى ماتُنَاخِي عند باب ابن هاشمٍ ... تُراحِي وتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا

---

(١) ديوان الأعشى ٩ مطبعة التقدم بمصر ، وديوانه تحقيق د . محمد حسين ١٣٥ والأغاني ١٢٥/٩ وسيرة ابن هشام ٣٨٦/١ ، والأمالي الشجرية ٢٤٦/٢ والمغني ٤١١ وابن يعيش ١٠٠/١٠ـ١٠٢ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٤/٤ و ٩٢/٥ و ٢٠٤ وسيبويه ١٣٩/١ مع اختلاف ضئيل في الرواية .

(٢) السليم : الملدوغ (اللسان) .

فبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه ، وقالوا : هـذا صنـاجـة العرب ، مـامـدح أحداً قط إلا رفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت أبا بصير ؟ قـال : أردت صاحبكم هذا لأسلم ، قال : إنه ينهاك عن خلال ويحرّمها ، وكلها بـك رافق ولـك موافق ، قال : وماهنّ ؟ فقال أبو سفيان : الزنا ، فقـال : لقـد تركني الزنـا ومـا تركتـه ، ومـاذا ؟ قال : القمار . قال : لعلي إن لقيته أصبت منه عوضاً من القمار ، وماذا ؟ قـال[1] : الربـا ، قال : مادِّينْتُ ولا ادَّينْتُ قط ، وماذا ؟ قال : الخمر قال : أوه ، أرجع إلى صبابة قـد بقيت لي في المهراس[2] فأشربها ، فقال أبو سفيـان : أبـا بصير ، هل لـك في خير ممـا هممت بـه ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتـأخـذ [٢٥/أ] مئـة من الإبل ، وترجع إلى بلدك سنتك هذه ، فننظر ما يصير إليـه أمرنـا ، فـإن ظهرنـا عليـه كنت قـد أخـذت خَلَفاً ، وإن ظهر علينا أتيته ، قال : ماأكره ذاك .

فقال أبو سفيان يـامعشر قريش ، هـذا الأعشى ، والله لئن أتى محمـداً واتبعـه ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الإبل ، ففعلوا وأخذها وانطلق إلى بلده .

فلما كان بِقاعِ مَنْفُوحَةَ[3] رمى به بعيره فقتله ، فدفن هنـاك ، فـإذا أراد الفتيـان أن يشربوا خرجوا إلى قبره ، وشربوا عنده ، وصبوا عليه فضلات الأقداح .

وعن أبي هريرة قال :

رخص رسول الله ﷺ في شعر الجاهلية إلاقصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بـدر ، وقصيدة الأعشى في عامر وعلقمة . وفي رواية : التي يذكر فيها الخوض[4] .

جمع عبـد الملـك بن مروان بنيـه ذات يـوم ومسلمـة وسليمـان فـاستقرأهم فقرؤوا فأحسنوا ، واستنشدهم فأنشدوا فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى ، فقال لهم : قرأتم فأحسنتم ، وأنشـدتم فـأجـدتم لكل شـاعر غير الأعشى ، فمـالكم تهجرونـه ؟ قـد أخـذ في كل فن حسن

---

(١) في الأصل : قالوا .

(٢) المهراس : الهاوون ، وموضع باليمامة نزله الأعشى (القاموس) .

(٣) منفوحة : قرية مشهورة من نواحي اليمامة ، كان يسكنها الأعشى ، وبها قبره . (معجم البلدان ٢١٤/٥)

(٤) الخوض في الأعراض .

فأحسن ، وما امتدح رجلاً قط إلا تركه مذكوراً وإن كان خاملاً ، ولا هجا رجلاً قط إلا وضعه وإن كان مذكوراً ، هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وهما من بيت واحد ، هجا علقمة فأخمله وكان شريفاً مذكوراً ، ومدح عامر بن الطفيل فرفعه .

قيل لمحمد بن مروان :

من أشعر الناس ؟ فقال : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا عجب ، والأعشى إذا طرب .

دخل الشعبي على الأخطل فوجده ثملاً وحوله لَخَالِخ[1] ورياحين ، فقال : ياشعبي ، فعل الأخطل ، وذكر أمهات الشعراء . فقال الشعبي : [٢٥/ب] بماذا ياأبا مالك ؟ قال بقوله[2] : [من الكامل]

وإذا تَعَاوَرَتِ الأكُفُّ زجاجَها　　نَفَحَتْ فَنَال رياحَها المزكومَ

فقال الشعبي : أشعر منك الذي قال[3] : [من الوافر]

من اللائي حُمِلْنَ على الرَّوَايا　　كريح المسكِ تَسْتَلُّ الزُّكامَا

فقال له الأخطل : من يقول هذا ؟ قال : الأعشى ، قال : قدوس قدوس ، فعل الأعشى ، وذكر أمهات الشعراء .

قال الخطابي : تأمل أين منزلة أحدهما من الآخر ؟! لم يزد الأخطل حين احتشد على أن جعل رائحتها لذكائها تنفذ حتى تخلص إلى الرأس فينالها المزكوم ، وجعلها الأعشى لحدتها وفرط ذكائها مستلةً للزكام طاردة له .

كان سفيان يتمثل بأبيات الأعشى[4] : [من الطويل]

---

(١) لخالخ : من اللَّخْلَخة ، وهي ضرب من الطيب (اللسان والقاموس) .

(٢) شرح ديوان الأخطل التغلبي لإيليا حاوي ٦١٧ دار الثقافة ١٩٦٨ والأغاني ١٢٣/٩-١٢٤ .

(٣) ديوان الأعشى ٣١ والأغاني ١٢٣/٩ .

(٤) ديوانه ١٣٥-١٣٧ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٢٥ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٤/٦ بألفاظ مقاربة وسيرة ابن هشام ٢٨٧/١ .

إذا أنت لم ترحـلْ بـزادٍ من التُّقَى ولاقَيْتَ بعـد الموت مَنْ قـد تَزوَّدَا
نـدمتَ على ألاَّ تكـونَ كمثلـهِ وأنَّكَ لم تُرْصِـدْ بمـا كان أرْصَـدا[1]

أنشد ابن الأعرابي للأعشى[2] : [من المنسرح]

استـأثر اللهُ بـالـوفـاء وبـالْـ ـعـدل وَوَلَّى المَـلامـةَ الرَجُـلا
الشعر قلـدتـه سـلامـة ذا الْـ ـمفْضَـال والشيءُ حيثمـا جُعِـلا
والشعرُ يَسْتَنْيِرُ الكريمَ كما اسْـ ـتَنْـزَلَ رعـدُ السحـابـةِ السَّبَـلا

قال حرب :

لقيت الأعشى في الجاهلية ، فقلت له : ماعنيت بقولك[3] : [من الكامل]

وسَبِيَّــةٍ مِمَّــا تُعَتِّــقُ بــابِــلٌ كَدَمِ الـذبيحِ سَلَبْتُهـا جِرْيـالَهـا[4]

قال : شربتها حمراء وبُلْتُها بيضاء .

قال المازني :

لـمـا قـدمت سُرَّ مَنْ رَأَى دخلت على الخليفـة فقـال : يـامـازني من خلفت وراءك ؟ فقلت : خلفت أُخَيَّةً لي أصغر مني مَقام الولد ، قال : فما قالت لك حين خرجت ؟ قال : طافت حولي وقالت وهي تبكي :

[٢٦/أ] أقول لك ياأخي كما قالت بنت الأعشى لأبيها[5] : [من المتقارب]

تقـولُ ابنتي حين جَـدَّ الرحيـلُ أرانـا سـواءً ومَنْ [قَـدْ يَتِمْ][6]

---

(١) ترصد : تُعِد (اللسان) .

(٢) ديوانه ١٥٥ وأمالي المرتضى ٢١/١ والخزانة ٢٨٤/٤ وشرح أبيات المغني ١٦٤/٢ والأغاني ١١٣/٩ و ١٢٥ و ٤/١٢ .

(٣) ديوانه ١٦ والشعر والشعراء ٢٦٠ والمعرب ١٠٣ واللسان ١١٤/١٣ والخزانة ١٨٣/٢ والأغاني ٤٠٨/١٦ . وأساس البلاغة (جرل) .

(٤) السبية : الخمر . والجريال : الحمرة (أساس البلاغة) .

(٥) ديوانه ٢٩ والعقد الفريد ١٠١/٢ والأغاني ٢٣٥/٩ والكامل للمبرد ٣٢٠/٣ والخزانة ٢٦٤/٢ وبغية الوعاة ٢٦٥/١ .

(٦) مابين القوسين فراغ في الأصل ، استدرك من المصادر السالفة .

أبــانــا فــلا رِمْتَ مِنْ عنــدنــا فـــإنــــا بخيرٍ إذا لَمْ تَرِمْ[1]
ترانــــا إذا أَضْمَرَتْــــكَ البِــلا دُ نُجْفَى وتُقْطَـعُ مِنّــا الرَّحِمْ

قال : فما قلت لها ؟ قال : قلت : أقول لك ، ياأخيّة ، كما قال جرير لابنته : قال أبو سعيد : الصواب : كما قال لزوجته أم حزرة[2] : [من الوافر]

ثِقِي بــالله ليس لــه شريــكٌ ومِنْ عنـدِ الخليفـةِ بـالنجـاحِ

فقال : لا جرم أنها ستنجح ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم .

٤٦ ـ ميمون بن مهران

أبو أيوب مولى بني أسد

فقيه أهل الجزيرة . ولد سنة أربعين ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ آخر جنازة صلّى عليها كبر أربعاً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

اتخذوا هذه الحمام المقاصيص فإنها تلهو عن صبيانكم من الشياطين .

وعنه قال :

احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم .

وفي رواية :

وهو صائم محرم .

وقد ضعف قوم هذا الحديث .

حدث ميمون عن مهران قال :

أتيت صفيّة بنت شيبة ، وهي امرأة كبيرة فسألتها : هل تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم ؟ فقالت : لا ، ولقد تزوجها وإنهما لحلالان .

---

(١) لم ترم : لم تبرح (القاموس) .

(٢) ديوانه ٩٨ والأغاني ٢٣٥/٩ وبغية الوعاة ٤٦٥/١ وشرح أبيات المغني ٤٨/١ و ١٦٢/٧-١٦٣ .

قال عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران : نحن من سبي إصطخر .

قال ميمون : كانت أمي لبني نصر بن معاوية من قيس عيلان وولدت أنا وأمي حرة ، وكان أبي للأزد .

قال ميمون : لقد أدركت من لم يتكلم إلا الحق أو يسكت ، وأدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربّه ، وقد أدركت من كنت أستحي أن أتكلم عنده .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ميمون بن مهران قال : إذا ذهب هذا وقرنه صار الناس من بعدهم رَجَاجاً[1] .

قال سليمان بن موسى : إذا أتانا العلم من الحجاز عن [٢٦/ب] الزهري قبلناه ، وإذا أتانا من الشام عن مكحول قبلناه ، وإذا أتانا من الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه ، وإذا أتانا من العراق عن الحسن قبلناه .

زاد في غيره : فكل هؤلاء الأربعة علماء الناس في زمن هشام .

سأل عبد الملك بن مروان عن فقيه أهل المدينة ، فقيل : سليمان بن يسار ، وعن فقيه أهل مكة ، فقالوا : عطاء بن أبي رباح ، وعن فقيه أهل اليمن ، قالوا : طاووس ، وعن فقيه أهل الجزيرة ، فقيل : ميمون بن مهران ، وعن فقيه أهل الشام ، فقيل : مكحول ، وعن فقيه أهل البصرة ، فقيل : الحسن بن أبي الحسن ، وعن فقيه أهل الكوفة ، فقيل : سعيد بن جبير ، فقال : ماأراهم إلا أبناء السبايا ، ومكحول من سبي كابل مولى لامرأة من هذيل .

قال أبو المليح : مارأيت أحداً أفضل من ميمون بن مهران ، قال له رجل يوماً : ياأبا أيوب أتشتكي ؟ أراك مصفراً ! قال : نعم ، لما يبلغني في أقطار الأرض .

قال أبو الحسن الميموني : سمعت عمي عمراً يقول : ماكان أبي يكثر الصيام ولا الصلاة ، كان يكره أن يُعْصَى الله .

وعن ميمون قال : لا تجالسوا أهل القَدر ، ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، ولا تعلموا النجوم .

---

(١) الرَّجاج : ضعفاء الناس ، ومهازيل الغنم والإبل (القاموس) .

وعن ميمون بن مهران قال :

قال لي ابن عباس : ياميمون ، لا تشتم السلف ، وادخل الجنة بسلام .

قال ميمون بن مهران : رجلان لا تصحبهما : صاحب مأكل سوء وصاحب بدعة .

وقال : رجلان لا تعظهما ، ليس تنفعهما العِظة : رجل قد لهج بكسب خبيث ، وصاحب هوى قد استغرق فيه .

قال فرات بن سلمان : انتهينا مع ميمون بن مهران إلى دير القائم[1] فنظر إلى الراهب فقال لأصحابه : فيكم من بلغ من العبادة مابلغ هذا الراهب ؟ قالوا : لا ، قال : فما ينفعه ذلك ولم يُؤمن بمحمد ﷺ ؟ قالوا : لا ينفعه شيء ، قال : كذلك لا ينفع قول إلا بعمل .

قال فرات بن سلمان : كنت في مسجد مَلَطْيَة[2] ، فتذاكرنا هذه الأهواء ، فانصرفت إلى منزلي ، فألقيت نفسي فنمت ، فسمعت هاتفاً يهتف : الطريق مع ميمون بن مهران .

قال جعفر بن بُرْقان[3] :

[٢٧/أ] لم يكن لميمون بن مهران مجلس في المسجد يعرف .

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن عبد الملك أو هشام منزله فلم يسلم عليه بالإمرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لاترى أني جهلت ، ولكن الوالي إنما يسلم عليه بالإمرة إذا جلس للناس في موضع الأحكام .

استعمل عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران على الجزيرة ، على قضائها وخراجها ، فكتب إليه ميمون يستعفيه ، وقال : كلفتني مالا أطيق ، أقضي بين الناس ، وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق .

فكتب إليه عمر : اجبِ من الخراج الطيبَ ، واقضِ بما استبان لك ، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إليّ ، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمرٌ تركوه ماقام دين ولا دنيا .

---

(١) دير القائم : دير القائم الأقصى : على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد (معجم البلدان ٥٢٦/٢) .

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام ، هي من بناء الإسكندر ، وجامعها من بناء الصحابة (معجم البلدان ١٩٢/٥) .

(٣) جعفر بن بُرْقان ـ بالكسر والضم ـ: محدث كلابي(القاموس ـ برق).

وقيل : إن عمر كتب إليه : إني لم أكلفك تعباً في علمك ولا في جبايتك ، فاجبِ ماجبيت من الحلال ، ولا تجمع للمسلمين إلا الحلال الطيب .

قال ميمون بن مهران :

قال لي عمر بن عبد العزيز : يا ميمون ، إني أوصيك بثلاث فاحفظهن ، قلت : يا أمير المؤمنين ماهنَّ ؟ قال : لا تخْلُ بامرأة ليس بينك وبينها محرم ، وإن قرأت عليها القرآن ، ولا تصاف قاطع رحم ، فإن الله عز وجل لعنه في آيتين من كتاب الله : آية « في الرعد » قوله : ﴿ والذين ... يقطعون ماأمر اللهُ به أنْ يُوصَل ﴾[1] إلى آخر الآية ، وفي سورة « محمد » ﷺ : ﴿ فهل عَسَيْتُمْ إنْ تَولَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدوا في الأرضِ وتُقَطِّعُوا أرحامَكم ﴾[2] . ولم يذكر الثالثة .

وعن ميمون قال : وَدِدْت أنَّ إحدى عيني ذهبت وبقيت لي الأخرى أستمتع بها حياتي وأني لم أَلِ ، قال : قلت : ولا لعمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا خير في العمل لعمر ولا لغيره .

قال عمرو بن ميمون بن مهران : خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة ، فمررت بجدول فلم يستطع الشيخ يتخطاه ، فاضطجعت له فمر على ظهري ، ثم قمت فأخذت بيده ، فدفعنا إلى منزل الحسن ، فطرق الباب ، فخرجت جارية سداسية فقالت : من هذا ؟ [٢٧ / ب] فقلت : ميمون بن مهران ، فقالت : كاتب عمر بن عبد العزيز ؟ قلت : نعم ، قالت : يا أسفا مايقال : إن هذا للزمان السوء ؛ فبكى الشيخ ، فسمع الحسن بكاءه ، فخرج إليه ، فاعتنقا ، ثم دخلا ، فقال ميمون : يا أبا سعيد ، إني قد أنست من قلبي غلظة [فأتيتك لتقرأ][3] لي منه ، فقرأ الحسن :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثم جاءهم ماكانوا يُوعَدون ماأغنى عنهم ماكانوا يُمَتَّعُونَ ﴾[4] ؛ فسقط الشيخ فرأيته يفحص كما تفحص الشاة

(١) سورة الرعد ٢٥/١٣ .

(٢) سورة محمد ٢٢/٤٧ .

(٣) في الأصل كلمة غير مفهومة ، وبعدها فراغ بمقدار كلمة ، ولعلها كما أثبتنا .

(٤) سورة الشعراء ٢٠٥/٢٦

المذبوحة ، فأقام طويلاً ، ثم أفاق ، فجاءت الجارية فقالت : قد أتعبتم الشيخ ، قوموا فتفرقوا . فأخذت بيد أبي فخرجت به ، ثم قلت له : يا أبتاه ، هذا الحسن قد كنت أحسب أنه أكبر من هذا ، فوكز في صدري وكزة ثم قال : يابني ، لقد قرأ علينا آية لو تفهمتها بقلبك لألفى لها فيه كلوماً .

قال ميمون : الظالم والمعين على الظلم والمحبّ له سواء .

قال ميمون : التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاصٍ ومن شريكٍ شحيح .

وقال : لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه .

وقال : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه ، وحتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين ملبسه ، ومن أين مشربه أمن حلال ذلك أم من حرام .

قال أبان بن أبي راشد القشيري : كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه ، فما يزيدني على كلمتين : اتق الله ، ولا يغيرك غضب ولا طمع .

وعن ميمون قال : يا أصحاب القرآن ، لاتتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون به الشف يعني الربح في الدنيا ، والتمسوا الدنيا بالدنيا ، والتمسوا الآخرة بالآخرة .

وقال ميمون : لا يزال أحدكم حديث عهدٍ بعمَل صالح ، فإنه أهون عليه حين ينزل به الموت أن يتذكر عملاً صالحاً قد قدمه .

وكان يقول : يا معشر الشباب قوتكم اجعلوها في شبابكم ونشاطكم في طاعة الله ، يا معشر الشيوخ ، حتى متى ؟.

[٢٨/أ] وعن ميمون قال : لاخيرَ في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل تائب أو رجل يعمل في الدرجات .

وعنه قال : من أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم مالله عنده ، فإنه قادم على ما قدم لا محالة .

قال حبيب بن أبي مرزوق : رأيت على ميمون جبة صوف تحت ثيابه ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : نعم فلا تخبر به أحداً .

كان ميمون إذا رأى شاباً حسن العقل ولم يكن على طريقة حسنة أكرمه وابتدأه بالسلام إذا لقيه ، وجاءه وسأله عن أهله ، وأظهر له براً ، ثم يقول له : هاهنا مريض اذهب بنا نعوده ، هاهنا جنازة اذهب بنا نحضرها ، فيذهب فيقول للفتى أصحابه : رأيناك مع ميمون ! أي شيء تصنع أنت مع ميمون ؟ فيقول لهم : قال لي كذا وكذا فذهبتِ معه ، فإذا لقيه ميمون مع أصحابه أعرض عنه كأنه لم يره ، وإذا لقيه وحده سَلَّم علَيه ، فلا يزال حتى ينسك .

وعن ميمون قال : ما يعجبني الذي يجد طَيْلَساناً ثم يلبس البَتّ[1] إلا أن يعدم الفضل ، فأما أن يلبس ـ يعني اليت ـ ويضع الدراهم بعضها على بعض فلا يعجبني .

وعن ميمون قال : ماأحب أني أعطيت درهماً في لهو وأن لي مكانه ألفاً ، لا يخشى مَنْ فَعَلَ ذلك أن تصيبه هذه الآية : ﴿ ومِنَ النـاسِ مَنْ يشتري لَهْوَ الحديثِ لِيُضِلَّ عن سبيلِ الله ﴾[2] الآية .

وعن ميمون قال : ثلاث تُؤَدَّى إلى البَرّ والفاجر : الرحم تصلها بَرَّةً كانت أو فاجرة ، والعهد تفي به للبرّ والفاجر ، والأمانة تؤديها إلى البرّ والفاجر .

وقال ميمون : ثلاث : المؤمن والكافر فيهن سواء :[3] .... عاهدته تفي له بعهده مسلماً كان أو كافراً ، فإنما العهد لله ، ومن كانت له رحم فليصلها مسلماً كان أو كافراً ، ومن ائتمنك على أمانةٍ فأدّها إليه مسلماً كان أو كافراً .

وعنه قال : ثلاث : المؤمن والكافر فيهن سواء : الأمانة تؤديها إلى البرّ والفاجر ، والعارية تؤديها إلى البرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين ، قال الله عز وجل : ﴿ وإنْ جاهداك على أنْ [٢٨/ب] تُشرِكَ بي ما ليس لك به علمٌ فلا تُطعْهما وصاحبْهُما في الدنيا معروفاً ﴾[4] .

قال خلف بن حوشب : تكارينا مع ميمون بن مهران دَوابّاً إلى مكان كذا ، فقال

---

(١) البت : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر ، وقيل : هو من وبر وصوف (اللسان) .

(٢) سورة لقمان ٦/٣١ .

(٣) في الأصل فراغ بمقدار كلمة ، يقابله في الهامش كلمة « كذا » ولعل الفراغ كلمة : رجل .

(٤) سورة لقمان ١٥/٣١ .

ميمون : لولا أن الدواب بكراء[1] لمررنا على آل فلان .

جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب إليه ابنته فقال : لا أرضاها لك ! قال : ولِمَ ؟ قال : لأنها تحب الحلي والحلل ، قال : فعندي من هذا ماتريد ، قال : فالآن الذي لا أرضاك لها .

قال ميمون بن مهران : بنفسي العلماء ، وجدت صلاح قلبي في مجالستهم ، هم بغيتي في أرض غربة ، وهم ضالتي إذا لم أجدهم .

وعن ميمون قال : التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن المسألة نصف الفقه ، ورفقك في المعيشة يكفي عنك نصف المؤونة .

وقد روي هذا مسنداً بإسناد ضعيف .

قال رجل لميمون : يا أبا أيوب ما يزال الناس بخير ماأبقاك الله لهم ، فقال له ميمون : أقبل على ثنائك أيها الرجل فما يزال الناس بخير مااتقوا ربهم .

قال ميمون : مابلغني عن أخٍ لي مكروه قط إلا كان إسقاط المكروه عنه أحب إليَّ ممن أتحققه عليه ، فإن قال : لم أقل ، كان قوله : لم أقل أكبر عندي من بينة تشهد عليه ، وإن قال : قد فعلت ، ولم يعتذر ، أبغضته من حيث أحببته .

قيل لميمون : مالك لاتفارق أخاً لك عن قلىً ؟.

وفي رواية : مالك لا يفارقك أخ لك عن قلىً ؟.

قال : لأني لا أماريه ولا أشاريه .

قال جعفر بن برقان : قلت لميمون بن مهران إن فلاناً يستبطئ نفسه في زيارتك ، قال : إذا ثبتت المودة فلابأس وإن طال المكث .

قال ميمون : من رضي من صلة الإخوان بلا شيء فليؤاخ أهل القبور .

قال ميمون : إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له مالا تطيق ، وأطعمه من طعام

(١) في الأصل : بكراً .

أهلك ، والقه بوجه طلق ، فإنك إن تكلفت له مالا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه .

وعن ميمون قال : المروءة طلاقة الوجه ، والتودد إلى الناس ، وقضاء الحوائج .

كان ميمون صاحب ضيافة ، وكان له مولى يأكل معه ، يقال له زياد ، فيأتي [٢٩/أ] الضيف ، فيؤتى بالقصعة من الزبد فيقول : كل يا زياد ، فلعلك ليس عند أهلك غيرها ، يريد بذلك الضيف ، يسمع فلا يتكل ليأكل .

كتب ميمون إلى ابنه : أنْ أَحْسِنْ معونةَ فلان ، وأَعْطِه من مالك ، فلا يسأل الناس ، فإن المسألة تذهب بالحياء .

قال عيسى بن كثير الأسدي : مشيت مع ميمون بن مهران حتى أتى باب دار ، ومعه ابنه عمرو ، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو : يا أبه ، ألا تعرض عليه العشاء ؟ قال : ليس ذلك من نيتي .

وفي حديث بمعناهِ قال : كرهت أن أعرض عليه أمراً لم يكن في نفسي .

قال يونس : كان طاعون قبل بلاد ميمون بن مهران ، فكتبت إليه أسأله عن أهله ؛ فكتب إليّ : بلغني كتابك تسألني عن أهلي ، وإنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً وإني أكره البلاء إذا أقبل ، فإذا أدبر لم يسرني أنه لم يكن ، أما أنت فعليك بكتاب الله ، فإن الناس قد لهوا عنه ، يعني نسوه ، واختاروا عليه الأحاديث أحاديث الرجال ، وإياك والجدال والمراء في الدين ، لاتمارينّ عالماً ولا جاهلاً ، فإنك إن ماريت الجاهل خشن بصدرك ولم يطعك ، وإن ماريت العالم خزن عنك علمه ولم يبالِ ماصنعت .

قال ميمون : من أساء سراً فليتب سراً ، ومن أساء علانية فليتب علانية ؛ فإن الناس يعيرون ولا يغفرون ، والله يغفر ولا يعيّر .

قال جعفر بن برقان : قال لي ميمون بن مهران : قل لي ياجعفر في وجهي ماأكره ؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه مايكره .

قيل لميمون بن مهران : فلان أعتق كل مملوك له ، فقال : يعصون الله مرتين : يبخلون به وهو في أيديهم حتى إذا صار لغيرهم أسرفوا فيه .

كان عند ميمون بن مهران رجل من قراء أهل الشام فقال : إن الكذب في بعض المواطن خير من الصدق ، فقال الشاميّ : لا ، الصدق في كل موطن خير ، فقال ميمون : أرأيت لو رأيت رجلاً يسعى وآخر يتبعه بالسيف فدخل الدار فانتهى إليك ؟ فقال : أرأيت [٢٩/ ب] الرجل ؟ ماكنت قائلاً ؟ قال : كنت أقول : لا ، قال : فذاك .

قال ميمون : إذا أتى رجل باب سلطان فاحتجب عنه فليأت بيوت الرحمن فإنها مفتحة وليصلِّ ركعتين وليَسَلْ حاجته .

وعن ميمون قال : قال لي محمد بن مروان في الديوان : اِئت قلت : لا ، قال : فما يمنعك أن تكتتب في الديوان ؟ فيكون لك سهم في الإسلام ؛ قلت : إني لأرجو أن يكون لي سهام في الإسلام ، فقال : من أين ولست في الديوان ؟ قلت : شهادة أن لا إله إلا الله وحده سهم ، والزكاة سهم ، وصيام رمضان سهم ، والحج سهم ، قال محمد : ماكنت أحسب أن لأحد في الإسلام سهماً إلا من كان في الديوان .

قال : قلت : هذا ابن عمك حكيم بن حِزام لم يأخذ ديواناً قط ، وذلك أنه سأل رسول الله ﷺ مسألة فقال : استعف ياحكيم خير لك ، قال : ومنك يارسول الله ؟ قال : ومني ، قال لا جرم ، لا أسألك ولا غيرك شيئاً أبداً ، ولكن ادعُ الله أن يبارك لي في صفقتي ، يعني التجارة ، فدعا له .

وعن ميمون قال : لو نشر فيكم رجل من السلف ماعرف إلاّ قبلتكم .

قال أبو المليح : سمعت عبد الكريم يقول : لا علم لنا بكم ياأهل الرقة ، من رأيناه[1] من جانب ميمون علمنا أنه مستقيم ، ومن رأيناه يكره ناحيته علمنا أنه يأخذ ناحية الأخرى ، يعني الجعد .

صلى ميمون بن مهران في سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة ، فلما كان اليوم الثامن عشر انقطع في جوفه شيء فمات .

توفي ميمون سنة ست عشرة ومئة بالجزيرة . وقيل : سنة سبع عشرة ومئة . وقيل : سنة ثمان عشرة . وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

---

(١) في الأصل : من رأيته .

أسماء النساء على حرف الميم

٤٧ ـ مريم بنت عمران بن ماتان بن أليعازر

منسوبة إلى سليمان بن داود عليهما السلام ، الصديقة أم عيسى عليه السلام [٣٠/أ] كانت بالربوة ويقال إن قبرها بالنيرب ، ولم يصح .

وعن الحسن :

في قوله : ﴿ إلى ربوة ذات قرارٍ ومَعين ﴾[١] قال : إلى أرض مستوية ذات أنهار وأشجار ، يعني به أرض دمشق .

واسم أم مريم حنّة .

وعن سعيد :

في قوله : ﴿ إني نَذَرْتُ لَكَ مافي بطني مُحَرَّراً ﴾[٢] ، قال : للعبادة لا يشغله عنها .

وقال سفيان :

قالت : يخدم الكنيسة سنة ، فلما وضعت جارية قالوا : كيف تخدم الكنيسة امرأة وهي تحيض ؟! فألقوا الأقلام التي كانوا يكتبون بها الوحي ، فاستهموا بالأقلام أيهم يكفل مريم ، فخرج سهم زكريا ، وكانت خالتها[٣] عنده ، فكان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانوا من بني إسرائيل .

وعن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ إن اللهَ اصطفى آدمَ ونوحاً ﴾[٤] يعني اختار من الناس

---

(١) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣ . ومعين : ماء جارٍ ظاهر للعيون .

(٢) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٣) في الأصل : خالته .

(٤) سورة آل عمران ٣٣/٣

لرسالتــه آدم ونـوحـاً ، ﴿ وآلَ إبراهيمَ ﴾[1] يعني إبراهيم وإسماعيـل وإسحــاق ويعقـوب والأسباط ، ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾[1] يعني اختـارهم للنبوة وللرسـالـة[2] على عـالَمِي ذلك الزمان ، فهم ﴿ ذُرِّيَّةً بعضُها من بعض ﴾[3] فكل هؤلاء من ذريَّة آدم ، ثم من ذريـة نـوح ثم من ذُريـة إبراهيم ، ﴿ إذ قـالت امرأة عمران ﴾[4] ابن مـاتـان ، واسمهـا حَنّـة بنت واقوذ[5] ، وهي أم مريم ، ﴿ ربِّ إنّي نَذَرْتُ لَكَ مافي بَطْني مُحَرَّراً ﴾[6] وذلك أن حنة أم مريم كانت جاشت[7] على الولد والحيض ، فبينـا هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يَزُقّ[8] فرخاً ، فتحركت نفسها للولد ، فـدعت الله أن يهب لهـا ولـداً ، فحـاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجهـا ، فلمـا أيقنت بـالولـد قـالت : لئِن نجـاني الله ووضعت مافي بطني لأجعلنه محرراً .

وبنو ماتان من فلول بني إسرائيل من نسل داود .

والمحرَّر لا يعمل للـدنيـا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة ، ويعبـد الله ، ويكـون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن يحرر في ذلك الزمان إلاّ الغلمان ؛ فقالت لزوجهـا : ليس جنس من جنس الأنبياء إلاّ وفيهم محرر غيرنا ، وإني جعلت مافي بطني نذيرة .

تقول : قد نذرت أن أجعله لله ، فهو المحرر .

فقال زوجها : أرأيت إن كان الـذي في بطنـك أنثى ، والأنثى عورة كيف تصنعين ؟ فاغتمت لذلك ، [٣٠/ب] فقالت عند ذلك حنـة أم مريم : ﴿ ربِّ إني نـذرت لـك مـافي

---

(١) سورة آل عمران ٣٣/٣ .

(٢) في الأصل : وللرسالي .

(٣) سورة آل عمران ٣٤/٣ .

(٤) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٥) في تفسير ابن كثير ٣٥٩/١ : فاقوذ .

(٦) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٧) في الأصل : جلست .

(٨) يزق : زقّ الطائر فرخه : أطعمه بفيه (الصحاح) .

بطني محرراً فتقبل مني إنـك أنت السميع العليم ﴾[1] يعني تقبل مني مـا نـذرت لـك ، فاستجب لي بأن تحجيني من هذا سالمةً بعد الإجابة .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالتْ : ربِّ إنّي وَضَعْتُها أُنْثَى واللهُ أعلمُ بما وضَعَتْ ﴾[2] وقـد كنت إلهي نذرت لك مـا في بطني إن نَجَّيْتني فَنَجَّيْتَني ﴿ وليس الـذكر كالأنثى ﴾[2] والأنثى عورة ثم قالت : ﴿ وإني سَمَّيْتُها مَريم ﴾[2] ، وكذلك كان اسمها عند الله ، ﴿ وإنِّي أُعيذُهـا بِـكَ وذُرِّيَّتَها ﴾[2] يعني عيسى ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾[2] يعني الملعون .

فاستجاب الله لها ؛ فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها عيسى .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ :

كل ولـد ابن آدم ينـال منـه الشيطـان نطفتـه حين يقـع بـالأرض بـأصبعـه ، ولهـا يستهل ، إلاّ ما كان من مريم بنت عمران وابنها عيسى ، لم يصل إبليس إليها .

قال ابن عباس :

لما وضعتها خشيت حنة أم مريم ألاّ تقبل الأنثى محررة ، فلفتهـا في الخرقـة ووضعتهـا في بيت المقدس عند القراء ، فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم - وكان إمـام القراء من ولد هارون - أيهم يأخذهـا ، فقـال زكريـا : - وهو رأس الأحبـار - أنـا آخـذهـا وأنـا أحقهم بها ، اختها[3] عندي ، يعني أم يحيى ، فقالت القراء : وإن كان في القوم من هو أفقر إليها منك ، ولو تركت لأحق النـاس بهـا تركت لأمهـا ، ولكنهـا محررة ، غير أنـا نَتَسـاهم عليها ، فمن خرج سهمه فهو أحق بها ، فقرعوا ثلاث مرات بـأقلامهم التي كانوا يكتبون بهـا الوحي ﴿ أيُّهم يكفُلُ مريم ﴾[4] يعني أيهم يقبضها ، فقرعهم زكريا .

وكانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوهـا في موضع ، ثم غطوهـا ، فقـالوا لبعض خـدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم : أدخلْ يدَك ، فأخرجْ قلمـاً منهـا ، فـأدخلَ يـدَه فـأخرج قلم زكريـا ، فقـالوا : لانرضى ، ولكن نلقي الأقـلام في المـاء ، فمن خرج قلمـه في

---

(١) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣٦/٣ .

(٣) في الأصل : خالتها ، وأم يحيى أختها ، وقد تكون خالتها أيضاً عنده فعلاً ، كما سيرد في ص ٧٣ .

(٤) سورة آل عمران ٤٤/٣ .

جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن ، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء ، فقالوا : نقترع [٣١/أ] الثالثة ، فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم فجرى قلم زكريا مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جرية الماء ، وقبضها عند ذلك زكريا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وكَفَّلَها زكريّا ﴾[1] يعني وقبضها ، ثم قال : ﴿ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بَقبولٍ حَسَنٍ وأَنْبَتَها نباتاً حَسَناً ﴾[1] يعني ورباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت ، وبنى لها زكريا محراباً في بيت المقدس ، وجعل بابه في وسط الحائط ، لا يصعد إليها إلا بسلم ، وكان استأجر لها ظئراً[2] ، فلما تمَّ لها حولان طعمت وتحركت ، فكان يغلق عليها الباب ، والمفتاح معه ، لا يأمن عليه أحداً ، لا يأتيها بما يصلحها غيره حتى بلغت .

وقيل :

إنهم لما خرجوا إلى نهر الأردن ، وألقوا أقلامهم التي يكتبون بها ، أيهم يقوم قلمه فيكفلها ، فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قُرْنَتِه[3] كأنه في طين ، فأخذ الجارية .

أصاب بني إسرائيل أزْمة ، ومريم عند زكريا على حالها حتى ضعف[4] زكريا عن حملها ، فخرج على بني إسرائيل فقال : تعلمون أني قد ضعفت عن حمل ابنة عمران ، فقالوا : ونحن قد جهدنا من حمل هذه السنة ، فتقارعوا بينهم ، فخرج السّهم على رجل من بني إسرائيل نجار ، يقال له : جريج ، فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه ، فقالت : ياجريج ، أحسن الظنّ بالله ، فإن الله سيرزقنا .

فجعل الله يرزق جريجاً لمكانها منه ، فيأتيها كلّ يوم رزقها غدوة وعشية وهي في الكنيسة .

قال ابن عباس :

فكان زكريا يقوم بشأنها ، فكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله من محرابها ،

---

(١) سورة آل عمران ٣٧/٣ .

(٢) في الأصل ظيراً ، وهو تحريف ، والظئر : المرضع لولد غيرها في الناس (القاموس).

(٣) القرنة : الطرف الشاخص من كلّ شيء ، يقال قرنة الجبل وقرنة النصل . (الصحاح) .

(٤) في الأصل فوقها ضبّة يقابلها في الهامش كلمة : صَفِر ، متبوعة بحرف ط . وصفر بمعنى افتقر كا في الصحاح .

فتكون مع خالتها وأختها يلسفع[1] أم يحيى ، فإذا طهرت ردّها إلى بيت المقدس ، فكان زكريا يرى عندها في المحراب العنب في الشتاء الشديد فيأتيها به جبريل من السماء .

وعن ابن عباس قال :

كان بنو إسرائيل إذا أرادوا أن يحرروا للمحراب ولد أحد منهم لم يحرّروه حتى يولد ، فإن كان غلاماً فشاؤوا أن يحرّروه لمهنة المحراب حروره[2] [٣٢/أ] وإن كانت جارية لم يحرّروها للمحراب ، وإن امرأة عمران عجلت ؛ فنذرت مافي بطنها ﴿ فلمّا وضعتها قالت : ربِّ إنّي وضعتُها أنثى ﴾[3] الآية .

فحملتها على خرقة وأدخلتها المحراب وقالت : أقضي مانذرت لله عليّ ، فقالوا : ماهذه ؟ قالت : كنت عجلتُ ونَذَرتُ مافي بطني[4] محرّراً لمهنة المحراب ، فوضعتها أنثى ، فجئت لأقضي ماجعلته لله عليَّ ، قالوا : وماشأن المحراب وشأن الأنثى ، فألقى الله في قلوبهم محبّة مريم ، فقالوا : ماكنّا نقبل الأُنثى ، سوف نقبل هذه .

قال : فوضعتها بين أيديهم وخرجت ، وتَشاحَّ[5] القوم فيها ، فقال لهم زكريا : أخت هذه الجارية عندي ، وأنا أحقّ بها أن أكفلها . وكان في المحراب جدول يجري يشربون منه ويتوضؤون فيه ، فلما رأى زكريا إباءهم عليه قال : بيني وبينكم أقلامنا التي نكتب بها التوراة ، يجيء كل رجل بقلمه فيلقيه في هذا الجدول ، فأي قلم منها شقّ الماء فقد كفله الله هذه الصَّبية .

قالوا : نعم ، فجاء كلّ رجل منهم بقلمه ، وجاء زكريا بقلمه ، فألقوها في الجدول ، فذهب الماء بأقلامهم ، واستقبل قلم زكريا الماء فجعل يشقّه ، فقال لهم زكريا : مَهْ ، قالوا : قد كفلكها الله تعالى ، فأنبتها الله نباتاً حسناً ، فجعل لها في المحراب بيتاً لا يدخل

---

(١) في نهاية الأرب ١٩٥/١٤ : أسباع ، وقيل : بَلِّيَشْفَع ، وفي البداية والنهاية وأحد أصول الطبري : أشياع ، وفي المطبوع من الطَّبري أشباع (تاريخ مدينة دمشق ـ تراجم النساء ٣٤٩ تحقيق سكينة الشهابي) .

(٢) في اللوحة ٣١/ب تكرار تصوير لما في ٣١/أ .

(٣) سورة آل عمران ٣٦/٣

(٤) في الأصل : بطنها .

(٥) تشاحّ : تشاح الرّجلان على الأمر : لايريدان أن يفوتهما . (الصحاح والقاموس) .

عليها فيه إلاّ بإذنها ، فكان زكريا يستأذن عليها ؛ فتأذن له ، فيدخل عليها ، يسلّم عليها ، فتأتيه بمكيل عندها ، فتضعه بين يديه ، فيجد زكريا فيه عنباً في غير حين العنب ، فيقول : ﴿ يامريمُ أنّى لَكِ هذا ؟ ﴾[1] ، فتقول : ﴿ هو من عندِ اللهِ ﴾[1] .
[2] وقيل : هو ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء الرّمان في غير حينه[2] .

فرغب زكريا في الولد ، [3](فقال : إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها [لقادر][3] أن يصلح لي زوجي ويهب لي منها ولداً)[3] ، فدعا ربّه ، فأوحى الله إليه يبشره بيحيى ﴿ قالَ ربِّ أنّى يكونُ لي غلامٌ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغتُ منَ الكِبَرِ عتِيّاً ﴾ ، ﴿ قالَ : ربِّ اجعلْ لي آيةً قال : آيتُكَ ألاّ تكلِّم النّاسَ ثلاثَ ليالٍ سويّاً ﴾[4] .

قال أبو الحسن :

يعني هي آية البشرى ، فكان زكريا إذا قام يصلّي لربّه أطلق لسانه فيناجيه ، فإذا خرج إلى أهل المحراب اعتقل لسانه ، فيشير إليهم أن صلُّوا كما كنتم تصلُّون ثلاثة أيّام .

فلما بلغت [٣٢/ب] مريم فبينا هي في بيتها متفضلة[5] ، إذ دخل عليها رجل بغير إذن ، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها فقالت : ﴿ إنّي أعوذُ بالرَّحمنِ منكَ إنْ كُنْتَ تقيّاً ، قال : إنّما أنا رسولُ ربِّكِ لأهبَ لكِ غلاماً زَكيّاً ، قالتْ : أنّى يكونَ لي غلامٌ ولمْ يمسَسْني بشرٌ ولمْ أكُ بغيّاً ، قالَ : كذلكِ قالَ ربُّكِ ﴾[6] .

قال : فجعل جبريل يردّدُ ذلكَ عليها ، وتقول : ﴿ أنّى يكونَ لي غلامٌ ﴾[7] . قال : وتَغَفَّلَها[8] جبريل فنفخ في جيب درعها[9] ونهض عنها ، فاستمر بها حملها ، فقالت :

---

(١) سورة آل عمران ٣٧/٣

(٢-٢) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٣) مابين القوسين مستدرك من (تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٣٥٣) ؛ لأنها مطموسة في الأصل .

(٤) سورة مريم ٨/١٩ - ١٠

(٥) المتفضلة : تفضلت المرأة في بيتها : إذا كانت في ثوب واحد ، أو لبست ثياب مهنتها . (اللسان) .

(٦) سورة مريم ١٨/١٩ - ٢١

(٧) سورة مريم ٢٠/١٩

(٨) تغفلها : تحيّن غفلتها . (اللسان) .

(٩) درع المرأة : قميصها . (الصحاح) .

إن خرجت نحو المغرب فـالقوم يَصِلون نحو المغرب ، ولكن أخرج نحو المشرق حيث لا يراني أحد ، فخرجت نحو المشرق .

فبينـا هي تمشي إذ فَجِئَهـا المخـاض ؛ فنظرت هـل تجـد شيئـاً تستتر بـه ؟ فلم ترَ إلاّ جـذع النخلـة ؛ فقـالت : أستتر بهـذا الجـذع من النـاس ، وكان تحت الجـذع نهر يجري ، فـانضمّت إلى النّخلـة ، فلمـا وضعتــه خرَّ كلّ شيء يُعْبَـدُ من دون الله في مشــارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه ، وفزع إبليس فخرج فصعد فلم يجد شيئـاً ينكره ، وأتى المشرق فلم يجـد شيئـاً ينكره ، ودخـل الأرض فلم يجـد شيئـاً ينكره ، وجعـل لا يصبر ، فـأتى المغرب لينظر فلم ير شيئـاً ينكره ، وجعل لا يصبر ، فبينـا هو يطوف إذ مرَّ بـالنّخلـة ، فـإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته ، وإذا الملائكة قد أحدقوا بها وبابنها وبالنخلة ، فقال : هاهنـا حدث الأمر ، فمال إليهم فقال : أي شيء هذا الذي أحدث ؟

فكلمته الملائكة فقالوا : هذا نبيٌّ ولد بغير ذكر ، قـال : نبيٌّ ولـد بغير ذكر ؟ قـالوا : نعم . قال : أمـا والله لأضلَنَّ بـه أكثر العـالمين ، أضلَّ اليهودَ فكفروا بـه ، وأضلَّ النّصـارى فقالوا : هو ابن الله .

قال : وناداها ملـك من تحتهـا ﴿ قـد جعلَ ربُّـكِ تحتَـكِ سَرِيّـاً ﴾[1] ، والسّريّ هو النهر بكلام أهل اليمن .

قال إبليس : ماحملت أنثى إلا بعلمي ، ولا وضعته إلا على كفي ، ليس هـذا الغلام ، لم أعلم به حين حملته أمه ، ولم أعلم به حين وضعته .

قال :

وكان دعاء زكريّا ربّه لثلاث ليالٍ بقين من المحرّم ، قـام زكريـا فـاغتسل ، ثم ابتهل بالدُّعـاء إلى الله . قـال : يـارازق مريم ثمـار [٣٣/أ] الصيف في الشتـاء ، وثمـار الشتـاء في الصيف ، ﴿ هبْ لي من لـدنـكَ ﴾[2] يعني من عنـدك ﴿ ذريّـةً طيّبـةً ﴾[2] يعني تقيّـاً ، فأخبر الله نبيّه ﷺ بقصة عبده زكريـا ، ودعـائـه ربّـه ، وإجـابـة الله عزّ وجلّ وتَحَنُّنِـهِ

---

(١) سورة مريم ٢٤/١٩

(٢) سورة آل عمران ٣٨/٣

عليه ، فقال جلّ وعزّ : ﴿ كهيعص . ذكرُ رحمةِ ربّكَ عبدَهُ زكريّا ﴾[1] .

قال ابن عباس :

خمسة أحرف وخمسة أسماء مقطعة ، يعني بكاف : كافياً لخلقه ، ها : يعني هادياً لأوليائه ، يا : يعني يميناً يحلف به عباده ، عين : يعني عالماً بأعمال خلقه ، صاد : يعني صادقاً وعده .

ووهب الله له يحيى ولم يسمّ يحيى قبله .

وقيل :

إن جبريل عليه السلام نفخ مابين جيبها[2] ودرعها ، فمكثت مايمكث النساء ، فخرجت هاربة من أهلها نحو الشرق ، وخرجوا في طلبها ، فجعلوا لا يلقون أحداً إلاّ قالوا : هل رأيت فتاةً من حالها كذا وكذا ؟ فلقوا راعيَ بقرٍ ، فقالوا : ياراعي ، هل رأيت فتاةً كذا وكذا ؟ قال : لا ، رأيت من بقري شيئاً لم أره فيما مضى في ليلتي هذه ، رأيتها تسجد نحو هذا الوادي .

قال :

وجاءها المخاض ، فساندت إلى النخلة ، و ﴿ قالَتْ ياليْتَني مِتُّ قبلَ هذا وكنْتُ نَسْياً مَنْسيّاً ﴾[3] حيضةً بعد حيضة ، فناداها جبريل من أقصى الوادي : ﴿ قدْ جعلَ ربُّكِ تحتَكِ سَرِيّاً ، وهُزّي إليكِ بجذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيكِ رُطَباً جنيّاً ﴾[4] ، قالت : لاأدري شاتية أو صائفة ، ﴿ فَكُلِي واشْرَبِي وقَرّي عَيْناً ﴾[5] ، فوضعَتْهُ وقطعَتْ سُرَّتَه ، ولَفّتْه في خرقة ، فحملته ، فأقبلوا حيث رأوها ، فأقعدته في حجرها ، فأعطته ثديها ، فجاؤوا فقاموا عليها فقالوا : ﴿ يامريمُ لقدْ جِئْتِ شيئاً فريّاً ﴾[6] أي عظيماً ، فمن أين لك هذا ؟

---

(١) سورة مريم ١٩/١ ـ ٢

(٢) الجيب : جيب القميص : طوقه ، وكلّ شيء قطع وسطه فهو مَجُوب ومُجَوَّب ، ومنه سمّي جيب القميص . (القاموس ، والتاج) .

(٣) سورة مريم ٢٢/١٩

(٤) سورة مريم ٢٤/١٩ ـ ٢٥

(٥) سورة مريم ٢٦/١٩

(٦) سورة مريم ٢٧/١٩

﴿ ماكانَ أبوكِ امرأَ سَوْءٍ وماكانتْ أمُّكِ بَغِيّاً ، فأشارتْ إليـهِ ﴾[1] أن كلِّموه ﴿ قـالوا كيفَ نكلِّمُ مَنْ كانَ في المهدِ صبيّـاً ﴾[1] والمهـد حجرهـا ، فنزع فمـه من ثـديهـا وجلـس واتّكأ على يساره ، فقال : ﴿ إنّي عبدُ اللهِ آتـانِيَ الكتـابَ وجَعَلَني نبيّـاً ، وجعلني مبـاركاً [٣٣/ب] أينما كُنْتُ وأوْصاني بالصَّلاةِ والزَّكاةِ مادُمْتُ حَيّاً ﴾[2] حتى بلغ ﴿ فـاختلفَ الأحزابُ ﴾[3] والأحزاب : الناس .

وفي حديث :

أن مريم خرجت إلى جانب المحراب لحيض أصابها فلَمّا طهرت إذا هي برجل معهـا ، وهو قوله ﴿ فأرسَلْنـا إليهـا روحَنـا فَتَمَثَّلَ لهـا بَشَراً سَوِيّـاً ﴾[4] وهو جبريل عليـه الصَّلاة والسَّلام ، ففزعت منـه و ﴿ قـالَتْ إنّي أعوذُ بـالرَّحمنِ مِنْـكَ إنْ كُنْتَ تَقِيّـاً ، قـالَ إنَّما أنـا رسولُ ربِّكِ لأهبَ لكِ غلاماً زَكيّاً ﴾[5] ، فخرجت وعليها جلبابها ، فأخـذ بكمّهـا فنفخ في جيب درعها ، وكان مشقوقاً من قدامها ، فدخلت النفخة صدرها ، فحملت .

فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة لتزورها ، فلما فتحت لها البـاب التزمتهـا[6] ، فقـالت امرأة زكريا : يامريم أشعرت أني حبلى ؟ قـالت مريم : أشعرت أيضـاً أنّي حبلى ؟ قـالت امرأة زكريا : فإنّي وجدت مافي بطني سجد للذي في بطنك ، فذلـك قولـه : ﴿ مُصَـدِّقـاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[7] وذكرت القصة .

وعن ابن عباس :

في قولـه : ﴿ وبَرّاً بـوالِـدَيْـهِ ﴾[8] قـال : كان لايعصيهما ، ﴿ ولم يكُنْ جبّـاراً ﴾[8] قال : لم يكن قتّال النفس التي حرّم الله قتلها ﴿ عصيّاً ﴾[8] يعني لم يكن عـاصيـاً لربّـه ،

---

(١) سورة مريم ٢٨/١٩ ـ ٢٩
(٢) سورة مريم ٣٠/١٩ ـ ٣١
(٣) سورة مريم ٣٧/١٩
(٤) سورة مريم ١٧/١٩
(٥) سورة مريم ١٨/١٩ ـ ١٩
(٦) التزمتها : اعتنقتها . (الصحاح) .
(٧) سورة آل عمران ٣٩/٣
(٨) سورة مريم ١٤/١٩

﴿ وسلامٌ عليهِ ﴾[1] يعني حين سلَّم اللهُ عليه ﴿ يومَ وُلِدَ ويومَ يموتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾[2] .

ولما وهب الله لزكريا يحيى ، بلغ ثلاث سنين ، بَشَّرَ الله مريم بعيسى .

فبينا هي في المحراب ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾[3] وهو جبريل وحده : ﴿ يامَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ ﴾[3] من الفاحشة ﴿ واصطفاكِ ﴾[3] يعني اختارك ﴿ على نساء العالمينَ ﴾[3] عالم أُمَّتِها ﴿ يامريمُ اقْنُتي لربِّكِ ﴾[4] يعني صلّي لربّك ، يقول : اذكري لربّك في الصّلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها ، ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾[4] يعني مع المصلين ، مع قرّاء بيت المقدس .

[5]والقنوت : طاعة الله عزّ وجلّ . وقيل : ﴿ اقْنُتي لِرَبِّكِ ﴾[4] سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينها[5] .

يقول الله لنبيِّه ﷺ : ﴿ ذلكَ مِنْ أنباءِ الغَيْبِ نوحيهِ إليكَ ﴾[6] يعني بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم ، و ﴿ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾[6] يعني عندهم ﴿ إذْ يُلْقونَ أقْلامَهُمْ ﴾[6] في كفالة مريم .

ثم قال : يا محمد ، يخبر بقصة عيسى ﴿ إذ قالَتِ الملائكةُ يامريمُ إنَّ اللهَ يبشِّرُكِ بكلمةٍ منهُ اسْمُهُ المسيحُ عيسى بنُ مَرْيَمَ وجيهاً في الدُّنيا ﴾[7] يعني مكيناً عند الله [٣٤/أ] في الدُّنيا ومن المقربين في الآخرة ﴿ ويُكَلِّمُ النَّاسَ في المهدِ ﴾[8] يعني في الخرق في محرابه ﴿ وكهلاً ﴾[8] ويكلّمهم كهلاً إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ ومِنَ الصَّالحينَ ﴾[8] يعني من المرسلين .

---

(١) سورة مريم ١٩/١٥

(٢) سورة مريم ١٩/١٥

(٣) سورة آل عمران ٣/٤٢

(٤) سورة آل عمران ٣/٤٣

(٥-٥) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٦) سورة آل عمران ٣/٤٤

(٧) سورة آل عمران ٣/٤٥

(٨) سورة آل عمران ٣/٤٦

وفي حديث :

لما استقرّ حمل مريم ، وبشّرها جبريل ؛ فوثقت بكرامة الله ، واطمأنت وطابت نفساً ، واشتدّ أزرها .

وكان معها في المحرّرين ابن خال لها يقال له يوسف ، وكان يخدمها من وراء الحجاب ، ويكلّمها ، ويناولها الشيء من وراء الحجاب ، وكان أول من اطّلع على حملها هو ، واهتم لذلك ، وأحزنه ، وخاف منه البليّةَ التي لاقبل له بها ، ولم يشعر من أين أُتِيَتْ مريم ، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله لأنه كان متعبّداً حكيماً ، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه ونشأ معها .

وكانت مريم إذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قُلّتيهما[1] ثم انطلقا إلى المغارة التي فيها الماء ، فيملأن قلّتيهما ثم يرجعان إلى الكنيسة ، والملائكة مقبلة على مريم بالبشارة ﴿ يا مريمُ إنّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ ﴾[2] فيعجب يوسف مما يسمع .

فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها حتى كاد أن يفتتن ، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ماطهرها الله واصطفاها ، وماوعد الله أُمَّها أنه معيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وماسمع من قول الملائكة : ﴿ يا مريمُ إنّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ ﴾[3] فذكر الفضائل التي فضلها الله عزّ وجلّ بها ، وقال : إن زكريا قد أحرزها[4] في المحراب ؛ فلا يدخل عليها أحد ، وليس للشيطان عليها سبيل ؛ فمن أين هذا ؟ فلما رأى من تغيُّر لونها ، وظَهَرَ بطنها ، عظم ذلك عليه وتَحَيَّر فيه رأيه وعقله ، وخاف الإثم من التّهمة وسوء الظنّ بها .

فعرض لها فقال : يامريم هل يكون زرع من غير بذر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إن الله خلق البذر الأول من غير نبات ، وأنبت الزرع الأول من غير بذر ، ولعلك تقول : لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلاّ بالبذر ، ولعلك تقول :

---

(١) قلّتيها : القلّة : إناء للعرب كالجرّة الكبيرة . (اللسان) .

(٢) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٣) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٤) أحرزها : جعلها في حرز ، وهو الموضع الحصين . (الصحاح) .

لولا أنه استعان عليها بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه [٣٤/ب] ولا ينبته .

قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقت ، وقلت بالنور والحكمة ، كما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر يقدر على أن يجعل زرعاً من غير بذر .

قال لها يوسف : أخبريني فهل ينبت الشجر من ماء ولا مطر ؟ قالت : ألم تعلم أن للبذر والزرع والماء والمطر والشجر خالقاً واحداً ؟ فلعلك تقول : لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر ! قال : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقتِ وتكلّمتِ بالنّور والحكمة ، فأخبريني هل يكون ولد أو حبل من غير ذكر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حَبَل ولا أنثى ولا ذكر ؟ قال : بلى .

قال لها : فأخبريني خبرك ، قالت : بشّرني الله ﴿ بكلمةٍ منهُ اسمهُ المسيحُ عيسى بن مريمَ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ ومنَ الصّالحينَ ﴾[1] .

فعلم يوسف أن ذلك أمر من الله بسبب خير أراده بمريم ، فسكت عنها ، فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطَّلْقُ ، فنوديت : أن اخرجي من المحراب ، فخرجت .

وعن أبي وائل قال :

لقد علمت مريم أن التّقي ذو نُهْيَةٍ[2] حتى قالت : ﴿ إنّي أعوذُ بالرّحمنِ منكَ إنْ كنتَ تقيّاً ﴾[3] .

وقيل :

إن مريم حملت بعيسى تسعة أشهر ، وأن زكريّا النجار هو القائل لها : أخبريني : هل يكون زرع من غير بذر . الحديث .

وقيل :

لم يكن في حمل مريم إلا أن حملت ثم وضعت .

---

(١) سورة آل عمران ٣/٤٥ ـ ٤٦

(٢) ذو نهية : ذو عقل . (اللسان) .

(٣) سورة مريم ١٩/١٨

وقيل :

إنها وضعت لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر إلاّ مات لئلا تُسَبَّ مريم بعيسى عليه السّلام .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكرموا عمّتكم النّخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ، وليس شيء من الشجر يلقح غيرها ، وأطعموا نساءكم الوُلَّدَ الرُّطبَ ، فإن لم يكن رُطب فالتّمر ، فليس شيء من الشجر أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطّاب : إن رسلي أخبروني أن قبلكم شجرة تحمل مثل أذان الحمر ، ثم تتفلّق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ثم تغبر ثم تصير مثل الزُّمرد الأخضر ، ثم تغبرّ فتصير مثل الياقوت الأحمر ، ثم تَيْنَع ثم تنضج [٣٥/أ] فتصير مثل الفالوذجة ، فتصير عصمة للمقيم وزاداً للمسافر ، فإنْ رسلي صدقوني فإنّ[1] هذه شجرة من شجر الجنة .

فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإن رسلك قد صدقوا ، وهي شجرة عندنا يقال لها النخلة ، وهي التي أنبتها الله على مريم حين نفست ، فاتّقِ الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله ، فإنّما ﴿ مثلَ عيسى عندَ اللهِ كمَثلِ آدمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثمَّ قالَ لهُ : كُنْ فيكونَ . الْحَقُّ مِنْ ربِّكَ فلاتَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[2] .

وعن النّبي ﷺ قال :

« أطعموا نساءكم في نفاسهنّ التّمر ، فإنه من كان طعامها في نفاسها التّمر خرج ولدها ذلك حليماً ، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى ، ولوعلم الله طعاماً هو خير لها من التّمر لأطعمها إيّاه » .

وعن النّبي ﷺ :

« أن مريم بنت عمران سألت ربّها أن يطعمها لحماً لادم له ، فأطعمها الجراد ،

---

(١) في الأصل : إنّ .

(٢) سورة آل عمران ٦٠/٣ ، وفي الأصل : تكونَنْ .

فقالت : اللَّهم أعشه بغير رضاع ، وتابع بينَهُ بغير شِيَاع[1] .

قيل : ماالشياع ؟ قال : الصَّوت .

قال عمرو بن ميمون :

خير الطعام للنفساء التّمر والرُّطب يريد قوله عزّ وجلّ : ﴿ وهُزِّي إليكِ بجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[2] .

وعن الحسن :

سأله رجل : ياأبا سعيد ماتقول في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قدْ جَعَلَ رَبُّكِ تحتَكِ سَرِيّاً ﴾[3] ، قال الحسن : عبداً صالحاً تقيّاً ، فقال أعرابي وهو قائم يسمع إلى حديث الحسن : إنا لانقول ذلك ، ولكن نقول : سَرِيّاً يعني جدولاً نهراً صغيراً ، قال الحسن : أحسنت ياأعرابي بمثلها فأفدنا .

قال ابن عباس :

وذلك أنه أصابها العطش ، فأجرى الله لها جدولاً من الأردن ، وحمل الجذع من ساعته رطباً جَنِيّاً يعني بغباره ، فناداها من تحتها جبريل : ﴿ هزّي إليكِ بجذع النّخلة ﴾[2] ولم يكن على رأسها سَعَف[4] ، وكانت قد يبست منذ دهر طويل ، فأحياها الله لها ، وحملت ، فذلك قوله : ﴿ تساقط عليكِ رطباً جَنِيّاً ﴾[5] يعني طريّاً بغباره ، ﴿ فكلي ﴾[6] من الرُّطب ﴿ واشربي ﴾[6] من الجدول ﴿ وقَرّي عيناً ﴾[6] بولدك .

فقالت : فكيف لي إذا سألوني : من أين هذا ؟ قال لها جبريل : ﴿ فإمَّا

---

(١) الشياع : صوت الزمارة ؛ لأن الراعي يجمع إبله بها ، وهو أيضاً الدعاء بالإبل لتنساق وتجتمع . وعليه فالمعنى : يتابع بينه في الطيران حتى يتتابع من غير أن يُشايَع كما يشايع الراعي بإبله لتجتمع ولاتتفرق عليه . (اللسان) .

(٢) سورة مريم ١٩/٢٥

(٣) سورة مريم ١٩/٢٤

(٤) السَّعَف : جمع سَعَفَة وهي غصن النّخل . (الصحاح) .

(٥) سورة مريم ١٩/٢٥

(٦) سورة مريم ١٩/٢٦

تَرَيِنَّ ﴾[1] يعني : فإذا رأيت ﴿ منَ البشرِ أحداً فقولي إني نَذَرْتُ للرَّحمنِ صوماً ﴾[1] يعني صمتاً في أمر عيسى ﴿ فلن أكلِّم اليومَ إنْسِيّاً ﴾[1] [٣٥/ب] في أمره حتى يكون هو الذي يعبر عني وعن نفسه . الحديث .

فطلبوها فلما رأت قومها قد أقبلوا إليها احتملت الولد إليهم حتى تَلَقَّتْهُمْ به ، فذلك قوله : ﴿ فأتت بهِ قومها تحمله ﴾[2] أي لا تخاف ريبة ولا تهمة ، فلما نظروا إليها شقّ أبوها مِدْرَعَتَه ، وجعل التراب على رأسه وإخوتها وآل زكريا ، فقالوا : ﴿ يا مريمُ لقدْ جئتِ شيئاً فَرِيّاً ﴾[3] يعني عظيماً ﴿ ياأُختَ هارونَ ﴾[3] .

وقال ابن عباس :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فأَتَتْ بِهِ قومَها تَحْمِلُهُ ﴾[2] قال : بعدما تَعَالَّتْ[4] من نفاسها ، بعد أربعين يوماً .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران ، فقالوا : ألستم تقرؤون : ﴿ ياأختَ هارونَ ﴾[5] وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى من القرون[6] ؟ فلم أدرِ ما أجيبهم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصَّالحين قبلهم .

وعن مجاهد :

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ياأخت هارونَ ﴾[5] قال : كان رجل صالح في بني إسرائيل حضر جنازته أربعون ألفاً ممن اسمه هارون سواه .

---

(١) سورة مريم ٢٦/١٩

(٢) سورة مريم ٢٧/١٩

(٣) سورة مريم ٢٨/١٩

(٤) في الأصل : تعلّت . وفي اللسان (علل) : تَعَلَّلت المرأة من نفاسها وتعالَّت : خرجت منه وطهرت وحلّ وطؤها .

(٥) سورة مريم ٢٨/١٩

(٦) من القرون لَحَقٌ في هامش الأصل .

وقال مجاهد :

كان رجلاً صالحاً يُسَمَّى هارون بني إسرائيل ، فشبَّهوها به فقالوا : ياشبيهة هارون في الصلاح .

وقال ابن عباس :

﴿ ياأخت هارونَ ﴾[1] إنما كانت من آل هارون .

وعن ابن عباس :

﴿ ماكانَ أبوكِ امرأَ سَوْءٍ وماكانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ﴾[1] يعني زانية ، فأنّى أتيت هذا الأخ الصالح ، والأب الصالح ، والأم الصالحة ؟ فأشارت إليه أن كلّموه فإنه سيخبركم ، وإني نذرت لله صوماً ألا أكلمكم في أمره ؛ فإنه سيعبِّر عني ويكون لكم آية وعبرة .

قالوا ياعجباً ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾[2] يعني من هو في الخرق صبيّاً طفلاً لا ينطق إلاّ إن أنطقه الله عزّ وجلّ ، فعبَّر عن أمِّهِ ، وكان عبرة لهم ، فقال : ﴿ إنّي عبدُ اللهِ ﴾[3] فلما أن قالها ابتدأ يحيى ـ وهو ابن ثلاث سنين ـ فكان أول من صدق به ، فقال : أنا أشهد أنك عبد الله ورسوله ، لتصديق قول الله : و ﴿ مُصَدِّقاً بكَلِمَةٍ منَ اللهِ ﴾[4] فقال عيسى : ﴿ آتانِيَ الكتابَ وجَعَلَني نبيّاً ﴾[3] إليكم ، ﴿ وجَعَلَني مُباركاً أينما كنتُ ﴾[5] .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلّى [٣٦/أ] الله عليه وسلم :

البركة التي جعلها الله لعيسى أنه كان معلّماً مؤدِّباً حيثما توجَّه ، فذلك قوله : ﴿ أينما كُنتُ وأَوْصاني بالصَّلاةِ والزَّكاةِ مادُمْتُ حَيّاً ﴾[5] ، يعني وأمرني بالصّلاة والزّكاة ﴿ وبَرّاً بوالدتي ﴾[6] .

---

(١) سورة مريم ٢٨/١٩

(٢) سورة مريم ٢٩/١٩

(٣) سورة مريم ٣٠/١٩

(٤) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٥) سورة مريم ٣١/١٩

(٦) سورة مريم ٣٢/١٩

قال ابن عباس : حين قال : ﴿ وبَرّاً بوالدتي ﴾[1] قال زكريا : الله أكبر ، فأخذه فضمّه إلى صدره .

قال ابن شوذب :

كانت لرجل جارية ، وكان يطؤها سراً من أهله ، فوطئها فقال لأهله : اغتسلوا فإن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة ، قال : وكانت مريم تغتسل في كل ليلة .

وعن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« خير نسائها مريم [2]بنت عمران هي خير نسائها يومئذ[2] وخير نسائها خديجة بنت خويلد » .

وفي رواية عنه :

« خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون » .

وعنه عن النبي ﷺ قال :

« أربع نسوة سادات عالمهن : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وأفضلهن عالماً فاطمة » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« حسبك من نساء العالمين بأربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، صلوات الله عليهن[3] أجمعين » .

---

(١) سورة مريم ٣٢/١٩

(٢ـ٢) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة صح ، والحديث في البخاري ٢٥٣/٢ و ٢١٥/٢ وعبارة : « خير نسائها يومئذ » ليست فيه .

(٣) في الأصل : عليهم .

وعنه أن النبي ﷺ قال :

« خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليهن وسلم » .

وعن عائشة :

أنها قالت لفاطمة : أرأيت حين أكببْتِ على رسول الله ﷺ فبكيتِ ، ثم أكببتِ فضحكتِ ؟ قالت : أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيتُ ، ثم أكببتُ فأخبرني أني أسْرَعُ أهلِهِ لحوقاً به ، قال : « وأنتِ سيدة نساء أهل الجنة ، إلا مريم بنت عمران » ؛ فضحكت .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم بنت عمران » .

وعن علي :

أن فاطمة شكت إلى رسول الله [٣٦/ب] ﷺ فقال : « ألا ترضين أني زَوَّجْتُكِ أقدم أمتي سَلْماً[١] ، وأحلمهم حلماً ، وأكثرهم[٢] علماً ؟! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا ماجعل الله لمريم بنت عمران ، وأن ابنيك سيّدا شباب أهل الجنة ؟! » .

وعن عمار بن سعد قال :

رأت عائشة زوج النبي ﷺ ، النبي ﷺ يقطع اللحم لفاطمة وابنيها ، فقالت : يا رسول الله لابنة[٣] الحمراء وُحَيْشٍ[٤] مَنْ رأيته تقطع اللحم ، فغضب النبي ﷺ ، فترك عائشة لا يكلمها ، وأن أم رومان[٥] كلمته فقالت : يا رسول الله إن عائشة هنة[٦]

---

(١) السِّلْم : بفتح السين وكسرها : الإسلام . (القاموس) .

(٢) في الأصل : وأكثر .

(٣) في الأصل : لابنت .

(٤) وحيش : مصغر وحش ، وهو الجائع . (اللسان) . وفي تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق ٢٨٠ لابن عساكر ، تحقيق سكينة الشهابي : أوحش .

(٥) أم رومان : والدة السيدة عائشة .

(٦) هنة : أصلها هَنْوَة ، أي : شيء يسير . (القاموس) وهي في تراجم النساء : (بنية) .

فلا تؤاخذها ، فقال : « وتدرين ماقالت ؟! إنها قالت : كذا وكذا في خديجة ، وقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين » .

وعن عتبة بن عبيد الثمالي قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو أقسمت لبررت ، لا يدخل الجنة قبل سابقِ أمتي إلا بضعة عشر رجلاً منهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ومريم بنة عمران » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« خَيْرُ نساءٍ ركبْنَ الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، ولو علمت أن مريم ركبت الإبل مافضلت عليها أحداً من النساء » .

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

« كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

وعن ابن عمر قال :

نزل جبريل إلى رسول الله ﷺ بما أرسل به ، وجلس يحدث رسول الله ﷺ إذ مرّت خديجة بنت خويلد ، فقال جبريل : من هذه يا محمد ؟ قال : هذه صدّيقة أمتي ، قال جبريل : معي إليها رسالة من الرب تبارك وتعالى يقرئها السلام ، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب ، لا نصب فيه ولا صخب . قالت : الله السلام ومنه السلام ، [٣٧/أ] والسلام عليكما ، ورحمة الله وبركاته على رسول الله ﷺ ، ماذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم ، وهما من أزواجي يوم القيامة .

وعن ابن عباس :

أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت فقال : يا خديجة ، إذا لقيت ضرائرك فاقريهن مني السلام ، قالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعلمت أن الله زوجني في الجنـة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسيـة امرأة فرعون » فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله .

وعن ابن أبي رَوّاد قال :

دخل رسول الله ﷺ على خديجة في مرضها الذي توفيت فيه ، فقال لها : بالكره مني ماأرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون ؟ قالت : وقد جعل الله ذلك بك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاء[1] والبنين .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة ، والنخلة على نَهَر في أنهار الجنة ، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ينظِمان سُموط[2] أهل الجنة يوم القيامة » .

كان من دعاء مريم أم عيسى : اللهم املأ قلبي منك فرحاً وغشّ وجهي منك الحياء .

وكان من دعاء بعض التابعين : اللهم وأمِتْ قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحْيِه بحبك وذكرك .

قال يحيى بن حبيب :

بلغني أن أهل بيت من بني إسرائيل كانوا أهل بيت الملك ، قال : فاندست إليهم مريم إلى نسائهم فقالت : هذا الملك قد ظفر بعيسى فقتله وصلبه فما يصنع بصلبه وقد بلغ حاجته منه ، فلو كلمتم صاحبكم أو من يكلمه أن يهب لي جسده ، قال : فكلم ، فوعدهم أن يفعل . قال : فوجد منه خلوة [٣٧/ب] قال : فذكروا له أن أهل هذا البيت كانوا منقطعين إلينا ، وقد ظفرت به وقتلته ، وبلغت حاجتك منه فما تصنع بصلبه ؟ هب لي جسده ، قال : نعم ، قد وهبت لك .

---

(١) الرفاء : الالتئام وجمع الشمل . (القاموس) .

(٢) سموط : ج سِمط وهو الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك (الصحاح) .

قال : فاستنزل ودفن ، قال : وأهل الفتى الذي ألقي عليه شبه عيسى قد فقدوه وهم يبكون لا يدرون مافعل .

فقالت مريم لأم يحيى : انطلقي بنا نزور قبر المسيح ، وهم لا يرون إلا أنه عيسى .

قال : فخرجتا تمشيان مستترتين ، فلما أن برزتا تركتا بعض التستر . فبينما هما تمشيان إذ تَسَتَّرت مريم حين دنت من القبر ، وجعلت أم يحيى لاتستتر ؛ قالت لها مريم : مالك لاتستترين ؟ قالت[1] : وممن أتستر ؟ قالت : أوَماترين الرجل على قبر المسيح ؟ قالت لها أم يحيى : ماأرى أحداً . قالت : لا ، قال : فَرَجَتْ مريم أن يكون جبريل ، قال : ولم يكن لها عهد بجبريل بعد الوقعة الأولى ، فقالت لأم يحيى : كما أنت لاتبرحي ، ومضت إلى القبر ، فقال لها جبريل : يا مريم ، أين تريدين ؟ قال : فعرفته ، فقالت : أريد قبر المسيح أسلم عليه وأحدث به عهداً .

قال : يا مريم ، إن هذا ليس المسيح ، إن الله قد رفع المسيح وطَهَّرَه من الذين كفروا ، ولكن هذا الفتى الذي أُلقِيَ عليه شَبَه عيسى ، فأخذ وقتل وصلب ، وعلامة ذلك أن أهله قد فقدوه فلا يدرون مافعل ، فهم يبكون عليه ، فإذا كان يوم كذا وكذا فَأْتي غَيْضَةَ كذا وكذا فإنك تَلْقَيْنَ المسيح .

قال : فرجعت إلى أختها ، وصعد جبريل ، فأخبرت أم يحيى أنه جبريل ، وما أخبرها جبريل من إتيان الغيضة ، فإذا هي بعيسى في الغيضة ، فلما رآها أسرع إليها فأكب عليها ، وقبل رأسها ، وجعل يدعو لها ، كما كان يفعل ، وقال : يا أُمَّهْ ، إن القوم لم يقتلوني ، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقائك ، والموت يأتيك قريباً ، فاصبري واذكري الله ، ثم صعد عيسى ، ولم تلقه إلا تلك اللقاة حتى ماتت .

وقيل : إن مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين ، وكان عمرها ثلاثاً وخمسين سنة .

---

(١) في الأصل : قال .

[٣٨/أ]

٤٨ ـ مريّة ، ويقال : مُرّية

امرأة هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد

ويقال : إنها بنت مروان بن محمد

قال الفضل بن يعقوب :

كنت آلف زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأكتب عنها أخبار أهلها ، وكانت لها جارية يقال لها : كتاب ، فوقعت في نفسي ، فبكرت إليها يوماً وقلت : لي حاجة ، قالت : سل ماأحببت ، فقلت : إن كتابَ[1] جاريتك قد شغلت قلبي عليَّ فهبيها لي ؛ فقالت : اقعد أحدثك حديثاً كان أمس أنفع لك من كل كتابٍ على ظهر الأرض ، وأنت من كتابَ على وعد :

كنت أمس عند الخيزران ، وعادتها إذا كنت عندها أن تجلس في عتبة الرِّواق[2] المقابل للإيوان ، وأجلس بإزائها ، وفي الصدر مجلس للمهدي مُعَدٌّ وهو يقصدنا في كل وقت ، فيجلس ساعة ثم ينهض .

فبينا نحن كذلك إذ دخلت عليه جارية من جواريها اللاتي كنَّ يحجبنها ، فقالت : أعز اللهُ السيدة ، بالباب امرأة ، لها جمال وخلقة حسنة ، ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها عن اسمها ، فامتنعت أن تخبرني ، فالتفتت إليّ الخيزران ، فقالت : من ترين ؟ فقلت : أدخليها ؛ فإنه لابد من فائدة أو ثواب .

فدخلت امرأة كأجمل النساء وأكملهن لاتتوارى ، فوقفت إلى جانب عضادة الباب ، فسلمت متضائلة ، ثم قالت : أنا مريَّة بنت مروان بن محمد الأموي ، فقالت زينب : وكنت[3] متكئة فاستويت جالسة فقلت : مرية ، فإيّاك لا حيّا الله ولا قرّب ، والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك ، تذكرين ، يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن لي في الدفن لإبراهيم بن محمد فوثبتِ عليهن وأسمعتِهن ماأسمعتِ ، وأمرتِ بإخراجهن ، فأُخْرِجْنَ على الجهة التي أُخْرِجْنَ عليها ؟

(١) في الأصل : كتاباً .

(٢) الرّواق : سقف في مقدم البيت (الصحاح) .

(٣) في الأصل : وكانت .

قال : فضحكَتْ ، فما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أيْ بنتَ عم ، أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله لي على العقوق حتى أردت أن تتأسّيْ بي فيه ؟ آلله ، إني فعلت بنساء من أهل بيتك مافعلت ، فأسلمني الله إليك ذليلة جائعة عريانة ، فكان هذا مقدارَ شكرك لله على ماأولاك فيَّ ، ثم قالت : [٣٨/ب] السلام عليكم وولَّتْ .

فصاحت بها الخيزران : ليس هذا لك ، عليَّ استأذنتِ ، وَإِليَّ قَصَدْتِ ، فما ذنبي ؟ فرجعت وقالت : لعمري لقد صدقت يا أُخَيَّة ، وكان مما ردني إليك ما أنا عليه من الضرّ والجهد .

قالت زينب : فنهضت إليها الخيزران لتعانقها ، فقالت : ما فيَّ لذلك موضع مع الحال التي أنا عليها ، فقالت لها الخيزران : فالحمّام إذاً ، وأمرت جماعة من جواريها بالدخول معها إلى الحمام وتنظيفها .

فدخلت ، فطلبت ماشطة ترمي ما على وجهها من الشعر ، فخرجت جارية من جواري الخيزران وهي تضحك ، فقالت لها الخيزران : ما يضحكك ؟ قالت : مِنْ هذه المرأة ومن تحكمها علينا وانتهارها لنا ، فإنها تفعل من ذلك فعلاً ماتفعلينه أنت !.

فلم تزل حتى خرجت من الحمام ، فوافتها الخِلَع والطيب ، فأَخَذَتْ من الثياب ما أرادت ، وتطيبت ، وخرجت ، فعانقتها الخيزران ، وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه المهدي .

فقالت لها الخيزران : هل لك في الطعام ؟ فإنا لم نطعم بعد ، فقالت : مافيكنَّ أحد أحوج إليه مني ، فعجلوه .

فأتي بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة ، وتلقمنا ، وتضع بين أيدينا ، ثم غسلنا أيدينا .

فقالت لها الخيزران : من وراءك ممن تعنين به ؟ فقالت : ما خارج هذه الدار أحد من خلق الله بيني وبينه سبب ؛ فقالت الخيزران : إن كان هذا هكذا فقومي بنا حتى تختاري[1] لنفسك مقصورة[2] من مقاصرنا ، وأحوّل إليها جميع ماتحتاجين إليه ، ثم لانفترق حتى يفرق بيننا الموت .

---

(١) في الأصل : تختارين .

(٢) المقصورة : إذا كانت الدار واسعة محصنة الحيطان ، فكل ناحية منها على حيالها مقصورة ، وجمعها مقاصر ومقاصير ، أو هي الدار الواسعة المحصنة ، وقيل : هي أصغر من الدار . (اللسان) .

فقامت ، وطفنا بها في المقاصر ، واختارت أوسعها وأنزهها ، ولم نبرح حتى حُوِّل إليها جميع ماتحتاج إليه من الفرش والكساء والخزائن والرقيق ، وخرجنا عنها .

فقالت الخيزران : إن هذه المرأة كانت فيما كانت فيه ، وقد مسَّها ضر ، وليس يغسل مافي قلبها إلا المال ، فاحملوا إليها خمس مئة ألف درهم ، فحملت إليها .

ووافانا المهدي ، فحدثته حديثها ، فوالله ماانتظر أن أعرف الجواب حتى وثب في وجهي مغضباً ، فقال : زينب ، الله ! إن هذا مقدار شكرك الله على نعمته ، وقد [٣٩/أ] أمكنك الله من مثل هذه المرأة على هذه الحال التي هي عليها ، فوالله لولا محلك من قلبي لحلفت ألاّ أكلمك أبداً ، فقلت : قد اعتذرت إليها ورضيت ، ثم قصصت عليه[١] قصتها كلها ، وما فعلت الخيزران بها ، فقال لخادم كان معه : احمل إليها مئة بدرة[٢] ، وادخل إليها أبلغها مني السلام ، وقل لها : والله ، ماسررت من دهر مثل سروري اليوم بمكانك ، وأنا أخوك ومن يوجب حقك ، فلا تدعي حاجة إلا سألتها ، ولولا أني أكره أن أحشمكِ[٣] لصِرتُ إليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك .

فمضى الخادم بالمال والرسالة ؛ فأقبلت إلينا معه ، فسلمت على المهدي ، وشكرت له فعله ، وأثنت على الخيزران عنده ، وقالت : ما عليَّ من أمير المؤمنين حشمة ، أنا في عدد حرمه .

وقعدت ساعة ، ثم قامت إلى منزلها ، فخلفها عند الخيزران كأنها لم تزل في ذلك القصر .

فهذا الحديث خير لك من كتاب ، وقد وهبتُ لكَ كتابَ[٤] .

٤٩ ـ ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطكي

العالمة الصوفية

من المعمرات .

---

(١) في الأصل : عليها .

(٢) البدرة : عشرة آلاف درهم (الصحاح) .

(٣) أحشم : أخجل وأغضب (القاموس) .

(٤) في الأصل : كتاباً ، والصواب ما في المتن لأنه اسم علم مؤنث ممنوع من الصرف .

حدثت عن الشريف أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة بسندها إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« من باع نخلاً قد أُبِّرَت[1] فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع » .

ولدت سنة ثلاث وأربع مئة ، وتوفيت سنة سبع وخمس مئة .

٥٠ ـ مؤمنة بنت بهلول

إحدى النسوة العابدات .

قال ابن أبي الحواري :

سمعت مؤمنة تقول : إلهي وسيدي لا تجمع عليَّ الأمرين : فقدانك والعذاب .

قال :

وسمعتها تقول : ماطابت الدنيا والآخرة إلا به ومعه .

وقالت :

الغافل ينام ولا يقوم ، ولا تطيب ساعة لا يكون فيها ذكر الله عز وجل .

وقالت مؤمنة :

ماالنعيم إلا في الأنس بالله والموافقة لتدبيره .

قال ابن أبي الحواري :

قالت لي مؤمنة الصغيرة : أنا في شيء قد شغل قلبي ، [٣٩/ب] قلت : ماهو ؟ قالت : أريد أن أعرف نعمة الله علي طرفة عين ، أو أعرف تقصيري عن شكر النعمة طرفة عين ، فقلت لها : أنت تريدين مالاتهتدي إليه عقولنا .

٥١ ـ مهدية بنت إبراهيم بن محمد

ابن صالح بن سنان القرشي

وجَدَت في كتاب أبيها بسنده إلى النعمان بن بشير أنه قال على منبر الكوفة ، وهو يغمز أذنيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال بَيِّن ، وإن الحرام بَيِّن ، وبَيْنَ ذلك أمور مشتبهات متى يَدَعْهُنَّ المرء

(١) أُبِّرت : تأبير النخل : تلقيحه وإصلاحه (الصحاح) .

يكنْ استبرأ لعِرضـه ودينـه ، ومن يَرْتَعْ فيهنّ يوشـكْ أن يرتعَ في الحرامِ كالمرتع إلى جـانب الحمى يوشك أن يقع في الحمى ، ألا وإن لكل ملكٍ حِمىً ، وإن حمى الله محارمه » .

٥٢ ـ ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دُلْجَة

ابن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبية

زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأمِ يزيد بن معاوية

كانت لبيبة .

دخل عليها معاوية ومعه خَدَيْج الخصيّ فاستترت منه ، فقال لها معاويـة : إن هـذا بمنزلـة المرأة ، فعلامَ تستترين منه ؟ فقالت له : كأنك ترى أن الْمُثْلَةَ أحلَّتْ له مني ما حرم الله عليه .

وحدثت ميسون عن معاوية أن النبي ﷺ قال :

« سيكون قوم ينالهم الإخصاء ، فاستوصوا بهم خيراً » .

أو نحو هذا من الكلام .

وميسون : بياء معجمة باثنتين تحتها ، وسين غير معجمة وبالنون .

ولمـا تـزوجت ميسون معـاويـة ، ونقلت إلى دمشـق ، وأسكنت قصراً من قصـور الخلافة ، حنت ذات يوم إلى الباديـة ، فـأنشـأت تقول : ـ وقيل : إنـه أسكنهـا الخضراء ؛ فذكرت البداوة ، وكرهت الحضارة فقالت[1] : ـ [من الوافر]

لَلُبْسُ عَبَـاءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُـوفِ[2]

[٤٠/أ] وبيتٌ تخفُقُ الأرواحُ فيـه أحبُّ إليَّ من قصرٍ مُنيفِ

وبَكْرٌ يَتْبَـعُ الأظعـانَ صَعْبٌ أحبُّ إليَّ من بَغْـلٍ زَفُـوفِ[3]

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٤١ والحماسة الشجرية ٥٧٣/٢ ـ ٥٧٤ وأمالي القالي ٢٥١/١ والأمالي الشجرية ٢٨٠/١ والخزانة ٥٩٢/٣ والبصائر والذخائر لأبي حيان ١٨/٢ وسيبويه ٤٢٦/١ ومغني اللبيب ٣٥٢ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٥/٣ و ١١٦/٤ و ٦٤/٥ ـ ٦٦ و ١١٥ و ١١٢/٦ و ٥٨/٧ و ١٧٨ والمقتضب ٢٦/٢ وابن يعيش ٢٥/٧ والجنى الداني ١٥٧ ورصف المباني ٤٢٣ .

(٢) الشفوف : جمع الشَّف والشِّف ، وهو الثوب الرقيق (القاموس) .

(٣) البكر : الفتي من الإبل (الصحاح) . زفوف : سريع (الصحاح) .

وخِرْقٌ مِنْ بني عمي نجيبٌ أحبُّ إليَّ من عِلْجٍ عَلِيفِ[1]
وكلبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنّي أحبُّ إليَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفِ

عليف : أي سمين ، والقط هاهنا : السِّنَّوْر ، والقط : الكتاب ، والقط : ساعة من الليل .

فقال معاوية : جعلتني علجاً وطَلَّقَها ، وألحقها بأهلها .

٥٣ ـ مَيّة
مولاة معاوية بن أبي سفيان

وقف ابن الزبير على باب ميَّة ، مولاة كانت لمعاوية ترفع حوائج الناس إليه .

قال عمر بن شبّة :

فقلت : يا أبا بكر[2] ، على باب ميَّة ؟ قال : نعم ، إذا أعيتك الأمور من رؤوسها فأْتِها من أذنابها .

قال :

وأتى لميَّةَ عبدُ الرحمنِ بن الحكم بن أبي العاص بقرطاس فقال : فيه حاجة لي فارفعيها إلى أمير المؤمنين ، فدفعته إلى معاوية ، فقرأه ، فقال : يا مية ، ماأحسب هذا الرجل إلا كاذباً ! قالت : لا يفعل يا أمير المؤمنين ، ما يقول إلا حقاً ، قال : أتدرين ما كتب ؟ قالت : لا والله ، فقرأ عليها[3] : [من الرمل]

سائلاً ميّةَ هل نَبَّهْتُها بعدما نامت بعَرْدٍ ذي عُجَرْ
فَتَخاجَتْ فَتَقَاعَسْتُ لها جِلْسَةَ الجازرِ يَسْتَنْجي الوَتَرْ[4]

فقالت : كذب عليه لعنة الله .

---

(١) الخِرْق : من الفتيان : الظريف في سماحة ونجدة ، والكريم (اللسان) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، وهو أحد رواة الخبر . (تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٢-٤) .

(٣) البيتان لعبد الرحمن بن حسان كما في الخصائص ٨/١ ومجالس ثعلب ٣٤٦ واللسان (بزخ ـ نجا ـ بزا) .

(٤) فتخاجت : من التخاجؤ ، وهو أن يُؤَرِّم استه ويخرج مؤخره إلى ماوراءه . واستنجى الجازر وتر المتن : قطعه . (اللسان) .

حرف النون

٥٤ ـ نابت بن يزيد

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها أنها كانت تقول : [٤٠/ب] كان رسول الله ﷺ يقول :

« مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه ، وتكون في الابن ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في سيده ، يقسمها الله لمن أراد به السعادة : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، والمكافأة للصنائع ، وحفظ الأمانة ، وصلة الرحم ، والتذَمُّم[1] للجار ، والتذمم للصاحب ، وإقراء الضيف ، ورأسهن الحياء » .

٥٥ ـ ناتل بن قيس بن زيد بن حباء

ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي

من أهل فلسطين .

وإنما سُمي جذام جذاماً لأنه جذمت أصبع من أصابعه .

وكان قيس سيداً وفد إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وعقد له النبي ﷺ على بني سعد بن مالك بن أفصى ، وابنه ناتل سيد جذام بالشام ، وشهد ناتل صفين مع معاوية ، وكان يومئذ على لخم وجذام .

وناتل : بالتاء معجمة من فوقها بنقطتين ، شامي .

---

(١) التذمم للجار أو للصاحب : أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه (اللسان) .

قال سليمان بن يسار : تفرق الناس على أبي هريرة ، فقال له ناتل أخو أهل الشام : يا أبا هريرة ، حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل أتي به الله فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرفها فقال : ماعملت فيها ؟ فقال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت ؛ فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ، فأمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجُل تعلم العلم والقرآن ، فأتى به الله ، فَعَرَّفَه نِعَمَه ؛ فعرفها ، فقال : ماعملتَ فيها ؟ قال : تعلمتُ العلم ، وقرأتُ القرآن ، وعلَّمتُه ، قيل : فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقالَ : فلان عالم ، وفلان قارئ ، فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل آتاه الله من أنواع المال ، فأتى به الله فَعَرَّفَه نعمه ، فعرفها ، فقال : ماعملتَ فيها ؟ فقال : ماتركت - ذكر كلمة معناها : من سبيل - تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك [٤١/أ] قال : كذبتَ ، إنما أردت أن يقال : فلان جواد ، فقد قيل ، فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » .

حدث الوليد بن هشام ، قال :

وقع موتان في دمشق فخرج معاوية ومعه زمل بن عمرو وناتل بن قيس ، قال همام بن قبيصة النميري : فأقبلت على بغلتي ، فأدخلت رأسها بين معاوية وبين زمل ، فضَنَّ بمكانه ، ففعلت مثل ذلك بناتل ، فضَنَّ بمكانه ، فأرسلت عنانها خلفهم ، فسمعته يقول : أنا أحدثكم عن سلفنا :

ذهَب رسول الله ﷺ بفضل لا يوصف ، ثم وَلي أبو بكر ، فلم يُرد الدنيا ، ولم تُرده ، ثم وليَ عمر فأرادته الدنيا ولم يردها ، ثم ولي عثمان فأرادته الدنيا وأرادها ، ونالت منه ، ونال منها ، وايم الله ، مابلغ أحسنُ علي الذي أحمد عليه ذنبَ عثمان الذي قتل عليه ، ثم مضى ، فلما أشرف على الغوطة قال : ويل أمها بستان رجل ، فقلت : أرأيت أمير المؤمنين ؟ يعني : لاأشبع الله بطنك تتمنى الغوطة ! قال : يا عجباً هذه غير تعارّني[1] في الغوطة .

---

(١) تعارّني : عارّه : قاتله وآذاه . (اللسان) .

بلغ معاوية في ليلة أن قيصر يعدّ له في النـاس ، وأن نـاتل بن قيس الجـذامي غلب على فلسطين ، وأخـذ بيت مـالها ، وأن المصريين الـذين كان سجنهم هربوا ، وأن علي بن أبي طالب قصد له في الناس ؛ فقال لمؤذنه : أذّن ، هذه السـاعة وذلك نصف الليل ، فجاءه عمرو بن العاص ، فقال : لِمَ أرسلتَ إليّ ؟ قال : مـاأرسلتُ إليـك ! قـال : مـاأذن المؤذن هذه السـاعة إلا من أجلي ، قال : رميتُ بالقسي الأربع .

قـال عمرو : أمـا قولـك : الـذين خرجوا من سجنـك ، فهم في سجن الله ، وهم سراة لا رحلة لهم ، فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه دِيته ، فإنك ستُوفى بهم ، وانظر قيصر فوادِعْه وأعطه مالاً وحللاً من حلل مصر حتى يرضى منـك بـذلـك ، وانظر نـاتل بن قيس فلعمري ماأغضبه الدين ، وما أراد إلا ماأصاب ، فاكتب إليه فهبه ذلك ، فـإن كانت لـك قدرتَ عليه ، وإن لم تكن لك فاجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك .

قال : وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير ابن أبرهة بن الصباح ، فقال معاوية : مـامنعـك أن تخرج [٤١/ب] مع أصحـابـك ؟ قـال : مـامنعني عنـه بغض لعليّ ولا حبّ لك ، ولكن ماأقدر عليه ، فخلّى عنه .

قال يعقوب :

سار ناتل بن قيس في أربعة آلاف من قبل ابن الزبير .

وقيل :

إن ناتل نزل أرض فلسطين ، وقيل : نزل أجنادين فالتقى القوم ، فقتل ناتل وابنـه ووجوه فرسان عسكره .

قال الليل :

ففي سنة ست وستين غزوة بُطْنان ، ومقتل ناتل .

قالوا :

وفيها مقتل عبيد الله بن زياد وأصحابه .

٥٦ ـ ناشب بن عمرو
أبو عمرو الشيباني

من دمشق ، وقيل : إنه مدني .

حدث عن مقاتل بن حبان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس بـه ، ومن لم يفعل فهو أفضل ، لأن الوضوء نور يوم القيامة مع سائر الأعمال » .

وحدث عنه بسنده إلى الحسن بن علي عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أكثروا الصلاة عليّ ، فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم ، واطلبوا لي الدرجـة [و][1] الوسيلة ، فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم » .

٥٧ ـ ناشرة بن سُمَيّ اليَزَني المصري

أدرك حياة سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

قال ناشرة : سمعت عمر يقول يوم الجابية وهو يخطب :

إن الله جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بـادٍ[2] بـأهل النبي ﷺ ، ثم أشرفهم . ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف إلا جـويريـة وصفيّـة وميمونـة ؛ وقـالت عـائشـة : إن رسـول الله ﷺ كان يعـدل بيننـا ، فعـدل بينهن عمر ، ثم قال : إني بادٍ بأصحابي المهاجرين الأولين ، فإنـا أخرجنـا من ديـارنـا ظلمـاً وعـدوانـاً ، ثم أشرفهم ، ففرض لأهل بدر خمسة آلاف ، ولمن شهد بـدراً من الأنصـار أربعـة آلاف ، وقضى لمن شهد الحديبيـة ثلاثـة آلاف ، وقـال : من أسرع في الهجرة أسرع بـه العطـاء ، [٤٢/أ] ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته . وإني أعتذر إليكم

---

(١) [و] أضيفت لضرورة السياق .

(٢) بادٍ : أي بادئ ، سهل الهمزة ثم عامل الاسم معاملة الاسم المنقوص فحذف ياءه .

من خالد بن الوليد ، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعْطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته ، وأمرت أبا عبيدة بن الجراح .

فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال : والله ما اعتذرت يا عمر ، لقد نزعتَ عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وأغمدتَ سيفاً سَلَّه رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ ، وقطعت الرحم ، وحسدت ابن العم .

فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حدث السن مُغضب في ابن عمك .

قال ناشرة :

كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن وأخدمه ، فلما كنت في المدينة صليت في المسجد ، وقرأت القرآن ، فمرّ بي رجل ، فضرب كتفي فقال : ليس كما تقرأ ، فلما فرغت أتيت معاذاً ، فأخبرته بقول الرجل ، فقال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، وأريته إياه ؛ فانطلق إليه معاذ ، فقال له : أخبرني هذا أنك رددتَ عليه ماقرأ ، فقال : نعم - وهو أُبَيّ بن كعب - يا معاذ ، بعثك رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فأنزل بعدك قرآن ، ونسخ بعدك قرآن ، ائتني بأصحابك يعرضون علي القرآن . فقال معاذ : يا ناشرة ، إن أعلم الناس بفاتحة القرآن أبيّ بن كعب .

وفي حديث :

إن أعلم الناس بفاتحة آيهِ وخاتمتها أُبيّ بن كعب ، وإن أقدر الناس على كلمة حكمه أبو الدرداء ، وإن أعلم الناس بفريضته وأقسمه لها عمر بن الخطاب .

واليزني بالزاي والنون .

وكان ناشرة ثقة .

٥٨ - ناصح
أبو عبد الله مولى بني أميَّة

حدث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول شيء خلقه الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتبْ ،

قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب مـا يكون ومـا هو كائن من عمل أو برّ أو رزق أو أجل . [٤٢/ب] فكتب ما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامـة ، فـذلـك قولـه : ﴿ ن ، والقلمِ ومـا يَسْطُرون ﴾[1] ، ثم ختم على القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يـوم القيـامـة ، ثم خلـق العقل فقال : وعزتي لأكملنَّك فيمن أحببت ولأنقصنّك فيمن أبغضت » .

وحدث عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

قـال رجـل : يـا رسـول الله ، عليّ حجـة الإسـلام ، وعليّ دين ، قـال : « فـاقض دينك » .

٥٩ ـ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد

أبو الفتح القرشي المعروف بابن الراشن النجار

حدث عن أبي القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي بسنده إلى عبد الله بن شقيق قال :

سألت عائشة أم المؤمنين : من كان أحب الناس إلى النبي ﷺ ؟ قـالت : أبو بكر ، قال : قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ فسكتت .

وحدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده إلى أبي عثمان النهدي قال :

خطبنا عمر بن الخطاب قال : حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم .

توفي ناصر سنة خمسين وخمس مئة .

٦٠ ـ ناصر بن محمد

أبو المكارم المروزي البغدادي الصوفي

حدث عن علان بن محمد القِرْمِسِيني بسنده إلى أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال : لاإله إلا الله دخل الجنة » .

---

(١) سورة ن ١/٦٨

قال ناصر : سمعت أبا بكر الشبلي يقول :

الموت على ثلاثة أضرب : موت في حب الدنيا ، وموت في حب العقبى ، وموت في حب المولى ، فمن مات في حب الدنيا مات منافقاً ، ومن مات في حب العقبى مات زاهداً ، ومن مات في حب المولى مات عارفاً .

ذكر أبو المكارم أنه لما عزم الشبلي على صحة الصداقة بقلبه له أخذ كفه بكفه فقال : إن الله تبارك اسمه قد جمع فيك كال السعادة ولذلك واجبتك بصحة الصداقة لكمال السعادة فيك ، فقلت : وما هي ؟ فقال : هو ما أخبرني به الجنيد بن محمد بن الجنيد عن أستاذه أبي النون المصري رحمهم الله قال : كال السعادة سبع خصال : صفاء التوحيد ، وعبرة العقل ، وكال الخلق ، وحسن الخُلُق ، [٤٣/أ] وخفة الروح ، وشرف النسب ، وتحقيق التواضع .

ثم قال : اشكر لله يا أبا المكارم على هذه الخصال التي ركبها فيك الباري بفضله وطَوْلِه[١] .....[٢] في الآخرة لك ، إنه لطيف بالعباد .

تقلد ناصر القضاء بفلسطين وبلاد القدس في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة .

قال : وبقيت على العمل سبع سنين ، وكانت المشاهرة أربع مئة دينار ، ما خلا منها ، مع العطايا ، ولم أصرف عن تلك الأعمال إلا بعد أن رأيت في المنام كأن أسودَ هائلَ المنظر يظهر لي من جوّ السماء ويقول : ماجزاء من اصطنعك لنفسه ، وأفادك من مكنون خزائنه ومخزون علم أنبيائه أن تُؤْثِر عليه غيرَه ؟ فاستعفيت عن العمل واعتزلت الولاية ، ورحلت إلى مكة بلا زاد ولا راحلة ، فحججت وجاورت ، وكنت حججت ست حجج ، وكانت هذه السابعة .

---

(١) الطَّوْل : المَنُّ .

(٢) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين يقابله في الهامش حرف ط .

٦١ ـ ناصر بن محمود بن علي
أبو الفضائل القرشي الصائغ

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى جابر قال :

ليس على من ضحك في الصلاة إعادة وضوء ، إنما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف رسول الله ﷺ .

توفي ناصر بن محمود سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٦٢ ـ ناعم بن مرثد

حدث عن الوضين بن عطاء قال :

استزارني أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه خلالة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة السلام ، فخلونا يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله مامالك ؟ قلت : الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين ، قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنيات والمرأة وخادم لهن ، قال : فقال لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لردّدَ ذلك حتى ظننت أنه سيموني ، قال : ثم رفع رأسه فقال لي : أنت أيسر العرب ، أربع مغازل تدور في بيتك .

٦٣ ـ نافع بن جُبَيْر بن مُطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف
[٤٣/ب] أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله القرشي المدني

قدم دمشق على عبد الملك بن مروان .

حدث عن أبي سريج الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

وفيه زيادة عن النبي ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته يومه وليلته ، والضيافة ثلاث ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه ، فما أنفق عليه بعد ثلاث فهو صدقة » .

وحدث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« الأَيِّم أحق بنفسها من وليِّها ، والبكر تستأمر وإذنها صُماتها » .

مرّ عبد الملك بن مروان بقبر معاوية ومعه نافع بن جبير فقال : نشدتك الله ماعلمك به ؟ قال : كان ينطقه العلم ويسكته الحلم ؛ قال : صدقت . وتمثل : [من الطويل]

وما الدهرُ والأيامُ إلا كما أرى ... رَزِيَّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ

ولا خَيْرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نفسَهُ ... على نائبات الدهر حين تَنُوبُ[1]

قال نافع بن جبير لأبي الحارث بن عبد الله بن السائب ـ وكان أبو الحارث من فصحاء العرب ـ :

ألا تذهب بنا إلى الحرّة نَتَمَخَّرُ[2] الريح ؟ فقال له أبو الحارث : إنما تَمَخَّرُ الحمير ، قال : نستنشئ ، قال : إنما تستنشئ الكلاب ، قال : فما أقول ؟ قال : نتنسم الريح ، فقال له نافع بن جبير : صه صه ، أنا ابن عبد مناف ، فألَطَّهُ[3] ، فقال أبو الحارث : ألصقتك ، والله ، عبدُ مناف بالدكادك[4] ، ذهبت عليك هاشم بالنبوّة وأمية بالخلافة ، فتركوك بين فَرْثِها[5] والجُبَّة[6] ، أنفاً في السماء وشرفاً في الماء .

فقال ابن أبي عتيق لنافع : يا نافع قد كنت مرجواً قبل هذا ، فقال نافع : ماأصنع بمن صحّ نسبه ومذق[7] لسانه .

كان نافع بن جبير يحج ماشياً وناقته أو راحلته تقاد معه مرحولة[8] .

---

(١) في البيت إقواء ظاهر . وفي الأصل : سكون ظاهر فوق الباء .

(٢) نتمخر الريح : نستقبلها بأنوفنا ونستنشئها . (الأساس) .

(٣) ألطّهُ : أعانه أو حمله على أن يَلِطَّ ، وألَطَّ الرجل : اشتد في الأمر والخصومة (اللسان) .

(٤) الدكادك : جمع دكداك ودَكْدَك ودِكدِك ، وهو من الرمل ماتكبّسَ واستوى ، وقيل : هو بطن من الأرض مستوٍ . وقال أبو حنيفة : هو رمل ذو تراب يتلبد . الأصمعي : الدكداك من الرمل : ماالتبد بعضه على بعضٍ بالأرض ولم يرتفع كثيراً . وأرض فيها غِلَظ (اللسان) .

(٥) الفرث : الزبل في الكرش (القاموس) .

(٦) الجبة : مَوْصِل مابين الساق والفخذ ، أو حشو الحافر أو قرنه (القاموس واللسان) .

(٧) مذق : فلان مذّاق : كذاب (الأساس) .

(٨) مرحولة : من رحل البعير فهو مرحول : جعل عليه الرحل ، وشدّ عليه أداته (اللسان) .

قال نافع بن جبير : ماصحبت بمكة قط ، ولا أخَّرْتُ أفضالي قط ، من استقرضنيها أقرضتُه [٤٤/أ] .

وكان يقضي مناسكه على رجليه .

شَوى نافع بن جبير دجاجة ، فجاء سائل فأعطاها إياه ، فقال له إنسان في ذلك ؛ فقال : إني أبغي ماهو خير منها .

قيل لنافع : ألا تشهد الجنازة ؟ فقال : كما أنت حتى أنوي ، ففكر هنيهة ، ثم قال : امضِ .

قال نافع : من لم يشهد الجنازة إلا ليراه أهلها ، فلا يشهدها .

وعن نافع بن جبير : أنه قيل له : إن الناس يقولون ـ كأنه يعني التيه ـ فقال : والله لقد ركبت الحمار ، ولبست الشملة ، وحلبت الشاة ، وقد قال رسول الله ﷺ : « مافيمن فعل ذلك من الكبر شيء » .

جلس نافع بن جبير إلى حلقة العلاء بن عبد الرحمن وهو يقرئ الناس ، فلما فرغ ، قال : أتدرون لِمَ جلست إليكم ؟ قالوا : جلست لتسمع ، قال : لا ، ولكني جلست إليكم لأتواضع إلى الله بالجلوس إليكم .

وحضرت الصلاة فقدّم نافع رجُلاً ، فلما صلى قال : أتدري لِمَ قدمتك ؟ قال : قدمتني لأصلي بكم ، قال : لا ، ولكني قدمتك لأتواضع إلى الله بالصلاة خلفك .

قال الحجاج لنافع بن جبير ، وذكر ابن عمر ، فقال الحجاج :

أهو الذي قال لي : كذا وكذا ، ألا أكون ضربت عنقه ؟

فقال له نافع : أراد الله بك خيراً من الذي أردت بنفسك .

قال الحجاج : صدقت .

قال الحجاج : وعمر الذي يقول : إنه سيكون للناس نفرة من سلطانهم ، فأعوذ بالله

أن يدركني وإياكم ذلك ، أهواء متبعة ، وماكان عليه لوأدرك ذلك فقال[1] بالسَّيف هكذا وهكذا ، وأشار سفيان[2] عن يمينه وشماله .

فقال نافع : أما إنه كان من خير أمرائكم ، قال : صدقت .

قدم نافع بن جبير الكوفة وبها الحجاج ، فقال له الحجاج : قتلتَ عبد الله بن الزُّبير ، وعبد الله بن مطيع ، وعبد الله بن صفوان ، وَدِدتُ أني كنت قتلت عبد الله بن عمر .

فقال له نافع : ياهذا ، ماأراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك ، فلما خرج لَقِيَه عنبسة بن سعيد ، فقال له : لاخير لك في المقام عند هذا ، فقد كلّمته بما كلّمته به ، فقال : إني لم أرده ، إنما أردت الثغر .

فدخل على الحجاج مودّعاً ، فقال له : لوأقمت عندنا .

فقال : إني لم أردك [٤٤/ب] إنما أردت الثغر إلى دَسْتَبَا[3] نغزو الدّيلم .

توفي نافع بن جبير في خلافة سليمان . قالوا : في سنة تسع وتسعين .

٦٤ ـ نافع بن دريد ، ويقال : ابن ذؤيب

دمشقيّ .

قال نافع : قدم عروة بن الزُّبير على الوليد بن عبد الملك ، فخرجت برجله قرحة الأكلة ، فاجتمع رأي الأطباء على نشرها ، وإن لم يفعل قتلته .

فأرسل إلى الوليد يسأله أن يبعث إليه بالأطباء .

---

(١) قال : ضرب . ولها معانٍ أخر منها : غلب ومات ومال واستراح وأقبل ، ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها ، يقال : قال فأكل ، وقال فضرب ونحوه . (القاموس) .

(٢) لعل سفيان هذا أحد رواة الخبر .

(٣) دستبا : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّي وهمذان . (معجم البلدان ٤٥٤/٢) ، وينظر معجم البلدان ٤٧٥/٢ ـ ٤٧٦ في سبب تسميتها .

قال : فأرسلني بهم إليه ، فقالوا : نسقيك مُرَقِّداً ، قال : ولِمَ ؟ قالوا : لئلا تحسّ بما نصنع بك ، قال : بل شأنكم بها ، قال : فنشروا ساقه بالمنشار ، فما زال عضو من عضو حتى فرغوا منها ثمّ حسموها ، فلما نظر إليها في أيديهم تناولها وقال : الحمد لله ، أما والذي حملني عليك ، إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قط ، ثم أمر بها فغسلت ، وحنطت وكفنت ، ولُفّت بقطيفة[1] ، ثم أرسل بها إلى المقابر .

٦٥ ـ نافع بن علقمة النّوفليّ

من دمشق .

حدّث عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ؟ كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدّين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، فقال الله لملائكته : ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ، كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدّين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، ألم يعلم أني أرحم الرّاحمين ؟ ألم يعلم أن رحمتي سبقت غضبي ؟ فإني قد أوجبتُ لهذا الرّحمة ، وأوجبت على هذا العذاب ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا تَأَلَّوْا[2] على الله » .

٦٦ ـ نافع بن كيسان

[٤٥/أ] قيل : إنّ له صحبة .

حدّث عن أبيه أنه أخبره :

أنه كان يتّجر في الخمر في زمان رسول الله ﷺ ، وأنه أقبل من الشّام ومعه خمر في زِقاق يريد به التّجارة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، إنّي قد جئت

---

(١) القطيفة : دثار مُخْمَل . (الصحاح) .

(٢) لا تألوا : أي : لا تَتَألّوا ، وتألّى على الله : إذا حلف لَيَغْفِرَنّ الله لـه . (الأساس) . والتألّي : الحكم على الله والقول : فلان في الجنة وفلان في النار . (اللسان) .

بشراب جيِّد ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت بعدك » ، قال كيسان : فأذهب فأبيعها يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت ، وحرم ثمنها » ، فانطلق كيسان إلى الزّقاق ، فأخذ بأرجلها ثم أهراقها .

وفي حديث بمعناه قال :

أفلا أبيعها اليهودَ يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن بيعها فسق » .

وحدّث نافع أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« ستُشْرَبُ من بعدي الخمر ، تسمّونها بغير اسمها ، يكون عونَهم على شُربها أمراؤهم » .

وحدّث نافع قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق - قال نافع : ولاأدري أي بابها يومئذٍ - قال : عند المنارة البيضاء ، لستٍّ ساعات من النهار ، في ثوبين ممشقين كأنما يتحدّر من رأسه اللؤلؤ » .

وفي حديث :

« عند باب دمشق الشرقي » .

٦٧ - نافع بن مالك بن أبي عامر
أبو سهيل الأصبحي المدني

عمّ مالك بن أنس .

حدّث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصُفدت الشياطين » .

وفي رواية :

« فتحت أبواب الرّحمة » .

قال أبو سهيل :

سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية : ماترى فيها ؟ قلت : ياأمير المؤمنين ،

استتِبهم ، فإن تابوا وإلاّ فاعرضهم على السّيف . فقال عمر : ذلك رأيي فيهم .

قال نافع بن مالك :

قلت للزُّهري : أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال :

« من طلب شيئاً من هذا العلم الـذي يراد بـه وجـه الله ليطلب بـه شيئـاً من عرض الدُّنيا دخل النار ؟ » .

فقـال الزُّهري : لا ، مـابلغني هـذا عن رسـول الله ﷺ ، فقلت لـه : وكلّ حـديث رسول الله ﷺ بلغك ؟

قال : لا ، قلت : فنصفه ؟ قال : عسى ، قلت : فهذا في النصف الذي لم يبلغك .

[٤٥/ب]

٦٨ ـ نافع

أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عمر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن ابن عمر عن النّبيّ ﷺ قال :

« إن أصحاب هذه الصور يعذبون يومِ القيامة ، ويقال لهم : أَحْيُوا ماخلقتم » .

وبه قال :

نهى رسول الله ﷺ أن نسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدوّ .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أعتق من عبده شِرْكاً[1] ، فعليه أن يعتق مابقي » .

وعنه قال :

بعث رسـول الله ﷺ سريّـة إلى نجـد ، فبلغت سهـامهم اثني عشر بعيراً ، فنفلنـا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً .

---

(١) شركاً : حصّة ونصيباً .(اللسان) .

وحدث عنه أيضاً قال :

عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال ، وأنا ابن أربع عشرة ، فلم يجزني ، وعرضني يوم الخندق ، وأنا ابن خمس عشرة فأجازني .

قال نافع : فقدمت على عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث ، فقال : إن هذا لحدٌّ بين الصغير والكبير ، وكتب به إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة ، وما كان دون ذلك فاجعلوه في العيال .

وكان نافع من سبي كابل ، افتتحها ابن عامر سنة أربع وأربعين ، وكان فيه لكنة .

وقيل : كان نافع من سبي نيسابور . وقيل : كان من الجِيل[1] وقيل : كان من سبي خراسان ، سُبِيَ وهو صغير ، فاشتراه ابن عمر .

وهو نافع بن هرمز ، ويقال : ابن كاوس .

قال نافع : دخلت مع مولاي على عبد الله بن جعفر فأعطى بي اثني عشر ألفاً ، فأبى وأعتقني ، أعتقه الله من النار .

وكان ابن عمر إذا جاءه بعد ذلك يقول لنافع : لاتأتِ معي . قال مالك[2] : يخاف أن يفتنه بما يعطيه فيبيعه منه .

وفي حديث :

فدخل عبد الله على صفية فقال لها : إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن فما تنتظر أن تبيعه ؟ فقال : فهلاً ما هو خير من ذلك ؟ هو لوجه الله عز وجل .

قال : فكان يُخَيَّل إليَّ أن ابن عمر كان ينوي قول الله عز وجل : [٤٦/أ] ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾[3] .

---

(١) الجيل : هم أهل جيلان ، وهي اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان (معجم البلدان ٢٠١/٢ ـ ٢٠٢) .

(٢) أي الإمام مالك رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران ٩٢/٣

قال أبو بكر بن حفص بن سعد بن أبي وقاص :

إنه سأل سالم بن عبد الله : من أين كان ابن عمر يُشْعِر[1] البُدْنَ ؟ قال : من الشق الأيمن ، قال : ثم سألت نافعاً فقال : من الشق الأيسر ، فقلت لنافع : إن سالماً أخبرني أنه كان يشعر من الشق الأيمن فقال : وهل سالم ؟ إنما رأى ابن عمر يوماً وأتي ببدنتين صعبتين ، فلم يستطع أن يُقَوِّم بينها ، فأشعر هذه من الشق الأيمن ، وهذه من الشق الأيسر .

قال : فرجعت إلى سالم ، فأخبرته ، فقال : صدق نافع ، هو كما قال .

قال : وسلوه ؛ فإنه أعلمنا بحديث ابن عمر .

وعن نافع قال : لقد سافرت مع ابن عمر بضعاً وثلاثين بين حجة وعمرة .

وعن نافع أنه قال :

من يعذرني من زُهْرِيّكم هذا ، يعني ابن شهاب ، يأتيني فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب إلى سالم بن عبد الله ، فيقول : هل سمعت هذا من ابن عمر ؟ فيقول له : نعم ، فيحدث عن سالم ، والسياق من عندي .

قال محمد بن إسماعيل :

أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر .

قال خصيف :

سألت سعيد بن جبير عن الذي رواه نافع عن ابن عمر في قوله عز وجل : ﴿ فَأْتوا حرثكم أنّى شِئْتُم ﴾[2] فقال سعيد : كذب نافع ، أو قال : أخطأ نافع ، ثم قال لي خصيف : إن ابن عمر لم يكن يرى العزل ، فأي عزل أشد مما قال نافع ؟

ثم قال خصيف الأموي : إنه قال : ﴿ فإذا تَطَهَّرْنَ فأْتوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾[3] يقول : من حيث أمرت أن تعتزل في المحيض .

---

(١) يشعر : أشعر البَدَنة : أعْلَمها ، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها حتى يظهر الدم ، والشُّعيرة : البدنة المهداة (القاموس) .

(٢) سورة البقرة ٢/٢٢٣

(٣) سورة البقرة ٢/٢٢٢

وفي رواية :

يقال : كذب العبد ، أو أخطأ العبد ، إنما كان ابن عمر يقول : بأنها مقبلة ومدبرة في الفرج .

وفي حديث بمعناه :

إن عبد الله بن عمر كان يحدث أن النساء كنّ يُؤْتَيْنَ في أقبالهن وهن مُوَلّيات ، فقالت اليهود : من جاء امرأته وهي مولية جاء ولده أحول ؛ فأنزل الله جلّ ثناؤه : ﴿ نساؤكم حرثٌ لكم فأْتوا حرثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ ﴾[1] .

وقيل : إن نافعاً إنما حدث حديثه في إتيان الدبر بعدما كبر وذهب عقله .

توفي نافع سنة ثلاث عشرة ومئة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة عشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

[٤٦/ب]

٦٩ - نافع والد المنذر بن نافع

مولى ابن عمر وبنت مروان بن الحكم

قال نافع :

خرج واثلة بن الأسقع يريد بيت المقدس ، فلقيه كعب الأحبار في جَيْرُون[2] ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أين تريد ؟ قال : أردت أن أصلي في بيت المقدس إن شاء الله ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أنا أدلك على موضع في مسجدنا هذا ، إذا صليت فيه كان كصلاة في بيت المقدس ، قال : نعم ، قال : وأخذ بيده وصعد من الدرج ، فأدخله المسجد ، فأدخله الْحَنِيَّة[3] الغربية إلى حدّ الباب الأصفر الذي يخرج منه الوالي ، فأوقفه عندها ، ثم قال له : صلِّ ههنا ، فإن صلاتك ههنا صلاتك في بيت المقدس ، ثم انتزع يده من يده ، ثم مضى .

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٢٣

(٢) جيرون : في معجم البلدان ٢/١٩٩ أقوال مختلفة في تحديد هذا المكان واسم بانيه ، منها : أنه الباب الشرقي لجامع بني أمية ، أو أنه دمشق نفسها .

(٣) الحنية : القوس .

٧٠ ـ نُبَيْه بن صوان

أبو عبد الرحمن المهري

له صحبة ، وشهد الجابية مع عمر .

قال نبيه :

قدم رجل من حمير على النبي ﷺ فأقام عنده ، ثم مات ، فقال : اطلبوا له وارثاً مسلماً ، فلم يوجد ؛ فقال النبي ﷺ : ادفعوا ميراثه إلى رجل من قضاعة ، فدفع إلى عبد الله بن أنيس .

زاد في آخر :

كان أقعدهم في النسب يومئذ عبد الله بن أنيس .

قال نافع :

أخبرني رجل من أهل مصر أنه صلى مع عمر بن الخطاب الفجر بالجابية ، فقرأ السورة التي يذكر فيها الحج ، فسجد فيها سجدتين . قال نافع : فلما انصرف قال : إن هذه السورة فُضِّلَتْ بأن فيها سجدتين[1] ، وكان ابن عمر يسجد فيها سجدتين . [2]قيل : إن الرجل المصري هو نُبَيه[2] .

وفد نبيه على رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر ، واختط بها ، وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة جامع فسطاط مصر .

---

(١) هذه السورة هي سورة الحج ٢٢ ، والسجدتان في الآيتين ١٨ ، ٧٧ ، واختلف الأئمة رحمهم الله في السجدة الثانية ، ويراجع في ذلك تفسير ابن كثير (سورة الحج ٢٢ الآية ٧٧) .

(٢ـ٢) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

٧١ ـ نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب بن نهار

قدم نجاح دمشق في صحبة المتوكل ، وكان يتولى ديوان التوقيع له .

كان رجل من دهاة الكتاب وفضلائهم ولي بعض النواحي ، وكان عاملاً عليها ، فطولب بالحساب [٤٧/أ] فدافع به حتى انقرضت دولة المأمون والمعتصم والمتوكل والواثق ، وقد ولي في هذه المدة أحد عشر وزيراً ، يطالب في كل وقت ويدافع ويصانع وينسحب ويتَحيَّل إلى أن ولي نجاح بن سلمة الوزارة ، فوقع ذكره إليه ذات يوم ، فسأل عنه ، فقيل له :

أيها الوزير ، هذا رجل يُطْلَب فلا يُقْدَر عليه ، فنظر نجاح إلى رجل بين يديه ، فقال له : احلف بحقّ رأسي أنك تطلب هذا الرجل حيث كان ، وأنك إذا رأيته لم تتركه يأكل خبزاً ولا يصلي ولا يعمل شيئاً دون إحضاره الديوان ؛ ـ وكان الرجل يعرف بمحمد بن مسلمة الواسطي ـ. فحلف برأسه أن يفعل جميع ماأمر[1] به الوزير .

ومضى في طلبه ، وكان جَزْلاً[2] متحركاً ذا حيلة ولطف ، فلم يزل يتوصل إلى أن وقع في يديه ، وكان واسع الحيلة ، فبذل له مالاً كثيراً فامتنع عليه فلما لم يَرَ له فرجاً عنده ، صار معه إلى دار الوزير ، فصادفه قد ركب إلى دار السلطان ، فجلس في بعض المواضع ينتظر رجوعه .

وكان محمد بن مسلمة صفراوياً[3] لا يصبر على الجوع ، فجاع جوعاً شديداً كاد أن يتلف منه ، فقال للرجل : ياهذا ، أنا والله جائع ، ومنزلي قريب ، فصر معي لنأكل خبزاً ونرجع إلى حين يعود الوزير ، فقال : لا ، قال : فاشتر لي شيئاً آكله ، فما معي فضة ، فقال له : مامعي فضة أيضاً ، قال : اقترض لي درهماً بدينار ، فقال : لاأفعل ، كل ذلك والرجل يفزع من اتساع تَحَيُّله ، وخوف بعد حصوله أن يفلت منه .

---

(١) في الأصل : ماأمرني .

(٢) جزل : رجل جزل : ذو عقل ورأي (أساس البلاغة) .

(٣) صفراوياً : مأخوذ من الصُفَر وهي حيات البطن تعض الإنسان إذا جاع ، والصفر دود يكون في البطن فيصفر عنه الإنسان جداً وربما قتله (اللسان) .

وزاد الجوع على محمد بن مسلمة ، فإذا هو بغلام كا عَذّر[1] ، حسن الوجه ، فأومأ إليه ، فجاءه فعرفه خبره ، فقال له الغلام : عندي ماتأكل ، قم ، فأخذ بيده ، وأدخله إلى بعض الصحون التي يجلس فيها الوزير ، فأجلسه في صُفَّةٍ[2] مقابلة للمجلس ، وقال للغلمان : هاتوا .

فأحضرت مائدة عليها من النوادر التي لم يرَ أحسن منها . ومن سائر مايكون للمِعَد ، ونقل الطعام الحار والبارد والمشوي ، والرجل يأكل أكل جائع ، فإذا الوزير نجاح قد دخل ، فالتفت إلى الصفة ، فرآه فتبسم ، ومضى إلى المجلس ، وقال لبعض [٤٧/ب] الغلمان : امضِ إلى الرجل فأقره مني السلام ، وقل له : بحياتي عليك إن احتشمت ، وكل حتى تستوفي ماتحتاج إليه .

فردَّ الرسولُ إليه ، وقال : وحقّ رأسك ، لا قصرتُ فيا أمرتَ به ، وتشاغل عنه بما يحتاج إليه ، والرجل يجيد الأكل ، فنقل إليه من الحلوى شيء كثير ، فلما فرغ وغسل يديه جاءه الغلام بالبخور فتبخر .

واستدعاه الوزير ، فقال له : الحساب ، فأخرجه إليه ، ونظر فيه ساعة ، ثم قال له : بارك الله فيك ، إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة ، والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه ، وفتح الدواة ، ووقع على كل فصل منه صح ، صح إلى آخره ، فقبل محمد بن مسلمة يده ، فقال : عد إلى أهللك آمناً ، وأسرع إليهم .

وقام لينصرف ، فلما بعد قال للغلام ردّه ، فرده ، فقال له : يامحمد ، اجلس ، إني لم أردّك الا لشيء أوصيك به في ثلاث حوائج لي ، فقال : يأمر الوزير بما يشاء ، قال : حاجتي إليك أولاً أني أعلم أن جيرانك لما غبت عنهم هذاالزمان ، وأنت منسحب ، منهم من بنى فزاد عليك في السّمْكِ ، ومنهم من ترك خشبةً في حائطك ، ومنهم من حفر بئراً بقرب دارك ، فبحسناتي عليك ، إن استطلت عليهم بقربك مني ، ومنزلتك عندي ، واجعل هذه ثلث ماأردت أخذه منك . وأصدقاؤك وإخوانك ومعاشروك تقول : غبت فسبوني

---

(١) عذّر الغلام : نبت شعر عذاره يعني خدّه (اللسان) .

(٢) الصفة : صفة الدار : شبه البهو الواسع الطويل السمك . والظّلّة . (اللسان) .

وذكروني ، فإذا لقيتهم ، فالقهم بوجهِ مَنْ بلغك عنهم كل جميل ، وابسط خلقك لهم بسطَ غيرِ متكلف ، وعاشرهم بأحسن معاشرة ، ولا تشمخ عليهم بما عاملوك به ، واجعله ثلث ماأردت أخذه منك . واحرص كلَّ الحرص ألا يرفع أحد من أصحاب الأخبار إليَّ عنك ذماً ولا مدحاً ، وأخمل نفسك فتسلم ، واجعل هذا ثلث ماأردت أخذه منك .

وكان الوزير لما رأى [محمد بن][1] مسلمة يأكل ، سأل عن السبب ، فعرفوه خبره وما عمله الغلام ، وكان الغلام مملوكاً له ، قريبَ المنزلة منه ، فعتقه ، ووهب له عشرة غلمان ، وجعل أرزاقهم تحت يده ، وحمله على عشرة بَراذين [٤٨/أ] وخلع عليه عشر خلع .

ثم كتب رقعة إلى محمد بن مسلمة بعد يومين : يامحمد ، لاتنكرْنا ، خَبَرْنا بِرَّكَ واحْتِفَادَك[2] ، واحسب ماتستحقه منا ، لكنْ لنا في ذلك رأيٌ يتبين لك بعد وقت آخر .

فلما كان بعد مدة خاطب فيه الواثق ، وعرفه صحة حسابه وفضله وثقته وشهامته ؛ فقلده واسط وأعمالها ، وأكسبه ثلاث مئة ألف دينار في مدة يسيرة ، وكان يقول : مابلغنا في محمد بن مسلمة مايستحقه منا لما فعله .

كان نجاح قد خص بالمتوكل ، وأنس به ، وعاشره ، فقال المتوكل ، وقد ذكره الفتح وهو مقيم بالجعفري[3] ، ويحك ألا ترى إلى نجاح ، قعد بسر من رأى وتركنا ههنا ؟ ابعث فأشخصه بجماعة يجيئون به على الحال التي يجدونه عليها ، فوجه إليه بجماعة ، فألفوه يشرب ، فحملوه في ثياب بذلته ، وجاؤوا به إلى المتوكل ، فلما رآه قال : ويلك ! تدعنا ههنا ، وتمر إلى سر من رأى ؟ قال : نعم ياسيدي ، أدعك إذا لزمت الصحارى والخرابات وأمضي إلى معادن الأموال والخيرات ، جئتك وخلفت ورائي مالاً عظيماً لائحاً يصيح : خذوني ، وليس يجد من يأخذه ، فقال له : عند مَنْ ويلك ؟! قال : عند الحسن بن مخلد ، وميمون بن إبراهيم ، ومحمد بن موسى المنجم ، وكان يتقلد الزرع والهندسة في الآفاق ، وأحمد بن موسى وكان قد تقلد أعمالاً كثيرة.

---

(١) مابين القوسين ليس في الأصل .

(٢) احتفادك : احْتَفَدَ : خَدَم (القاموس) .

(٣) الجعفري : قصر للمتوكل قرب سر من رأى (القاموس) .

فقال المتوكل : فما عندك في عبيد الله بن يحيى ؟ فسكت ، فأعاد عليه القول ، وقال له : بحياتي قل ماعندك فيه . فقال : حلفتني بحياتك ، ولا بد من صدقك :

قد كان على طريقة مستقيمة حتى صاغ صوالجة وكرات من ثلاثين ألف درهم ، فقلت له : أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يضرب بكرة جلود وصولجان خشب ، وأنت تريد أن يكون ذلك من فضة ؟.

فالتفت إلى الفتح فقال : يافتح ، ابعث فأحضرهم كلهم .

فكتب الفتح بالخبر إلى عبيد الله على ماجرى ، ووجه إلى الجماعة في الحضور ، فحضرت وتشاورت بينها ، ورأت أنها قد بليت من نجاح ببلية لا تقاوم ؛ فاتفقت على البعثة إليه بأحمد بن إسرائيل برسالتهم معاتباً على ماقاله ومقبحاً ماأتى ، فأدى إليه أحمد الرسالة عن [٤٨/ب] الجماعة ، فقال : ياأبا جعفر ، وتلومني على مافعلت ، وقد تركت الكتابة ، وسمحت بمفارقة الصناعة ، وصرت نديماً وملهياً ، وهم لا يدعون الطعن على قطائعي ، وأذاي في ضياعي ، ومعارضتي في سائر أموري ، والله الذي لا إله إلا هو ، لا فارقتهم أو أتلفهم أو أتلف .

فانصرف أحمد إلى عبيد الله والجماعة ، فعرفهم ، فقال عبيد الله : قد صدق في كل ماقال ، فَتَضَمَّنْ له عني كل مايحب ، واحْتَل في أن تأخذ رقعته إليّ بالذي جرى منه على جهة الغلط ومن حَمْلِ النبيذ له على ذلك ، وأنه سيصلح ماأفسد ويسعى في إزالة ماوقع في قلب أمير المؤمنين ، فرجع إليه أحمد وتلطف به وضمن له ، ولم يبرح حتى أخذ رقعته بذلك .

ثم دخلوا جميعاً إلى المتوكل ، فلما وقفوا بين يديه قال لهم ماقال نجاح ، وهمّ بأن يدعو به ليناظرهم ، فقال له عبيد الله : ياسيدي ، قد كتب إليّ يعتذر ويزعم أن النبيذ حمله على ماكان منه ، وهذه رقعته بذلك ، وهؤلاء خدم أمير المؤمنين ، فإذا حدثت عليهم حادثة لم يؤخذ منهم عوض ، وهم أصحاب المملكة والمتصرفون فيها ، فإذا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال ؟ ونجاح ، فإنما بذل أن يضمّن هذه الجماعة لينفرد وحده ، ويتمكن من كتاب المملكة . وهم يُضَمِّنونه وحده بما بذل عنهم جميعاً ، ولا يزول عن المملكة إلا كاتب واحد .

فاغتاظ المتوكل ، وقال : إنما كذبني وغرني ، وتقدم بتسليمه إليهم ، وأن يخلع عليهم ، فانصرفوا وهو بين أيديهم ، فجمعوا بينهم صدراً من المال مالِ الضمان وحملوه ، لأن مال نجاح لم يكن يفي بما ضمنوه عنه ، وبسطوا عليه الضرب والعسف والتضييق .

وسأل المتوكل عنه الفتح مرات ، وبُلّغ الخبر خبر ضربهم إياه ، فقال لعبيد الله : إن أمير المؤمنين قد سألني عن نجاح ثلاث دفعات ، وقد وقفت على ضربكم إياه ، ولست آمن أن يتلف فينكر عليّ [٤٩/أ] تركي تعريفه خبره ، ولا بد من إخباره به ، فدفعه عن ذلك ، فلم يندفع ، فقال له : أنت أعلم ، فخبّر المتوكلَ أنه مضيق عليه مضروب مقيّد ، فقال المتوكل : لا ، ولا كرامة ، تقدم بإحضار الحسين بن إسماعيل بن أخي إسحاق بن إبراهيم ، وكان يتقلد الشرطة ، بحضرته ، فقال له : اقبض على نجاح فاجعله عندك ، ووسّعْ عليه ، ولا يوصل إليه بسوء إلا بإذني .

ففعل ذلك وحماه ،فلما رأت الجماعة ذلك أيقنت بالهلاك ، ولم تشك أن نجاحاً سيعمل الحيلة عليهم ، ففكروا في الاحتيال عليه إلى أن وجدوا عملاً عمله الحسين بن إسماعيل في وقت تقلده فارس ، ألزمه فيه عشرين ألف ألف درهم .

وقيل : إنهم زوروا العمل ، وادعوه على نجاح ، فلما وقع في أيديهم أحضروا الحسين فأقرؤوه العمل ، ثم قالوا له : أيها أحب إليك : نجاح أم نفسك ؟ إما كفيتناه وإما أنفذنا هذا إلى أمير المؤمنين حتى يتقدم بمطالبتك به ؛ فقال لهم : قد كُفيتم .

وانصرف إليه ، فوضع عليه فقتله في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين .

فلما عرفوا خبره صاروا إلى المتوكل ليخبروه بموته ، وهم وجلون مما سَيَرِد عليهم منه ، فتلقاهم الفتح ، فأخبروه ، فقال لهم : إنه كان البارحة في ذكره ، وسَيَتهمكم .

وجاءهم رجاء الزيداني بإزار منام المعتز ، وفيه أثر احتلامه في تلك الليلة ، فلما رآه عبيد الله قال : توقف قليلاً حتى أدخل قبلك ، قال : أخاف أن تبشره أنت بهذه النعمة ، فقال : لا والله ، لا فعلت .

ودخل عبيد الله والجماعة ، وتوقف رجاء ، فلما استقروا دخل رجاء الزيداني بالإزار ، وعرفه الخبر ، فخرَّ ساجداً لله .

وابتدأ عبيد الله فهنأه ، ودعا له ، ووصل كلامه بأن قال : وقد طهر الله الأرض البارحة من عدو أمير المؤمنين ، قال : ومن هو ؟ قال : نجاح ، قال : فعلتموها ياعبيد الله ؟ قال : ياسيدي ، هذا يومٍ فعلتموها أو يوم سرور وشكر وصدقة ؟ .

ونهض وقد تشاغل المتوكل باحتلام المعتز ، ودخل إلى فتيحة ، فوجه الكُتّاب إلى فتيحة [٤٩/ب] : اللهَ اللهَ ، أَشغَلْتَهُ عنا يومين ثلاثة ؟

وانصرفوا فجمعوا صدراً من المال الذي بقي عليهم ، فحملوه ، وكتبوا إليه بخبره ، فتناساه ، ولم يعد عليهم بسببه مكروه .

وذكر أن عبيد الله والكتّاب عرفوا المتوكل أن نجاحاً قد أَلَطَّ[1] بالمال لنفسه بانقباض اليد عنه ، وسألوه الإذن لهم في ضربه عشرة مقارع ، لا يزيدون عليه فيها ، ليعلم أن اليد منبسطة عليه فأذن في ذلك ، وحظر[2] تجاوزه ، وإنه لما بطح أخرجت إحدى أنثييه من بين فخذيه ، وتُعُمِّدَتْ بالضرب عليها ، فمات في سبعة مقارع .

وكان فيمن أخذ من أبنائه عبيد الله بن مخلد ، فضرب بالمقارع وحبس ، وأخذ جميع ماملكه ، وكان ابنه الحسين مستتراً فظفر به فضرب وحبس ، وأخذ جميع ماملكه ، وأخذ من وكيله ابن عياش عشرون ألف دينار .

وقال أبو علي البصري في نجاح : [من المتقارب]

لئنْ كان نجمُ نجـــاحٍ هَـــوَى	وزلَّتْ بـــه للحضيض القـــدمْ
فـــأصبـح يحكمُ فيـــه الرجـــالُ	وبـــالأمس عهـــدي بـــه يحتكم
لمـــا كان ذلـــك حتى اشتكَتْـــهُ	وضجتْ إلى الله منـــــــه النِّعَم
وحتى لأَوْجَسَ منـــــــه الثَّرِيّ	خـــوْوفـــــاً كما أوجس المُتَّهَمْ
ومـــا لِلشَّقِيِّ إذا مـــــاالشتكى	وأبـــدى تَـــأَسُّفَـــهُ والنَّـــدَمْ
أكنت ترى الله في حِلْمِـــــــهِ	وطـــولِ تَـــأَنِّيـــهِ لا يَنْتَقِمْ ؟!
وهـــل رحمَ النـــــاسَ إلا امرأً	إذا مـــــاهُمَ استرحمـــوهُ رَحِمْ

(١) ألط : ألط الغريمُ : منع من الحق ، وألصق (القاموس واللسان) .

(٢) في الأصل : وحضر .

وفـاتُـك فيهـا حيـاةُ الأنـامِ وعِصْمَـةُ أمـوالِهِمْ والحُرَمْ
وفيهـا فتـوح على المسلمين ....[1]
فـلا يَرْقَـأ اللهُ عَينـاً بَكَتْـكَ ولاسَحَّتِ الـدَمْـعَ إلا بِـدَمْ

٧٢ ـ نجا بن أحمد بن عمرو بن حرب [٥٠/أ] بن عبد الله

أبو الحسن العطار المعدل

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسين بن التار بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

لم أرَ للمتحابين مثل التزويج .

كان نجا بن أحمد خرج لنفسه معجماً لأسماء شيوخه ، فيه من الخطأ والتصحيف ماالله به عليم .

قال :

ومن أعجب شيء رأيته فيه أنه ذكر في باب اللام ألف من حروف المعجم حين أعوزه ذكر شيخ ابتداء اسمه لام ألف : [من الكامل]

لا ـ والـذي خلق الـسمواتِ العُلا ـ أفضـل من المبعـوث بـالآيـاتِ
خير البريـة كلهـا واتقـاهـا ذاك النبيُّ محمـد المبعـوث

قال : وهذا غاية مايكون من الجهل ، وأشنع مايكون من سخيف الشعر والعقل .

توفي أبو الحسن نجا سنة تسع وستين وأربع مئة .

---

(١) الشطر الثاني بياض في الأصل .

٧٣ ـ نجا بن سعيد بن حمزة

أبو الفوارس الصفار ، المعروف بفارس بن أبي لقمة

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من أراد أن يشرف الله تعالى له البنيان ، وأن يرفع له الدرجات يومِ القيامة فليعفُ عمن ظلمه ، وليعطِ من حرمه ، وليصل من قطعه ، وليحلم عمن جهل عليه .

توفي نجا سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، وكان شيخاً مستوراً ، لم يكن ممن يفهم .

٧٤ ـ نجبة بن الأسود الغسّاني

شاعر مجيد جاهلي ، قال في وقعة كانت بين غسان وبين الروم ، وسَلِيح[1] ومن انحاز إليهم من نصارى العرب بين بصرى والمجفف ، وهي أرض بين البرية والريف : [من الوافر]

أَلم يبلغكَ والأنباءُ تَنْمَى ... بظهر الغيبِ ما لاقى سُنيطُ

تَحَلَّقَ إذْ سما جِذْعٌ إليه ... وجِذْعٌ في أرومته وسيط

بضربةِ ماجدٍ كشفتْ غطاءً ... تدر عروقه قانٍ عبيط[2]

[٥٠/ب] سُنيط هذا : هو سنيط بن عوف الضجعمي ثم السّليحي القضاعي كان عاملاً للروم ، وكان جاء إلى غسان يستوفي منهم الإتاوة ، فقتله جذع بن سنان الغساني .

---

(١) سليح : قبيلة باليمن (القاموس) ، وهي بطن من قُضَاعة ، ويروى بضم السين وفتح اللام ، وبفتح السين وكسر اللام (اللباب في تهذيب الأنساب ١٣١/٢) .

(٢) قانٍ عبيطٌ : كذا في الأصل . ولم نعثر عليه فيما رجعنا إليه من مصادر . والدم العبيط : الخالص الطري (الصحاح) .

٧٥ ـ نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر

أبو الثريا الحلبي المعروف بابن أبي درهم ، الشاعر

كان متعصباً في السنة مظهراً لها بحلب .

من شعره [من السريع]

جَرَّدْتَ سِكِّينَكَ ظلماً وقدْ أغناكَ ماجرّدْتَ منْ مُقْلَتَيْكْ
فاقطعْ بها ماشئْتَ منّي سوى شغافِ قلبي ، فهو سترٌ عليك

ومن جيد شعره : [من الخفيف]

أنا صاحي الفؤادِ مادمْتُ سكرا نَ وسكرانٌ إذا كنْتُ صَاحي

وأبوه الشائم شيخ من بالس[1] ، ابن رومي الزمان في الهجو ، دَهّان يزوق ، يوقع بالعود بيده اليسرى ، ولا يغير أوتاره .

٧٦ ـ نجيب بن عماد بن أحمد

أبو السرايا بن أبي فراس الغنوي

حدث سنة سبع وخمسين وأربع مئة عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول :

اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساؤوا استغفروا .

كان أبو السرايا هشاً خفيف الروح ، له شعر جيد ، فمنه ماقال يمدح به الدُّزَبْري ويذكر قَتْلَهُ صالح بن مرداس . [من الخفيف]

أفسدَتْ صالحاً وأصْلَحَتِ الفا سدَ أسيافُكَ العضابُ[2] المواضي
وأنالَتْكَ في حروبِكَ والسِّلْـ مِ قُصَارى الآراب والأغراضِ

توفي أبو السرايا سنة تسع وخمسين وأربع مئة .

---

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة (معجم البلدان ٣٢٨/١) .
(٢) العضاب : السيوف القاطعة جمع عضب (الصحاح) .

[٥١/أ] ٧٧ ـ نَخَّار بن أوس بن أُبَيْر بن عمرو بن عبد الحارث بن لأي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد بن هُذَيْم القضاعي

وفد على معاوية ، وكان أنسب العرب ، فازدراه معاوية ، وكان عليه عباءة ، فكلمه ، فأعرض عنه ؛ فقال : يامعاوية ، إن العباءة لاتكلمك ، إنما يكلمك من فيها ؛ فأقبل عليه .

قال معاوية للنخار العذري ، وكان أعلم أهل زمانه :

ابغني محدّثاً قال : أتبغي معي أحداً ؟ قال : نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، واجعله كتوماً ؛ فإن الرجل إذا أمن الرجل ألقى إليه عُجَرَهُ وبُجَرَه .

العُجَر في البطن ، والبُجر في الرأس .

٧٨ ـ نُشْبَة بن حُنْدُج بن الحسن بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الحسحاس بن معاوية بن سفيان أبو الحارث المري

من الغوطة .

حدث بقصر ابن عمر سنة خمسين وثلاث مئة أنه وجد في كتاب جده الحسين بن عبد الله بسنده إلى أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

اقرؤوا القرآن ، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن .

حُندج : بحاء مهملة مضمومة ، وآخره جيم .

٧٩ ـ نصر الله بن محمد بن عبد القوي أبو الفتح بن أبي عبد الله المِصّيصي اللاذقي الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري

سكن دمشق ، وكان صلباً في السنة متجنباً لأبواب السلاطين .

حدث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه بسنده إلى عمرو بن الحارث ختن[1] رسول الله ﷺ أخي جويرية ، قال :

والله ماترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحَه وأرضاً جعلها صدقة .

توفي أبو الفتح سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

ومولده سنة ثمان وأربعين وأربع مئة .

٨٠ ـ نصر بن أحمد بن سهل بن الأزهر

أبو القاسم المدائني [٥١/ب]

حدث عن أبي بكر محمد بن حريم بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج المخلص ، وإذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار ، وإذا كان يوم منى غفر الله للحمالين ، وإذا كان عند الجمرة غفر الله للسُّؤَّال ، ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال : لاإله إلا الله ، إلا غفر الله له .

٨١ ـ نصر بن أحمد بن الفتح بن هارونان

أبو القاسم الهمداني المؤدب

حدث بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :

قلت : يارسول الله ، ماالنجاة من هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله .

توفي أبو القاسم نصر سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة بدمشق .

---

(١) الختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ . وهم الأَخْتان . هكذا عند العرب . وأما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته (الصحاح) .

٨٢ ـ نصر بن أحمد بن محمد بن عجل
أبو القاسم العجلي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

٨٣ ـ نصر بن أحمد بن مقاتل بن مظكود بن أبي نصر تمريار
أبو القاسم بن أبي العباس بن أبي محمد بن السوسي

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبادة بن الصامت :
أنه بايع رسول الله ﷺ على ألاّ يخاف في الله لومة لائم .

وحدث عن أبي الفرج سهل بن بِشر بسنده إلى منصور الفقيه أنه قال : [من البسيط]

ياراكبَ الهَوْلِ والآفاتِ والهلكَةْ ... لا تَتْعَبَنَّ فليس الرزقُ بالحَرَكَةْ
مَنْ غيرُ رَبِّك في السبعِ العُلا مَلِكٌ ... ومَنْ أقام على أرجائها ملكةْ
سبحانه مِنْ لطيفٍ في مَشيئتِهِ ... أدارَ فينا بما قد شاءه فلَكَهْ
[٥٢/أ]أما ترى البحرَ والصيادُ منتصبٌ ... في ليله ونجومُ الليل مُشتَبِكَةْ
قد شد أطرافَه والموجُ يضربه ... وعينه بين عَيْنَيْ كَلْكَلِ الشَّبَكَةْ[1]
حتى إذا صار مسروراً به فَرِحاً ... والحوتُ قد شَكَّ سَفُّودُ الردى حَنَكَهْ[2]
غَداً عليك به صفواً بلا تعبٍ ... فصِرْتَ أمْلَكَ منه لِلَّذي مَلَكَهْ
صُنعاً من الله يُعطي ذا بحيلَةِ ذا ... هذا يَصيدُ وهذا يأكُل السَمَكَةْ

وحدث أبو رجاء بسنده إلى أبي بكر بن سَخْتُويه [من الرجز]

إنَّ المزاحَ ينبتُ الضَّغينَةْ ... وحملُ ضِغْنٍ في الحشا مؤونَةْ

---

(١) الكلكل والكلكال : الصدر ، أو باطن الزَّوْر (القاموس) .
(٢) السَّفُّود : حديدة يشوى بها اللحم (الصحاح والقاموس) .

وكثرةُ الضَّحْـــكِ من الرُّعُـونَـــهْ   والصَّمْتُ عن فضـلِ الكـلامِ زينَـهْ

توفي نصر بن السوسي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٨٤ - نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود
أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد

كان فقيهاً فاضلاً .

قدم دمشق ، ولم يقبل من أحد من أهلها صلة ، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض كانت له بنابلس ، يجر له منها كل ليلة قرص . وكان متقللاً تاركاً للشهوات .

حدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بسنده إلى سالم عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ على هذا المنبر يقول :

من جاء منكم الجمعة فليغتسل .

وحدث عن عبد الله السقاء ، شيخ صالح كان يجاور الجامع ببيت المقدس ، قال :

كنت أقرأ كل ليلة سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾[1] مئتي مرة ولا أقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فرأيت في بعض الليالي مئتي شاة مقطعة الرؤوس ، وقائلاً يقول لي : هذه لك ، فقلت فلم هي مقطعة الرؤوس ؟ فقال : لأنك لم تقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

توفي أبو الفتح الزاهد سنة تسعين وأربع مئة ، وذكر الدمشقيون أنهم ما رأوا جنازة مثل جنازته ، وأقاموا على قبره سبع ليال ، تقرأ كل ليلة عشرون ختمة .

[٥٢/ب]   ٨٥ - نصر بن الحجاج بن علاط السلمي البَهْزي

شاعر كانت لأبيه صحبة .

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢/ .

قال معاوية بن أبي سفيان ذات يوم :

إنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا الحديث ، فانظروا من بالباب ، قالوا : معن بن يزيد ونصر بن حجاج السلميان ، فأذن لهما .

فلما دخلا ، قال : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ قالا : نعم ، لم يبق لك رحم في العرب إلا وصلتها ؛ فأردت أن تصلنا ، قال : ليس لهذا بعثت إليكما ، ولكنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا لذة الحديث ، فقالا : فقرئنا فيما شئت من أمر الجاهلية والإسلام ، فإن شئت أن نرقّق[1] لك رقّقْنا ، وإن شئت أن نصدقك صدقناك .

قال :

فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، ثم قال : أنا خير قريش لقريش ، ولو أن أبا سفيان ولَدَ الناس لكانوا أكياساً .

قال :

فحمد الله السلميان ، ثم قالا : قد ولد الناسَ من هو خير من أبي سفيان آدم ﷺ ، فمنهم الأحمق والكيِّس ، وأما خير قريش لقريش فمحمد ﷺ ، فما أنت فيه فمن ذلك ، وأما أنت فشر قريش لقريش ، أطغيت بَرَّها ، وأكفرت فاجرها ، كأنا بهم قد سَألوا من بعدك ماسألوك فضُرِبَت أعناقُهم ، ثم أُلقوا في السكك ، فكانوا كالرقاق المنتفخة .

فقال معاوية : هل سَمِع منكما هذا الكلام أحد غيري ؟ قالا : لا ، قال : فاخرجا ، ولا يَسْمَعَنَّه منكما أحد .

بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة يعس[2] في زقاق من أزقة المدينة فإذا امرأة تقول[3] : [من البسيط]

---

(١) نرقق : من ترقيق الكلام أي تحسينه . (اللسان) وقد ورد اللفظ في الأصل : « نرفن » ولعله تحريف ؛ لأن المقصود من الكلام هنا معنى التحسين الذي نقلناه عن اللسان آنفاً .

(٢) يعس : عَسَّ : طاف بالليل . وهو نفض الليل عن أهل الريبة . (الأساس . والقاموس) .

(٣) سمّيت قائلة هذا البيت : المتمنية ، وضرب بها المثل ، فقيل : أصبُّ من المتمنية . وهي فُرَيعة بنت همام وتعرف بالذّلفاء ، وهي أم الحجاج بن يوسف الثقفي . (الخزانة ٢/١٠٨ـ١١١) وهو في شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٧ وتاريخ الشعر السياسي ١٢٢ .

هـل من سبيـلٍ إلى خمر فـأشربَهـا ... أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حجـاجِ

فلما أصبح سأل عنه ، فإذا هو من أحسن الناس شعرة وأصبحه وجهاً ، فأمره عمر أن يطمر شعره ، ففعـل ، فخرجت جبهتـه ، فـازداد حسنـاً ، فـأمره عمر أن يعتم ، فـازداد حُسناً ؛ فقال عمر : لا ، والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها .

فأمر له بما يصلحه ، وسيَّره إلى البصرة ، فنزل على مجـاشع بن مسعود ، وكان خليفـة أبي موسى ، وكان [٥٣/ب] لمجاشع امرأة جميلة شابة ، فبينا الشيخ عنده نصر بن حجاج إذ كتب في الأرض : أنا والله أحبك ، فقالت هي ، وهي في ناحية البيت : وأنا والله ، فقال الشيخ : ماقال لك ؟ فقالت : قال لي : مـاأصفى لقحتكم هـذه ! فقـال الشيخ : مـاأصفى لقحتكم هذه ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

أعزم عليـك لـما أخبرتني ، قـالت : إمـا عزمت فـإنـه قـال : مـاأحسن سوار بيتكم ! فقال : ماأحسن سوار بيتكم ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

ثم حانت منه التفاتة ، فإذا هو بالكُتّاب ، ثم قال : علي بغلام من المكتب ، فقـال : اقرأه : فقال · أنا والله أحبك .

فقال[1] : أنا والله أحبك ! فقلت أنت : وأنا والله . هذه لهذه .

اعتدّي ، تزوجها يابن أخي إن أردت .

وكانوا لا يكتمون من أمرائهم شيئـاً ، فـأتى أبـا مـوسى فـأخبره ؛ فقـال : أقسم بـالله ، ماأخرجك أمير المؤمنين من خير ، اخرج عنا .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، فنزل على دهقـانـة ، فـأعجبهـا ؛ فأرسلت إليه .

فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاصي ؛ فبعث إليه ، فقـال : مـاأخرجـك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، اخرج عنا ؛ فقال : والله ، لئن فعلتم هذا لألحقَنَّ بالشرك .

(١) القائل هنا هو مجاشع زوج المرأة .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر ؛ فكتب عمر أن جُزّوا شعره ، وشمروا قميصه ، وألزموه المسجد .

وقيل :

إنه دعا بإناء فأكفأه على ماكتب ، ودعا كاتباً ، فقرأه ، فإذا هو : إني أحبك حبّاً ، لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلّك .

وبلغ نصراً ماصنع مجاشع ، فاستحى ، فلزم بيته ، وضني حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، فأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك ، فأبت ، فعزم عليها ، فأسندته إلى صدرها ، وأطعمته الطعام بيدها .

فلما تحامل خرج من البصرة ، وخشيت المرأة التي سمع منها عمر أن يبدر من عمر إليها شيء ، فدست إليه أبياتاً[1] : [من البسيط]

قُلْ للإمام الذي تُخْشى بوادرُهُ ... مالي وللخمرِ أو نصرِ بن حجّاجِ
إني عنيت ، أبا حفص ، بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساجي
[٥٣/ب]إن الهوى زَمَّه التقوى فَحبَّسه ... حتى أقر بإلجامٍ وإسراجِ
لا تجعلِ الظنَّ حقاً أو تَبَيَّنَه ... إن السبيل سبيلُ الخائف الراجي

فبكى عمر وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

وأتى على نصر حينٌ ، واشتّد على أمه غيبة ابنها عنها ؛ فتعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فقعدت له على الطريق ، فلما خرج يريد صلاة العصر ، قالت : ياأمير المؤمنين ، لأُجاثِيَنَّكَ[2] بين يدي الله ، ثم لأخاصمنك ، أيبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبيني وبين ابني الفيافي والمفاوز والجبال ؟

---

(١) الخزانة ١٠٧٢ باختلاف طفيف بالرواية .

(٢)الأجاثينك : جثا : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وجاثيت ركبتي إلى ركبته ، وتجاثوا على الركب . (القاموس) .

فقال لها :يأم نصر ، إن عبد الله وعاصماً لم تدنف[1] بهما العواتق[2] في خدورهن .

وانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة ، فأبرد بريداً إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياماً ، ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ، فإن بريد المسلمين خارج ، فكتب الناس ، وكتب نصر بن حجاج :

سلام عليك ، أما بعد يأمير المؤمنين[3] : [من الطويل]

لعمري لئن سَيَّرْتَني وحَرَمْتَني ... فما نِلْتَ من عِرضي عليكَ حرامُ
أأنْ غَنَّتِ الذَّلْفاءُ يوماً بِمُنْيَةٍ ... وبعضُ أمَانِيِّ النساءِ غُرَامُ[4]
ظَنَنْتَ بِيَ الأمرَ الذي ليس بعده ... بقاءٌ فمالي في النَّدِيِّ كلامُ
ويمنعني مما تقولُ تَكَرُّمِي ... وآباءُ صِدْقٍ سالفون كرام[5]
ويمنعُها ماتَمَنَّتْ صَلاتُها ... وحَالٌ لها في قومها وصيامُ
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جُبَّ منا غاربٌ وسَنَامُ[6]

فقال عمر : أمّا ولي إمارةٌ فلا ، وأقطعه مالاً بالبصرة وداراً .

قال أبو بكر :

رحم الله عمر ماكان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه ، كان والله كما قال الشاعر[7] : [من الطويل]

---

(١) تدنف : دَنِف الرجل دنفاً : ثقل من المرض ودنا من الموت (الأساس) .

(٢) العواتق : العِتْق : الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية ، والرجل عتيق والمرأة عاتق ، وجمعها عواتق ، والعاتق أيضاً : الجارية أول ماأدركت ، أو التي لم تتزوج . (القاموس والأساس) .

(٣) خزانة الأدب ١٠١/٢ مع اختلاف في الرواية .

(٤) الغرام : الشدة والقوة والشراسة والأشر والمرح والبطر والفساد والجهل والأذى (اللسان) .

(٥) تقول : تظن ، وهي كذلك في الخزانة .

(٦) جب : الجَبُّ : القطع ، والجَبَب : قطع السنام ، أو أن يأكله الرحل فلا يكبر (القاموس) الغارب : الكاهل ، أو مابين السنام والعنق (القاموس) .

(٧) لم نعثر على قائله ، وقد ورد البيت في الكامل للمبرد ٨/٢ برواية أخرى هي :

يرى فلتات الرأي والرأي مقبل ... كأن له في اليوم عيناً على غد

بَصير بـأعقـاب الأمـور برأيـه كأن لـه في اليـوم عَيْنـاً على غَـدِ

[٥٤/أ] وكانت امرأة مجاشع يقال لها الخُضَيْراء ، وقيل : إنها ثُمَيْلَةُ بنت جنادة بن أبي أُزَيْهِر ، حليف بني مخزوم .

٨٦ ـ نصر بن الحجاج القرشي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

يبعث أهل الجنة في صورة آدم عليه السلام ، ميلاد ثلاثة وثلاثين مرداً جرداً مكحلين .

٨٧ ـ نصر بن الحسن بن زكريا ، ويقال : ابن الحسن بن القاسم
أبو القاسم الجزري

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن أبي نصر بن العفيف بسنده إلى عثمان أنه توضأ فقال :

رأيت رسول الله ﷺ توضأ مرّة مرّة .

وحدث عن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بسنده إلى محارب قال :

دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم إلينا خبزاً وخلاً ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

نعم الإدام الخل .

توفي أبو الفتح[١] نصر بن الحسن[٢] سنة أربع وستين وأربع مئة .

---

(١) هكذا وردت في الأصل وقد يكون له أكثر من كنية يشتهر بها .

(٢) في الأصل : الحسين .

٨٨ ـ نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم بن الأشعث
أبو الليث وأبو الفتح الشاشي التُّنْكَتِي[1] التاجر

حدث عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المعري بسنده إلى جابر :

أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علة ولا مطر .

توفي أبو الليث سنة ست وثمانين وأربع مئة ، ومولده سنة ست وأربع مئة .

٨٩ ـ نصر بن الحسين بن سليمة
أبو القاسم الطبري

حدث عن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

ماأمر النبي ﷺ امرأة تقضي الصلاة وهي حائض .

توفي أبو القاسم الطَّبري سنة ستّ عشرة وأربع مئة .

[٥٤/ب]

٩٠ ـ نصر بن الْحُسين
أَبُو الفتح المرْوَزي الفقيه المقرئ الواعظ

حدّث بدمشق سنة خمس وثمانين وأربع مئة عن أبي عاصم الفضيل بن يحيى بن الفضيل بن محمد الفضيلي بسنده إلى جابر قال :

استأذنت على النَّبي ﷺ فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فقال : أنا ، أنا ، كأنه كرهه .

---

(١) التنكتي : نسبة إلى تُنْكَت ، وهي مدينة من مدن الشاش وراء جيحون وسيحون (اللباب ٢٢٤/١) .

٩١ ـ نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراسانيّ

ولي إمرة دمشق في خلافة المأمون[١] .

قال الفيض الغساني :

صلّى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقرأ : ﴿ وإذ قالَ إبراهام لأبيه ﴾[٢] ، فبعث إليه نصر بن حمزة ، وكان الوالي بدمشق فخفقه بالدّرة خفقات ، ونحّاه عن الصلاة .

قال :

وهذا الفعل جهل من نصر بن حمزة ، فإن هذه قراءة عبد الله بن عامر قارئ أهل الشام .

مات نصر بن حمزة سنة أربع وثلاثين [ومئتين][٣] .

٩٢ ـ نصر بن زكريا أبو عمرو البلخي

حدّث عن أبي رجاء البغلاني[٤] بسنده إلى زينب الثقفية أن النّبي ﷺ قال :

« إذا خرجت إحداكنّ إلى المسجد فلاتقربن طيباً » .

وحدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاث من كنَّ فيه أو واحدة منهنّ فليتزوّج من الحور العين حيث شاء : رجل اؤتمن على أمانة فأداها مخافة الله ، ورجل خلّى عن قاتله ، ورجل قرأ في دبر كل صلاة ﴿ قل هو الله أحد ﴾[٥] عشر مرات .

---

(١) في خلافة المأمون لحق في هامش الأصل .

(٢) سورة الأنعام ٧٤/٦

(٣) في الأصل فراغ .

(٤) البغلاني : نسبة إلى بغلان ، وهي بلدة بنواحي بلخ . (اللباب ١٦٤/١) .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

٩٣ - نصر بن شاكر بن عمار

أبو رجاء ، والد أحمد بن أبي رجاء

حدّث عن جرير بسنده إلى عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي قال :

إن تمام التّحية المصافحة .

وحدّث عنه بسنده إلى عبد الله بن عيسى قال : كان يقول :

من قرأ القرآن وصلّى على النّبي ﷺ ثم دعا فقد التمس الخير في مظانّه .

[٥٥/أ] **وحدّث عن حفص بن غياث قال :**

لقي أبو إسحاق السَّبِيْعي الفضيل بن عياض ، فقال : والله إنّي لأحبّك ، ولولا الحياء لقبلتك .

٩٤ - نصر بن عبد الله

أبو محمد الطَّبراني

حدّث عن صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد القرشي بسنده إلى محمد بن علي عن أبيه عن النّبي ﷺ :

أنه نهى عن متعة النساء .

٩٥ - نصر بن علي بن المقلد بن نصر

ابن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم

أبو المرهف الكناني

ملك حصن شيزر بعد أبيه مدة طويلة .

قال أبو سلامة :

أنشدت أخي أبا المرهف قول الشاعر : [من الخفيف]

كنتُ أستعملُ السوادَ من الأمْـ ـشاطِ والشَّعرُ في سوادِ الدَّياجي

أَتَلَقَّى مِثْــلاً بِمِثْــلٍ فلمــا ... صار عـاجـاً سَرَّحْتُـهُ بـالعـاجِ

فلما كان من غد أنشد لنفسه : [من الخفيف]

كنت أستعمـل البيـاض من الأمْـ ... ـشـاط عُجْبـاً بِلِمَّتي وَشَبـابي

فـاتَّخَـذْتُ السَّواد في حـالـة الشَّيْـ ... ـبِ سُلُوّاً عنِ الصِّبا بـالتَّصَـابي

توفي نصر سنة إحدى وتسعين وأربع مئة بشيزر .

٩٦ ـ نصر بن الفتح

أبو القاسم السامري الصائغ السراج المعروف بابن مدلج

حدّث عن أبي محمد سليمان بن شعيب بن سليمان بن كيسان بسنده إلى أبي هريرة :

أنه لقي امرأة يعصف ريحها ، فقال : يـاأمـة الجبّار ، ألمسجد تريدين ؟ قالت : نعم ، قال : ولـه تطيبت ؟ قـالت : نعم ، قـال : فـارجعي ؛ فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مـا من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ريحها فيقبـل الله منهـا صلاة حتى ترجع فتغتسل » .

حدّث في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٩٧ ـ نصر بن القاسم بن الحسن

أبو الفتح الأنصاري المقدسي المقرئ

[٥٥/ب] حدّث عن أبي محمد بن البرّي بسنده إلى علي قال :

رأى النَّبي ﷺ أبا بكر وعمر مقبلين ، فقـال : هـذان سيّدا كهول أهـل الجنـة من الأولين والآخرين إلاّ النَّبيّين والمرسلين ، لا تخبرهما ياعلي .

توفي نصر بن قاسم سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٩٨ ـ نصر بن قتيبة

أبو الفتح القتبي

حدّث عن داود بن رشيد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف بكم إذا كنتم من دينكم كرؤية الهلال ؟ » .

وحدّث عن محمد بن كبير المصيصي بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ صلّى على جنازة فكبّر عليها أربعاً ، ثم أتى قبر الميت فحثا عليه من قبل رأسه ثلاثاً .

توفي نصر بن قتيبة سنة اثنتين وثلاث مئة .

٩٩ ـ نصر بن الليث بن سعد

أبو منصور البغدادي الوراق

حدّث عن يزيد بن موهب بسنده إلى عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« الإيمان يمان[١] ، ورجاء الإيمان في قحطان ، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان ، حمير رأس العرب ونابها ، والأزد كاهلها وجمجمتها ، ومذحج هامتها وغَلصمتها[٢] ، وهمدان غاربها وذروتها ، اللهم أعزّ الأنصار الذين أقام الله بهم الدّين ، والأنصار هم الذين آووني ونصروني وآزروني وحموني ، وهم أصحابي في الدُّنيا ، وهم شيعتي في الآخرة ، وأول من يدخل بُحْبُوحَة[٣] الجنة من أمتي » .

مات نصر بن الليث سنة سبعين ومئتين .

---

(١) يمان : يمني . (القاموس) .

(٢) غلصمتها : سادتها وجماعتها . (القاموس) .

(٣) بحبوحة الجنة : وسطها . (القاموس) .

١٠٠ ـ نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن منصور
أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي العطار

حدّث عن أبي أيوب سليمان بن أحمد الملطي بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وحدّث عن سليمان بن أبي صلاية بسنده إلى علي عليه السّلام قال :

أمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى : فمن ضيّق طريقاً فلاجهادَ له .

وحدّث عن أبي داود [٥٦/أ ـ] سليمان بن يزيد بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمرو :

أن رسول الله ﷺ خرج وهو معصوب الرأس ، من وجع ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ياأيها الناس ، ماهذا الكتاب الذي تكتبون ؟ أكتاب مع كتاب الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه ، فلايدع في رقّ ولافي يد أحد منه شيئاً إلاّ أذهبه » ، فقالوا : يارسول الله ، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذٍ ؟ قال : « من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لاإله إلاّالله » .

١٠١ ـ نصر بن محمد بن عبيد الله
أبو القاسم البغدادي الكاتب

حدّث عن أبي محمد عبيد الله بن الحسن بن عبد الرحمن القاضي بسنده إلى محمد بن النعمان بن بشير :

أن النعمان قال : نحلني أبي غلاماً ، فأمرتني أمي أن أذهب إلى النّبي ﷺ ، فأشهده على ذلك ، فقال : « أكل ولدك أعطيته ؟ » ، قال : لا ، قال : « فاردده » .

١٠٢ ـ نصر بن مسرور بن محمد
أبو الفتح الزهيري العماني

من عمان مدينة البلقاء .

حدّث عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسي بسنده إلى ابن عبّاس عن النّبي ﷺ أنه قال :

« مامن أيامٍ ، العملُ فيها أفضلُ من هذه الأيّام ، يعني أيّام العشر ، عشر ذي الحجة ، فقيل له : ولاالجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولاالجهاد في سبيل الله إلا من خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

١٠٣ ـ نصر بن منصور بن بسام

قدم دمشق والمعتصم بها ، وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم يتخوفه أن يلي وزارة المعتصم .

دخل أبو تمام إلى نصر بن منصور ، فأنشده مديحاً له ، فلما بلغ قوله[(١)] : [من الطويل]

أسائلَ نصرٍ لاتَسَلْهُ فإنه أَحَنُّ إلى الإرْفادِ منكَ إلى الرِّفْدِ

قال له نصر : أنا أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ، ولئن بقيت لأحْصُرَنَّ ذلك إلاّ على أهله ، وأمر له بجائزة سنيّة وكسوة .

فمات نصر في سنة سبع وعشرين ومئتين .

[٥٦/ب] سأل دعبل نصر بن منصور حاجة فلم يقضها فقال يهجو بني بسّام[(٢)] : [من مخلع البسيط]

---

(١) ديوان أبي تمام ٦٦/٢

(٢) شعر دعبل الخزاعي ١٧٦ صنعة د . عبد الكريم الأشتر ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٦٤ م ، دمشق ، والأغاني ٣٤٣/٢٠

حـواجبٌ كالجبـال سـودٌ إلى عَثـانينَ كالمخـالي[1]
وأوجـهٌ جَهْمَـةٌ غِـلاظٌ عُطْـلٌ من الحُسنِ والجمـالِ[2]

١٠٤ ـ نصر الشَّيباني

شاعر قدم دمشق ، ومن شعره : [من البسيط]

يـا أنجمَ الليـل أقْري من أحبُّهُمُ منّي السلامَ وكوني بيننا كُتُبَـا
وخَبِّريهم بـأني بعـد بينِهِمُ مـا بِتُّ إلاّ قريحَ القلبِ مُكْتَئِبَـا
قـد ادَّعَوْا شوقَهُمْ مثلي فقلت لهمْ شوقٌ بشوقٍ وتسهيدُ الجُفونِ رِبـا

١٠٥ ـ نصيب بن رباح

أبو محجن ، مولى عمر بن عبد العزيز

اشتراه من بني كنانة وأعتقه ، وقيل : كان مولى لخزاعة ، وقيل : بل كان أبوه من العرب ، وأمه نوبية ؛ فجاء أسود ؛ فباعه عمه ووفد على عبد الملك وغيره .

قدم نصيب الكوفة ، فسيَّر إليه صديق له ولده ، فقال : سلّم عليه وقل له : إن رأيت أن تبدي إليَّ شيئاً من شعرك فعلت .

قال : فأتيته في يوم جمعة وهو يصلّي ، فلما فرغ أديت إليه الرِّسالة فقال : قد علم أبوك أني لم أنشد الشعر في يوم الجمعة ، ولكن تعود ، ويكون ما تحب ، فلما ذهبت لأنصرف دعاني فقال : أتروي الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدني لجميل ، فأنشدته[3] : [من الكامل]

إنّي لأحفـظ سِرَّكُمْ ويَسُرُّني لـو تعلمين بِصالـحٍ أنْ تُـذْكَرِي

---

(١) العثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين ، أو ما نبت على الأذن سفلاً ، أو هو طولها ، والجمع عثانين .
(٢) عطل : خالية ، يستوي فيه الواحد والجمع . (اللسان) .
(٣) ديوان جميل ١٠٨ ـ ١٠٩ ، جمع وتحقيق وشرح د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، والأغاني ٢/٤١٠ ـ ٤١١ و ٨/١٠٢

ويكـونُ يـومٌ لاأرى لـكِ مُرْسَـلاً ... أو نلتقي فيــــــــه عليَّ كأشهُرِ

يـــاليتني ألقى الْمَنِيَّـــةَ بَغْتَـــةً ... إنْ كان يـومُ لقـــائكم لم يُقْـــدَرِ

تُقْضَى الدُّيونُ وليس يُنْجِزُ عاجلاً ... هـــذا الغريمُ لنـــا وليس بِمُعْسِرِ

فقال : لله دره ! ماقال أحد إلاّ دون قوله ، ولقد ترك لنـا مثـالاً لايحتـذى عليـه ، [٥٧/أ] أما أصدقنا في شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنـا إذا قال الشعر فعمر ، وأما أنا فأقول ماأعرف .

قال عبد الملك بن مروان لنصيب وهو ينشـد قصيـدتـه[1] التي يقول فيهـا[2] : [من البسيط]

ومُضْمَرُ الْكَشْحِ[3] يطويها الضجيعُ به ... طَيَّ الْحِمَالَةِ[4] لا جـافٍ ولافَقِرُ[5]

وذو رَوادِفَ لا يُلْفَى الإزارُ بهـــا ... يُلْوَى ولو كان يَسْعَى حين يَـأْتَزِرُ

قال : من هذه يانصيب ؟ قال : بنيّة عم لي نُوبيَّة ، لورأيتهـا مـاشربت من يـدهـا الماء ، قال : لوقلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك .

دخل نصيب على عمر بن عبد العزيز ، فقال لـه عمر : أنت الـذي تبتهر[6] بـالنســاء وتقول فيهنّ ؟ قال : ياأمير المؤمنين قد تركت ذاك . وكان قد نسـك فـأثنى عليـه القوم ، فقال : أما إذ أثنوا فهات حـاجتـك ، فقـال : يـاأمير المؤمنين ، إنّ لي بنيّـات سويـداوات أرغب بهن عن السـودان ، ويرغب عنهن البيضان ، فإن رأيت أن تفرض لهنّ فافعل .

---

(١) في الأصل : قصيدة .

(٢) البيت في ديوانه ٩٠ ، وفيه (سبعاً) بدلاً من (يسعى) في البيت الثاني ، وهو كـذلـك في الأغـاني ٣٦٢/١ ، ونصيب بن رباح لمحمد صالح صبح ١٠ و ٤٠

(٣) الكشح : الخصر .

(٤) الْحِمالة : علاقة السيف ، وهي السير الذي تقلده المتقلد ، والجمع : الحمائل . (الصحاح) .

(٥) في الأصل : قصر ، وماأثبتنـاه من الـدّيوان والمصـادر الأخرى ، ورجل فقِر يشتكي فَقـاره والكسير الفقـار . (التاج) .

(٦) تبتهر البَهْر : القذف والبهتان . (القاموس) .

قال :

وجهشت[1] الشعراء إلى عمر ، فرأوا منه زهادة في الشعر ، فقالوا لنصيب : أنت مولاه فكلّمه ، فدخل عليه نصيب ، فقال[2] : [من البسيط]

الحمد لله أما بعدُ ياعُمَرُ ... فقد أتاك بنا الأحداثُ والقَدَرُ
وأنت رأسُ قريشٍ وابنُ سيّدها ... والرّأسُ يَعْقِلُ فيه السّمعُ والبصرُ

فقال عمر : يانصيب إياي وهذا الكلام ، ولِمَ أنا والشعر ؟! فخرج نصيب فقال : لم أرَ لكم عنده خيراً .

قال نصيب :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقلت له : أنت أعلم بانقطاعي إلى أبيك ، وميله كان إليّ ، فقال : إن ذاك لكذلك ، قلت : فتأذن لي في الإنشاد ؟ فقال : مانحن على حال إنشاد ، فلم أزل أسأله حتى أذن فأنشدته[3] : [من الوافر]

أميرَ المؤمنينَ فَدتْكَ نفسي ... ومَنْ فوقَ الترابِ لكَ الفداءُ
فقد عَضّتْنِيَ الحاجاتُ حتى ... تَحَنّى الظّهرَ واقتشرَ اللّحاءُ[4]
وقد أودى بِيَ الإقْتَارُ لولا ... غِنَى نفسي وشيمَتِيَ الحياءُ
فإن أكُ حائلاً لوني فإني ... لِعَقْلٍ غيرِ ذي سَقَطٍ وعاءُ

[٥٧/ب] فقال : يامزاحم ، كم بقي عندك من بقية غَلّتنا بالحجاز ؟ قال : خمسون درهماً ، قال : أعطه إياها . قلت : ياأمير المؤمنين ، علفت راحلتي بأكثر من هذا ! فقال : أعطه ثياب الجمعة ، فأعطاني ثوبين أراهما مصريين .

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فقال له : حدّثني ببعض مامرّ عليك .

---

(١) جَهَش ـ بفتح الهاء وكسرها ـ إليه : فزع إليه وهو يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه . (القاموس) .
(٢) ديوانه ٩٠ ، والعقد الفريد ٢٩٢/٥
(٣) ديوانه ٥٧ ، والأغاني ٣٦٤/١ ، ونصيب لصبح ١٥ و ١٨ و ٤٤
(٤) اللّحاء : قشر الشجر . (الصحاح) .

فقال : علقت جارية حمراء يعني بيضاء ، فمكثتْ زماناً تمنيني الأباطيل . فلما ألححت عليها قالت : لاترعني فكأنك من طوارق الليل ، فقلت : وأنت كأنك من طوارق النهار ، فقالت : ماأظرفك ! فغضبت من قولها ، فقالت : وهل تدري ماالظرف ؟ الظرف العقل ، ثم قالت : انصرف حتى أنظر في أمرك . فأرسلت إليها بهذه الأبيات[1] : [من الوافر]

فإنْ أكُ حَالكاً فالمسكُ أَحْوَى ... ومالِسَوادِ جلدي مِنْ دوَاء[2]

ولي كرمٌ عن الفحشاء نـاءٍ ... كبعـد الأرض من جوِّ السماء

ومثلي في رجـالكمُ قليـلٌ ... ومثلي لايُرَدُّ عنِ النّسـاء

فـإنْ تَرْضَيْ فَرُدّي قـولَ راضٍ ... وإنْ تـأْبَيْ فنحنُ على السّـواء

فلما قرأت الكتاب قالت : المال والعقل يُعَفِّيان[3] على غيرهما ، فزوجتني نفسها .

قال معاذ صاحب الهروي :

دخلت مسجد الكوفة ، فرأيت رجلاً لم أرَ قطُّ أنقى ثياباً منه ، ولاأشدَّ سواداً منه ، فقلت : من أنت ؟ قال : نصيب ، قلت : أخبرني عنك وعن أصحابك .

قال : جميلٌ إمامنا ، وعمرُ أوصفنا لربّات الحجال[4] ، وكثيّر أبكانا على الأطلال والدِّمَن ، وقد قلت ماسمعت .

قلت : فإن الناس يزعمون أنك لاتحسن أن تهجو .

قال : فأقروا لي أني أحسن المدح ؟ قلت : نعم .

قال : أفتراني لاأحسن أن أجعل مكان : عافاك الله ، أخزاك الله ؟ قلت : بلى .

قال : ولكنّي رأيت الناس رجلين : رجلاً لم أسأله ، فلاينبغي أن أهجوه فأظلمه ،

---

(١) ديوانه ٥٨ ، والأغاني ١/٣٦٥ ، ومعجم الأدباء ١٩/٢٢٨ ، ونصيب بن رباح لمحمد صالح صبح ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ مع اختلاف طفيف في رواية الشطر الثاني من البيت الثالث .

(٢) أحوى : مُسْوَدّ من القدم . (الصحاح) .

(٣) يعفيان : يغطيان ويطمسان ويمحوان . (اللسان والقاموس) .

(٤) الحجال : جمع حِجْل أي خلخال ، وربّات الحجال : النّساء .

ورجلاً سألته فمنعني ، فكانت نفسي أحقّ بالهجاء إذْ سوّلت لي أن أطلب منه .

مرّ جرير بنصيب وهو ينشد ، فقال له : اذهب ، فأنت أشعر أهل جلدتك .
[٥٨/أ] وكان نصيب أسود ، قال : وجلدتك ، يا أبا حزرة .

ومن شعره[١] : [من الطويل]

فإنْ تَكُ ليلى العامريةُ أصبحتْ ... على النَّأْيِ مِنّي غيرَ ذنبيَ تَنْقِمُ
فما ذاك من ذنب أكونُ اجْتَنَيْتُهُ ... إليها فَتَجْزِيني به حيث أعْلَمُ
ولكنَّ إنساناً إذا مَلَّ صاحباً ... وحاول صَرْفاً لم يزلْ يَتَجَرَّمُ[٢]
سأُثْني على ليلى ولستُ بزائدٍ ... على أنَّني مُثْنٍ بما كنت أعلمُ

قال الضحاك بن عثمان :

خرجت في آخر الحج فنزلت بجهة بالأبواء[٣] على امرأة فأعجبني ما رأيت من حسنها ، فتمثلت قول نصيب[٤] : [من الطويل]

بزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبل أنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القلبُ
وقلْ في تَجَنِّيها لكَ الذنبَ إنما ... عتابُكَ إنْ عاتَبْتَ فيها له عَتْبُ
خليلَيَّ مِنْ كعبٍ أَلِمّا هُدِيتُما ... بزينب لا يَفْقِدْكما أبداً كعبُ
وقُولا لها ما في البُعاد لذي الهوى ... بعادٌ وما فيه لصدع الهوى شعْبُ[٥]

---

(١) ديوانه ١٢٣ ماعدا البيت الأخير وطبقات الشعراء لابن سلام ٦٧٦ والأغاني ١٧٥/١٥ ونصيب لصبح ٣٥ ، ٤٥

(٢) يتجرم : من تجرّم عليه : ادّعى عليه ذنباً لم يفعله (الصحاح) .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواءُ جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمُصْعِد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل . قال السكري : الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الْخَزَم والبَشام ، وهو لِخُزاعة وضَمْرَة ، وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ . (معجم البلدان ٧٩/١) .

(٤) شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم د . داود سلوم ص ٦٠ ، والأغاني ١٢٠/٦ ـ ١٢٦ ونصيب لصبح ٣٧ والبيت الأول في الكامل ١٨٣/١ و ١٥٦/٢

(٥) البّعاد : التباعد ، عن سيبويه ، والبِعاد : المباعدة (اللسان) .
الشَّعْب : من الأضداد ، وهو الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ، والصدع والتفرق .

فمن شاء رامَ الصّرم أو قـال ظـالماً　　لصـاحبـه ذنب ، وليس لـه ذنب

فلما سمعتني أتمثل الأبيات قالت : يـا فتى ، أتعرف قـائل هـذا الشعر ؟ قلت : نعم ، ذاك نُصَيْب ، قالت : نعم ، هو ذاك ، فتعرف زينبـه ؟ قلت : لا . قـالت : أنـا ـ والله ـ زينبه . قلت : فحيـاك الله . قـالت : أمـا إنّ اليوم موعـده من عنـد أمير المؤمنين ، خرج إليه عامَ أوّلَ ، ووعدني هذا اليوم ، ولعلك لاتبرح حتى تراه .

قال : فما برحت ، فإذا أنـا براكب يَزُول[1] مع الركب ، فقـالت : ترى حُيث ذلـك الراكب ؟ إني لأحسبه إياه .

فأقبل الراكب وأناخ ، فإذا هو نُصَيْب ، فنزل وسلم عليّ وجلس منهـا نـاحيـة ، وسلم عليها ، وساءَلَهـا وسـاءَلَتْـه ، وسـألتـه أن ينشـدهـا مـاأحـدث من الشعر بعـدهـا ، فجعل ينشدها ، فقلت في نفسي : عاشقان أطالا التنائي ، لابد أن يكون لأحـدهمـا إلى صـاحبـه حاجة .

فقمت إلى راحلتي ، فقـال لي : على رسلـك ، أنـا معـك ، فجلست حتى نهض ، ونهضت معه ، فتسايرنا ساعة ، ثم قال لي : قلت في نفسك : محبان [٥٨/ب] التقيـا بعـد طول تناءٍ ، لابـدّ أن يكون لأحـدهمـا إلى صـاحبـه حـاجـة ، فقلت : كان ذلـك ، قـال : فلا ورب هذه البَنِيَّة[2] ماجلست منها مجلساً قـط أقرب من مجلسي الـذي رأيت ، ولا كان بيننا مكروه قط .

قال رجل من قريش :

كنت حاجاً ، ومعنا رجل ، معه هوادج وأثقال وصبية وعبيـد ومتـاع ، فنزلنـا منزلاً فإذا فرش ممهدة ، وبسط قد بسطت ، فخرج من أعظمها هودجاً امرأة زنجيـة فجلست على تلك الفرش ، ثم جاء زنجي فجلس إلى جنبها على الفرش ، فتعجبت ، فبينا أنا أنظر إليهما إذ مرّ بنا مارٌّ يقود إبلاً ، فجعل يغني ويقول[3] :

---

(١) يزول : من زالت الخيل بركبانها أي نهضت (القاموس والأساس) .

(٢) البنية : الكعبة لشرفها (القاموس) .

(٣) البيت لنصيب وقد مَرّ الكلام عليه قبلُ .

بزينبَ ألِمْ قبلَ أنْ يرحلَ الركبُ　　وقلْ إنْ تَمَلّينا فما مَلَّكِ القلبُ

فوثبت الزنجية إلى الزنجي ، فخبطَتْهُ وضربَتْهُ ، وقالت : شهرتني في الناس ، شهرك الله .

فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا نُصَيْبٌ الشاعر ، وهذه زينب .

أراد ابن أبي عتيق الحج ، فقال لنصيب : هل توصي إلى سعدى بشيء ؟ قال : نعم ، ببيتين ، وأنشده[1] : [من الطويل]

أَتَصْبِرُ عن سُعدَى وأنت صبورُ　　وأنت بِحُسْنِ الصبر منك جَديرُ
وكدت ولم أُخْلَقْ من الطيرِ إنْ أرى　　سَنَا بارقٍ نحوَ الحجاز أطيرُ

فخرج ابن أبي عتيق ، فوجد سُعدى في مجلس لها ، فقال : معي إليك رسالة ، قالت : هاتها يا بن الصديق ، فأنشدها البيتين ، فتنفست نفساً شديداً ، فقال ابن أبي عتيق : أوّهْ ، أجبتيه[2] ـ والله ـ بأحسن من بَيْتَيْه ، لو سمعها لنعق وطار ، وعتق ماملك[3] .

لما أصاب نصيب من المال ماأصاب كانت عنده أم محجن ، وكانت سوداء ، واشتاق إلى البياض ، فتزوج امرأة سريّة بيضاء ؛ فغضبت أم محجن ، وغارت عليه ، فقال لها : يا أم محجن ، مامثلي يغار عليه ، أنا شيخ كبير ، وما مثلك يغار ، وأنت عجوز كبيرة ، وما أحد أكرم عليَّ منك ، ولا أوجب حقاً ، فجوّزي هذا الأمر ، ولا تكدّريه عليَّ ، فرضيت وقرَّتْ . ثم قال : هل لك أن أجمع إليكِ زوجتي [٥٩/أ] الجديدة ، فهو أصلح وألم للشعث ؟ فقالت : نعم ، فأعطاها ديناراً ، وقال لها : إني أكره أن تَرَى بكِ خصاصة ، أن تفضل عليك ، فاعملي لها غداء بهذا الدينار .

ثم أتى زوجته الجديدة ، فقال : قد أردتُ أن أجمعك إلى أم محجن غداً ، وهي

---

(١) ديوانه ٩١ والأغاني ٣٧٥/١ ـ ٣٧٦ ونصيب لصبح ٣٣ ورسالة الغفران ١٢٦

(٢) أجبتيه : بياء بعد تاء المخاطبة ، وهو صحيح ومسموع عن العرب ، تراجع الخزانة ٤٠١/٢

(٣) في الأصل : وعتق ماملك ، لو سمعها لنعق وطار .

مكرمتك ، وأكره أن تفضل عليك أم محجن ، فخذي هذا الدينار ، فأهدي لها به لئلا ترى بك خصاصة ، ولا تذكري الدينار إليها .

ثم أتى صاحباً له يستنصحه ، فقال : إني أريد أن أجمع بين زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً ، فأْتِني مُسَلِّماً ، وإني سأستجلسك الغداء فاسألني عن أحبهما إليّ ، فإني سآبى أن أخبرك ، وأعظم ذلك ، فاحلف عليّ .

فلما اجتمعوا وأتاه فقال : يا أبا محجن ، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك ، فقال : سبحان الله ! أتسألني عن هذا وهما يسمعان ؟ ماسأل عن مثل هذا أحد . [قال][1] : فإني أقسم عليك أن تخبرني ، فوالله ، لاأعذرك ، قال : أما إذ فعلت فأحبُّهما إلي صاحبة الدينار ، ولا أزيدك على هذا شيئاً .

فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ، وهي تظن أنه عناها بذلك القول .

قال منحوف بن جبر :

مررت بدار الزبير فإذا مولى لهم يكنى أبا ريحانة ، وكان يخضب ، فسلمت عليه ، وجلست إليه ، فمرت به جارية على ظهرها قِربة ، فقام إليها الشيخ ، وقال : غنني بأبيات نصيب ، فقالت : أما والقربة على ظهري فلا ، قال : فأخذ القربة ، ووضعها على ظهره ، ثم رفعت عقيرتها وهي تقول[2] : [من الطويل]

فـؤادي أسير لا يُفَـكُّ ومهجتي	تَقَضَّى وأحـزاني عليـك تطـولُ
ولي مقلةٌ قَرْحَى لِطولِ اشتياقها	إليك ، وأجفاني عليك هُمولُ
فَدَيْتُكَ ، أعدائي كثيرٌ لشقوتي	عليك وأشياعي لديك قليل
وكنتُ إذا ماجئتُ جئتُ بعلةٍ	فَـأَفْنَيْتُ عِـلاّتي فكيف أقـول

فطرب الشيخ ، فوقع على الأرض ، وانشقت القربة ، فقالت : يا أبا ريحانة ، ماهذا جزائي منك ، فقال لها : مادخل الضرر إلا عليّ ، ودخل السوق فباع قميصه ، واشترى لها قربة ، ثم ملأها .

---

(١) قال : ليس في الأصل .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه ، وهي في زهر الآداب ١٧٢ وفي جمع الجواهر ٤٩ برواية الأصمعي ، من غير نسبة .

فلقيه زيد بن الحسن العلوي ، فقال : يا أبا ريحانة ، أحسبك ممن قال الله عز وجل : ﴿ فما ربِحَتْ [٥٩/ب] تجارتُهُمْ وما كانوا مُهْتَدين ﴾[1] . فقال : أرجو أن أكونَ ممن قال الله عز وجل : ﴿ فبشِّرْ عبادِ ، الّذينَ يستمعونَ القولَ فيتَّبِعونَ أَحْسَنَه ﴾[2] .

ومن شعر نصيب[3] : [من البسيط]

كا اشتهتْ خُلِقتْ حتى إذا كَمُلَتْ ... كا تَمَنَّتْ فلا طولٌ ولا قِصَرُ
جرى لها اللحمُ حتى عَمَّ أَكْعُبَها ... مِلْءَ الثياب فلا هَبْجٌ ولا فِقَرُ[4]
مازِدْتَ زادَتْكَ حسناً في تأمُّلِها ... وزادكَ الطَّرْفُ حتى يرجعَ البصرُ

١٠٦ ـ النضر بن عربي
أبو روح الباهلي مولاهم الحرّاني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عكرمة عن ابن عباس قال :

طرح في قبر رسول الله ﷺ قطيفة له بيضاء بَعْلَبَكيّة .

قال النضر :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وكان لا يكاد يتكئ ، إنما هو متقبض أبداً ، كأنّ عليه حزن الخلق .

قال النضر :

كنت بمكة ، فرأيت الناس مجتمعين على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا

---

(١) سورة البقرة ١٦/٢

(٢) سورة الزمر ١٧/٣٩ ـ ١٨

(٣) ليس في ديوانه .

(٤) الهبج : من هَبِجَ وجه الرجل فهو هَبِجٌ : انتفخ وتَقَبَّض . (اللسان والقاموس) .
الفقر : جمع الفِقْرة والفَقْرة والفَقارة ، وهي ماانتضد من عظام الصُّلب من لدن الكاهل إلى العَجب . (اللسان والقاموس) .

صاحب رسول الله ﷺ ، هذا عامر بن واثلة ، وعليه إزار ورداء ، فَمَسَسْتُ جِلْدَه ، فكان ألينَ شيء .

وعربي : بالعين والراء والباء والياء .

توفي النضر سنة ثمان وستين ومئة .

١٠٧ ـ النضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

حدث عن عمار بن عمرو الجنبي قاضي مكة بسنده إلى جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« من لا يرحمِ الناسَ لا يرحمْهُ اللهُ » .

١٠٨ ـ النضر بن عمر المقرائي[١] الحميري

قال :

سألت الحسن البصري[٢] : أيُّ الرجلين أفضل : علي أم عثمان ؟ فقال : شارك عثمان علياً في سوابقه ، ولم يشاركه في حدثه . قلت : علي ومعاوية ؟ فقال : هيهات ! لم يشارك معاوية علياً في سوابقه ، وشاركه في أحداثه .

قال الحسن :

لقد أدركت الأمراء[٣] من كان قبلكم ، كانوا والله [وعاة][٤] لكتاب الله وسنة نبيهم ﷺ [٦٠/أ] إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم ، يفرشون وجوههم ، تجري دموعهم على خدودهمْ ، يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة دأبوا في

---

(١) المقرائي : بضم الميم ، وقيل : بفتحها ، وهي نسبة إلى مقراء : قرية بدمشق (اللباب ٢٤٧/٣) ، وهي في معجم البلدان ١٧٣/٥ : مقرى .

(٢) البصري : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأمراء : لحق في هامش الأصل .

(٤) فراغ في الأصل يقابله في الهامش حرف (ط) ولعلها كلمة بالمعنى الذي أثبتنا .

[سترها][1] وسألوا الله أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة [تابوا][1] وسألوا الله أن يغفرها لهم ، فوالله مازالوا كذلك وعلى ذلك ، والله ماسلموا من الذنوب ، ولا نجوا إلا بالمغفرة .

وأقبل على الأمير النضر بن عمرو ، فقال : وأصبحت أيها الأمير مخالفاً للقوم في الهدي والسيرة ، وإياك أن تَمَنَّى الأماني ، فترجع فيها ، فإن أخاك من صدقك ونصح لك في دينك خير لك ممن يمنّيك ويغرك .

١٠٩ ـ النضر بن محمد بن خالد
أبو محمد الأسدي البغدادي

حدث بدمشق سنة اثنتين وسبعين ومئتين عن يحيى بن معين بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« بادروا الصُّبح بالوتر » .

١١٠ ـ النضر بن محمد بن بُعَيْث[2]
أبو الفرج الأزدي البَثَنِيّ

من أهل البَثَنِيَّة من نواحي دمشق .

حدث عن محمد بن المنكدر بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« إن للقلوب صَدَأً كصدأ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » .

وحدث عن جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « سرورٌ تدخله على مُسلم » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً أو دماً[3] خير من أن يمتلئ شعراً مما هجيت به » .

---

(١) فراغ في الأصل لعله يقارب الكلمة التي أثبتنا .

(٢) في معجم البلدان ٣٣٨/١ : النضر بن محرز بن بَعيث . والبثنية : قرية بين دمشق وأذرعات .

(٣) في هامش الأصل يقابلها حرف : ط .

وحدث عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة هم حُدّاث الله يوم القيامة : رجل لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ورجل لم يحدث نفسه بزنىً قط ، ورجل لم يخلط كسبَه بربا قط » .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :

أن النبي ﷺ لما وجع قال : « مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس » . فصلى بالناس أبو بكر .

١١١ - نضلة بن عبيد ويقال : ابن عمرو

[٦٠/ب] ويقال : ابن عائذ[١] ، ويقال : ابن عبد الله بن الحارث بن حبان[٢] بن ربيعة بن دعبل

ويقال : عبد الله بن نضلة ، ويقال : خالد بن نضلة

أبو برزة الأَسْلَمِيّ

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان مع معاوية بالشام ، وقدم دمشق على يزيد بن معاوية ، وكان عنده حين أتي برأس الحسين عليه السلام .

قال أبو برزة :

سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله إني لأدري لعله أن تمضي وأبقى بعدك[٣] ، فحدثني بشيء ينفعني الله به ، قال له رسول الله ﷺ :

« افعل كذا ، افعل كذا ، أنسيت ذلك ، ولِمّ الأذى عن الطريق » .

وفي رواية : قال :

« انظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم . وعن طريق الناس[٤] » .

---

(١) في أسد الغابة ١٤٧/٥ : عابد ، وفي الإصابة ١٨/٧ : عائذ .

(٢) في الإصابة ٢٣٧/٦ وأسد الغابة ١٩/٥ : حبال ، وفي أسد الغابة ١٤٧/٥ : جبال .

(٣) في الأصل : عندك .

(٤) هكذا ورد ، ولعل قوله : (عن طريق الناس) رواية ثانية .

قيل لأبي برزة الأسلمي :

لم آثرت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ قال : وجدته أطوى لسِرّه ، وأملك لعِنان جيشه ، وأفطن لما في نفس عدوه .

لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين عليه السلامِ دخلوا مسجد دمشق ، فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم ؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا ؛ فوثب مروان فانصرف .

وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم ، فقال : ماصنعتم ؟ فأعادوا عليه الكلام ، فقال : حجبتم عن محمد يوم القيامة ، إنْ[1] أجامِعُكُمْ على أمر أبداً ، ثم قام وانصرف .

ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه .

قال : فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كثير ، وكانت تحت يزيد بن معاوية ، فتقنعت بثوبها وخرجت ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فأعْوِلي عليه وحُدّي على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة[2] قريش ، عَجَّلَ عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله .

ثم أذن للناس ، فدخلوا والرأس بين يديه ، ومعه قضيب فنكت به في ثغره ، ثم قال : إنَّ هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المري[3] : [من الطويل]

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رجالٍ أَحِبَّةٍ ... إلينا وهُم كانوا أعَقَّ وأظْلَما

[٦١/أ] فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : أبو برزة الأسلمي : أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً ، رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ، أما إنك ، يا يزيد ، تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد ﷺ شفيعه ، ثم قام فولّى .

---

(١) إن هنا النافية بمعنى : ما .

(٢) صريحة : الصريح : الخالص من كل شيء (الصحاح ، القاموس) .

(٣) البيت في شرح ديوان الحماسة ٣٦٢/١ والأغاني ٧/١٤ والشعر والشعراء ٦٤٨ وشرح اختيارات المفضل ٣٢٥/١ والعقد الفريد ٣٨٢/٤

وشهد نضلة فتح مكة وهو الذي قتل عبد العزى بن حنظل تحت أستار الكعبة يوم الفتح لما أمر النبي ﷺ بقتله .

وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات منها خيبر ، وشهد فتح مكة ، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان ، وورد المدائن في صحبته .

وكان اسمُ أبي برزة نضلة بن نِيار ، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقال : نِيار شيطان .

قال أبو برزة :

لما كان يوم أحد وشُجَّ النبي ﷺ وكسرت رَباعِيَتُه[1] ، وهُشِمَتِ البيضةُ على رأسه خرَّ مغشياً عليه ، فأخذتُ رأسه في حجري ، فلما أفاق قال : نضلة ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : بارك الله فيك وفي ذريتك وعترتك[2] من بعدك .

وشهد أبو برزة مع علي بن أبي طالب المشاهد : الجمل وصفين والنهروان .

قال الأزرق بن قيس :

كنت مع أبي برزة بالأهواز فقام يصلي وعِنان دابته بيده ، فجعلت تنكص[3] ، وجعل أبو برزة ينكص معها ، ورجل من الخوارج قاعد ، فجعل يسبه ، فلما صلّى قال : إني سمعت مقالتك ، إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعاً ، وشهدت من تيسيره ، ولئن أرجعْ مع دابتي أحب إلي من أن أدعها فتأتي مألفها فيشق عليّ .

قال :

قلت : كم صلى العصر ؟ قال : ركعتين .

وفي حديث :

جاء أبو برزة آخذاً بمقود برذونه أو دابته ، فبينا هو يصلي انفلت المقود من يده فضت الدابة في قبلته ، وانطلق أبو برزة حتى أخذ بها ، ثم رجع القهقرى ، فقال رجل

---

(١) رباعيته : السنّ التي بين الثنيّة والناب . والجمع رَباعيات . (الصحاح) .

(٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون . (الصحاح) .

(٣) ينكص : يرجع (الصحاح) والكاف مكسورة ومضمومة .

كان يرى رأي الخوارج : انظروا إلى هذا الشيخ ، ونال منه ، إنه ترك الصلاة وانطلق إلى دابته .

فلما أقبل أبو برزة قضى صلاته ، فقال : إني غزوت [٦١/ب] مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأنا شيخ كبير ، ولو أن دابتي ذهبت إلى مألفها شقّ ذلك عليّ ، فصنعت ما رأيت .

فقلنا للرجل : ماأرى اللهَ إلا مخزيك ، شتمت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو برزة :

كانت العرب تقول : من أكل الخبز سمن ، قال : فلما فتحنا خيبر أجهضناهم عن خبزة لهم ، فقعدت عليها ، فأكلت منها حتى شبعت ، فجعلت أنظر في عطفي هل سمنت .

وفي رواية :

فجعل أحدنا يأكل منه الكسرة ثم يمس عطفه هل سمن ؟!

قال أبو برزة :

لما كان حين صالح الحسن بن علي معاوية قام خطباء ، كلهم لا يألوا أن ينتقص علياً ويثلبه ، فقال عمرو لمعاوية : مُرْ أبا برزة فليخطب ، فقال معاوية : قم يا أبا برزة فاخطب ؛ فقلت : إني لاأتكلف الخطب ، فقال : لتقومَنّ ، فقمت : فحمدت الله ، وذكرت ما مَنّ الله به من الإسلام ، وما خصّ به محمداً عليه السلام ، ثم قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأرجو أن تبلغ شفاعتي حتى حاءَ وحكماً[1] » .

وكان نبينا أتقانا لربه ، وأوصلنا لرحمه ، ثم نزلت .

دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد ، فلما رآه عبيد الله [قال][2] : إن محدثكم

---

(١) حاءَ وحكماً : قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين (اللسان) ويبرين من أصقاع البحرين به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة (معجم البلدان ٤٢٧/٥) .

(٢) [قال] : ليس في الأصل .

هذا لَدَحداح[1] ، ففهمها الشيخ ، فقال : ماكنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ ، فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد ﷺ زين غير شين ، ثم قال : إنما بَعَثْتُ إليك لأسألك عن الحوض ، سمعتَ رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً ؟

قال أبو برزة : نعم ، لا مرة ولا ثنتين ، ولا ثلاثاً ولا أربعاً ، ولا خمساً ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ، ثم خرج مغضباً .

حدث عوف عن أبي المنهال قال :

لما كان من خروج ابن زياد ، ووثب مروان بالشام وابن الزبير بمكة ، ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة غَمَّ أبي غماً شديداً ، وكان يثني على أبيه خيراً ، قال لي : انطلق إلى هذا الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ أبي برزة الأسلمي ، فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره [٦٢/أ] وإذا هو في ظل غلولة من قصب في يوم شديد الحر .

قال : فجلسنا إليه ، فكان أول شيء تكلم به قال :

إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش ، وإنكم معين العرب ، كنتم على الحال الذي قد علمتم من جهالتكم من القلة والذلة والضلالة ، وإن الله نعشكم بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ماترون ، وإن هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم ، وإن ذاك الذي بالشام ، والله ، مايقاتل إلا على الدنيا ، وإن ذلك الذي بمكة ، والله ، مايقاتل إلا على الدنيا ، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم ، والله ، مايقاتلون إلا على الدنيا .

قال : فلما لم يدع أحداً قال له أبي : فما تأمر إذاً ؟ قال : لاأرى خير الناس اليوم إلا عصابة مكيدة ، خماص[2] البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فقال له أبي : حدثنا كيف يصلي رسول الله ﷺ المكتوبة ؟

قال : كان يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض[3] الشمس ، قال : وكان

---

(١) الدحداح : الدَّنَّاس (القاموس) .

(٢) خماص : جمع خميص وهو الضامر البطن الجائع (القاموس) .

(٣) تدحض : تزول (القاموس) .

يصلي العصر ثم يرجع أحدنا[1] إلى رَحله في أقصى المدينة والشمس حيَّة . قال : ونسيت ماقال في المغرب . قال : وكان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعونها العَتَمَة ، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، وكان يقرأ بالستين إلى المئة .

قال ثابت البناني :

كان عائذ بن عمرو يلبس الخزَّ ويركب الخيل ، وكان أبو برزة لا يلبس الخز ، ولا يركب الخيل ، ويلبس ثوبين مُمَصَّرَيْن[2] .

وفي رواية :

إنه كان يلبس الصوف ، فأراد رجل أن يشيَ[3] بينهما ، فأتى عائذ بن عمرو ، فقال : ألم ترَ إلى أبي برزة يرغب عن لُبْسِكَ وهيئتكَ ، وتَحَوّلَ لا يلبس الخز ولا يركب الخيل ؟ فقال عائذ : يرحم الله أبا برزة ، ومن فينا مثل أبي برزة ؟

ثم أتى أبا برزة ، فقال : ألم ترَ إلى عائذ يرغب عن هيئتك وتحول يركب الخيل ويلبس الخز ؟ فقال : يرحم الله عائذاً ، ومن فينا مثل عائذ .

وكان لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة ، وجفنة عشية للأرامل واليتامى [٦٢/ب] والمساكين .

قال عبد الله بن موله القشيري :

كنت بالأهواز إذ مرّ بي شيخ ضخم على بغلة وهو يقول : اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم . فألحقته دابتي فقلت : وأنا رحمك الله ، قال : وصاحبي هذا إن أراد ذلك . ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير أمتي قرني ثم الذي يلونهم » . قال : ولا أدري أذكر الثالث أم لا ، « ثم يخلف

---

(١) في الأصل : إحدانا .

(٢) ممصرين : المصر : الطين الأحمر . والْمُمَصَّر : المصبوغ به (القاموس) .

(٣) يشيَ : من الوشي وهو نقش الثوب ، ووشى كلامه يشي وشاية : كذب أو سعى بالكذب (القاموس والصحاح) .

قوم يظهر فيهم السمن ، يَهَرِيقون[1] الشهادة ولا يسألونها » فإذا أبو برزة الأسلمي .

كان أبو برزة يحدث :

أن رسول الله ﷺ مرّ على قبر وصاحبه يعذب ، فأخذ جريدة فغرسها في القبر ، وقال : « عسى أن يرفّه عنه مادامت رطبة » .

فكان أبو برزة يوصي : إذا مت فضعوا في قبري معي جريدتين ، فمات في مفازة بين كَرْمان[2] وقُومِس[3] .

فقالوا : كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين ، وهذا موضع لا نصيبهما فيه .

فبينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان ، فأصابوا معهم سعفاً ، فأخذوا منه جريدتين ، فوضعوهما معه في قبره .

١١٢ ـ نضير بن الحارث بن علقمة بن كَلَدة

ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب

أبو الحارث القرشي العبدري

ويقال : النضر ، والأصح أن النضر أخوه ، وقتل النضر كافراً ، وكان نضير من المهاجرين المؤلفة قلوبهم .

وكان النضير من أحلم الناس ، وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومَنَّ علينا بمحمد ﷺ ، ولم نمت على ماماتت عليه الآباء ، وقتل عليه الإخوة وبنو العم ، لم

---

(١) في مسند أحمد بن حنبل ٣٥٠/٥ : (يهريقون) وهو ماأثبتناه ، وهَراق يُهَريق الماء : أراقه يريقه ، أي صبّه (اللسان) ، لكنه ورد في الأصل : (ويهرفون) وهرف يهرف إذا هذى ، كما في اللسان .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومُكران وسجستان وخراسان (معجم البلدان ٤٥٤/٤) .

(٣) قُومِس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان . (معجم البلدان ٤١٤/٤) .

يكن بطن من قريش أعدى لمحمد ﷺ منا مضرة[1] ، فكنت أُوضِع[2] مع قريش في كل وجهة حتى كان عام الفتح ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى حنين فخرجت مع قومي من قريش ، وهم على دينهم بعد ، ونحن نريد إن كانت دائرة على محمد ﷺ أن نعين عليه ، فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجِعْرانة[3] فوالله إني لعلى ماأنا عليه ، إنْ شعرت إلا برسول الله ﷺ يلقاني كَفَّةَ كَفَّةَ[4] فقال : [٦٣/أ] النضير ؟ قلت : لبيك ، قال : هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه .

فأقبلت إليه سريعاً فقال : قد آنَى لك أن تبصر ماأنت فيه مُوضِع[5] ، قلت : قد أرى أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم زده ثباتاً .

قال النضير : فوالذي بعثه بالحق ، لكأن قلبي حجرٌ ثباتاً في الدين وبصيرة في الحق . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك ، فقال النضير : فوالله ماأنعم الله على أحد نعمة أفضل مما أنعم به عليّ حيث لم أمت على مامات عليه قومي .

ثم انصرف[6] إلى منزله ونحن معه ، فلما دخل رجعت إلى منزلي ، فما شعرت إلا برجل من بني الدّيل[7] يقول : يا أبا الحارث ؟ قلت : ماتشاء ؟ قال : قد أمر لك رسول الله ﷺ بمئة بعير فآخذني[8] منها فإني على دين محمد ﷺ .

قال النضير : فأردت ألاّ آخذها ، وقلت : ماهذا من رسول الله ﷺ إلا تألُّفاً لي ،

---

(١) وردت في الأصل مهملة غير منقوطة ويقابلها في الهامش حرف : ط .

(٢) أوضع : من الإيضاع وهو السير بين القوم (اللسان) .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان ١٤٢/٢) .

(٤) يلقاني كفة كفة : أي كفاحاً كأن كفه مست كفه ، أو ذلك إذا لقيته فنعته من النهوض ومنعك (القاموس) .

(٥) موضع : الراكب الموضع في الفتنة : المسرع فيها (اللسان) .

(٦) أي الرسول ﷺ .

(٧) هم بنو دُوَل ، ويقال في النسبة إليهم : دُوَلي ودِيليّ ، وبنو الدُّوَل وبنو الديل (اللباب ٥١٤/١) .

(٨) فآخذني : الأخذ : التناول . (القاموس) .

مـاأريـد أرتشي على الإسلام ، ثم قلت : والله مـاطلبتهـا ، ولا سـألتهـا ، وهي عطيـة من رسول الله ﷺ ، فقبضتها ، فأعطيت الديلي منها عشراً .

ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ ، فجلست معه في مجلسه ، وسألته عن فرض الصلوات ومواقيتها ، وعن شرائع الإسلام ، ثم قلت : أيْ رسولَ الله بأبي أنت وأمي ، لأنت أحب إليَّ من نفسي ، فأرشدني أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال :

« الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه » .

كان النضر قبل يوم بدر كافراً ، قتله علي بن أبي طـالب كَرَّمَ الله وجهـه بـالصَّفراء[1] صبراً[2] بأمر رسول الله ﷺ .

وهاجر النضير إلى المـدينـة ، وقتل يوم اليرموك شهيـداً سنـة خمس عشرة في خلافـة عمر بن الخطاب .

قال الهيثم بن عدي :

هاجر النضير إلى الحبشة ، ثم قـدم إلى مكـة فـارتـد ، ثم صحح الإسلام يوم الفتح أو بعده ، واستشهد باليرموك .

١١٣ ـ نضير ، ويقال : نصير ، ويقال : بصير

مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، وقيل : مولى معاوية ، وهو أظهر

حدث :

أن أبـا ذر [٦٣/ب] لما نزل الرَّبَـذَة[3] أتـاه رجـال من قبـائل شتى ، فقـالـوا : يـا

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع وهي فوق ينبع مما يلي المدينة المنورة ، وماؤها يجري إلى ينبع (معجم البلدان ٤١٢/٣) .

(٢) قتله صبراً : كل ذي روح يُصْبر حياً ثم يرمى حتى يقتل فقد قتل صبراً ، ومنـه قيل للرجل يقـدم فيضرب عنقه : قتل صبراً يعني أنه أمسك على الموت ، وصبر الإنسـان على القتل : نصبه عليه ثم رميه بشيء حتى يقتل . (اللسـان والقاموس : صبر) .

(٣) الرَّبَذَة : من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عِرْق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْـد تريد مكة . وبها قبر أبي ذر الغفاري . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

أبا ذر ، إنا قد رأينا مكانك الذي خرجت إليه ، ورأينا الذي أتى إليك ، فاعقد رايتك يكلمك رجال ماشئت ، فقال أبو ذر : مهلاً ، يا أهل الشام ، مهلاً ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه سيكون بعدي سلطان فأعزوه ، فإنه من أراد ذلَّهُ ثغرَ ثغرة في الإسلام ، وليست له توبة حتى يعيدها كما كانت ، وليس بفاعل » .

قيل : نَضِير بنون مفتوحة ، وضاد معجمة مكسورة ، ومنهم من يقول : نَصير ، ومنهم من يقول : بَصير بالصاد المهملة .

١١٤ ـ النعمان بن برزج اليماني

ممن أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يلقه . ووفد على معاوية وعلى عبد الملك .

قال النعمان :

صلى أبان بن سعيد بن العاص حين قدم اليمن بالناس صلاة خفيفة ، ثم خطب ، فقال :

إن رسول الله ﷺ قد وضع كل دم في الجاهلية ، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به .

وذكر أبو نعيم :

أن النعمان أدرك الجاهلية ، ولا نعرف له إسلاماً .

عاش النعمان ثلاثين ومئة سنة ، ثلاثين في الجاهلية ومئة في الإسلام .

١١٥ ـ النعمان بن بشير بن سعد ثعلبة

ابن خَلاّس[١] بن زيد بن مالك الأغرّ

ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج

أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الأنصاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وأبوه بشير ممن شهد بدراً .

وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية ، وولاه الكوفة ، وولي قضاء دمشق .

قال الشعبي : سمعت النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ووالله لاأسمع أحداً بعده يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن ، وإن بين ذلك أموراً مشتبهات » ، وربما قال : مشتبهة ، « وسأضرب لكم في ذلك مثلاً : إن الله حمى حمىً [٦٤/أ] وإن حمى الله ماحرم ، وإنه من يَرْعَ حول الحمى يوشك أن يخالط الحمى » ، وربما قال : من يخالط الريبة يوشك أن يخسر .

وأُمُّ النعمان عمرة بنت رواحة بن ثعلبة أخت عبد الله بن رواحة .

وولد النعمان بن بشير بعد قدوم النبي ﷺ المدينة في الهجرة بأربعة عشر شهراً ، هذا قول أهل المدينة ، وأهل الكوفة يروون عنه رواية كثيرة تدل على أنه أكبر سناً من ذلك ، وهو أول مولود ولد بعد الهجرة من الأنصار .

توفي النبي ﷺ وله ثمان سنين وسبعة أشهر .

وخَلاّس : بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام .

وشهد بشير[٢] العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد .

---

(١) قال محقق سيرة ابن هشام ٤٥٨/١ : خِلاس : كذا في الاستيعاب ، وفي أكثر الأصول جلاس .

(٢) بشير : لحق في هامش الأصل .

قال النعمان :

لما ولدت أتت بي أمي عمرة إلى رسول الله ﷺ فحنَّكني بتمرة فتلمظت منها ، فقال رسول الله ﷺ : « الأنصار وحِبُّها التمر » .

وقيل :

إن أمه أتت به رسول الله ﷺ يوم سابعه وعليه شعر البطن ، فأبى رسول الله ﷺ أن يبرِّكَ عليه ، وقال : احلقوا عنه شعر البطن ، فحلق رأسه ثم بَرَّكَ عليه وقال : عقّوا عنه بشاة .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة :

أن عمرة جاءت تحمل ابنها النعمان في ليفه[1] إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بتمرة فمضغها ، ثم حنكه بها ، فقالت : يا رسول الله ، ادع له أن يكثر ماله وولده ، فقال : « أوما ترضين أن يعيش كما عاش خاله ؟ عاش حميداً ، وقتل شهيداً ، ودخل الجنة » .

وقيل :

إن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادع لابني هذا ، فقال له رسول الله ﷺ :

« أما ترضى أن يبلغ ما بلغت ؟ ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام » .

وعن النعمان بن بشير :

أن رسول الله ﷺ بعث نعمان بقطفين ، واحد له ، والآخر لأمه عمرة ، فلقي رسول الله ﷺ عمرة فقال : أتاك النعمان بقطف من عنب ؟ فقالت : لا ، فأخذ النبي ﷺ بأذنه وقال : يا[2]

[٦٤/ب] قال سماك بن حرب :

استعمل النعمان بن بشير على الكوفة ، فكان من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم .

---

(١) الليف : جمع ليفة وهي القطعة من النخل (اللسان) .

(٢) بعد (يا) فراغ في الأصل بمقدار نصف سطر ، يقابله في الهامش عبارة (كذا وجدت) .

ولما عزل النعمان بن بشير عن الكوفة وولاه معاوية حمص ، وفد عليه أعشى همدان ، قال : ماأقدمك أبا المصبح ؟ قال : جئت لتصلني ، وتحفظ قرابتي ، وتقضي ديني .

فأطرق النعمان ، ثم رفع رأسه ، ثم قال : والله مامن شيء ، ثم قال : هَهْ ، كأنه ذكر شيئاً ، فقام ، فصعد المنبر فقال : يا أهل حمص ـ وهم يومئذ في الديوان عشرون ألفاً ـ هذا ابن عم لكم من أهل القرآن والشرف ، قدم عليكم يسترفدكم ، فما ترون فيه ؟

قالوا : أصلح الله الأمير ، احتكم له ، فأبى عليهم ، قالوا : فإنا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين ، فعجلها له من بيت المال ، فعجل له أربعين ألف دينار ، فقبضها ، ثم أنشأ يقول(١) : [من الطويل]

فلم أرَ للحاجات عند انكماشها ... كنعمانَ أعني ذا النَّدى ابنَ بشيرِ
إذا قال أوْفَى بالْمَقال ولم يكنْ ... كَمُدْلٍ إلى الأقوام حبلَ غُرُورِ
متى أكْفُرِ النعمانَ لا أكُ شاكراً ... وما خيرُ مَنْ لايقتدي بِشَكُورِ

وعن النعمان قال وهو على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن للشيطان مَصالي وفخوخاً ، وإن من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله ، والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى في غير ذات الله » .

وعن النعمان قال :

الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في أزمان البلاء .

وعن جبير بن نضير :

أنه أتى بيت المقدس يريد الصلاة فيه ، فجلس إلى رجل قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : رجل من أهل حمص ، قال : كيف وجدتم إمارة النعمان بن بشير ؟ فذكرت خيراً .

قال : إذا أتيته فاقره مني السلام ، وقل له : إن فضالة بن عبيد يقول لك : قوله لك ، وقولك له ، فقلت : ماأدري ماهذا ! قال : إني سأبينه لك :

---

(١) الأغاني ٦/٥٠

لقيتُه بالمدينة وهو مغبر بالجهاد ، فقلت : أين تريد ؟ فقال : إني ابتعت نفسي من الله أن أجاهد وأهاجر إلى [٦٥/أ] الشام ، ولا أزال فيها حتى يدركني الموت ، فقلت له : لقد أفلحت إذاً ، ولكني أرى فيك غير هذا ، فقال : ما رأيك فيّ ؟ فقلت : كأني بك أتيت الشام ، أتيت معاوية فانتسبت إليه ، فقلت : أنا النعمان بن بشير بن سعد أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن رواحة ، فتقول له أقاويل وتحدثه بالخرافات ، فيستعملك على مدينة ، إما أن تهلكهم وإما أن يهلكوك .

كان كعب يقول :

ليؤمرن على جند حمص أمير أشهل العينين طويل الأرنبة ، كث اللحية ، حلو اللسان ، مرّ القلب ، فَلَيُصِيبُنَّهُ بقارعة ، فذكروا النعمان بن بشير .

لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في سنة أربع وستين في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير أن يهرب من حمص ، وكان عاملاً عليها ، فحالف ودعا لابن الزبير فغلبه أهل حمص واحتزوا رأسه ، فقالت امرأته الكلبية : ألقوا رأسه في حجري فأنا أحق به .

وكانت قبله عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال لامرأته ميسون أم يزيد : اذهبي فانظري إليها ، فأتتها ، فنظرت ، ثم رجعت ، فقالت : ما رأيت مثلها ، وقد رأيت خالاً تحت سُرَّتها ليوضعن رأس زوجها تحته في حجرها ، فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة ، ثم طلقها ، فتزوجها النعمان بن بشير ، فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها .

قالوا :

ولما خرج النعمان هارباً من حمص اتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله ، فقالت حميدة بنت النعمان ترثي أباها : [من مجزوء الكامل]

ليت ابنَ مُـزْنَـةَ وابْنَـهُ ... كانـوا لِقَتْلِـكَ واقيَـهْ
وبني أميـــــةَ كلَّهمْ ... لم تَبْـقَ منهم بـاقيَـهْ
جـاء البَريـدُ بِقَتْلِـهِ ... يـا لَلْكِـلابِ العـاويَـهْ
يَسْتَفْتِحـونَ بِرَأْسِـهِ ... دارتْ عليهم ثـانِيَـهْ

فَلأَبْكِيَنَّ مُسِرَّةً ولأَبْكِيَنَّ عَلانِيَهْ
ولأبكِيَنَّكَ ماحييتُ مَعَ السباعِ العاديَهْ

قتل النعمان بن بشير سنة أربع وستين ، وقيل : سنة خمس وستين ، وقيل : سنة ست وستين .

[٦٥/ب]

١١٦ ـ النعمان بن جميل بن أحمد
ابن فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم بن جميل
أبو قابوس اللخمي

حدث عن عم أبيه أبي الحسن بن فضالة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة ، ومن أقال أخاه عثرته أقاله الله يوم القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

١١٧ ـ النعمان بن أبي شمر
أبو صالح البرشمي

قال النعمان بن شمر : سمعت معاوية على هذا المنبر يقول :
أعدوا للبلاء صبراً ، فوالله إنْ بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة .

١١٨ ـ النعمان بن المنذر
أبو الوزير الغساني

من أهل دمشق .

حدث عن مكحول بسنده إلى أم حبيبة عن رسول الله ﷺ قال :
من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعد الظهر حرم على جهنم .

وحدث عن سليمان بن موسى قال : سألت نافعاً عن قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب فقال : أخبرني علي :

أن رسول الله ﷺ نهى عن لباس القَسِّيِّ[1] وهو المُضَلَّع[2] ، وعن التختم بالذهب ، وعن لباس المعصفر ، وعن القراءة في الركوع والسجود من الصلاة المكتوبة ، فأما الصلاة التطوع فلا جناح ، والركوع حتى تضع يديك على ركبتيك ، والسجود حتى تضع جبهتك على الأرض .

وحدث عن عطاء بن أبي رباح قال :

قلت لعائشة أم المؤمنين هل رخص للنساء في الصلاة على الدواب ؟ فقالت : مارخص لهن في ذلك في هزل ولا جد .

وقيل : في شدة ولا في رخاء .

توفي النعمان بن المنذر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وكان قدرياً .

وقال أبو زرعة : كان ثقة .

١١٩ ـ النعمان بن وادع بن عبد الله
ابن محمد [٦٦/أ] بن عبد الله بن سليمان
أبو عدي التنوخي المعري

من شعره : [من السريع]

سَبِّحَ للهِ وآلائِهِ ... ما في السماواتِ وفي الأرضِ
لا يفقهون الناسُ تسبيحَهُ ... بل بعضُه يفقه عن بعضِ

ومن شعره : [من الكامل]

---

(١) القَسّيّ : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية القس على ساحل البحر قريباً من تنيس . وقيل : أصل القسي : القزي منسوبة إلى القزّ وهو ضرب من الإبريسم ، أبدل من الزاي سين . وقيل : هو منسوب إلى القَس ، وهو الصقيع لبياضه . (اللسان ـ قس) .

(٢) المضلع : الثوب نسج بعضه وترك بعضه ، والمسيّر المخطط . (القاموس) .

بَلِيَتْ يــدي وكتــابُهــا ... يَبْلى ولكنْ بعــد حينْ
وكــذاك يَهْلِــكُ كلُّ شَيْـ ... ـءٍ غيرَ ربِّ العــالَمينْ

ومن شعره : [من السريع]

عبدك ياذا العرش فالطُفْ بـه ... يـا خيرَ مَنْ أبْلى ومَنْ عـافَى
من فُقَراءَ قـد غَنَـوا عِفَّـةً ... لا يسـألـون النـاسَ إلْحـافـا[1]
خـافَ فـلا يرجـوك إلا امرؤٌ ... أمَّنَـهُ عَـدْلُـك إذْ خـافـا

ومن شعره : [من السريع]

مـا أحسن التـوبـةَ إنْ عُجِّلتْ ... من تـائبٍ والغصنُ غَضٌّ وَرِيـقْ
فقـلْ لمن قـد طـاحَ في غَيِّـهِ ... لابُـدَّ للسكران ممـا يُفيـقْ[2]
يتـوب إمّـا كبراً أو تُقىً ... فـاربحْ هـداك اللهُ قُرْبَ الطريقْ

١٢٠ ـ نعمان الزاهد

من أهل قرية الحِمْيَرِيِّين[3] .

قال نعمان : وسمعت أحمد بن عاصم يقول :

قلت بيتاً من الشعر جمعت فيه الخير والشر كله ، قلت : ما هو ؟ فأنشدني : [من البسيط]

لاتَغْضَبَنَّ ولا تطمـعْ وكُنْ وَرِعـاً ... واحفظْ لسانَكَ واترُكَ فَضْلَ ما اشْتَبَهَا

قال : وسمعت أحمد عاصم يقول :

من لم ينتهز البُغْيَةَ عند إمكان الفرصة عضَّ على الندم عند فوات الإمكان ، ولا إمكان كسلامة الأبدان في الأيام الخالية ، فمن أحب أن يكون في الدنيا حكيماً مؤدباً ، وفي

(١) ألحف السائل : ألحَّ (الصحاح) .

(٢) طاح : هلك وسقط ، وبابه قال وباع . وكذا إذا تاه في الأرض . (الصحاح) .

(٣) الحميريون : محلة بظاهر دمشق على القَنَوات . (معجم البلدان ٢/٣٠٧) .

الآخرة ملكاً متوجاً فليقبل مني ثلاث خلال : يَنْفي عن قلبه سلطان الطمع بالإيـاس[1] ، ويُميت من قلبـه سَوْرَةَ الغضب بـالتواضع لـه ، والثـالثـة رأس كل خير ، هي في ابتـدائـه ووسطه وتمامه ، يُؤْثِرُ دلالة العقل والعلم على جَلب الهوى ، يقع به الحق حيث وقع .

[٦٦/ب]

١٢١ ـ نعمة بن هبة الله بن محمد

أبو الخير الجاسميّ ، الفقيه

من قرية جاسم .

حدث نعمة :

أن شيخاً من أهل قرية كَفْرِعاقِب[2] من عمل طبرية ، كان عمره زائداً على المئة من أهل الخير ، له مدة سنين محتجب عن الناس ، خالٍ بعبـادة الله عز وجل ، حدّثـه أنـه لمـا خرج داعي طبرية ، لعنه الله ، يلزم الناس بالاتصال ، ذكر هذا الشيخ فيمن ذكر ، وهرب جمـاعـة من أهل القريـة ، ولم يكن في الشيـخ نهضـة للهرب ، فبـات مهمـومـاً من ذلـك ، وموعده أن يجيئه الداعي من غد ، وقد خاف من ذلك .

فلمـا كان في الليل رأى في النوم النبي ﷺ وبين يـديـه علي بن أبي طـالب ، يُطْرِق بين يديه ، وفي يده قضيب أظنه لوزاً ، وعليه جفنان[3] .

قال : فتقدمت إليه لأقبل يده ، وأنا أعلم أنـه علي بن أبي طـالب ، فمنعني ، وقـال : ابدأ بالنبي ﷺ ، وعلى يمينـه ويسـاره الحسن والحسين عليهما السـلام ، ومن ورائـه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فجئت لأقبل بين عينيه ، فأمال خده إليَّ ، فقبلتـه وأنـا أبكي ثم تبسم حتى رأيت ثَنِيَّتَه المكسورة ، ثم شكوت إليه ، وقلت : يارسول الله ، ماترى ماقـد دفع النـاس إليه ، وما فيَّ ماأهرب ، وما أبرح ؟ فقال : ماعليك مخافة .

---

(١) الإياس : أيِسَ منه إياساً : قَنِط . (القاموس) .

(٢) كفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردنّ . (معجم البلدان ٤/٤٧٠) .

(٣) جفنان : الجفن : أصل الكَرْمِ أو قضبانه ، وشجر طيب الريح . (القاموس) .

ثم أعدت عليه القول ، فقال : لاتخفْ ، ثم أعدت القول ، وقلت : ماأطمئنّ ، فقال لعليّ عليه السلام : اكتب له أماناً .

فأخذ خرقة وعوداً ، وكتب رقعةَ أمان ، ودفعه إليّ ، فقبلته ، ثم التفت إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال : ألا تنظران ماالناس فيه بسببكما ؟

ثم قال : ألا أدلكم على شر البقاع ؟ قالوا : نعم ، فقال : هذه المدينة ـ وأشار ناحية بانياس ـ ولولا رجلٌ في جوارها لأقلب سفلها على علوها .

وانتبهت ، فلما كان من الغد قيل للداعي بسببي ، فقال : دعوه فلا حاجة لنا فيه .

١٢٢ ـ نعمة بن الوابشي الطبراني

رجل من أهل طبرية ، خفيف الروح ، حسن الشخص ، لا يتسلط عليه [٦٧/أ] شيء من النقص ، يحفظ الأشعار والأخبار القديمة والحديثة .

أنشد لرجل من بلده : [من المنسرح]

عاتبتُ فيما مضى سُطَيْلَةَ والْـ	ـعَتْبُ قبيحٌ بين الأخِلاَّءِ
قلت له : لِمْ فعلْتَ بابن أبي الْـ	ـخُرْجَيْن فعلاً يُكْنَى بفحشاءِ
فقال والله مافعلتُ به	وإنَّهُ سيدي ومولائي
وإنما كان ثَمَّ عَزْبَدَةً	قد كسروا في غُضُونِها بائي[1]
أعارني سيدي خريطَتَهُ	خبأت فيها بالليل شرْبائي[2]

(١) الغضون : جمع الغَضْن : وهو كل تَثَنٍّ في ثوب أو جلد أو درع . (القاموس) . والباء : النكاح . (اللسان) .

(٢) الخريطة : وعاء من أدم وغيره . (القاموس) . وشربائي : هكذا وردت .

١٢٣ ـ نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم ، أبو عمرو

شهد بدراً مع سيدنا رسول الله ﷺ ، قدم بصرى مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

حدثت أم سلمة :

أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى ، ومعه نعيمان وسُوَيبِط[١] بن حرملة ، وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فقال : أطعمني ، فقال : لا ، يأتي أبو بكر ، وكان نعيمان رجلاً مزاحاً مضحاكاً ، فقال : لأغيظنك .

فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً[٢] وهو ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه لذلك ، فدعوني ، لا تفسدوا علي غلامي ، فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص[٣] ، فأقبل بها يسوقها ، وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال : دونكم هو هذا .

فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك ، قال سويبط : هو كاذب ، أنا رجل حر ، فقالوا : قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبته ، فذهبوا به .

فجاء أبو بكر ، فأخبر ، فذهب هو وأصحاب له ، فردوا القلائص وأخذوه . فضحك منه النبي ﷺ وأصحابه حولاً .

وأم نعيمان ، فُكَيْهَة من بني النجار ، ولا عقب له ، وقيل : فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار .

وهو نُعَيْمان تصغير نعمان ، وشهد نعيمان [٦٧/ب] العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

---

(١) قال محقق سيرة ابن هشام ٣٢٥/١ : كذا في (أ) والاستيعاب ، وفي سائر الأصول : « سويط بن حريملة » .

(٢) فارهاً : الفاره من الناس المليح الحسن (الصحاح) .

(٣) قلائص : جمع قَلوص ، وهي الشابة من النوق (الصحاح) .

قال عقبة بن الحارث[1] :

أتي رسول الله ﷺ بالنعيمان وقد شرب الخمر ، وفي رواية : وهو سكران ، فأمر رسول الله ﷺ من في البيت ، فضربوه بالأيدي والجريد والنعال ، قال ؛ وكنت فيمن ضربه .

قال زيد بن أسلم :

أتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ فجلده ، ثم أتي به فجلده قال : مراراً أربعاً أو خمساً ، يعني في شرب النبيذ ، فقال رجل : اللهم العنه ، ماأكثر مايشرب ! وأكثر مايجلد ! فقال النبي ﷺ : لاتلعنه ؛ فإنه يحب الله ورسوله .

وفي حديث آخر بمعناه عن مروان بن قيس :

ثم أتي به الرابعة وعمر عنده ، فقال عمر : ماتنتظر به يانبي الله ؟ هي الرابعة ، اضرب عنقه . فقال رجل عند ذلك : لقد رأيته يوم بدر يقاتل قتالاً شديداً . وقال آخر : لقد رأيت له يوم بدر موقفاً حسناً ، فقال النبي ﷺ : كيف وقد شهد بدراً ؟

قال ربيعة بن عثمان :

دخل أعرابي على رسول الله ﷺ ، وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان : لو عقرتها فأكلناها ، فإنا قد قَرِمْنا[2] إلى اللحم ، وغرم رسول الله ﷺ . قال : فعقرها النعيمان ، فخرج الأعرابي ، فرأى راحلته ، فصاح : واعقراه يامحمد .

فخرج رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : النعيمان ، فاتبعه يسأل عنه حتى وجده في دار ضُباعَة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وقد حفرت لها خنادق ، وعليها جريد ، فدخل النعيمان في بعضها ، فمر رسول الله ﷺ يسأل عنه ، فأشار إليه رجل ، ورفع صوته : مارأيته يارسول الله وأشار بأصبعه حيث هو . قال : فأخرجه [٦٨/أ] رسول الله ﷺ وقد أسقط على وجهه السَّعَف ، وتغير وجهه ، فقال : ماحملك على ماصنعت ؟ قال : الذين دلّوك عليّ يارسول الله هم الذين أمروني .

---

(١) قال عقبة بن الحارث لحق في هامش الأصل .

(٢) قرمنا : القرم : شدة شهوة اللحم (الصحاح) .

قال : فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك ، ثم غرمها رسول الله ﷺ للأعرابي .

وكان نعيمان الأنصاري يدور في أسواق المدينة ، فإذا دخل السوق طرفة من رطب أو فاكهة أو غير ذلك اشتراه ، فأهداه النبي ﷺ .

وكان فقيراً ، فإذا كان من آخر النهار راح إلى النبي ﷺ ومعه صاحب الحق ، فيقول ؛ يانبي الله ، أعط هذا حقَّه من ثمن كذا وكذا ، فيقول له النبي ﷺ : أوما أهديته إلينا يانعيمان ؟

فيقول : والذي بعثك بالحق ، مامعي قليل ولا كثير ، ولقد رأيته فلم تطب نفسي أن أجوزه وأدعه ، أو يشتريه أحد فيأكله قبل رسول الله ﷺ .

قال : فيضحك رسول الله ﷺ ، ويأمر بدفع حق الرجل إليه .

كان مخرمة بن نوفل بن أُهَيْب الزهري بالمدينة ، وهو شيخ كبير أعمى ، وكان قد بلغ مئة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول ، فصاح به الناس ، فأتاه نعيمان فتنحى به ناحية من المسجد ، ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول ، فلما أجلسه وبال ، ذهب وتركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ، ويحكم ، إلى هذا الموضع ؟ قالوا : نعيمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ، أما إن لله عليَّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاتي هذه ضربة تبلغ منه مابلغت .

فمكث ماشاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت ، فقال له : هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، أين هو ؟ دلني عليه ، فأتى به حتى أوقفه على عثمان ، فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشَجَّه .

[٦٨/ب] فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان ، فاجتمع بنو زهرة في ذلك ، فقال عثمان : دعوا نعيمان ، لعن الله نعيمان .

توفي نعيمان في خلافة معاوية ، ولم يعقب .

١٢٤ ـ نعيم بن حماد بن معاوية
ابن الحارث بن همام بن مسلمة بن مالك
أبو عبد الله الخزاعي المروزي الأعور المعروف بالفارض

صاحب ابن المبارك .

حدث عن ابن المبارك بسنده إلى أنس :

أن رسول الله ﷺ كان إذا جاء شهر رمضان قال للناس : قد جاءكم مظهر شهر رمضان ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغل فيه الشياطين ، يعد المؤمن فيه القوة للصوم والصلاة ، وهو نقمة للفاجر يغتنم فيه غفلات الناس ، من حرم خيره فقد حرم .

وحدث عن عيسى بن يونس بسنده إلى عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وتزيد أمتي عليها فرقة ، ليس فيها فرقة أضرّ على أمتي من قوم يقيسون الدين برأيهم ، فيحلون ماحرم الله . ويحرمون ما أحل الله .

وفي حديث قال :

ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، شر فرقة منها قوم يقيسون الدين بالرأي ، فيحلون به الحرام ، ويحرمون به الحلال .

وفي حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون في آخر الزمان قوم يحلون الحرام ، ويحرمون الحلال ، ويقيسون الأمور برأيهم .

نزل نعيم بن حماد مصر ، وأُشْخِص منها في خلافة أبي إسحاق (المعتصم)[1] بن هارون ، فسئل عن القرآن ، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه ، فحبس بسامراء

---

(١) المعتصم : لحق في هامش الأصل .

حتى مات في السجن في سنة ثمان وعشرين ومئتين ،[(١)] وقيل : سنة سبع وعشرين ، وأوصى أن يدفن في قيوده ، وقال : إني مخاصم[(١)] .

أثنى عليه قوم ، وضعفه قوم .

قال أبو زرعة :

عرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم حديث نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم بسنده النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ :

إذا تكلم الله بالوحي [٦٩/أ] أخذت السماوات منه رجفة ، أو قال : رعدة شديدة .

فقال : لاأصل له .

وحدث عن ابن وهب بسنده إلى أم الطفيل :

أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة ، شاباً موقراً رجلاه في حصير عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب .

وكان يحيي بن معين يهجن نعيم بن حماد في هذا الحديث حديث أم الطفيل في الرؤية ، ويقول : ماكان ينبغي له أن يحدّث مثل هذا الحديث .

وحدث نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى جبير بن مطعم : أنه سمع عمرو بن العاص يقول :

لاتنقضي الدنيا حتى يملكها رجل من قحطان .

فقال معاوية : ماهذا الحديث ؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يزال هذا الأمر في قريش لا يناوئهم فيه أحد إلا أكبَّه الله على وجهه » .

قال نعيم بن حماد : من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ماوصف الله به نفسه ورسوله فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه .

قال نعيم بن حماد : أنا كنت جهمياً ، ولذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل .

(١-١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

قـال نعيم بن حمـاد : رأيت النبي ﷺ في النـوم ، فقـال لي : أنت الـذي تقطّـع حديثي ؟ قال : قلت : يا رسول الله إنه يبلغنا عنك الحديث فيه ذكر الصلاة وذكر الصيام وذكر الزكاة ، فيجعل ذا في ذا ، وذا في ذا ، قال : فنعم إذاً .

قال أحمد أظنه ابن حنبل[1] قال لي نعيم :

وضعت ثلاثة كتب على الجهمية ، اكتبْهـا . قلتُ : لا ، قـال : لِمَ ؟ قلت : أخـاف أن يقع في قلبي منها شيء ، قال : تركُها والله خيرٌ لك ، قلت : فلِمَ تدعوني إلى شيء تركـه أحبُّ إليّ ؟ فأبيت أن أكتبها .

ولما حمل نعيم بن حماد المحنـة كبل بـالحـديـد ، وحبس ، فـاجتمع القوم يقولون : من يناظره ؟ فاتفقوا على ابن عوف ، وكان متكلمهم .

فأتاه ابن عوف وأصحابه إلى السجن ، فـأخرج نعيم ، فقـال لـه ابن عوف : أقول أو تقول ؟ قـال : أقول . قـال : قل . قـال : [٦٩/ب] أخبرني عن هـذه المقـالـة التي دعـوتم الناس إليها ، هو رأيك ؟ قال : نعم ، قال : ورأي الخليفة ؟ قال : نعم ، قال : فإن رجع الخليفـةُ ترجع أنت عنهـا ؟ قـال : نعم ، قـال : قم ، فـإنـك بلا دين ، دينـك دين الملـك فتفرقوا عنه ، وأقبل أصحابه عليه ، فقالوا : فضحتنا ، قطعك بكلمة واحدة .

ولما مات في الحبس ممتنعاً من القول بخلق القرآن جُرّ بـأقيـاده ، فـألقي في حفرتـه ، ولم يكفّن ، ولم يُصَلّ عليه ، فعل ذلك به صاحب ابن أبي دؤاد .

١٢٥ - نعيم بن سلامة السَّبائي

ويقال : الشيباني . ويقال : الغساني . ويقال : الحميري مولاهم ، الأردني

كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث عن رجل من بني سُليم ، وكانت له صحبة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم لك الحمـد أطعمت وسقيت ، وأشبعت وأرويت ، فلك الحمد غير مكفور ، ولا مودع ، ولا مستغنى عنك .

(١) أظنه ابن حنبل في هامش الأصل ولعلّه لحق أو من تعليق ابن منظور لأنه بخطه .

قال نعيم بن سلامة :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فوجدته يأكل ثوماً مسلوقاً بملح وزيت .

وفي رواية :

وهو يأكل ثوماً مسلوقاً ، وقد صب عليه زيتاً ودقّه . وكان ابن عمر يؤتى بالحسو فيه الثوم فينحي الثوم بالملعقة ويحسو الحسو .

وعن نعيم بن سلامة :

أنه كان يقول في الحشو على الميت في الأولى : بسم الله ، وفي الثانية : الملك ، وفي الثالثة : لاشريك له .

١٢٦ ـ نُعَيم بن عبد الله بن أسد[١] بن عبد بن عوف بن عبيد بن عُوَيج القرشي ، وهو نعيم النحّام

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو قديم الإسلام .

قدم دمشق قبل فتحها مع النفر الذين أرسلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ملك الروم ، وخرج إلى الشام بعد ذلك [٧٠/أ] مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين ، ويقال : اليرموك .

قال نعيم بن النحام :

نودي بالصبح في يوم بارد وأنا في مرط امرأتي ، فقلت : ليت المنادي قال من قعد فلا حَرج عليه ، فإذا منادي رسول الله ﷺ يقول في آخر أذانه : من قعد فلا حرج عليه .

وفي رواية :

سمعت مؤذن النبي ﷺ في ليلة باردة وأنا في لحافي ، فتمنيت أن يقول : صلوا في

---

(١) في سيرة ابن هشام ٢٥٨/١ : أسيد . وفيها : وإنما سمي النحّام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نحمه في الجنة » . قال ابن هشام نحمه : صوته .

رحالكم ، فلما بلغ (حيّ على الفلاح) قال : صلوا في رحالكم ، ثم سألت عنها فإذا النبي ﷺ قد أمره بذلك .

وأم نعيم فاختة بنت أبي حرب بن عبد شمس ، وأسلم نعيم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً ، وكان هو التاسع والثلاثين[1] من المسلمين ، أسلم بمكة قبل عمر بن الخطاب .

وقيل له : النحام[2] لأن رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة ، فسمعت نَحْمَةً من نعيم فيها ، وهي السُّعْلَة ، وما يكون في آخر النحنحة الممدودة آخرها .

وكان نعيم أقام بمكة قبل الفتح ، لأنه كان ممن ينفق على أرامل بني عدّي وأيتامهم ، فقال له قومه حين أراد الخروج إلى الهجرة وتشبثوا به : أقِم ودِنْ بأيّ دين شئت .

فذكروا أن رسول الله ﷺ قال له حين قدم عليه : قومك يانعيم كانوا لك خيراً من قومي لي ، قال : بل قومك خير يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : إن قومي أخرجوني ، وأقرك قومك ، فقال نعيم : يارسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

وكان بيت بني عدي بن كعب في الجاهلية بيت بني عويج حتى تحوّل في بني رَزاح لعمر وزيد ابني الخطاب وسعيد بن زيد .

قال عبد الرحمن بن نمير :

كان عمر بن الخطاب يأتي الشفاء ، فإذا رأته قالت : هذا عمر ، إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الباسل حقاً ، مازالت بنو عبيد تعلونا ظهراً حتى جاءنا الله بك .

قال نمير :

وكان نعيم النحام وأبوه من قبله يحملون يتامى بني عدي ويُمَوِّنونهم .

---

(١) في الأصل : وثلاثين .

(٢) في الأصل : النعام .

[٧٠/ب] أسلم نعيم قبل هجرة الحبشة ، وكان يكتم إسلامه ، وأقام بمكة ، وقدم مهاجراً سنة ست ، ومعه أربعون من أهله ، فاعتنقه النبي ﷺ وقبّله .

وكان هاجر عام الحديبية ، وشهد مابعدها من المشاهد ، واستشهد بأجنادين سنة خمس عشرة ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل : يوم مؤتة ، [1]وقيل : سنة أربع عشرة[1] .

وقيل : هو النُّحَام بضم النون ، وتخفيف الحاء ، وأصحاب الحديث يقولونه : بفتح النون وتشديد الحاء .

وقيل : إنه أسلم بعد عشرة ، واسمه الذي يعرف به نعيم ، ولكن النبي ﷺ سماه صالحاً .

قال عبد الله بن عمر لعمر بن الخطاب :

اخطب عليّ ابنة صالح ، قال : إن له يتامى ، ولم يكن ليؤثرنا عليهم ؛ فانطلق عبد الله إلى عمه زيد بن الخطاب ليخطب عليه .

فانطلق به إلى صالح : فقال : إن عبد الله بن عمر أرسلني إليك يخطب ابنتك ، فقال : لي يتامى ، ولم أكن لأُتْرِبَ[2] لحمي وأرفع لحمكم ، فإني أشهدك أني قد أنكحتها فلاناً .

وكان هوى أمها إلى عبد الله بن عمر ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يانبيّ الله خطب عبد الله ابنتي ، فأنكحها أبوها يتيماً في حجره ، ولم يؤامرها ؛ فأرسل رسول الله ﷺ إلى صالح فقال : أنكحت ابنتك ولم تؤامرها ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : أشيروا على النساء في أنفسهن ، أشيروا على النساء ، وهي بكر ، فقال صالح : إنما فعلت هذا لما أصدقها[3] ابن عمر ، فقال : فإن لها في مالي مثلما أعطاها .

كان نعيم النحام يقوت بني عدي بن كعب شهراً شهراً لفقرائهم .

---

(١) مابين الرقمين لحق في هامش لأصل متبوعاً بكلمة : صح .

(٢) أترب لحمي : أجعل عليه التراب (القاموس ، الأساس) .

(٣) أصدقها : سمّى لها صَداقاً ، والصَّداق مهر المرأة (الصحاح) .

١٢٧ ـ نعيم بن هَبَّار[1] ، ويقال : ابن هدار ، ويقال : ابن همار ، ويقال : ابن خمار ، ويقال : ابن حمار الغطفاني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو من غطفان جُذام .

قال ابن هبار : سمعت [٧١/أ] رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله تعالى : يا ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره » .

وفي آخر :

قال ربكم : أتعجز يـا ابن آدم أن تصلي أربع ركعـات من أول النهـار أكْفِـكَ بهـا آخر يومك .

وحدث نعيم عن بلال أن النبي ﷺ قال :

« امسحوا على الخمار والخفين » .

وعن نعيم بن همار قال :

قيل للنبي ﷺ : أي الشهـداء أفضل ؟ قـال : الـذين لا يلفتـون وجـوههم في الصف حتى يقتلوا ، أولئك في الغرف العُلا .

١٢٨ ـ نفير بن مالك بن عامر ويقال : ابن يحامر ، ويقال : نفير بن جبير أبو جُبير ، ويقال : أبو حمير الكندي الحضرمي

وفد على سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

---

(١) في الأصل : همّار ، وفوقها ضبة يقابلها في الهامش : هبّار ، وفوقها كلمة : صح .

حدث جبير بن نفير :

أن أباه قدم على رسول الله ﷺ ، فأمر له رسول الله ﷺ بوَضوء[1] ، قال : توضأ . فبدأ بفيه ، فقال له رسول الله ﷺ : لا تبدأ بفيك ، فإن الكافر يبدأ بفيه . ثم دعا رسول الله ﷺ بوَضوء ، فغسل يديه حتى نَقَّاهما ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم تمضمض واستنثر ، ثم مسح رأسه ، وغسل رجليه .

وحدث :

أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال ، فقال : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا محتجكم منه ، وإن يخرج ولستُ فيكم فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، ألا وإنه مطموس العين كأنها[2] عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ، ألا وإنه مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كل مسلم ، فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب ، ألا وإني رأيته خرج خَلَّةً[3] بين الشام والعراق ، فعاب يميناً ، وعاب شمالاً ، يا عباد الله اثبتوا » ، ثلاثاً ، قيل : يا رسول الله مالَبْثُهُ في الأرض ؟ قال : « أربعون[4] يوماً ، يومٌ[4] منها كسنة ، ويومٌ[4] كجمعة ، وسائرها كأيامكم هذه » [٧١/ب] . قالوا : يا رسول الله ، فكيف نصنع بالصلاة يومئذ ؟ صلاة يوم أو نقدر ؟ قال : « بل تقدرون » .

وكان أبو جبير قدم على النبي ﷺ فعلمه الوضوء . وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ بالكندية[5] يعني ابنة الجون .

---

(١) وَضوء : الماء الذي يتوضأ به (الصحاح) .

(٢) في الأصل : كأنه .

(٣) خلة : في طريق بينهما ، وقيل للطريق والسبيل خلة لأنه خلّ مابين البلدتين . (حاشية صحيح مسلم ١٩٧/٨) باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

(٤) في الأصل : أربعين ... يوماً ... يوماً . والتصحيح عن صحيح مسلم ١٩٧/٨

(٥) الكندية : هي أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن الجون الجونية التي تزوجها النبي ﷺ فاستعاذت منه فطلقها . (اللباب ٣١٢/١) .

١٢٩ ـ نفيع بن الحارث ، ويقال : ابن مسروح

أبو بكرة الثقفي

ويقال : إن اسم أبي بكرة مسروح

مولى رسول الله ﷺ ، من أهل الطائف ، أتى النبي ﷺ في حصار الطائف فأعتقه ، وسكن البصرة ، ووفد على معاوية .

حدث أبو بكرة قال :

جئت ونبي الله ﷺ راكع قد حفزني[١] النفس ، فركعت دون الصف ، ثم مشيت إلى الصف ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم ركع دون الصف ؟ فقلت : أنا ، فقال : زادك الله حرصاً ، ولا تعد .

كان ولد أبي بكرة يقولون : نفيع بن الحارث الثقفي ، وكان أبو بكرة ينكر ذلك ، وقال لابنته حين حضرته الوفاة : اندبيني ابن مسروح الحبشي .

وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، ومات أبو بكرة والحسن بن علي في سنة واحدة ، ومات الحسن بن علي سنة تسع وأربعين ، وقيل : مات بعد الحسن بن علي سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : مات في ولاية زياد بن أبي سفيان[٢] بالبصرة ، وكان أخاه لأمه ، واسمها سمية .

وكان أبو بكرة عبداً بالطائف ، فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف قال : أيما حرّ نزل إلينا فهو آمن ، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر ، فنزل إليه عدة من عبيد أهل الطائف فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة تَدلّى إليهم في بكرة فكنوه أبا بكرة ، فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ .

---

(١) حفزني : النفس المحفوز : الشديد المتتابع ، ورأيت فلاناً محفوز النفس إذا اشتد به . (اللسان) .

(٢) ابن أبي سفيان : لحق في هامش الأصل .

وكان أبو بكرة مسروح عبداً[1] للحارث بن كَلَدَة .

قال أبو عثمان النَّهْدي : سمعت سعد بن مالك وأبا بكرة يقولان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من ادعى إلى غير [٧٢/أ] أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

قال :

وكان سعد بن مالك أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان أبو بكرة أول من تَسَوَّر[2] على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف .

قال عبد الرحمن بن أبي بكرة :

أتيت عبد الله بن عمرو في بيته ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : عبد الرحمن بن أبي بكرة ، قال : من أبو بكرة ؟ قلت : أما تذكر الرجل الذي وثب إلى رسول الله ﷺ من سُور الطائف ؟ قال : بلى ، فرحّب بي .

حدثني رجل من ثقيف قال :

سألنا رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فلم يرخص لنا ، فقلنا : إن أرضنا أرض باردة ، فسألنا أن يرخص لنا في الطهور ، فلم يرخص لنا ، وسألناه أن يرخص لنا في الدُّبّاء[3] ، فلم يرخص لنا فيه ساعة ، وسألناه أن يرد إلينا أبا بكرة ، فأبى ، وقال : « هو طليق الله وطليق رسوله » ، وكان أبو بكرة خرج إلى النبي ﷺ حين حاصر الطائف فأسلم .

أرادت ثقيف أن تَدَّعي أبا بكرة ، فقال : أنا مسروح مولى رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة لا يُعْرَفُ أبوه ، فإذا عيّره أصحاب رسول الله ﷺ بذلك ، قال : ﴿ فإنْ لَمْ تعلَموا آباءَهُمْ فإخوانُكُمْ في الدِّين ﴾[4] .

---

(١) في الأصل : كان عبداً .

(٢) تسوَّر : سُرْت الحائط سوراً وتسَوَّرْتُه : تسلقته . (اللسان والصحاح) .

(٣) الدباء : القَرْع ، واحدته : دُبّاءة ، وهي من الأوعية التي كانوا ينتبذون فيها وضَرِيَت ؛ فكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكر ؛ فنهاهم عن الانتباذ فيها . (اللسان ـ دبى) وحاشية السندي على البخاري ٢٢٢/٣

(٤) سورة الأحزاب ٥/٣٣

وعن عبد الرحمن بن جَوْشَنٍ :

في قوله عز وجل : ﴿ ادعوهم لآبائهم [هو أقسط عند الله][1] فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ﴾[2] قال : قال أبو بكرة : أنا من إخوانكم ممن لا أبَ له .

قال عبد العزيز بن أبي بكرة :

إن أبا بكرة تزوج امرأة من بني غُدانة ، وإنها هلكت ، فحملها إلى المقابر ، فحال إخوته بينها وبين الصلاة عليها ، فقال لهم : لاتفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا : صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلى عليها ، ثم إنه دخل القبر ، فدفعوه دفعاً عنيفاً ، فوقع ، فغشي عليه ، فحملوه إلى أهله ، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت ، قال عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغرهم . فأفاق إفاقة ، فقال لهم : لاتصرخوا عليَّ ، فوالله مامن نفس تخرج أحبُّ إليَّ من نفس أبي بكرة ، ففزع القوم ، فقالوا له : لم يا أبانا ؟ قال : إني أخشى أن أدرك زماناً لا [٧٢/ب] أستطيع أن آمر بمعروف ، ولا أنهى عن منكر ، وما خيرٌ يومئذ .

قال الحكم الأعرج :

جلب رجل خشباً من السند أو الهند ، فطلبه زياد أو ابن زياد منه ، فأبى أن يبيعه ، فغصبه إياه ، فبنى صفة[3] مسجد البصرة ، فلم يصلِّ أبو بكرة فيها حتى قلعت .

وعن سعيد بن المسيب :

أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد ، فاستتاب نافعاً وشبل بن معبد ، فتابا ، فقبل شهادتها ، واستتاب أبا بكرة ، فأبى وأقام ، فلم يقبل شهادته ، وكان أفضل القوم .

وكان أبو بكرة إذا أتاه الرجل يشهده ، قال : أَشْهِدْ غيري ، فإن المسلمين قد فَسَّقوني . وهذا إن صح فلأنه امتنع من أن يتوب من قذفه ، وأقام عليه ، ولو كان تاب منه لما ألزموه اسم الفسق .

---

(١) هو أقسط عند الله : نقص في الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٣) الصفة : شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك . وصُفَّة المسجد : موضع مظلل منه (اللسان /

وحدث سعد بن إبراهيم قال :

يزعم أهل العراق أن القاذف لا يجلد حداً شديداً ، أشهد أن أبي أخبرني أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أمرت بشاة حين جُلد أبو بكرة فسلخت ، فلبس مسكها[1] ، فهل كان ذلك إلا من ضرب شديد ؟

سأل عبيد الله بن زياد أبا بكرة : ماأعظم المصيبة ؟ قال : مصيبة الرجل في دينه ، قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : فموت الأب قاصمة الظهر ، وموت الولد صدع في الفؤاد ، وموت الأخ قص الجناح ، وموت المرأة حزن ساعة .

وعن الحسن قال :

مرّ بي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكرة يعاتبه ، فانطلقت معه ، فدخلنا إلى الشيخ وهو مريض ، فأبلغه عنه ، فقال : إنه يقول : ألم أستعمل عبيد الله بن زياد على فارس ؟ ألم أستعمل زواداً على دار الرزق ؟ ألم أستعمل عبد الرحمن على الديوان وبيت المال ؟ فقال أبو بكرة : هل زاد على أن أدخلهم النار ؟ فقال أنس : إني لاأعلمه إلا مجتهداً ، فقال الشيخ : أقعدوني ، إني لاأعلمه إلا مجتهداً ، وأهل حَرَوْراء[2] قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤوا ، قال أنس : فرجعنا مخصومين .

لما اشتكى أبو بكرة عرض عليه بنوه أن يأتوه [٧٣/أ] بطبيب ، فأبى ، فلما نزل به الموت ، فعرف الموت من نفسه ، وعرفوه منه ، قال : أين طبيبكم ، ليردها إن كان صادقاً ، فقالوا : وما يغني الآن ، قال : وقبل الآن ، فجاءت ابنته أمة الله ، فلما رأت مابه بكت ، فقال : أي بنية ، لاتبكي ، قالت : يا أبه ، فإذا لم أبك عليك فعلى من أبكي ؟ فقال : لاتبكي ، فوالذي نفسي بيده ، ماعلى الأرض نفس أحب إلي من أن تكون قد خرجت ، من نفسي هذه ، ولا نَفْسُ هذا الذبابِ الطائر ، فأقبل على حَمْران يعني ابن أبان وهو عند رأسه ، فقال : ألا أخبرك ممّ ذلك ؟ قال : حسبت والله أنه يوشك أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام .

---

(١) مسكها : جلدها أو خاص بالسخلة (القاموس) .

(٢) حروراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها . (معجم البلدان ٢٤٥/٢) .

ثم جاء أنس بن مالك فقعد بين يديه ، وأخذ بيده ، وقال : إن ابن أمك زياد أرسلني إليك يقرئك السلام ، وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله ، فأحب أن يحدث بك عهداً ، ويسلم عليك ، ويفارقك عن رضى .

فقال : أمبلغه أنتَ عني ؟ قال : نعم ، قال : فإني أحرّج عليه أن يدخل لي بيتاً ، ويحضر لي جنازة ، قال : لِمَ يرحمك الله وقد كان لك معظماً ، ولبيتك واصلاً ؟! قال في ذلك غضبت عليه ، قال : ففي خاصة نفسك ماعلمته إلا مجتهداً ، قال : فأجلسوني ، فأجلس ، فقال : نشدتك الله لما حدثتني عن أهل النهر ، أكانوا مجتهدين ؟ قال : نعم ، قال : فأصابوا أم أخطؤوا ؟ قال : هو ذلك . قال : أضجعوني .

فرجع أنس إلى زياد ، فأبلغه ، فركب مكانه[1] متوجهاً إلى الكوفة ، فتوفي وهو بالجَلْحاء[2] ، فقدّم بنوه أبا برزة ، فصلى عليه ، [3](وقيل : إنه أوصى أن يصلي عليه أبو برزة)[3] .

وعن الحسن قال :

لما حضرت أبا بكرة الوفاة قال : اكتبوا وصيتي : فكتب الكاتب : هذا ماأوصى به نفيع الحبشي مولى رسول الله ﷺ ، وهو يشهد أن الله ربه ، وأن محمداً ﷺ نبيه ، وأن الإسلام دينه ، وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجو من الله مايرجوه المعترفون بتوحيده ، المقرون بربوبيته ، الموقنون بوعده ووعيده ، الخائفون لعذابه ، المشفقون من عقابه ، المؤملون لرحمته ، إنه أرحم الراحمين .

---

(١) أي : من مكانه .

(٢) الجلحاء : موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع . (معجم البلدان ١٥٠/٢) .

(٣) مابين القوسين لحق في هامش الأصل .

١٣٠ - نُفَيْع

أبو إسماعيل العبسي

[٧٣/ب] جد والد إسماعيل بن عبد الرحمن بن عُبَيْد بن نُفَيْع .

كان معاوية أغزى عبد الرحمن بن أم الحكم أرض الروم ، فكان فيها ، ووفَّد[1] ابنَ هرقل خَصِيّاً له ، يريد معاوية على الصلح ، على أن يجعل له ضواحي أرض الروم ، على أن يكف الجنود ، ولا يغزيهم ، فأجابه معاوية إلى ذلك ، فأرسل معه اثني عشر رجلاً من حرسه ، نفيع أبو إسماعيل أحدهم .

فانطلقوا مع الخصي حتى أتوا عبد الرحمن بكتاب معاوية برأيه ، فخلى سبيل من كان معه من السبي ، ونفَّذ رسل معاوية إلى ابن هرقل .

فلما دخلوا عليه وقرأ كتابه جعل ينفخ ، ويقول : اضطر معاوية ، أرسلت إليه ، لا رجل ولا امرأة ، أنا أعطيه ضواحي الروم بخدعة ، أنا أعطيه ضواحي الروم ؟! وقتل تسعة من الرسل ، واستبقى نفيعاً وابنه فحبسهم في سجنه .

وبلغ معاوية الخبر ، فأمر عبد الرحمن بالمقام بأرض الروم .

١٣١ - نمران بن عتبة الذّماري

دمشقي .

قال نمران بن عتبة :

دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام صغار ، فمسحت رؤوسنا ، وقالت : أبشروا بنيّ ، فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم ، فإني سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فوقها في الأصل ضبة ويقابلها في الهامش حرف ط .

يُشَفَّع [الشهيد][1] في سبعين من أهل بيته .

١٣٢ ـ النمر بن قطبة

حدث الأحنف بن قيس :

وكان وافداً لأهل البصرة على معاوية وقد دخل النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوانِيّة[2] ، وعلى الأحنف مِدْرَعة[3] وشملة ، فاقتحمتهما عين معاوية . فقال النمر : ياأمير المؤمنين إن العباءة لاتكلمك ، وإنما يكلمك من فيها ، فقال : اجلس ، ثم أقبل على الاحنف ، فقال : ثم مَهْ ؟

فقال الأحنف : ياأمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير ، وعظم كسير ، مع تتابع من المُحُول[4] واتصال من الذُّحُول[5] ، فالغني قد أطرق ، والمقل قد أملق ، وبلغ منه المخنق ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر الكسير ، ويُسهل العسير [٧٤/أ] ويصفح عن الذُّحول ، ويداوي من المحول ، ويكشف البلاء لتزول اللأْواء[6] ، ألا وإن للسيد نعماً فلا تخص ، ومن يدعو الجَفَلى[7] ، ولا يدعو النَّقَرى ، إن أحسن إليه شكر ، وإن أسيء إليه غفر ، ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عماداً يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات .

فقال له معاوية : ههنا ياأبا بحر ، وتلا هذه الآية : ﴿ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ ﴾[8] .

---

(١) في الأصل : يشفع في سبعين من أهل بيته . وقبل كلمة (يشفع) فراغ ، وما أثبتناه من سنن أبي داود ١٥/٣ رقم الحديث ٢٥٢٢

(٢) قطوانية : نسبة إلى قَطَوان وهو موضع بالكوفة منه الأكسية (القاموس) .

(٣) مدرعة : ثوب كالدُّرَّاعة ولا يكون إلا من صوف (القاموس) .

(٤) المحول : جمع مَحْل وهو الجَدْب : انقطاع المطر ويَبْس الأرض من الكلأ (الصحاح) .

(٥) الذحول : جمع ذَحْل وهو الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك ، أو هو العداوة والحقد (القاموس) .

(٦) اللأْواء : الشدة (القاموس) .

(٦) الجفلى : دعاهم الجفلى : أي بجماعتهم وعامتهم ، وهو ضد النقرى ، وهو أن يدعو بعضاً دون بعض . (القاموس) .

(٨) سورة محمد ٣٠/٤٧ . ولحن القول : أسلوب الكلام الملتوي أو فحواه .

الجفلى : الدعوة العامة ، والنقرى : الدعوة الخاصة .

١٣٣ ـ النمر بن محمد بن النمر بن عبد السلام
أبو الحارث الحميري الحمصي الخطيب

حدث أبو الحارث بالجامع سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي علي الحسن بن عبيد الله بن سعيد الحمصي بسنده إلى أم أيمن مولاة النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يوصي بعض أهله ، قال :

لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت ، ولا تعقّ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركنّ صلاة مكتوبة متعمداً ، فإنه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمةُ الله ، وإياك وشرب الخمر ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن المعصية تُحِلّ سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف ، وإذا أصابَ الناس مُوتانٌ[1] وأنت فيهم فاثبت ، ولا تنازع ذا الأمر أمره ، وأنفق على عيالك من طَوْلك[2] ، ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، أخفهم في الله عز وجل .

١٣٤ ـ نمير بن أوس الأشعري
قاضي دمشق

حدث عن أبي الدرداء :

أن النبي ﷺ علمه ثلاثاً قال :

أمرني ألاّ أنام إلا على وتر ، وأمرني بصيام ثلاثة أيام من الشهر ، وأمرني بأربع سجدات بعد ارتفاع الشمس للضحا ، ثم فسرهن لي فقال : إن العبد تقبض روحه في منامه ، فلا يدري أترد إليه أم لا ، فيكون قد قضى فترة خير له ، ومن صام ثلاثاً من الشهر فقد صام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها ، ويصبح العبد وعلى كل سُلامَى منه زكاة ، قلت : يارسول الله بأبي أنت ، ومَا [٧٤/ب] السُّلامى ؟ قال : رأس كل عظم من جسده ، فإذا صلى ركعتين بأربع سجدات ، فقد أدّى ماعلى جسده من زكاة .

(١) المَوَتان والموت : ضد الحَيَوان والحياة . ومُوتان الناس : الموت الكثير الوقوع (التاج) .

(٢) الطَّوْل : الفضل والقدرة والغنى والسعة (القاموس) .

وحدث نمير بن أوس أن معاوية كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

وحدث نمير بن أوس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان .

استأجر رجل لعّابين ، فلعبوا له ثلاثة أيام بسبعة دراهم ، فمطلهم الأجر ، فأتوا نمير بن أوس ، فاستعدوه عليه ، فقال : إنا لا نقضي في لعب الشياطين شيئاً .

قال العلاء بن الحارث

مر بي نمير بن أوس قاضي دمشق ، فقال لي : ياغلام ، ما كان مكحول يقول في اليمين مع الشاهد الواحد ؟ فقلت : كان يراه ويفتي به ، فقال نمير : لكني أنا لست أراه ولا أقضي به .

قال سليمان بن حبيب :

سألني نمير بن أوس وهو صاحب أذربيجان عن مجوسي تزوج ابنته وأرْطَأَ[1] ، وتوفي الرجل فأخبرته أنها ترثه بالقرابة ، ولا ترثه بالنكاح .

قال نمير : الآداب من الآباء ، والصلاح من الله عز وجل .

قال نمير بن أوس الأشعري : يامعشر الأشعريين ، إياكم والدور والمزارع ، فإنها توشك ألاّ تَلاوِمَكم[2] وعليكم بالخيل وطول الرماح والطعن والشعر ، فإنها تزول معكم حيث زلتم .

توفي نمير بن أوس سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين مئة .

---

(١) أرطأ : من رطأ المرأة يرطؤها : جامعها ونكحها (اللسان والتاج) أي إن ابنه المجوسي تزوجت من أبيها .

(٢) تلاومكم : أصله بالهمز من الملاءمة وهي الموافقة . (اللسان) .

١٣٥ ـ نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري

حدث عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم أَمْتِعْنا بالإسلام وبالخير ، فلولا الخير ماصلّينا ولاصُمنا ولاحَجَجْنا ولاغَزَوْنا .

وحدث عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

الدعاء جند من أجناد الله مجنّد يرد القضاء بعد أن يُبرم .

[٧٥/أ]

١٣٦ ـ نوح بن حبيب
أبو محمد القومسي البَذَشِيّ

من قرية من قرى بسطام .

حدث عن عبد المجيد بن عبد العزيز بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما الأعمال بالنية ، ولكل امرئٍ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه .

وحدث عن سليمان بن داود العسقلاني بسنده إلى أنس :

أن النبي ﷺ نظر إلى أحد فقال : هذا جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه .

كان نوح بن حبيب ثقة ، صاحب سنة وجماعة لا يخضب ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين .

١٣٧ - نوح بن عمرو بن حُوَيّ بن عمرو بن نافع

ويقال : مانع بن محصن ، ويقال : محصن بن حبيب

أبو عبد الله السكسكي

حدث عن بقية بن الوليد بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال :

نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فقال : ياحمد ، احضر جنازة معاوية بن معاوية المزي ، قال : فخرج رسول الله ﷺ ، وهبط جبريل في سبعين ألف من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة ، فصلى رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة ، فلما قضى صلاته قال : ياجبريل بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من الله عز وجل ؟ قال : بقراءته ﴿ قل هو الله أحد ﴾[1] قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً .

كان نوح بن عمرو ينشد : [من الكامل]

دعْ مـا يَريبُـكَ وانتقِـلْ   عنْـهُ إلى مـا لا يَريبُـكْ
فَلَيَـأْتِيَنَّـكَ أيْنَ كنْـ   ـتَ مـوفَّراً منـهُ نصيبُـكْ

حُويّ : بحاء مهملة مضمومة ، وآخره ياء مشددة ، هو نوح بن عمرو بن حُوَيّ ، توفي بعد سنة اثنتين وخمسين ومئتين .

١٣٨ - نوح بن لَمَك بن متوشَلَخ بن إدريس النبي ﷺ

[٧٥/ب] ابن بَرْد بن مَهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر ، النبي ﷺ

يقال : إن قبره بالبقاع ، ويقال : بمكة .

وبرد : هو البارد ، وفي زمانه عملت الأصنام ، ورجع من رجع عن الإسلام .

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢ .

وسمي نوح نوحاً لطول ماناح على نفسه ، [1]وقيل : ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله ، فإذا كفروا بكى وناح عليهم[1] .

وفي كتب الأوائل :

أن دمشق كانت دار نوح عليه السلام ومنشأ سفينته من خشب لبنان ، وأنه ركب سفينته من عين الجَر[2] التي في البقاع ، وهو بطن ـ يعني وادياً ـ بين جبل لبنان وجبل سَنِير[3] ـ وأن الموضع الذي فار منه التنور بالماء خلف حائط الحصن الداخل من مدينة دمشق من ناحية جيرون[4] على طريق باب الفراديس .

قالوا :

ولما كبر آدم ، ورقّ عظمه ، قال : يارب ، إلى متى أكدّ وأشقى ؟ قال : ياآدم ، حتى يولد لك ابن مجنون ، فولد له نوح بعد عشرة أبطن ، وهو يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عاماً ، وقيل : أربعين عاماً ، وكان اسم نوح السكن ، وإنما سمي السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه ، فهو أبوهم .

وكان بين آدم ونوح عشرة آباء ، وبين إبراهيم ونوح عشرة آباء ، وقيل : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .

قال نوف الشامي :

خمسة من الأنبياء من العرب : محمد ﷺ ونوح وهود وصالح وشعيب صلوات الله عليهم .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال :

أول نبي أرسل نوح .

واختلف فيه ، فقال قوم : كانت نبوته وعمره من يوم ميلاده إلى أن مات ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وكان بعث في الألف الثاني .

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) عين الجر : جبل بالشام من ناحية بعلبك (معجم البلدان ١٢٤/٢) .

(٣) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير (معجم البلدان ٢٦٩/٣) .

(٤) ينظر معجم البلدان ١٩٩/٢ في تحديد موقعها وسبب تسميتها .

وقيل :

إن آدم لم يمت حتى ولد نوح في آخر الألف الأول من أيام الدنيا ، لأن الله عز وجل وضع الدنيا على سبعة أيام ، كل يوم مقدار ألف سنة من أيام الدنيا ، فتلك سبعة آلاف سنة .

وعاش آدم ألف سنة إلا أربعين عاماً ، فمات قبل أن تمضي الألف الأولى ، وبعث نوح في الألف الثاني وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فبعث وقد ذهب من الألف الثاني أربع مئة سنة وأربعون سنة ، فلبث في قومه كما قال الله عز وجل : ﴿ ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾[1] ، [٧٦/أ] فتلك ألف سنة وثلاث مئة سنة وتسعون سنة منذ ولد إلى أن أغرق الله الدنيا ، وعاش بعد ذلك تسعين سنة لتمام ألف وأربع مئة وثمانين سنة ، فكان موته في الألف الثالث بعد أربع مئة سنة وأربعين سنة من الألف الثالث .

وكان قد فشت في قومه المعاصي ، وكثرت الجبابرة ، وعتوا عتواً كبيراً ، وكان نوح يدعوهم ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية ، وكان صبوراً حليماً .

ولم يلق أحد من الأنبياء أشد مما لقي نوح ، فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه حتى يترك قعيداً ، ويضرب في المجالس ويطرد ، وكان لا يدع على ما يصنع به أن يدعوهم ويقول : يارب ، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وكان لا يزيدهم ذلك إلا فراراً منه ، حتى إنه يكلم الرجل فيلف رأسه بثوبه ، ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئاً من كلامه ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ جَعَلُوا أصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ واستَغْشَوْا ثيابَهُمْ ﴾[2] يقول : نفضوا ثم قاموا من المجلس ، فأسرعوا المشي ، وقالوا : امضوا ، فإنه كذاب .

واشتد عليه البلاء ، وكان ينتظر القَرن بعد القرن ، والجيل بعد الجيل ، فلا يأتي إلا وهو أخبث من الأول ، وأعتى من الأول .

---

(١) سورة العنكبوت ١٥/٢٩ .

(٢) سورة نوح ٨/٧١ .

ويقول الرجل منهم : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا قبل آبائنا ، فلم يزل هكذا مجنوناً .

وكان الرجل منهم إذا أوصى عند الوفاة يقول لأولاده : احذروا هذا المجنون ؛ فإنه قد حدثني آبائي أن هلاك الناس على يدي هذا ، فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم حتى إن الرجل يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف به عليه ، فيقول : يابني ، إن عشتَ ومتُّ أنا فاحذر هذا الشيخ ؛ فإنه مجنون ، ويكون هلاك الناس على يديه .

فلما طال ذلك بهم وبه ، قالوا : يانوح ، مانراك جئتنا بشيء نعرفه ، فما كثرة دعائك [إلا][1] بالذي يزيدنا منك بعداً وفراراً ، وماأنت إلا مجنون أو مسحور .

فلما طال ذلك بهم وبه ، ﴿ قالوا : يانوحُ ، قد جادَلْتَنا ، فأكثرتَ جِدالَنا فَأْتِنا بما تعدنا ﴾[2] ، فإنا لن نؤمن بك و ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾[2] .

﴿ قال : إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾[3] وما يحلم ربي عنكم إلا أنكم لستم عنه بمعجزين [٧٦/ب] يعني لا تسبقونه إذا أرادكم ، ﴿ ولا ينفعُكُمْ نُصحِي إن أردْتُ أن أنصحَ لكُمْ إنْ كانَ اللهُ يُريدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ ، هو رَبُّكُمْ وإليهِ تُرْجَعون ﴾[4] .

وعن ابن عباس قال :

كان لِلَمَكَ يوم ولد نوحاً اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فدعاهم في نُبُوَّته مئة وعشرين سنة .

ثم أمر بصنعة السفينة ، فصنعها وركبها ، وهو ابن ست مئة سنة ، وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاث مئة وخمسين سنة .

---

(١) إلا : ليست في الأصل وأضيفت لضرورة السياق .

(١) سورة هود ٣٢/١١ .

(٣) سورة هود ٣٣/١١ .

(٤) سورة هود ٣٤/١١ .

فولد نوح ساماً ، وفي ولده بياض وأُدْمَة[1] ، وحاماً وفي ولده سواد وبياض قليل ، ويافث وفيهم الشقرة والحمرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسميه ياماً ، وذلك قول العرب : إنما هام عمنا يام . وأم هؤلاء واحدة .

وبجبل نَوْذ[2] نَجَّر نوح السفينة ، ومن ثم يبدأ الطوفان .

فركب نوح السفينة ، معه بنوه هؤلاء ، وكنائنه نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثه وسبعون من بني شيث ، ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه ﴿ من كلٍ زوجين اثنين ﴾[3] .

وكان طول السفينة ثلاث مئة ذراع ، بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وخرج منها من الماء ستة أذرع ، وكانت مطبقة ، وجعل لها ثلاثة أبواب ، بعضها أسفل من بعض .

فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يوماً ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر ، والدوابُّ والطيرُ كلها إلى نوح ، وسُخِّرَتْ له ، فحمل فيها كما أمره الله من كلٍ زوجين اثنين ، وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزاً بين النساء والرجال ، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء .

وخرج الماء مثل ذلك نصفين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴾[4] يقول : مُنْصَبّ ، ﴿ وفَجَّرْنا الأرضَ عيوناً ﴾[5] يقول : شققنا الأرض ﴿ فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر ﴾[5] فصار الماء نصفين ، نصف من السماء ، ونصف من الأرض ، وارتفع الماء على طول جبل في الأرض خمس عشرة ذراعاً .

---

(1) أدمة : سمرة .

(2) نوذ : جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام ، وهو أخصب جبل في الأرض ، ويقال : أمرع من نوذ وأجدب من برهوت ، وبرهوت : واد بحضرموت . (معجم البلدان ٥/٣١٠) .

(3) سورة هود : ١١/٤٠ .

(4) سورة القمر ٥٤/١١ .

(5) سورة القمر ٥٤/١٢ .

[٧٧/أ] فسارت بهم السفينة ، فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم ، فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ، ورفع البيت الذي بناه آدم ، رفع من الغرق ، وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قُبَيْس[1] فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجُودِيّ[2] ، وهو جبل بالحُصْنَيْن[3] من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، وقيل بعد الستة الأشهر : ﴿ بُعْداً للقوم الظالمين ﴾[4] .

فلما استوَتْ على الجوديّ قيلَ : ﴿ ياأرضُ ابلعي ماءَكِ وياسماءُ أَقْلِعي ﴾[4] يقول : احبسي ماءك ﴿ وَغِيضَ الماءُ ﴾[4] تَسَقَّتْهُ[5] الأرض ، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض .

قال :

فآخرُ ماءٍ بقي في الأرض من الطوفان ماءٌ بحِسْمى[6] بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان . ثم جفَّ ، فهبط نوح إلى قرية ، فبنى كل رجل منهم بيتاً فسميت سوق الثانين[7] .

فغرق بنو قابيل كلهم . ومابين نوح إلى آدم من الأنبياء كانوا على الإسلام .

ودعا نوح على الأسد أن تُقْلى عليه الحُمّى ، وللحمامة بالأنس ، وللغراب بشقاء المعيشة .

قال :

وتزوج نوح امرأة من بني قابيل ، فولدت له غلاماً ، فسماه بوناطن ، فولدت بمدينة بالمشرق يقال لها : تَلْقَون شمساً .

---

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة (معجم البلدان ١/٨٠ و ٤/٣٠٨) .

(٢) ينظر معجم البلدان ٢/١٧٩ .

(٣) ينظر معجم البلدان ٢/٢٦٣ .

(٤) سورة هود ١١/٤٤ .

(٥) تَسَقَّتْهُ : تَشَرَّبته (اللسان) .

(٦) حسمى : أرض ببادية الشام غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها . ويقال : آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى ، فلذلك هو أخبث ماء (معجم البلدان ٢/٢٥٨) .

(٧) سوق الثمانين : بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل (معجم البلدان ٢/٨٤) .

فلما ضاقت بهم سوق ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنوها . وهي بين الفرات والصَّرَاة[1] ، وكانت اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وكان بابها موضع دوران الماء فوق جسر الكوفة يسرة إذا غَرَّبْت .

فكثروا بها حتى بلغوا مئة ألف ، وهم على الإسلام .

ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس ، ومات نوح عليه السلام .

قالوا :

وكان نوح يضرب ثم يلف في لبد فيلقى في بيته ، يرون أنه قد مات ، ثم يخرج فيدعوهم حتى إذا أيس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصاً ، فقال : يابني ، انظر هذا الشيخ لا يغرَّنَّك ، قال : ياأبه ، أمكني من العصا ، فأخذ العصا ، ثم قال : ضعني في الأرض ، فوضعه فمشى إليه بالعصا ، فضربه فشجه شجة مُوضِحَة[2] ، وسالت الدماء .

قال نوح : رب [٧٧/ب] قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فإن يكن في عبادك حاجة فاهدهم ، وإن يكن غير ذلك فصيرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين ، فأوحى الله إليه ، وأيأسه من إيمان قومه ، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن ، قال : يانوح ، ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فلاتَبْتَئِسْ بِمَا كانوا يَفْعلون[3] ﴾[4] يعني لا تحزن عليهم . ﴿ واصنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُنِنا ﴾[5] قال : يارب ، وما الفلك ؟ قال : بيت من خشب يجري على وجه الماء فأُغْرِق أهل معصيتي ، وأُطَهِّرُ أرضي منهم . قال : يارب ، وأين الماء ؟ قال : يانوح ، إني على ما أشاء قدير ، قال : يارب ، وأين الخشب ؟ قال : اغرس الشجر .

---

(١) الصراة : نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها : المحول ، بينها وبين بغداد فرسخ (معجم البلدان ٣٩٩/٣) .

(٢) الموضحة : التي تبدي وَضَحَ العظام . أي : بياضها (القاموس) .

(٣) في الأصل : يعملون .

(٤) سورة هود ٣٦/١١ .

(٥) سورة هود ٣٧/١١ .

قال :

فغرس الساج عشرين سنة ، وكفَّ عن الدعاء ، وكفّوا عن الاستهزاء ، وكانوا يسخرون منه .

فلما أدرك الشجر ، فقطعها وجففها وأتّقها ، فقال : يارب ، كيف أتخذ هذا البيت ؟ قال : اجعله على ثلاث صور ؛ رأسه كعرف الديك ، وجؤجؤه[1] كجؤجؤ الطير ، وذنبه كذنب الديك ، واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها ، وشُدَّها بدُسُر ، يعني مسامير الحديد .

وبعث الله جبريل ، فعلمه صنعة السفينة ، فكان جبريل الراني[2] ونوح النجار ، فياله من رانٍ وياله من نجار ، فكانوا يمرون به ، ويسخرون به ، ويقولون : ألا ترون إلى هذا المجنون ؟! يتخذ بيتاً يسير به على الماء ! وأين الماء ! ويضحكون به ، وذلك قوله : ﴿ وكلّما مرَّ عليْهِ ملأٌ مِنْ قومِهِ سَخِروا منه ﴾[3] فأوحى الله إليه أن عجل صنعة السفينة ، فقد اشتد غضبي على من عصاني .

فانطلق فاستأجر نجارين يعملون معه ، وسام ويافث وحام معه ينحتون السفينة ، فجعل السفينة ست مئة ذراع طولها ، وستين ذراعاً في الأرض ، وعرضها ثلاث مئة ذراع وثلاثون ، وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه ، ولم يكن في الأرض قار ، ففجر الله له عين القار حيث ينحت السفينة ، يغلي غلياناً حتى طلاه .

فلما فرغ منها جعل له ثلاثة أبواب [٧٨/أ] في جنبها ، وأطبقها ، فحمل فيها السباع والدواب ، فألقى الله على الأسد الحُمَّى ، وشغله بنفسه عن الدواب ألاّ يتحرك ، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني ثم أطبق عليها ، وجعل ولد آدم أربعين رجلاً

---

(١) الجؤجؤ : صدر السفينة والطائر (الصحاح) .

(٢) في متن الأصل : الرأن ، وفوقها خط ، وفي الهامش : الريان . ولعل الصواب ماأثبتاه ؛ لأن الراني من (رنا) والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف كا في القاموس .

(٣) سورة هود ٣٨/١١ .

وأربعين امرأة في الباب الأعلى ، ثم أطبق عليها ، وجعل الدرة[١] معه في الباب الأعلى لضعفها لئلا تطأها الدواب .

وقال : يارب ، ماعلامة مابيني وبين الماء ؟ قال : إذا فار التنور .

قالوا :

وفار الماء من التنور بأرض الجزيرة من عين وردة[٢] ، وركب نوح من رأس العين[٢] بالجزيرة .

وقيل :

إنه فار بالكوفة في مسجد الكوفة فيما يلي أبواب كندة .

وقيل :

إن الله أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاماً ، وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاماً منذ يوم دعا نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الحِنْثَ[٣] ، وصارت لله عليهم الحجة ، ثم أرسل السماء عليهم بالطوفان .

وقيل :

إنه عمل السفينة في ثلاث سنين ، ولما حمل في السفينة من كلٍ زوجين اثنين قال : يارب ، كيف بالأسد والأسدة ، والفيل والفيلة ؟ فقال له ربه : سألقي عليهم الحمّى ، إنها ثقيلة .

ودعا ابنه ، فأبى عليه ، فلما فرغ من كل شيء يدخله السفينة طَبَّقَ السفينة الأخرى عليهم ، ولولا ذاك لم يبق في السفينة شيء إلا هدر لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء ، قال الله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنا أبوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهمِرٍ ﴾[٤] .

---

(١) الدرة : نوع من الطير . (تفسير ابن كثير ٤٤٥/٢) .

(٢) عين وردة : هي رأس عَيْن ، المدينة المشهورة بالجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر (معجم البلدان ١٣/٣ و ١٨٠/٤) .

(٣) الحنث : الإثم والذنب ، وبلغ الغلام الحنث : أي بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ (الصحاح) .

(٤) سورة القمر ١١/٥٤ .

قال :

فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة ، فلم يبق على ظهر الأرض شيء إلا هلك يومئذ إلا مافي السفينة ، ولم يدخل الحرمَ منه شيء .

وعن ابن عباس :

في قوله : ﴿ فخانتاهما ﴾[1] قال : أما إنه ليس بالزنا ؛ كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على الضيف فتلك خيانتاهما .

قال كعب لعبد الله بن عمرو بن العاص :

أخبرني عن أول شجرة نبتت على الأرض ، قال عبد الله : الساج ، وهي التي عمل منها نوح السفينة ، فقال كعب : صدقت ، أنت أعلم الناس .

ولما نبع الماء من حول سفينة نوح عليه السلام ، خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون من فراعنتهم ، فقال : إن هذا الذي يزعمون أنه مجنون [٧٨/ب] أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكبه وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح عن بعيد ، فقال : يانوح ، ماتقول ؟ قال : أقول : قد أتاكم ماكنتم توعدون ، قال : ماعلامة ذلك ؟ قال : اعطف برأس برذونك ، فعطف برذونه ، فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض إلى الجبل هارباً من الماء .

قالوا :

وفار الماء من التنور من دار نوح من تنّورٍ يختبز فيه لبيته ، وكان نوح يتوقع ذلك إذ جاءته ابنته ، فقالت : ياأبه ، قد فار الماء من التنور ، فآمن بنوح النجارون إلا نجاراً واحداً[2] ، فقال له : أعطني أجري ، قال : أعطيك أجرك على أن تركب معنا .

قال : أيها المجنون ، أعطني أجري ، فإن وَدّاً وسواعَ ويَغوثَ ويعوق ونسراً سَينجوني مما يريد بك إلاهك ، فأخذ نوح فضة من أصحاب السفينة ، فدفعها إليه ، وقال : ستعلم أيُّنا المجنون إذا حل العذاب غداً .

---

(١) سورة التحريم ١٠/٦٦ .

(٢) في الأصل : نجار واحد .

فأوحى الله عز وجل إليه أن ﴿ احمِلْ فيها من كلٍّ زوجينِ اثنينِ وأهلَك إلاّ مَنْ سبقَ عليهِ القولُ ﴾[1] ، وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنـه ، فقـال : يـارب ، هؤلاء حملتهم ، فكيف بالوحوش والبهائم والسباع والطير ؟ قـال : فـأنـا أحشرهم عليـك ، فبعث جبريل فحشرهم ، فجعل يضرب يديه على الزوجين ، فتقع يـده اليمنى على الـذكر ، واليسرى على الأنثى ، فيدخله السفينة حتى أدخل فيه عدة ماأمره الله .

فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسبـاع العـذاب ، فجعلت تلحس قـدم نوح وتقول : احملنا معك ، فيقول : إنما أمرت : ﴿ من كلٍّ زوجين اثنين ﴾[2] .

ولمـا فـار المـاء من التنـور ، والمرأة تختبز ، واحتملت المرأة ولـدهـا ، ومعهـا ولـد لهـا صغير ، فخرجت إلى الدار ، فإذا الدار قد امتلأت ماء ، فدخلت البيت فإذا مثل ذلك .

وحملت صبيها ، فكلما بلغ منها رفعت صبيها عن ذلك الموضع . حتى وضعت صبيهـا على رأسها ، فلما جاوز الماء منها قامتها رمت بولدها من تحتهـا ، ثم قـامت عليـه ، فـأقسم الله عند ذلك [٧٩/أ] ألا يعذب العامة بالغرق .

وفي رواية أخرى :

فلما بلغ الماء رفعته إلى ركبتيها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى حَقْوِها[3] ، فلمـا بلغـه المـاء رفعته إلى صدرها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى رأسها ، فلمـا بلغهـا المـاء قـالت[4] بـه هكـذا ، ورفع الراوي يده فوق رأسه ، فقال الله : لو كنت راحماً منهم أحداً لرحمتها للصبي .

قال الزهري :

بعث الله ريحـاً ، فحمـل إليـه من كلٍّ زوجين اثنين من الطير والسبـاع والـوحش والبهائم ، قالوا : واستعصت[5] عليه الماعزة أن يدخلها السفينة ، فدفعهـا في ذنبهـا ، فمن ثمّ

---

(١) سورة هود ١١/٤٠ .

(٢) سورة هود ١١/٤٠ .

(٣) الحقو : الخصر .

(٤) قـال : تكلم وضرب وغلب ومـات ومـال واستراح وأقبـل ويعبر بها عن التهيؤ للأفعـال والاستعـداد لهـا (القاموس) .

(٥) في الأصل : واستصعب .

انكسر ذنبها فصار معقوقفاً ، وبدا حياؤها ، ومضت النعجة حتى دخلت ، فمسح على ذنبها ، فستر حياءها .

وعن مجاهد قال :

مرَّ نوح بالأسد ، فضربه برجله ، فخمشه الأسد ، فبات ساهماً ، فشكا نوح ذلك إلى الله ، فأوحى الله إليه : أني لا أحب الظلم .

زاد في رواية : أنت بدأته .

وفي حديث :

أن الأسد لما حمل في السفيّنة جاع ، فزأر زأرة خاف أهل السفينة أن يأكلهم ، فشكوه إلى نوح ، فشكاه نوح إلى الله تعالى ، فألقى الله عليه الحمّى ، وكان نوح يمر به بعد ذلك فيركله برجله ، ويقول له : أَزَبَى[1] بانتْ بِشَرَى[2] ؟ . قال : فيقول له الأسد : لا زُبى .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال حين يمسي : صلى الله على نوح وعلى نوح السلام ، لم تلدغه عقرب تلك الليلة .

قال خالد :

لما حمل نوح في السفينة ما حمل ، جاءت العقرب تحجل ، فقالت : يا نبيَّ الله ، أدخلني معك ، قال : لا ، أنت تلدغين الناس وتؤذينهم ، قالت : لا ، احملني معك ، فلك الله على ألا ألدغ من يصلي عليك الليلة .

ولما ركب نوح السفينة ، وأوحى الله إلى الأرض أن أخرجي ماءك ، فأخرجت بغير كيل غضباً لله ، فنزل من السماء بغير كيل ، فذلك قوله : ﴿ إنّا لما طغى الماء ﴾[3] على

---

(١) الزبى : جمع زُبْية ، وهي بئر أو حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عالٍ من الأرض لئلا يبلغها السيل فتنطمّ . (اللسان) .

(٢) الشرى : موضع تنسب إليه الأسد . (اللسان) .

(٣) سورة الحاقة ١١/٦٩

الخزان ، فأخرجت الأرض عيونها ، وانفجر حيال[١] كل عين من السماء مثعباً[٢] .

وعاينت الشياطين العذاب ، فطارت بين السماء والأرض ، وجاء إبليس حين حشر الله على نوح البهائم ، فأخذ بذنب الحمار [٧٩/ب] فلم يدخل الحمار السفينة ، فدفعه نوح ، فقال : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخل فرأى نوح إبليس في السفينة ، فقال : ويحك من أدخلك ؟ قال : أنت أدخلتني ، وبإذنك دخلت إذ قلت : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخلتُ ، قال : اخرج ، فقال : إني منظور ، فأمره أن يقعد على خيزران السفينة .

وغرق كنعان ابنه ، ووضع جسد آدم بين الرجال والنساء ، فإن آدم كان أوصى ولده أن يحملوا جسده في فلك نوح ، فتوارث ولده الوصية حتى حملها نوح .

وقال الله لنوح : ﴿ اركبوا فيها باسم الله مَجْراها ﴾[٣] حين يجري الماء ﴿ ومُرْساها ﴾[٣] حين يرسو الماء .

قالوا :

وأعطى الله نوحاً خرزتين في السفينة .

ولما ركب نوح السفينة ، وحمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين ، كما أمر ، فرأى في السفينة شيخاً لم يعرفه ، فقال له نوح : [٤](ماأدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معي ، وأبدانهم معك ، قال نوح :)[٤] اخرج منها يا عدو الله فإنك رجيم ، ﴿ وإنَّ عليكَ اللعنةَ إلى يومِ الدّين ﴾[٥] ، فقال إبليس : خمسٌ أُهْلِكُ بهنَّ الناس ، وسأحدثك منهن بثلاث ، ولا أحدثك بالثنتين ، فأوحى الله إلى نوح أنه لا حاجة بك إلى الثلاث ، مُرْهُ يحدثْك بالثنتين ، قال : فبهما أُهْلِكُ الناس ، وهما لا يكذبان ، هما

---

(١) الحِيال : قبالة الشيء (القاموس) .

(٢) مثعباً : مسيل الماء (القاموس) .

(٣) سورة هود ٤١/١١

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٥) سورة الحجر ٣٥/١٥

اللتان لا يخلفاني : الحسد ، وبالحسد لعنت ، وجعلت شيطاناً رجيماً ، والحرص ، أتيحَ آدمُ الجنة كلها ، فأصبت حاجتي منه بالحرص .

قالوا :

إن (نوحاً قال لإبليس)[1] : ويلك ، قد غرق أهل الأرض من أجلك ، قد أهلكتهم .

قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب ، قال : فسل ربك هل لي من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم ، قال : قد جعلت لك توبة ، قال : وما هي ؟ قال : تسجد لقبر آدم ، قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً ؟!.

وعن ابن عباس :

أن إبليس لما سرق حُبْلَة[2] العنب ، وطلبها نوح ، فلم يقدر عليها ، قال لولده : التمسوا ، فقال جبريل : ذهب بها إبليس ، وإنا قد بعثنا إليه لتؤتى بها ، وهو شريكك ، فقاسمه ، وأحسن مقاسمته .

فجاء به الملك ومعه الْحُبَلة ، [٨٠/أ] فقال له : يا إبليس بئس ماصنعت ! إنك سرقت حبلة العنب ، وحملتك فما كافأتني ، قال : ماأنت حملتني ، ولكنَّ الله أنظرني ، قال : إن لي في هذه شركة ، قال : لك الثلث ، ولي الثلثان ، قال : ماأنصفتني .

قال له جبريل : رده وأحسن مشاركته ، قال : له النصف ، فقال : رده ، إنك تأكله غضاً وعنباً ويابساً وحلواً وحامضاً ، وتشربه عصيراً .

قال : فلي الثلث وله الثلثان ، فرضي .

وزاد في آخر :

فما كان فوق الثلث فلإبليس .

---

(١) في الأصل : (آدم قال لنوح) ولا يستقيم الكلام به لأن الحوار بين نوح وإبليس .

(٢) الْحَبْلة : الكرم أو أصل من أصوله ، بسكون الباء وفتحها (القاموس) .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« كان حمل نوح معه في السفينة من جميع الشجر ، وكانت العجوة من الجنة مع نوح في السفينة » .

قالوا :

وحمل في السفينة من كلٍّ زوجين اثنين ، وحمل من الهدهد زوجين ، وجعل أمَّ الهدهد فضلاً على زوجين ، فماتت في السفينة قبل أن تظهر الأرض ، فحملها الهدهد ، وطاف بها الدنيا ليصيب لها مكاناً ليدفنها فيه ، فلم يجد طيناً ولا تراباً ، فرحمه ربه ، فحفر لها في قفاه قبراً ، فدفنها فيه ، فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر ، فلذلك نتأ أقفية الهداهد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأنزل الله سَفْيَةً[1] من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من الماء إلا بمثقال ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سبيل » ، ثم قرأ : ﴿ إنّا لما طغى الماءُ حَمَلْناكُمْ في الجارية ﴾[2] ، « وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان » ، ثم تلا : ﴿ عاتية ﴾[3] .

وعن ابن عباس قال :

لولا ماء الأرض استقبل ماءَ السماء فردّ شدته لخرق الأرضَ[4] ماء السماء حتى يتركها كهيئة الغربال ، فلا ينتفع بها ، ولكنْ صنعه كيف شاء وما شاء عز وجل .

وسئل ابن عباس : كيف كانوا يعرفون مواقيت الصلاة في السفينة ؟ قال : أعطى الله نوحاً خرزتين ، إحداهما : بياضها كبياض النهار ، والأخرى سوادها كسواد الليل ، فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، [٨٠/ب] وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد

---

(١) سفية : من سفت الريح التراب أي أذرته أو حملته (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) الأرض : لحق في هامش الأصل فوقها كلمة : تامه .

هذه على قدر الساعات الاثنتي عشرة ؛ فأول من قدر الساعات الاثنتي عشرة مالا يزيد بعضها على بعض نوح في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة .

فسارت السفينة من مكة حتى أخذت إلى اليمن ، فبلغت الحبشة ، ورجعت إلى جُدّةَ ، وأخذت على الروم ، وجازت الرومَ ، ورجعت على جبال أرض المقدسة ، وأوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أنها تستوي على رأس جبل ، فعلمت الجبال بذلك ، فتطلعت ، وأخرجت أصولها من الأرض ، وجعل جوديٌّ يتواضع لله عز وجل . فجاوزت السفينة الجبال كلها إلى الجودي ، فاستوت ورست ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ واستوت على الْجُودِيِّ ﴾[1] ، فشكت الجبال إلى الله ، فقالت : يا ربّ ، تطلعنا وأخرجْنا أصولَنا من الأرض لسفينة نوح ، وخنس جوديّ ، فاستوت عليه ، فقال الله عز وجل : إني كذلك ، من تواضع لي رفعته ، ومن ترفع لي وضعته .

ويقال :

إن الجودي من جبال الجنة ، وقال الله : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾[1] بلغة الحبشة ، فابتلعت ، ﴿ ويا سماء أقلعي ﴾[1] أي أمسكي بلغة الحبشة ، فابتلعت الأرض ماءها ، وارتفع ماء السماء حتى بلغ أعنان[2] السماء رجاء أن يعود إلى مكانه ، فأوحى الله تعالى إليه : أن ارجع ، فإنك رجس وغضب ، فرجع الماء للملح وخم وتردد ، فأصاب الناس منه الأذى أو البلاء ، فأرسل الله الريح ، فجمعها في مواضع ، فصار زعاقاً[3] مالحاً لا ينتفع به .

وتطلع نوح فإذا الشمس قد طلعت ، وبدا له البذّ من السماء ، وكان ذلك آيةَ مابينه وبين ربه عز وجل أمانَ الغرق .

والبذ : القوس الذي يسمونه قوس قزح ، ونهي أن يقال : قوس قزح ، لأن قزح شيطان ، وهو قوس الله .

---

(١) سورة هود ٤٤/١١

(٢) أعنان السماء : نواحيها وصفائحها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عنن (الصحاح) .

(٣) الماء الزعاق : الملح (الصحاح) .

وزعموا أنه كان عليه وتر وسهم قبل ذلك في السماء ، فلما جعله الله أماناً لأهل الأرض من الغرق نزع الله الوتر والسهم .

فقال نوح عند ذلك : رب إنك وعدتني أن تنجيني مع أهلي وغرقت ابني و ﴿ إن [٨١/أ] ابني من أهلي وإنَّ وعدَكَ الحقُّ وأنتَ أحكمُ الحاكمين . قالَ : يا نوحُ إنه ليسَ من أهلِكَ إنَّه عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾[١] .

يقول : ليس من أهل دينك ، إن عمله كان غير صالح ، و ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾[٢] إلى الآية قال : ﴿ اهبط بسلام منا ﴾[٣] .

فبعث نوح من يأتيه بخبر الأرض ، فجاء الطير الأهلي ، فقال : أنا ، فأخذها وختم جناحها[٤] فقال : أنت مختومة بخاتمي لاتطيرين أبداً ، تنتفع بك ذريتي ، فبعث الغراب ، فأصابَ جيفة ؛ فوقع عليها ، فاحتبس ، فلعنه ، وقال له قولاً شديداً[٥] ، فمن ثم يقتل في الحرم .

وبعث الحمامة ، وهي القُمْرِيّ[٦] ، فذهبت ، فلم تجد في الأرض قراراً ، فوقعت على شجرة بأرض سَبأ ، فحملت ورقة زيتون ، فرجعت إلى نوح ، فعلم أنها لم تستمكن من الأرض .

ثم بعثها بعد أيام ، فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم ، فإذا الماء قد نضب ، وأول مانضب موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فخضبت رجليها ، ثم جاءت إلى نوح ، فقالت : البشرى ، لتستمكن الأرض ، وبشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي ، وأسكن الحرم ، فمسح يده على عنقها ، وطوقها ، ووهب لها الحمرة في رجليها ، ودعا لها ، وأسكنها بالحرم ، وبارك عليها ، فقال : بارك الله فيك وفي سبيلك ، وجعلك

---

(١) سورة هود ٤٦/١١

(٢) سورة هود ٤٦/١١

(٣) سورة هود ٤٨/١١

(٤) في الأصل (حبا) وبعدها فراغ .

(٥) وقال له قولاً شديداً : لحق في هامش الأصل .

(٦) القمري : طائر يشبه الحمام ، منسوب إلى طير قُمْر ، والقُمْرِيّة : ضرب من الحمام (اللسان والقاموس) .

محببة أنيسة ، فمن ثم أشغف بها الناس ، ودعا لنسلها ، فقال : جعل الله في نسلك شفاء للمريض ، وتحفة للصحيح .

ثم خرج فنزل قَرْدَى وبازَبْدَى[1] بأرض الموصل ، وهي قرية الثانين ، لأنه نزل في ثمانين ، فوقع فيهم الوباء ، فماتوا إلا نوحاً وساماً وحاماً ويافث ونساءهم ، ستة وسابعهم نوح ، وطبقت الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾[2] .

قالوا :

وركب نوح السفينة أول يوم من رجب ، وقال لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم ، فإن من صامه منكم بعدت عليه النار مسيرة سنة ، ومن صام منكم سبعة أيام أغلقت عنه [٨١/ب] أبواب النار السبعة ، ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له : سل تعطه ، ومن صام منكم خمسة عشر يوماً قال الله تعالى له : استأنف العمل ، فقد غفر لك ما مضى ، ومن زاد زاده الله .

فصام نوح في السفينة رجَب وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وعشراً من المحرم ، فأرست السفينة يوم العاشوراء ، فقال نوح لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء .

قال :

وهو اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس ، ورفع عنهم العذاب ، وهو اليوم الذي فَرَق الله فيه البحر لبني إسرائيل ، فنجّى الله فيه موسى ومن معه ، وغَرّق فرعون وآل فرعون ، وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم .

قال ابن عباس :

مابغت امرأة نبي قط ، وقوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾[3] قال : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك .

---

(١) قردى وبازبدى : قريتان قريبتان من جبل الجودي بالجزيرة . وبازبدى : قرية في غربي الجزيرة . وقردى : في شرقي دجلة الجزيرة ومن أعمالها (معجم البلدان ٣٢٢/٤) .

(٢) سورة الصافات ٧٧/٣٧

(٣) سورة هود ٤٦/١١

وقال :

إن سفينة نوح كانت مطبقة ، وتناسل الفأر فيها ، فجعلوا يقرضون الخشب ، وإذا هم بين العَذِرة[1] ، فمسح نوح وجه الأسد ، فعطس ، فخرج من منخريه خنزيران ، فذهب الأذى من السفينة ، فأقبلا عليه يأكلانه .

وقيل : إنه مسح يده اليمنى على ذنب الفيل الذكر ، واليسرى على ذنب الفيل الأنثى[2] ، فسقط منهما خنزيران ، من الذكر الذكر ، ومن الأنثى الأنثى ، وأتيا على عذرة السفينة .

ومن ثم اقتنى أهل الموصل والسواد الخنازير .

ولما خرج نوح من السفينة كثرت الأنهار ، وغرس الشجر ، وفقد حَبَلة[3] العنب ، فقال لولده : إني لم أكتب في كتابي هذا شيئاً إلا وقد حملته في السفينة ، ولا أرى حَبَلَة العنب .

قال مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ وغيض الماء ﴾[4] قال : نقص الماء ، ﴿ وقضي الأمر ﴾[4] قال : هلك قوم نوح ، ﴿ واستوت على الجودي ﴾[4] قال : جبل بالجزيرة .

وقيل :

إنهم كانوا في السفينة مئة وخمسين يوماً ، وإن الله تعالى وَجَّه [٨٢/ب][5] السفينة إلى مكة ، فدارت بالبيت أربعين يوماً ، ثم وجهها الله تعالى إلى الجودي ، فاستقرت عليه .

قالوا :

ولما هبط نوح إلى أسفل الجودي ، وابتنى قرية وسماها ثمانين ، فأصبحوا ذات يوم

---

(١) العذرة : الغائط وأردأ مايخرج من الطعام (القاموس) .

(٢) في الأصل : اليسرى .

(٣) الحبلة : شجرة العنب (القاموس) .

(٤) سورة هود ٤٤/١١

(٥) الصفحة ٨١/ب مكررة في ٨٢/أ تصويراً .

وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة ، أحدها اللسان العربي ، فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح يعبر عنهم .

قال محمد بن كعب القرظي :

في قوله عز وجل : ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾[1] (وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، فما بقي ظاهر من ذلك إلى يوم القيامة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ، إلا دخل في السلام والبركات)[2] ، ولا بقي كافر ولا كافرة إلى يوم القيامة إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم .

قال أبو أمامة :

لم يتحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه ، فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حسرته أوحى إليه : يا نوح ، لا تتحسر ، فإن دعوتك وافقت قدري .

ولما هبط نوح من السفينة قال الله : يا نوح ، هل تعلم ما صنعت وما صنعت بك ؟ وفيم استجيب لك ؟ ومن أهلكت من أعدائي ؟ وكيف أهلكتهم ؟ يا نوح ، إني خلقت خلقي لعبادتي ، وأمرتهم بطاعتي ، فعصوني ، وعبدوا غيري ، واستأثروا بمعصيتي على طاعتي حتى استوجبوا غضبي ، فعذبت بمعصية العاصين من لم يعصني ، وأهلكت بهلاك الخاطئين جميع خلقي ، فمن مثلي ؟ ومن يقدر مثل قدرتي ؟ وإني أقسمت بعزتي اليوم ، وأيُّ شيء مثلي ؟ ومن أوفى بعهده مني ؟ إني لا أعذب بالغرق العامة بعد هذا ، ولا أعذب بمعصية العاصين بعدها جميع خلقي ، ولكن أجعل الدنيا دولاً بين عبادي ، ثم أجزيهم يوم يجمعون عندي ، وإني جعلت قوسي أماناً لعبادي وبلادي وموثقاً بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق .

---

(١) سورة هود ٤٨/١١

(٢) ما بين القوسين ورد هكذا في الأصل ، « وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ظاهر ، فما بقي من ذلك إلى يوم القيامة إلا دخل في السلام والبركة » فأثبتنا ما في المتن تصحيحاً له ، وفي تفسير ابن كثير ٤٤٨/٢ والنسفي ١٩٢/٢ ورد قول محمد بن كعب كما يلي : « دخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .

وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فلما فرغ الله من هذا القول إلى نوح نزع السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق .

[٨٣/أ] ولما نضب الماء ، ونبت الشجر ، وخرج أهل السفينة ، وتفرقوا في أعمالهم ، جاء إبليس إلى نوح ، فقال له : إن لك عندي يداً عظيمة ، فسلني عما شئت ، واستنصحني ، فوالله لاأخونك ولا أغشك ولا أكذبك ، فتأثم نوح بكلامه ومسائله ، فأوحى الله إليه : أن كلمه وسله ، فإني سأنطقه بحجة عليه ، وموعظة لك .

قال نوح : أي عدو الله ، أخبرني أيّ أخلاق بني آدم أعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم ؟ قال له إبليس : نعم الخبير سألت ، إنا إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً حريصاً حسوداً جباراً عجولاً تلقفناه تلقف الأُكْرَة[1] ، فإذا اجتمعت لنا فيه هذه الأخلاق سميناه فينا شيطاناً مريداً ، لأن هذه الأخلاق رؤوس أخلاق الشياطين ، وسأخبرك عن هذه الأخلاق بما نعرف :

ألم تعلم أن الله أسكن أباك آدم الجنة ، ثم فوضها إليه بجميع مافيها ، وحرم عليه فيها شجرة واحدة ، فحمله الحرص على أن تناولها ، فخرج بالحرص من جميع الجنة ؟

أو لم تعلم أن الله عرضني بالسجود لآدم ، فأدركني الحسد والبغي ، فخرجت بالحسد والبغي من ملكوت السماوات ، وصرت بذلك شيطاناً لعيناً ؟

أو لم تعلم أن قابيل بن آدم شحّ بأخته رغبةً عن سنة أبيه ، فحمله الشح بها على أن قتل أخاه ، فصيره الشح إلى القتل ، والعقوق إلى النار ؟

أو لم تعلم أنه هلك من هلك من قومك بالتكبر والتجبر عليك ، فصاروا بذلك إلى النار ؟

أو لم تعلم أن العجلة والحدة حملك على أن دعوت الله على ابنك ، فغيرت دعوتك ألوان ولدك وأولاد ولدك من بعده ، وورثتهم الذل والهلكة إلى يوم القيامة ، ولم يكن ذنبه إليك بقدر ذلك ؛ أن ضحك مِمّا ضحك منه ؟

---

(١) الأُكرة : لغيّة في الكرة (القاموس) .

قال له نوح : أخبرني ماليد العظيمة التي زعمت أني اصطنعتها إليك ؟ فوالله ، إني لأبغضك وأبغض مسرتك وموافقتك ورضاك واصطناع الأيدي عندك .

قال له إبليس ـ لعنه الله ـ : سأخبرك عن تلك اليد ، إنك دعوت على جميع أهل الأرض ، فألحقتهم دعوتك في ساعة [٨٣/ب] واحدة بالنار ، وفرغتني فصرت فارغاً مترفهاً ، ولولا دعوتك لشغلت فيهم دهراً طويلاً ، فأنا أعد ذلك منك يداً .

قال له نوح : أفلا تتعظ بهم ؟

قال له إبليس : فأين ماسبق في علم الله ؟

وكان من شأن دعوة نوح على ابنه أن نوحاً لما هبط من السفينة ، وعمر الأرض ، فنام ذات يوم ، فبدت عورته ، فنظر إليه حام ابنه ، فضحك ، فلم يغر عليه يافث ، ورأى ذلك سام فزبره[1] وغطى عورة أبيه ، فلما استيقظ أخبره بذلك .

فدعا نوح حاماً ، فقال : يا بني غيّر الله ماء صلبك ، فلا تلد إلا السودان ، ودعا يافث فقال : يا بني ، جعل الله ذريتك عبيداً لولد سام ، وقال لسام : يا بني ، جعل الله منك الأنبياء والمرسلين والصالحين والملوك .

فولد لحام الهند والسند والحبش والزنج والزط والنوبة وفزان وجميع السواحل للسودان .

وولد ليافث الترك والصين وبربر وما وراءه ، والصقالبة ويأجوج ومأجوج ومنسك وثارِس[2] ومارس وما وراءه وجابرسا[3] وجابَلْقا[4] .

وولد لسام العرب والروم ، وإنما سمي الشام لأن ساماً نزلها ، وسمي بلقاء لأن بالق نزلها .

---

(١) زبره : الزبر : الزجر والانتهار (الصحاح) .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٢٢/١ : ثاريس أو تاريس .

(٣) جابرسا : مدينة بالمغرب . (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢١/١) .

(٤) جابَلْقا : مدينة بالمشرق . (المصدر السابق) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : يا رب ، نعم . فيقول لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ماأتانا من نذير ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمته ، قال : فيشهدون أن قد أبلغ ، ﴿ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً ﴾[1] » فتلا قوله : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطاً لتكونوا شهداءَ على النّاس ﴾[2] .

قال : والوسط العدل .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أكرم ذا سنٍّ في الإسلام كأنه قد أكرم نوحاً ، ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله عز وجل » .

وعن أبي هريرة قال :

خير بني آدم ـ وفي رواية : سيد بني آدم ـ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ .

ذكر ميمون بن مهران الأنبياء [٨٤/أ] صلى الله عليهم وسلم فقال :

منهم من له عزم ، ومنهم من لا عزم له .

وذكر :

أولو العزم من الأنبياء خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم .

قال وهب بن منبه :

كان نوح أجمل أهل زمانه ، وكان يلبس المرقع .

قال :

وأصابتهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح إذا تجلى لهم بوجهه شبعوا .

---

(١) سورة البقرة ١٤٣/٢

(٢) سورة البقرة ١٤٣/٢

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال :

« إن نوحاً لم يقم عن خلاء قط إلا قال : الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى منفعته في جسدي ، وأخرج عني أذاه » .

وكان نوح إذا أكل قال : الحمد لله ، وإذا شرب قال : الحمد لله ، وإذا لبس قال : الحمد لله ، وإذا ركب قال : الحمد لله ، فسماه الله عبداً شكوراً .

وعن مجاهد :

في قول الله عز وجل : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾[1] . قال : لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ، ولم يشرب شراباً قط إلا حمد الله ، ولم يمش مشياً قط إلا حمد الله ، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله فأثنى الله عليه ، إنه كان عبداً شكوراً .

وقال قتادة :

في قوله : ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾[2] كان إذا لبس ثوباً قال : باسم الله ، وإذا أخلقه قال : الحمد لله .

وقيل :

إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول : الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أعراني ، والحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاعني ، حتى في إحداثه يقول إذا قضى حاجة : الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ، ولو شاء حبسه .

قال جبريل لنوح :

يا أطول الأنبياء عمراً وأفضلهم شكراً ، كيف رأيت الدنيا وبهجتها ؟ قال : كدار لها بابان ، أدخلت من الأول ، وأخرجت من الآخر .

وعن ابن عباس قال :

لما حجّ رسول الله ﷺ مرّ بوادي عُسْفان[3] ، فقال : يا أبا بكر ، أي وادٍ هذا :

---

(١) سورة الإسراء ٣/١٧

(٢) سورة الإسراء ٣/١٧

(٣) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة (معجم البلدان ١٢١/٤) .

قال : وادي عسفان . فقال النبي ﷺ : « لقد مرَّ به هود وصالح ونوح على بَكَرات[1] حمر خُطُمُها[2] الليف ، أزرُهم العَباء[3] ، وأرديتهم النمار[4] ، يلبون يحجون البيت العتيق » .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« صام نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى ، وصام داود نصف [٨٤/ب] الدهر ، وصام أبونا إبراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر » . وقوله عز وجل : ﴿ وجَعَلْنا ذرِّيَّتَهُ هُمُ الباقين ﴾[5] قال : سام وحام ويافث . وسام أبو العرب وفارس والروم وأهل الشام وأهل مصر . وأما يافث فأبو الخزر ويأجوج ومأجوج . وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ولد لنوح ثلاثة : سام وحام [و] يافث . فولد سام العرب وفارس والروم ، والخير فيهم . وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ، ولا خير فيهم . وولد حام القبط والبربر ، ولا خير فيهم » .

وفي رواية :

وولد حام بربر والقبط والسودان ، ولم يقل فيهم شيئاً .

قالوا :

وولد سام كل حسن الضفيرة حسن الشعر . وولد حام كل أسود جعد قطط[6] . وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين .

ودعا نوح على حام أن يسوّد الله زرعه[7] ، ولا يعدو شعر بنيه آذانهم ، وحيثما لقي ولدَه ولدُ سام استعبدوهم .

---

(١) بكرات : جمع بَكْرة وهي الفتيّة من الإبل (الصحاح والقاموس) .

(٢) خُطُمها : جمع خِطام وهو الزمام (الصحاح) .

(٣) العباء : ضرب من الأكسية (الصحاح) .

(٤) النمار : جمع نمرة وهي بردة من صوف تلبسها الأعراب (الصحاح) .

(٥) سورة الصافات ٧٧/٣٧

(٦) القطط : القصير الجعد من الشعر (القاموس) .

(٧) زرعه : فوقها ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) ، ولعله يقصد بها ذريته .

وعن ابن عباس :

في قول الله عز وجل : ﴿ ولا تبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى ﴾[1] ، قال : كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة ، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر الجبل ، وكان رجال الجبل صِباحاً[2] ، وفي النساء دمامة ، وكانت نساء السهل صِباحاً ، وفي الرجال دمامة . وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام[3] [فآجر نفسه منه ، فكان يخدمه ، فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزمر فيه الرعاء][3] فجاء [فيه][3] بصوت لم يسمع الناس مثله [فبلغ ذلك من حوله ، فانتابوه يسمعون إليه][3] واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة [فيتبرج النساء للرجال ، قال : ويتزين الرجال لهن][3] ، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتَهن ؛ فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا إليهن ونزلوا معهن ؛ فظهرت الفاحشة فيهن ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهليةِ الأولى ﴾[4] .

قال ابن عباس :

بعث نوح بعد أربعين سنة ، وعاش في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا .

قالوا :

وأقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً في بيت من شعر ، فيقال : يا نبيَّ الله ، أَبْنِ بيتاً [٨٥/أ] فيقول : أموت اليومَ ، أموت غداً .

قالوا :

واتخذ بيتاً من جص ، وقيل : من قصب ، فقيل له : لو بنيت بيتاً ، فقال : هذا لمن يموت كثير .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٢) صباحاً : جمع صَبيح ، والصَّباحة : الجمال . (الصحاح) .

(٣) في الأصل فراغ بين كلمتي (غلام) و (بصوت) كتب في وسطه كلمة (فجاء) ، ويقابله في الهامش كلمة (كذا) ، ولا يستقيم معنى النص بذلك فاضطررنا إلى ترميمه من تفسير ابن كثير ٤٨٣/٣ ووضعناه بين المعقوفين .

(٤) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

قال وهب بن منبه :

مرت بنوح خمس مئة سنة لم يقرب النساء وجلاً من الموت .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وبقي بعد الطوفان خمسين ومئتي سنة . فلما أتاه ملك الموت قال : يا نوح ، يا كبير الأنبياء ، ويا طويل العمر ، ويا مجاب الدعوة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل بني له بيت ، له بابان ، فدخل من واحد وخرج من الآخر » .

وقيل : دخل من أحدهما وجلس هنيّة ثم خرج من الباب الآخر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ؟ إن نوحاً قال لابنه : يا بنيّ ، إني آمرك بأمرين ، وأنهاك عن أمرين : أن تقول : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، فإن السماء والأرض لو جعلتا في كفة ، وجعلت في كفة وزنتها ، ولو جعلتا حلقة فضمتها . وآمرك أن تقول : سبحانه الله وبحمده ، فإنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق . قال الله عز وجل : ﴿ وإنْ مِنْ شيءٍ إلا يسبِّحُ بحمدِهِ ﴾[1] . وأنهاك عن الشرك بالله ، فإنه من أشرك بالله حرم عليه الجنة ، وأنهاك عن الكبر ، فإن أحداً لن يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » .

قال معاذ بن جبل :

يا رسول الله ، الكبر الثياب نلبسها أو الدابة أو الراحلة يركبها أحدنا ، أو الطعام يجمع عليه أصحابه ؟ قال : « لا ، ولكن الكبر بسفه الحق وبِغَمْص[2] المؤمن . وسأنبئكم بالمخرج من ذلك : باعتقال الشاة ، وركوب الحمار ، ولبس الصوف ، ومجالسة فقراء المؤمنين ، وأن يأكل أحدكم مع عياله » .

---

(١) سورة الإسراء ٤٤/١٧

(٢) الغمص : الاحتقار والعيب والتهاون بالحق وعدم شكر النعمة . (القاموس) .

وفي حديث آخر مثله :

وأما اللتان أوصيك بها ، فإني رأيت الله وصالح خلقه يستبشرون بها ، ورأيتها يكثران الولوج على الله ، وذكر ما تقدم في التهليل والتسبيح . وزاد : إن استطعت ألاّ يزال لسانك رطباً [٨٥/ب] بها فافعل .

وأما اللتان أنهاك عنهما : فإني رأيت الله وصالح خلقه ينادون بها ، ورأيتها لا يلجان على الله ، وذكر الشرك والكبر .

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ وعليه جبة سيجان[١] مُزَرَّرَة بالذهب ، فقام على رأس النبي ﷺ فقال : إن صاحبكم هذا يرفع كل راع ابن راع ، ويضع كل فارس ابن فارس ، قال : فأخذ النبي ﷺ بمجامع جبته ، وقال : اجلس ، فإني أرى عليك ثياب من لا عقل له ، فما بعث الله نبياً قبلي إلا وقد رعى ، قال : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، على القراريط وأنصاف القراريط .

ثم قال النبي ﷺ : « إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني موصيك بوصية وقاصُّها عليك ، آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن السماوات والأرض لو وضعتها في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة أخرى لرجحت بهن ، وإن السماوات والأرض لو كنَّ حَلْقَة مبهمة لقصمتهن[٢] ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء - [٣]وفي رواية : صلاح كل شيء[٣] - وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .

قال :

فقيل : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ هو أن يكون لأحدنا نعلان حسنان يلبسها ؟ قال : لا ، أو حلة حسنة يلبسها ؟ قال : لا ، أو دابة فارهة[٤]

---

(١) سيجان : جمع ساج وهو الطيلسان أي كساء أخضر أو أسود (اللسان والقاموس) .

(٢) في الأصل : (لقصمته) ، والتصويب من مسند أحمد بن حنبل ١٧٠/٢

(٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٤) فارهة : جيدة السير . (الصحاح) .

يركبها ؟ قال : لا ، أو يكون للرجل أصحاب فيجمعهم إليه ، وذكر الطعام ؟ قال : لا . قيل : فما الكبر ؟ قال : « من سفه الحق وغمص الناس » .

زاد في آخر بمعناه :

فإن استطعت أن تلقى الله ليس في قلبك مثقال حبة من خردل من شرك ولا كبر فافعل .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

إن قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال ابن إسحاق :

وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن هبط من الفلك ثلاث مئة وثماني وأربعين سنة ، فكان جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم قبضه الله ، صلى الله على نبينا وعليه وسلم .

١٣٩ ـ نوح بن نصر بن محمد

ابن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث

أبو عصمة الفرغاني [٨٦/أ]

حدث أبو عصمة الفرغاني وهو يبكي بسنده عن مشايخه ، كل شيخ وهو يبكي ، إلى عبد الله بن عمر أو ابن عمرو وهو يبكي قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو يبكي حدثني جبريل وهو يبكي قال : يا محمد لن تصعد الملائكة من الأرض إلى الله بأفضل من بكاء العبيد ونوحهم على أنفسهم بالأسحار .

وحدث أبو عصمة ببغداد سنة سبع عشرة وأربع مئة بسنده إلى الفضل بن دكين قال :

اجتمع أصحاب الحديث على باب الأعمش فلم يخرج إليهم ، فتقدم منهم ثلاثة ، فقالوا : لنغضبنّه حتى يخرج ، فصاحوا : يا سليمان الأعمش ، يا سليمان الأعمش ، فخرج مغضباً وهو يقول : يا فَعلة ، يا فعلة ، فقالوا : يا أبا محمد الحسن العينين ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾[1] فضحك وجلس وحدثهم .

(١) سورة الحجرات ٤/٤٩

١٤٠ ـ نوفل بن الفرات بن مسلم

ويقال : ابن سالم ، ويقال : نوفل بن أبي الفرات

أبو الجراح العقيلي مولى بني عقيل الجزري الرقي

قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه .

حدث عن القاسم بن محمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

أتى بعض بني جعفر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أرسل من يشتري لي نعلاً وخاتماً وليكن فصه عقيقاً فإنه من تختم بالعقيق لم يقض له إلا بالذي هو أسعَد .

١٤١ ـ نوفل بن مساحق بن عبد الله

ابن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود

أبو سعيد ويقال : أبو مساحق القرشي العامري

كان من أشراف قريش من أهل المدينة .

حدث عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال :

« إن الرَّحمَ شِجْنَةٌ[1] آخذة بحُجْزَةِ[2] الرحمن تناشده حقها ، فيقول : أما تَرْضَيْنَ أن أصِلَ من وصلك وأقطع من قطعك ، ومن وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني ؟ » .

وحدث عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال :

« [٨٦/ب] من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق ، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن ، فمن قطعها حرّم الله عليه الجنة » .

---

(١) شجنة : عروق الشجر المشتبكة ، ويقال : بيني وبينه شجنة رحم ، أي قرابة مشتبكة ، وفي الحديث هنا أن الرحم مشتقة من الرحمن ، والمعنى أنها قرابة من الله تعالى مشتبكة كاشتباك العروق . الصحاح والبخاري ٥٠/٤

(٢) حجزة الإزار معقده ، وحجزة السراويل أيضاً : التي فيها التِكَّة (الصحاح) .

وحدث نوفل قال :

انتحى عمر بن الخطاب وعثمان بن حنيف في المسجد والناس مختلطون بهما لا يسمع نجواهما معهما أحد ، فلم يزالا يتجاولان في الرأي حتى أغضب عثمان بن حنيف عمر في بعض ما يكلمه به ، فقبض عمر من حصباء المسجد قبضة ، فحصب بها وجه عثمان ، فشجّه الحصى بجبهته آثاراً من شجاج ، فلما رأى عمر كثرة انسياب الدم على لحيته قال : امسح عنك الدم ، فعرف عثمان أن عمر قد ندم على مافرط منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يهولنك الذي أصبت مني ، فوالله ، إني لأنتهك ممن وليتني أمره من رعيتك التي استرعاك الله أكثر مما فعلت بي ، فأعجب بها عمر من رأيه وحلمه ، فازداد في عينه خيراً .

كان نوفل بن مساحق من أشراف قريش ، وكانت له ناحية من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان الوليد يعجبه الحمام ويتخذ له ، فأدخل نوفل بن مساحق عليه وهو عند الحمام ، فقال له الوليد : إني خصصتك هذا المدخل لأنسي بك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خصصتني ولكنك خسستني ، إنما هذه عورة ، وليس مثلي يدخل على مثل هذا . فَسيَّره إلى المدينة ، وغضب عليه .

وكان يلي المساعي فأخذه بعض الأمراء بالحساب فقال : أين الغنم ؟ فقال : أكلناها بالجر ، قال : فأين الإبل ؟ قال : حملنا عليها الرحال .

وكان لا يرفع إلى الأمراء من المساعي شيئاً ، يقسمها ويطعمها .

وكان ابنه سعد بن نوفل من بعده يسعى أيضاً على الصدقات .

قتل نوفل بن مساحق يوم الحرة ومعقل بن يسار ومحمد بن أبي جهم العدوي صبراً جميعاً ، وهذا وهم ، وإنما توفي في زمن عبد الملك في أوله .

١٤٢ ـ نوف بن فضالة

أبو يزيد ، ويقال : أبو رشيد ويقال : أبو عمرو
ويقال : أبو رشدين الحميري البِكالي ابن امرأة كعب الأحبار

[٨٧/أ] قال شرحبيل بن السمط : حدث نوف قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة » .

وأخذ شرحبيل بلحيته فقال : هذا السواد أمر الدهر .

المعروف حديث شرحبيل عن عمرو بن عنبسة ، ولا يُعْرف لنوف صحبة .

وحدث نوف عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

« ستكون هجرة بعد هجرة ، يجتاز أهل الأرض إلى مهاجراتهم ، ويبقى فيها شرار أهلها لتطهر الأرض وتقذرهم[1] نفس الله ، فيبعث الله عليهم ناراً ، يحشرهم مع القردة والخنازير ، تقيل معهم إذا قالوا ، وتروح معهم إذا راحوا ، وتأكل من تخلف ، وينشر أقوام بالمشرق ، كلما نشأ قرن قطع قرن خرج في عراصهم الدجال » .

وعن نوف البكالي قال :

بايَتُّ علي بن أبي طالب ، فكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء ، فقال لي : أنائم أنت يا نوف ، قلت : لا ، بل[2] رامق ، أرمقك بعينيَّ يا أمير المؤمنين ، فقال علي : يا نوف ، فطوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، واتخذوا القرآن شعاراً[3] ، والدعاء دثاراً[4] ، قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح ، فإن الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل ألاّ يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة ، وأيدٍ نقية ، وأخبرهم أني لاأقبل لأحد منهم دعوة ، ولأحد من خلقي قِبَلَهُ مظلمة .

يا نوف ، لاتكونن شرطياً ولا عريفاً ولا عشاراً ، فإن داود خرج ذات ليلة فقال : إن هذه ساعة لايدعو الله فيها أحد إلا استجاب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو صاحب كُوبة[5] أو صاحب عَرْطَبة[6] .

---

(١) في المتن : (وتقلدهم) وفوقها ضبة يقابلها في الهامش كلمة (وتقذرهم) وفوقها كلمة (بيانه) .

(٢) قلت لا بل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الشعار : ماولي الجسد من الثياب (الصحاح) .

(٤) الدثار : ماكان من الثياب فوق الشعار (الصحاح) .

(٥) الكوبة : النرد أو الشطرنج والطبل الصغير المخصّر (القاموس) .

(٦) العرطبة : العود أو الطنبور أو الطبل أو طبل الحبشة (القاموس) .

وفي حديث آخر بمعناه عن نوف قال :

استضفت علي بن أبي طالب في خلافته فثنى لي [٨٧/ب] وسادة ، وجعل يصلي مثنى حتى إذا كان في السحر قال لي : يا نوف أنائم أنت ؟ .

وقال في آخره : إن داود قام في هذه الساعة في بني إسرائيل ، فقال : إن الله يهبط في كل سحر إلى سماء الدنيا ، فيغفر لكل مستغفر يستغفره إلا صاحب كوبة أو عرطبة أو مشاحن ، يا نوف الكوبة الطبل ، والعرطبة العود ، والمشاحن : الذي يريد قتل أخيه .

وعن علي أنه قال لنوف الشامي مولاه وهو بعلية على سطح :

يا نوف ، أنائم أم نبهان ؟ قال : نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين ، قال : تدري من شيعتي ؟ قال : لا والله ، قال : فإن شيعتي إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن خطبوا لم يزوجوا ، وإن مرضوا لم يعادوا . شيعتي من لم يهر هرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل الناس وإن مات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، وإن رأى فاسقاً هجره ، شيعتي الذين هم الذين في قبورهم يتزاورون ، وفي أموالهم يتواسون ، وفي الله تعالى يتباذلون .

يا نوف ، ذرها وذرها ، حوائجهم خفيفة ، أنفسهم عفيفة ، قلوبهم محزونة ، اختلفت بهم البلدان ، ولم تختلف قلوبهم .

قال[1] : قلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، فأين أطلب هؤلاء ؟ قال لي : في أطراف الأرض ، هؤلاء ـ والله ـ يا نوف شيعتي ، يجيء النبي ﷺ يوم القيامة ، وهو آخذ بحجزة ربه ، وأنا آخذ بحجزته ، وأهل بيتي آخذون بحجزتي ، وشيعتي آخذون بحجزنا ، فإلى أين يا نوف ؟ إلى الجنة ورب الكعبة ثلاثاً .

يا نوف ، أما الليل فصافون أقدامهم ، مفترشون جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يناجون في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء نجباء كرام أبرار أتقياء .

يا نوف ، بشر الزاهدين ، نعم ساعة الزاهدين ، أما إنها ساعة لا يسأل الله فيها عبد شيئاً إلا أعطاه مالم يكن خاسراً أو عاشراً أو ساحراً أو ضارب كوبة أو ضارب عرطبة .

يا نوف ، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، والماء طيباً [٨٨/أ] والقرآن شعاراً

---

(١) قال : لحق في هامش الأصل .

قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

كان نوف البكالي إماماً لأهل دمشق ، فكان إذا أقبل على الناس بوجهه قال : من لايحبكم لاأحبه الله ، ومن لا يرحمكم فلا رحمه الله .

مرَّ نوف بقرية فنادى : أيتها القرية من أخْرَبَك ؟ فيقول هو ، يرد على نفسه : أخربني مخرب القرى ، فينادي : أيتها القرية أيتها القرية[1] أين أهلك ؟ فيقول : ذهبوا وبقيت أعمالهم .

قال ابن أبي عتبة الكندي :

كنا نختلف إلى نوف البكالي ، إذ أتاه رجل فقال : يا أبا يزيد ، رأيت لك رؤيا كأنك تسوق جيشاً ، ومعك رمح طويل ، في سنانه شمعة تضيء للناس .

فقال نوف : لئن صدقت رؤياك لأستشهدهن . فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة ، فلما حضر خروجه ذهبت أودعه ، فلما وضع رجله في الركاب قال : اللهم أرملِ المرأة وأيتِم الولد وأكرمْ نوفاً بالشهادة .

فغزوا ، فلما انصرفوا فكانوا بقُبَاقِب[2] خرج العدو على السرح ، فكان أول من ركب فشد عليهم ، فقتل رجلاً ثم رجلاً ، ثم قتل .

فقال بعض من معه : فانتهينا إليه وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين .

١٤٣ ـ نهار بن توسعة بن أبي عَيْنان

ويقال : نهار بن توسعة بن تميم بن عرفجة بن عمرو بن حنتم التيمي
أحد بني تيم اللات بن ثعلبة

شاعر فارس من أهل خراسان ، وذكر الحافظ الحاكم أنه العبدي ، [3]وردوا عليه هذا القول ، لأن من يكون عبدياً لا يكون تيمياً ، ومن يكون مدنياً لا يكون خراسانياً[3] .

---

(١) أيتها القرية المكررة : لحق في هامش الأصل .

(٢) قباقب : ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة ، واسم نهر بالثغر قرب ملطية يدفع في الفرات (معجم البلدان ٣٠٣/٤) .

(٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل ، وبعده كلمة : (صح) .

حدث نهار العبدي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يسأل العبد يوم القيامة ، حتى يسأله : مامنعك إن رأيت المنكر أن تنكره ؟ فإذا لقن عبداً حجتَه قال : يا رب ، رجوتك وخفت الناس » .

ونهار بن توسعة هو القائل ليزيد بن المهلب ويعني قتيبة بن مسلم[1] : [من البسيط]

كانت خراسانُ داراً إذْ يزيدُ بها ... وكلُّ بابٍ من الخيرات مفتوحُ
فاستبدلتْ قَتَباً جَعْداً أناملُه ... كأنما وجهُهُ بالْخَلِّ منضوحُ

[٨٨/ب] ولما انصرف الترك إلى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند إلى هشام ، فجبن عن المسير ، وخاف الطريق ، فاستعفاه فأعفاه ، وبعث نهار بن توسعة وزميل بن سُويد المري ، وكتب إلى هشام ، فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن الخبر ، فأخبره بما شهد ، فقال نهار : [من الطويل]

لعمرُكَ ما حابَيْتَني إذ بعثْتَني ... ولكنّما عَرَّضْتَني للمتالفِ
دعوتَ لها قوماً فهابوا ركوبَها ... وكنتُ امرأً ركّابةً للمخاوفِ
وأيقنْتَ إن لمْ يدفعِ اللهُ أنني ... طعامُ سباعٍ أو لطيرٍ عوائفِ[2]
قريني عراك ، وهو أهون هالك ... عليك وقد زملته بصحائفِ
فإني وإن آثرت منه قرابة ... لأعظم حظاً في حباء[3] الخلائفِ
على عهد عثمان وفدنا وقبله ... وكنا أولي مجد تليد وطارفِ

وكان عراك معهم في الوفد ، وهو ابن عم الْجُنَيد .

بينا المهلب بن أبي صفرة بخراسان في مجلسه وعنده الأزد بجماعتهم إذ أقبل نهار بن

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٥٣٧/١ وعيون الأخبار ٢٥٥/٣ والعقد الفريد ١٤٦/٢ مع اختلاف طفيف في الرواية .

(٢) عوائف : جمع عائف ، والطير العائف على الماء : الحائم ليجد فرصة ليشرب ، والعائف على الجيف : الحائمة وتتردد ولا تمضي تريد الوقوع ، وعافت الطير : إذا استدارت على شيء وحامت في السماء حوله . (اللسان) .

(٣) الحباء : العطاء (الصحاح) .

توسعة التيمي ، فقال المهلب : يا معشر الأزد ، هل تدرون من الذي يقول[1] :
[من الطويل]

جزى اللهُ فتيانَ العَتيكِ وإنْ نأتْ ... بيَ الدارُ عنهم خيرَ ما كان جازيا
هُم خلطوني بالنفوس وأكرموا الـ ... ـثّوايةَ لما حُمَّ ما كان آتيا[2]
متاعُهُمُ فَوْضَى فَضاً في رحالهم ... ولا يحسنون الشرَّ إلا تباديا[3]
كأنَّ دنانيراً على قسماتهم ... إذا الموتُ في الأقوامِ كان التحاشيا[4]

قالوا : لا ندري من يقوله ، قال المهلب : يقوله هذا المقبل ، فقام كل رجل منهم إلى غلامه وركوبه بسرجه ولجامه ، فدفعه إلى نهار ، فأحصي ما أخذه يومئذ مئة وصيف ومئة برذون .

دعا قتيبةُ نهارَ بن توسعة حين صالح السُّغْد[5] ، فقال : يا نهار أين قولك[6] ؟
[من الطويل]

ألا ذهبَ المعروفُ والعِزُّ والغِنى ... وماتَ الندى والجودُ بعد المهلبِ
[٨٩/أ] أقاما[7] بمروِ الرّوذِ رَهْنَ ضريحهِ ... وقد غُيِّبا[8] عن كلِّ شرقٍ ومغربِ

أتعرف هذا يا نهار ؟ قال : هذا حسن ، وأنا الذي أقول[9] : [من الطويل]

وما كان مُذْ كنَّا ولا كان قبلَنا ... ولا هو فيما بعدنا كابْنِ مُسْلِمِ

---

(١) الأبيات في الحماسة ٢٧٥/٤ وزهر الآداب ٤١٢ . غير أنها نسبت في زهر الآداب إلى المعذّل من قيس بن ثعلبة ، مع اختلاف طفيف في الرواية .

(٢) حم الأمر : قضي وقدر .

(٣) فوضى فضاً : مختلط فلا يستأثر بعضهم على بعض .

(٤) كأن دنانيراً على قسماتهم : أي وجوه ملس مثل الدنانير .

(٥) السغد : ناحية فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند (معجم البلدان ٢٢٢/٣) .

(٦) البيتان في أمالي القالي ١٩٩/٢ والعقد الفريد ٢٩٨/٣ ومعجم البلدان ١١٢/٥

(٧) في الأصل : أقام ، وما أثبتناه مأخوذ من المصادر الآنفة الذكر .

(٨) في الأصل : وفرغنا ، وبها لا يستقيم المعنى ، وما أثبتناه من أمالي القالي ، أما في معجم البلدان والعقد الفريد ففيهما : « وقد حُجبا » .

(٩) البيتان في أمالي القالي ١٩٩/٢

أَعَمَّ لأهــل الترك قَتْــلاً بسيفـــه ... وأكثر فينـــا مقسماً بعـــد مقسمِ

ومن شعر نهار : [من الطويل]

عَتَبتُ على سلم فلمــا فَقَــدْتُـــهُ ... وجَرَّبْتُ أقـوامـاً بكيتُ على سَلْمِ

وكان نهـار مـداحـاً للمهلب وبنيـه ، ولمـا عـزل يـزيـد وولي قتيبـة قــال نهــار[1] : [من البسيط]

فاستبدلت قتباً جَعْداً أنامله

ثم مدح قتيبة فقال : [من الطويل]

أتيتَ خراسـانَ ابنَ عمرٍو وأهلُهــا ... عـــزيـــزٌ وحربٌ بينهم تَتَحرَّقُ

فمـا زِلْتَ بـالحِلْمِ الرَّضِيِّ وبـالنُّهَى ... وبـالرفق حتى يخرجوا الـك زَرْدَقُ[2]

فَمُرْنـا أبـا حفصٍ بمـا شئتَ إننـا ... إلى كل مـــاتهـوى نَخُبُّ ونُعْنِـقُ[3]

وأنتَ لنـــا راعٍ ونحن رعيـــةٌ ... وكفَّـاكَ بـالإحسـان فينـا تَـدَفَّـقُ

ينالُ الذي يرجوك ماكان راجيـاً ... لديك ويخشاك الألَـدُّ الْمُطَرَّقُ[4]

ويأمَنُ منك الجورَ ماكان سـامعـاً ... وتـــأسرُ أعـــداءً مراراً وتُطلِـقُ

وترجـو بــذاك اللهَ لا شيءَ غيرَهُ ... وأنت لِمَنْ عاداك بـالويل تَطْرُقُ

فـلا تـأخـذَنَّـا يـا قتيبُ بمـا مضى ... من الجهل إن الحرَّ يعفـو ويُعْتِـقُ

فقال : أحسنت ، مقبول منك ، ورضي عنه .

١٤٤ ـ نهيك بن صَريم

ويقال : ابن صُريم ، السكوني ويقال : اليشكري

له صحبة .

---

(١) سبق قول نهار هذا في ص ٢٢٩ [٨٨/أ] .

(٢) الزردق : الصف القيام من الناس (اللسان) .

(٣) نخب : الْخَبَب : ضرب من العدْو (الصحاح) . ونعنق : من العنق ، وهو ضرب من المسير (الصحاح) .

(٤) المطرق : من طرّق بحقه تطريقاً : جحده ثم أقر به بعد ذلك (اللسـان) .

حدث عن النبي ﷺ قال :

« لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم المشركين على نهر الأردن ، أنتم شرقيه وهم غربيه ، ماأدري أين الأردن يومئذ من الأرض » .

وعنه في معناه عن رسول الله ﷺ :

« ليقاتلن بقيتكم الدجال على نهر بالأردن ، أنتم شرقي النهر وهم غربيّه » .

١٤٥ ـ نهيك بن عمرو القيسي البصري

[٨٩/ب]

قال نهيك :

وفدنا إلى يزيد بن معاوية وقد ضرب له رواق في البرية ، فإذا مناديه : أين وفد أهل البصرة ، قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا ، وأمر لكم بكذا ، ثم خرج الثانية فقال : أين وفد أهل البصرة ؟ قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا وأمر لكم بكذا ، ثم زاد الثالثة بمثل ذلك ، فقال بعضنا لبعض : مانظنه إلا قاعداً يشرب ، فجاءت ريح ، فطارت بطرف الرواق ، فإذا هو يقرأ في المصحف .

١٤٦ ـ نهيك بن بريم الأوزاعي

حدث عن مُغيث بن سمي قال :

كان ابن الزبير يسفر[1] بصلاة الغداة ، فغلّس[2] بها ذات يوم ، فالتفتُّ إلى عبد الله بن عمر ، فقلت : ماهذه الصلاة ؟ فقال : هذه صلاة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

وحدث عنه قال :

كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدي إليه الخراج فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً .

---

(١) يسفر بصلاة الغداة : يصليها وقد أشرق الصبح وأضاء (القاموس) .

(٢) غلّس بالصلاة : صلاّها في الغلس أي في ظلمة آخر الليل (الصحاح) .

أسماء النساء على حرف النون

١٤٧ ـ نائلة بنت عمارة الكلبيّة

زوج معاوية بن أبي سفيان

لما تزوّج معاوية نائلة قال لميسون : انطلقي فانظري إلى ابنة عمّك ، فنظرتْ إليها ، فقال : كيف رأيتها ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سُرَّتها خالاً ، ليوضعَنَّ رأس زوجها في حِجْرها ، فطلّقها معاوية ، فتزوّجها حبيب بن مَسْلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النُّعمانُ بن بشيرٍ الأنصاريّ ، فقتل ووضع رأسُه في حِجْرها .

١٤٨ ـ نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص

ابن عمرو ، ويقال : عفير بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضَمضم

زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه

[٩٠/أ] قدمت على معاوية بعد قتل عثمان ، فخطبها ، فأبت أن تنكحه .

قالت نائلة :

لما حُصِرَ عثمان ظلَّ اليوم الذي كان قبل قتله بيوم[1] صائماً ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب ، فأبوا عليه ، وقالوا : دونك الرَّكيَّ ـ ورَكيٌّ في الدار : التي يلقى فيها النَّتْن[2] ـ قالت : فلم يفطر . فأتيت جاراتٍ لنا على أجاجير[3] متواصلة ، وذلك في

---

(١) بيوم : لحق في هامش الأصل .

(٢) والرَّكيّ : جنس للرَّكية ، والرّكية : البئر تحفر . (اللسان) .

(٣) أجاجير : جمع إجّار وهو السطح . (القاموس) .

السَّحَر ، فسألتهم الماء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به ، قالت : فنظر ، فإذا الفجر طلع ، فقال : إني أصبحت صائماً .

فقلت : من أين ، ولم أرَ أحداً أتاك بطعام ولاشراب ؟! فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ اطَّلَع عليَّ من هذا السّقف ومعه دلو من ماء ، فقال : اشرب ، ياعثمان ، فشربت حتى رويت ، ثم قال : ازدَدْ ، فشربت حتى ثملت أو نهلت . ثم قال : إنّ القوم سيُبَكِّرون عليكَ ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا ، فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وضبٌّ أخو نائلة هو الذي حملها إلى عثمان ، وكان ضبٌّ مسلماً ، وكان أبوها نصرانياً ، فأمر ابنه ضبّاً بذلك ، وفي ذلك تقول نائلة لأخيها ضبّ[1] : [من الطويل]

أحقاً تراه اليوم ياضبّ أنني ... مرافِقَةٌ نحو المدينة أَرْكُبَا
لقد كان في فتيان حصن بن ضَمْضَمٍ ... وجَدّكَ ، ما يغني الْخِبَاءَ المحجَّبَا

وكل اسم في العرب فُرافصة فهو مضموم الفاء إلاّ الفَرافصة بن الأحوص ، فإنه بفتح الفاء الأولى .

وكان سعيد بن العاص تزوج أخت نائلة بنت الفَرافصة ، وهو أمير على الكوفة ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فكتب إليه :

بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها .

فكتب إليه :

أما عن حسبها فإنها ابنة الفرافصة ، وأما جمالها فإنها بيضاء .

فكتب إليه :

إن كان لها أخت فزوجنيها .

فدعا الفرافصة فقال له : زوِّجْ أمير المؤمنين ، فقال الفرافصة لابنه ضبّ [٩٠/ب]

---

(١) الأغاني ٣٢١/١٦ و ٣٢٣ مع اختلاف طفيف في الرواية .

ـ وكان مسلماً ، والفرافصة نصراني ـ : زوّجْ أختك أمير المؤمنين ، فزوّجه نائلة ، وحملها إليه .

فلما دخلت على عثمان وضع القلنسوة عن رأسه ، وبدا الصّلع ، فقال : لا يَغُمَّنَّكِ ماترين ، فإن من ورائه ماتحبين ، قالت له : أما ماذكرت من صلعك فإني من نسوة أحبُّ أزواجهنّ إليهنّ السّادة الصّلع .

ثم قال لها : إمّا أن تتحولي إليّ أو أتحولَ إليك ، قالت : ماقطعتُ من جنبات السّماوة[1] أبعد ممابيني وبينك .

فتحولت إليه ، فكانت من أحظى نسائه عنده .

قالوا : وتزوجها وهي نصرانيةٌ على نسائه ، ثم أسلمتْ على يديه .

ولما قتل عثمان قالت نائلة فيه[2] : [من الطويل]

ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة ... قتيلُ التُّجيبِيّ[3] الذي جاء من مصرِ
ومـالِيَ لاأبكي وأبكي قرابتي ... وقد غُيّبَت عنّي فُضُولُ أبي عمرِو

قال : وكانت كلب كلّهم يومئذٍ نصارى .

قال عثمان :

فدخلت إلى جارية مثل الْخَلِفَة[4] ، فقلت : سلام عليك ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله ، ونساء كلب ذلك الزمان لا يكلمن أزواجهن سنة ، أو كما قال ، ثم قلتُ : أين

---

(١) السماوة : بادية بين الكوفة والشام قفراء (معجم البلدان ٣/٢٤٥) .

(٢) البيتان في الكامل للمبرد ٣/٢٨ ، ونسبتها إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهي كذلك في الطبري ٤/٤٢٦ ، وهما في الإصابة ٣/٦٣٨ (ترجمة ٩١٤٧) لنائلة بنت الفرافصة ، وكذلك في الأغاني ١٦/٣٢٤ وفيه أيضاً : « أنه قيل : إنها للوليد بن عقبة » .

(٣) التّجيبي : نسبة إلى تجيب ، اسم قبيلة من كندة ، ولهم خطة بمصر سميت بهم ، والتّجيبي هنا : قاتل عثمان . (معجم البلدان ٢/١٦) .

(٤) الخلفة : الناقة الحامل . (الصحاح) .

أنتِ من شيخٍ أثرمَ[1] هرمٍ ؟ فقالت : إنّي من قوم يحبّون الكهولة ، فسررت بذلك .

قالوا :

لما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ، ثار قتيرةُ وسُودان بن حُمران السَّكُونيان والغافقيّ ، فضربه الغافقي بجريدة معه ، وضرب المصحف برجله ، واستدار المصحف وانتشر ، فاستقر بين يديه ، وسالت عليه الدماء ، وجاء سُودان بن حُمران ليضربَه ، فأكبّتْ عليه نائلةُ ، واتّقت السَّيفَ بيدها ، فتعمَّدَها[2] ونفح[3] أصابعها ، فأطَنَّ[4] أصابع يدها ، وولّت ، فغمز أوراكها[5] ، وقال : إنها (لكيِّدة العكيزة)[6] ، وتَضَرَّبَ[7] عثمانُ فقتله .

وقد دخل مع القوم غلمة لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان أعتق من كفَّ منهم ، فلما رأى سودان قد ضربه أهوى إليه فضرب عنقه ، ووثب قُتيرة على الغلام فقتله .

وانتهبوا ما في البيت ، وأخرجوا من فيه [٩١/أ] ، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى .

فلما خرجوا إلى الدار وثب غلامٌ لعثمان آخرُ على قُتيرة فضربه ، فقتله .

ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل مُلاءة نائلة ، اسمه كلثوم من تُجيب ، فتنحَّت نائلة ، فقال : ويح أمِّك من عكيزة ، ما آثمك ، وبَصُرَ به غلام آخر لعثمان ، فقتله .

نظرت نائلة امرأة عثمان في المرآة ، فأعجبَها ثغرُها ، فأخذت فِهْراً[8] فكسرت

---

(١) أثرم : الثرم انكسار السّنّ من أصلها ، أو سنٌّ من الثنايا والرُّباعيات أو خاص بالثّنية . (القاموس) .

(٢) تعمّدها : أضناها وأوجعها وفدحها وأسقطها . (القاموس) .

(٣) نفح : ضرب . (الصحاح) .

(٤) أطنّ : قطع . (القاموس) .

(٥) في الأصل بعدها كلمة (فولت) مشطوبة .

(٦) لكيِّدة العكيزة : جيدة العجيزة في لغة من يلفظ الجيم كافاً . والعجُز : مؤخر الشيء ، يذكر ويؤنث ، والعجيزة للمرأة خاصة . (الصحاح والقاموس) .

(٧) تَضَرَّب : اضطرب وتحرّك وماج . (اللسان) .

(٨) الفهر : الحجر ملء الكف . (القاموس) .

ثناياها ، وقالت : والله ، لا يجليكن أحد بعد عثمان ، ثم خطبها معاوية ، فأبت عليه ، وأنشدت : [من الطويل]

أبى الله إلا أن تكوني غريبة   بيثرب لاتلقين أمّاً ولاأبا

وقيل :

إنها خطبها قوم من قريش ، فدعت بمرآة ، فنظرت فيها ، وكانت من أحسن الناس ثغراً ، فأخذت فهراً فدقّت به أسنانها ، فسال الدم على صدرها ، فبكى جواريها ، وقلن لها : ماصنعتِ بنفسك ؟ قالت : إني رأيت الْحُزْنَ يبلى كما يبلى الثوب ، وإني خفت أن يبلى حزني على عثمان ، فيطَّلِعَ مني رجل على مااطَّلع عليه عثمان ، وذلك مالا يكون أبداً .

وخرجت نائلة ليلة دفن عثمان ومعها السّراج ، وقد شقّت جيبها ، وهي تصيح : واعثماناه ، واأميرالمؤمنيناه ، فقال لها جبير بن مطعم : أطفئي السّراج فقد تَرَيْنَ مَنْ بالباب ، فأطفأت السّراج .

وانتهوا إلى البقيع ، فصلّى عليه جُبير وخَلْفَه حكيم بن حِزام وأبو جهم ونِيار بن مُكْرَم ، ونائلة ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن امرأته ، ونزل في حفرته نِيار وأبو جهم وجبير ، وكان حكيم والمرأتان يُدَلّونه على الرِّجال حتى قُبِرَ وبُنِيَ عليه ، وغَمّوا قبره ، وتفرّقوا .

حدّث بعض مشايخ بني راسب قال :

كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اغفر لي ، وماأراك تفعل . فقلت : أما تتّقي الله ؟ قال : إنّ لي شأناً ، آليت أنا وصاحبٌ لي لئن قُتِلَ عثمان لنلطمَنّ حُرَّ وجهه ، فدخلنا عليه ورأسُه في حجر امرأته نائلة ، فقال لها صاحبي : اكشفي وجهه ، [٩١/ب] قالت : لِمَ ؟ قال : ألطِمُ حُرَّ وجهه ، فقالت : أما ترضى ماقال فيه رسول الله ﷺ ؟

قال فيه : كذا ، وقال فيه : كذا . قال : فاستحيا صاحبي ، فرجع .

فقلت لها : اكشفي عن وجهه ، قال : فذهبت تعدد علي ، فلطمت وجهه ، فقالت : مالك ؟! يَبَّس الله يدك ، وأعمى بصرك ، ولاغفر لك ذنبك .

قال : فوالله ماخرجت للباب حتى يبست يدي وعمي بصري ، وماأرى الله يغفر لي ذنبي .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقالت امرأته : أشلّ الله يمينك ، وصلّى وجهك النّار ، فقد شَلّت يميني ، وأنا أخاف .

١٤٩ ـ نوار

جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

كانت حظيّةً عنده ، وهي التي أمرها أن تصلّي بالناس وقد سكر ، وجاءه المؤذن ، فآذنه بالصلاة وحلف أن تفعل ، فخرجت متلثّمة عليها بعض ثيابه ، فصلّت بالناس ورجعت . وكان لها صنعة صالحة .

حرف الواو

١٥٠ ـ وابصة بن معبد بن عتبة
ابن الحارث بن مالك بن الحارث بن بشير
أبو سالم ، ويقال : أبو الشعثاء الأسدي

له صحبة .

حدّث وابصة قال :

صلّى رسول الله ﷺ فرأى رجلاً يصلّي خلف الصّف وحده ، فقال له : ألا أخذت بيد رجل فأقمته إلى جنبك أو دخلت في الصف ؟ قم فأعد صلاتك .

وفي رواية عنه قال :

صلّى رجل خلف الصّف وحده ، ولم يتمّ الصّف ، فرآه رسول الله ﷺ ، فأمره أن يعيد الصلاة .

وورد أيضاً :

أنه رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده ، فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد الصلاة .

وعن وابصة قال :

سئل رسول الله ﷺ عن رجل صلّى خلف الصّفوف وحدَه ، قال : يعيد الصلاة .

حدّث وابصة قال :

بينا [٩٢/أ] أنا في دار لي بالكوفة قاصية ، وأمير المصر يومئذ عبد الله بن مسعود خليفة أمير ، والخليفة عثمان ، إذا رجل في بحر الظّهيرة يستأذن على باب الدار الأقصى ، فإذا عبد الله بن مسعود ، فقلت : ما جاء بك في هذه الظهيرة ؟ قال : اللهم ، ألا إنّ

النهار طال علي ، فذكرت من أتحدث إليه ، فـذكرتـك ، فجرى بيني وبينـه الحـديث حتى أنشأ يحدّثني عن رسول الله ﷺ ، فقال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن فتنةً مظلمة أو مُظْلِمَة[1] جائية ، المضطجع فيها خير من القـاعـد ، والقـاعـد[2] فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الراكب ، والراكب فيهـا خير من المجري » ، قلت : متى ذاك يـا بن مسعـود ؟ فقـال : تلـك أيـام الهرج حينَ لا يأمن الرجل جليسه ، قلت : ماتأمرني إن أدركني ذلك الزمان ؟ قال : تكف لسانـك ، وتكون حِلْساً[3] من أحلاس بيتك .

قال :

فلمـا قتـل عثمان طـار قلبي مطـاراً ، فركبت حتى أتيت دمشـق ، فلقيت خريم بن فاتك الأسدي ، فحدّثني أو قال : فحدّثت بحديث عبد الله بن مسعود فقال لي خريم : اللهَ الذي لاإله إلاهو ، لأَنتَ سمعت من عبد الله ؟ قلت : اللهَ الذي لاإله إلاهو ، لأَنـا سمعتـه من عبد الله ، قال : فحلف لي خريم لسمعه من رسول الله ﷺ كما هو حدّثك عبد الله .

قال :

فكنت على خريم أجرأ مني على عبد الله ، فاستحلفته ثلاثاً بالله الذي لاإلـه إلاّهو ، لَسَمعه من رسول الله ﷺ كما حدّثنيه عبد الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

قلت : بِمَ تـأمرني إن أدركت ذلـك ؟ قـال : « اكفف يـدك ونفسـك ، وادخـل دارك » ، قلت : يـارسـول الله أرأيت إن دخـل علي داري ؟ قـال : « ادخـل بيتـك » ، قلت : أرأيت إن دخل عليّ بيتي ؟ قال : « ادخل مسجـدك ، فقل هكـذا ، وقبض بيمينـه على الكوع ، وقل : ربّي الله ، حتى تموت » .

---

(١) مظلمة : أصل الظلم : الضرب ببسط الكف . (اللسـان) .

(٢) في الأصل : والقائم .

(٣) الحلس : حلس البيت : كسـاء يبسط تحت حرّ الثياب ، وكن حلس بيتك : أي لاتبرح ، وهو أيضاً الكسـاء على ظهر البعير تحت البرذعة . (القاموس والصحاح) .

قــدم عشرة رهــط من بني أســد ، فيهم وابصــة بن معبــد الأســدي على سيّــدنــا رسول الله ﷺ ، فأسلموا في سنة تسع .

[٩٢/ب] وعن وابصة قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ألاّ أدع شيئاً من البرّ والإثم إلاّ سألته عنـه ، فجعلت أتخطّى الناس ، فقالوا : إليـكَ يـاوابصـةُ عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو منـه ، فإنه من أحبّ الناس إليّ أن أدنو منه ، فقال : ادنُ ياوابصة ، ادنُ ياوابصة ، فدنوت حتى مَسّت ركبتي ركبته ، فقال : ياوابصـة ، أخبرك بمـاجئت تسـألني ، جئت تسـألني عن البرّ والإثم ، قلت : نعم ، قـال : فجمـع أصـابعـه ، وجعـل ينكت[1] بها في صـدري ، وقـال : « يـاوابصـة ، استفتِ قلبـك ، استفتِ نفسـك ، البرّ مـااطمأنّ إليـه القلب ، واطمأنّت إليـه النّفس ، والإثم ماحاك في النّفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » .

وفي رواية عنه :

« البرّ ماانشرح له صدرك » .

قال هلال بن يَساف :

قــدمت الرّقــة ، فقــال بعض أصحــابي : هــل لــك في رجــل من أصحــاب رسول الله ﷺ ؟ فقلت : غنيمة ، فدفعنا إلى وابصة بن معبد فقلت لصاحبي أو لأصحابي : نبدأ فننظر إلى دَلِّه[2] ، فإذا عليـه قلنسوة لاطيـة[3] ذات أذنين وبرنس خزّ أغبر ، وإذا هو قائم يصلي ، يعتمد على عصاً في صلاته .

فقلنا له بعد أن سلّمنا عليـه : مـادعـاك إلى العصـا ؟ قـال : حـدّثتني أم قيس بنت محصن أن رسول الله ﷺ لما أسنّ وحمل اللحم اتّخذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه .

قال أبو راشد الأزديّ :

كنت آتي وابصة بن معبد ، وقلّما أتيته إلاّ أصبت المصحف موضوعاً بين يديه ، ثم إن

---

(١) ينكت : النكْت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثّر فيها . (القاموس) .

(٢) الدّل : هو من السكينة والوقار وحسن المنظر . (القاموس) .

(٣) لاطية : لازقة . (القاموس) .

كان ليبكي حتى أرى دموعه قد بلَّتِ الورق ، فقلت له : هل سألت رسول الله ﷺ عن شيء ؟ فقال : ياأبا راشد وهل تركت شيئاً إلاّ وقد سألت عنه حتى عن وسَخ الأظفار ، قال : فقلت : فماذا قال لك ؟ قال : مارابك فألقه ، وماكان سوى ذلك فدعه .

١٥١ ـ واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل

أبو الخطاب ، ويقال : أبو الأسقع ، ويقال : أبو شداد

ويقال : أبو قرصافة [٩٣/أ] الليثيّ

صاحب سيّدنا رسول الله ﷺ ، من أهل الصّفّة .

شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى أن توفي بها .

حدّث واثلة أن رسول الله ﷺ قال :

« إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

قال واثلة :

لما نزل خالد بن الوليد مرج الصُّفَّر[1] ركبت فرسي حتى انتهيت إلى باب الجابية ، فخرجت خيل عظيمة ، فأمهلتها حتى إذا كانت بيني وبين دير ابن أبي أوفى حملت عليهم من خلفهم ، وكررت[2] ، فظنّوا أنهم قد أحيط بمدينتهم ، فانصرفوا راجعين ، وشددت على عظيمهم ، فدعسته بالرّمح ، فوقع ، فضربت يدي إلى برذونه ، فأخذت بلجامه ، فركضت . فلما رأوني وحدي أقبلوا علي ، فالتفتّ فإذا رجل قد بدر[3] بين أيديهم ، فرميت بالعنان على قربوس[4] السّرج ، ثم عطفت عليه ، فدعسته بالرّمح ، فقتلته ، ثم عدت إلى البرذون ، فاتبعوني ، ثم كتلك حتى واليت بين ثلاثة ، فلما رأوا ماأصنع انطلقوا راجعين .

---

(١) مرج الصُّفّر : موضع بين دمشق والجولان صحراء كانت بها وقعة مشهودة في أيام بني مروان ، وقد ذكروه في أخبارهم وأشعارهم . (معجم البلدان ٤١٣/٣) .

(٢) في الأصل : وكرت .

(٣) بدر : بدر إلى الشيء : أسرع . (الصحاح والقاموس) .

(٤) القربوس : الحِنْوُ وهو عود معوج كالقوس في مقدّمة السّرج . (القاموس) .

وأتيت الصُّفَّر ، ثم أتيت خالد بن الوليد ، فذكرت له ماصنعت ، وعنده عظيم الرّوم قد خرج إليه يلتمس منه الأمان لأهل المدينة ، فقال له خالد : هل علمت أن الله قتل فلاناً ؟ يعني خليفته ، فقال بالرُّوميّة : مثانوس ، يعني : معاذ الله .

فأقبل واثلة إليه بالبرذون ، فلما رآه عظيم الرُّوم عرفه ، فقال : أتبيع السّرج ؟ قال : نعم ، قال : لك عشرة آلاف ، فقال خالد لواثلة : بِعْهُ ، فقال واثلة لخالد : بِعْهُ أنت أيها الأمير ، فباعه وسلّم لي سَلَبَه كلَّه ، ولم يأخذ منه شيئاً .

وفي آخر بمعناه :

[(1)]أتيت البيت ، فربطت البرذون ، ونزعت عنه سرجه ، ثم أتيت خالداً . وفيه : أنه باعه البرذون وسرجه بعشرة آلاف[(1)] .

فلما جئتُ إلى منزلي إذا النساء قد أتين امرأتي فقلن لها : احذينا[(2)] مما أصاب زوجك ، قالت : هذا السّرج ، دونكنّ إيّاه . فجعلن يقلعن الفصوص بأسنانهنّ ، فقلت : ماصنعتنّ ؟ الْخَرَزة خير من إحداكنّ .

فلما أتَيْتُ بالبرذون والسّرج قال : إنّما أُغْليتَ لمكان السّرج ، فأما إذْ ذهبت فصوصه فلاحاجة لي به ، فسلّم خالد السَّلَبَ كلَّه لي[(3)] .

[٩٣/ب] وعن واثلة قال :

لما أسلمت أتيت النَّبي ﷺ فأسلمت على يديه ، فقال لي : « اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر » .

قالوا :

وأقبل واثلة بن الأسقع ، وكان ينزل ناحية المدينة حتى أتى رسول الله ﷺ ، فصلّى معه الصُّبح ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصُّبح انصرف فتصفح وجوه أصحابه ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أنكره ، فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : ماجاء بك ؟ قال :

(١-١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) احذينا : حذا : أعطى والحِذوة بالكسر : العطيّة . (القاموس) .

(٣) في بداية ٩٣/ب فراغ بمقدار ثلث الصفحة .

أبـايـع ، فقـال رسـول الله ﷺ : على مـاأحببت وكرهت ؟ قـال واثلـة : نعم ، فقـال رسول الله ﷺ : فيماأطقت ؟ فقال واثلة : نعم . فبايعه .

وكان النّبيّ ﷺ يومئذٍ يجهّز إلى تبوك .

فخرج الرجل إلى أهله ، فلقي أباه الأسقع ، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال واثلة : نعم ، قال أبوه : والله ، لاأكلمك أبداً .

فأتى عمه وهو مولٍّ ظهره إلى الشّمس ، فسلّم عليه فقال : قـد فعلتهـا ؟ قـال : نعم ، ولامه لائمة أيسر من لائمة أبيه ، وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعتْ أختُ واثلة كلامـه ، فخرجت إليـه ، فسلّمت عليـه بتحيّة الإسلام ، قـال واثلة : أنى لـك هـذا يـاأُخَيّـة ؟ قـالت : سمعت كلامـك وكلام عمّك . وكان واثلـة ذكر الإسلام ، ووصفه لعمّه ، فأعجب أخته الإسلام ، فأسلمت ، فقال [٩٤/أ] واثلة : لقد أراد الله بك ياأُخيّة خيراً ، جهّزي أخاك جهاز غادٍ ؛ فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر .

فأعطته مدّاً من دقيق ، فعجن الدّقيق في الدّلو ، وأعطته تمراً ، فأخـذه ، فـأقبل إلى المدينـة ، فوجـد رسول الله ﷺ قـد تحمّل إلى تبوك ، وبقي غرات من النـاس ، وهم على الشّخوص ، وإنما رحل رسول الله ﷺ قبل ذلـك بيومين ، فجعل ينـادي بسوق قينقـاع : من يحملني ولـه سهمي ؟ قـال : وكنت رجـلاً لا رحلـة بي ، فـدعـاني كعب بن عجرة ، فقال : أنا أحملك عُقْبَةً[1] بالليل ، ويدك أسوة يدي ، ولي سهمك ، قال واثلة : نعم .

فقـال واثلـة بعـد ذلـك : جزاه الله خيراً ، لقـد كان يحملني عقبتي ويزيـدني ، وآكل معه ، ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِرَ الكنـدي بـدُومَـةِ الجندل[2] ، خرج كعب بن عجرة في جيش خالد ، وخرجت معه ، فـأصبنـا فيئـاً كثيراً ، فقسمـه خـالـد بيننـا ، فـأصـابني ستٌّ قلائص ، فـأقبلت أسوقهـا حتى جئت بهـا إلى جن[3] كعب بن عجرة ، فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك ، فاقسمها .

---

(١) عقبة : نوبة . وعاقبته في الرّاحلة : إذا ركبت أنت مرّة وركب هو مرّة . (الصحاح والقاموس) .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلَيْ طيئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) جن : بفتح الجيم وكسرها : ستر . (اللسان) .

فخرج إلي وهو يتبسّم ويقول : بارك الله لك فيها ، ماحملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

وفي رواية :

ما حملتك إلاّ لله .

قال واثلة بن الأسقع :

أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه يحدّثهم ، فجلست وسط الحلقة ، فقال بعضهم : ياواثلة ، قم عن هذا المجلس ، فإنّا قد نهينا عنه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوا واثلة ، فإني أعلم ماالذي أخرجه من منزله ، قلت : يارسول الله ، وماالذي أخرجني ؟ قال : خرجت من منزلك تسأل عن اليقين والشّك ، قلت[1] : والذي بعثك بالحقّ ، ماأخرجني غيره .

قال : فقال رسول الله ﷺ :

« إنّ البرّ مااستقرّ في الصّدر واطمأنّ إليه القلب ، والشّكّ مالم يستقرّ في الصّدر ولم يطمئن إليه القلب ، فدع مايريبك إلى مالا يريبك ، وإن أفتاك المفتون » .

[٩٤/ب] وعن واثلة قال :

رأيت النّبيّ ﷺ بمسجد الخيف ، فقال لي أصحابه : إليك ياواثلة ، أي تَنَحَّ عن وجه النّبيّ ﷺ ، فقال النّبيّ ﷺ : دعوه ، فإنما جاء يسأل . قال : فدنوت ، فقلت : بأبي أنت وأمّي يارسول الله ، لِتُفْتِنا عن أمر نأخذه عنك من بعدك ، قال : لتُفْتِكَ نفسك ، قال : وكيف لي بذلك ؟ قال : « تدع مايريبك إلى مالا يريبُك ، وإن أفتاك المفتون » ، قلت : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال : « تضع يدك على فؤادك ، فإن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام ، وإن الورع المسلم يدع الصّغير مخافة أن يقع في الكبير » ، قلت : ـ بأبي أنت وأمي ـ ماالعصبيّة ؟ قال : « الذي يعين قومه على الظّلم » . قلت : فمن الحريص : قال : « الذي يطلب المكسبة من غير حلّها » . قلت : فمن الورع ؟ قال : « الذي يقف عند الشّبهة » . قلت : فمن المؤمن ؟ قال : « من أمنه النّاسُ على أموالهم ودمائهم » .

---

(١) في الأصل : قال .

قلت : فمن المسلم ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » . قلت : فأيّ الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حكم[1] عند إمام جائر » .

وعن واثلة بن الأسقع قال :

كنّا أصحاب الصُفّة ، ومامنّا رجل له ثوب تامّ ، ولقد اتّخذ العرق في جلودنا طرقاً من الغبار ، إذ أقبل علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال :

« ليبشر فقراء المهاجرين ، ليبشر فقراء المهاجرين » ، إذ جاء رجل عليه شارة حسنة ماأدري من رأيت رجلاً أمثل في عيني منه ، فقرأ على نبيّ الله السّلام ، فجعل رسول الله ﷺ لا يتكلّم بكلام إلاّ غلبته نفسُه أن يأتي بكلام يعلو به كلام رسول الله ﷺ ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « إنّ الله لا يحبّ هذا وضَرْبَه[2] ، يلوون ألسنتهم للناس ليَّ البقرة لسانها بالرَّعي ، كذلك يلوي الله ألسنتهم ووجوههم في جهنم » .

قال واثلة بن الأسقع :

جئت أريد عليّاً فلم أجده ، فقالت فاطمة : انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه ، فاجلس ، قال : فجاء مع رسول الله ﷺ [٩٥/أ] فدخلا ، ودخلت معهما ، فدعا رسول الله ﷺ حَسَناً وحسيناً ، فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ ، فقال : ﴿ إنّما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّركُمْ تَطهيراً ﴾[3] .

« اللّهمّ هؤلاء أهلي ، اللّهمّ أهلي أحقّ » .

قال واثلة : قلت : يارسول الله ، وأنا من أهلك ، قال : وأنت من أهلي . قال واثلة : إنها لمن أرجى ماأرجو .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي كتب السّنة التي رجعنا إليها (أبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجه وابن حنبل) وردت بصيغتين : كلمة حقّ ، وكلمة عدل . وفي اللسان : عن الأزهري : الحكم : القضاء بالعدل .

(٢) وضَرْبَه : ومثله . (القاموس) .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

قال يونس بن ميسرة :

قلت لواثلة بن الأسقع أيّام الطّاعون الجارف : كيف أنت ؟ قال : بخير يا ابن أخي . قلت : جعلك الله بخير ، قال : أما إنّي فعل الله ذلك بي ، لقد هداني لدينه ، واجتباني إلى رسوله .

قال مكحول :

دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع ، فقلنا : حدّثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهمٌ ، ولا تزيّدٌ ولا نسيان ، فقال : هل قرأتم من القرآن الليلة شيئاً ؟ قال : فقلنا : نعم ، قال : فهل زدتم واواً أو ألفاً أو مثلها ؟ قال : فقلنا : مانحن له بحافظين جداً ، إنا لنزيد الواو والألف وننقص ، قال : فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لاتألون[1] حفظه وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون ، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألاّ نكون سمعناها منه إلاّ مرة واحدة ، حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه .

وفي حديث آخر بمعناه :

إنّا كنّا قد أمسكنا عن الأحاديث على عهد رسول الله ﷺ حتى سمعناه يقول :

« إنه لابأس بالحديث قدمت فيه أو أخرت إذا أصبت معناه » .

توفي واثلة بن الأسقع سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وخمس سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، اغتيل مابين حمص ودمشق ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بدمشق .

وكان آخرهم موتاً [٩٥/ب] بمكّة عبد الله بن عمر .

وكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبد الله .

وكان آخرهم موتاً بمصر سهل بن سعد بن ساعدة .

---

(١) تألون : تقصّرون . (الصحاح) .

وكان آخرهم موتاً بالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .

وكان آخرهم موتاً بالبصرة أنس بن مالك .

وكان آخر من مات بحمص عبد الله بن بسر .

١٥٢ ـ واثلة بن الحسن
أبو الفياض الأنصاري العرقي

من أهل عِرْقَة[١] من نواحي دمشق .

حدّث عن كثير بن عبيد الحذاء بسنده إلى معاذ بن أنس عن النّبي ﷺ قال :

« من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه خيَّره الله من الحور العين يوم القيامة ، ومن[٢] أ... عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة » .

١٥٣ ـ واثلة بن الخطاب القرشي العدوي

له صحبة .

حدّث عن رسول الله ﷺ قال :

دخل رجل المسجد ورسول الله ﷺ جالس عنده ، فلما رآه رسول الله ﷺ تزحزح له ، فقال : يا رسول الله ، إن في المكان سَعة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ للمسلم على المسلم من الحقّ إذا رآه أن يتزحزح له » .

---

(١) عرقة : بلدة في شرقي طرابلس ، بينها أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق ، وهي في سفح جبل ، بينها وبين البحر نحو ميل . (معجم البلدان ٤/١٠٩) .

(٢) بعد كلمة (من) فراغ في الأصل ، يقابله في الهامش حرف (ط) ، وربّما كانت كلمة (أعتق) تلائم المعنى هنا .

١٥٤ ـ واثلة بن الخطاب بن واثلة بن الأسقع

ويقال : ابن الخطاب ابن بنت واثلة بن الأسقع

حدّث عن أبيه عن جدّه واثلة بن الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفَّة ، فصمنا ، فكنّا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجل منّا رجلٌ من أهل السّعة ، فأخذه فانطلق به فعشّاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا [(١)]صياماً ، ثم أتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد[(١)] ؛ فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كلّ امرأة من نسائه يسألها : هل عندها شيء ؟ فمابقيت امرأة منهنّ إلاّ أرسلت بقسم مافيها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجتمعوا ، فدعا رسول الله ﷺ فقال : « اللّهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك [٩٦/أ] فلم يكن إلاّ ومستأذن يستأذن ، فإذا شاة مصليّة ورغيف ، فأمر بها رسول الله ﷺ ، فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله وقد ذَخَر لنا عنده رحمته » .

١٥٥ ـ وادع بن ذولَلة الكلبي

شاعر فارس ، شهد يوم المرج مع مروان بن الحكم ، ووفد على الحجاج بن يوسف ، وكانت عينه أصيبت يوم المرج ، فقال له الحجاج : ماالشّجاعة ؟

قال : غرائز يجعلها الله في الناس ، قد تجد الرجل شجاعاً لا رأي له ، فتلك الشجاعة الضارّة لصاحبها ، لأنها تقدم به في حال لاإقدام[(٢)] ، وتحجم به في وقت لاإحجام ، فيُهلك ويَهلك ، وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمت به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام ، والله لقد رأيتني يوم مرج راهط وإن همام بن قبيصة النّميري لواقف وقد انفضّ عنه أصحابه ، وإنه من شجاعته لواقف لا يدري ما يصنع ، ولوفرَّ لكان الفرار يمكنه ، ولكن حَمِي أنفاً[(٣)] ، فحمل عليّ وحملت عليه ، فبادرته بضربة على عاتقه

(١ ـ ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل وبعده كلمة : صح .

(٢) في الأصل : لاالإقدام .

(٣) حمي أنفاً : أخذته الْحَمِيَّة ، وهي الأنفة والغيرة . (اللسان ـ حمي) .

فأذريته[1] عن دابته ، ثم نزلت إليه أحتزّ رأسه فتفل في وجهي ، ثم قال : [من الطويل]

ألا يا ابن ذات النوف أجهزْ على امرئٍ يرى الموتَ خيراً من فِرارٍ وأكرما
ولا تتركني بالحَسَاسَةِ إنني أكرّ إذا ما النُّكس مثلك أحجما[2]

فأخذت رأسه ، فأتيت به مروان ، وقلت : هذا رأس همام بن قبيصة ، قال : لأنت قتلته ؟ قلت : نعم ، قال : فهل أعانك عليه أحد ؟ قلت : نعم ، الله وفراغ مدته ، فقال : هو والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

[٩٦/ب] وفارسُ هيجا لا يُقام لِبأسِهِ له صَوْلَةٌ تَزْوَرُّ عنها الفوارسُ
وشدّةُ ليثٍ يُرهب الأُسْدَ وقعُها وتذعر منها العَاوياتُ العَساعِسُ[3]
جريء على الإقدام ليس بناكل ولا يزدهيه الأحوسي المقامس[4]

١٥٦ ـ واصل بن أبي جميل
أبو بكر السّلاماني

من أهل جبل الخليل عليه السّلام .

حدّث عن مجاهد عن ابن عبّاس :

أنّ النّبيّ ﷺ كان يكره أكلَ سَبْعٍ من الشّاة : المثانة ، والمرارة ، والغدّة ، والأُنْثَيَيْن[5] ، والذّكر ، والحياء ، والدّم . وكان [أكره][6] الشّاة إليه ذنبها .

---

(١) أذريته : ألقيته . (اللسان) .

(٢) الحساسة : الدناءة . (القاموس) . والنّكس : الرجل الضّعيف ، والمقصّر عن غاية النّجدة والكرم . (تاج العروس واللسان) .

(٣) العاويات : العوّاء : صوت السّباع ، وكأنه بالذّئب والكلب أخصّ .
العساعس : العسعس والعسعاس : الذّئب ، وعسعس الذّئب : طاف بالليل يطلب الصّيد . (اللسان) .

(٤) يزدهيه : يستخفه . والأحوسي : الجريء والذئب ، والشجاع الحمس عند القتال ، الكثير القتل للرّجال ، وقيل : هو الذي إذا لقي لم يبرح مكانه أو ينال حاجته . (اللسان) .
المقامس : من يختفي مرّة ويظهر مرّة . ويقال للرجل إذا ناظر أو خاصم قرناً : إنما يقامس حوتاً . (اللسان) .

(٥) الأنثيين : الخصيتين . (القاموس) .

(٦) (أكره) : ليست في الأصل ويقابلها في هامشه حرف (ط) وأضيفت ليلتئم الكلام .

وحدّث عن مجاهد قال :

وجد النّبيّ ﷺ ريحاً ، فقال : « ليقم صاحب الرّيح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الرّيح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الرّيح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحقّ » ، فقال العباس : يارسول الله أفلا نقوم كلّنا نتوضأ ، قال : « قوموا كلّكم فتوضؤوا » .

وحدّث واصل عن مجاهد وعطاء وطاوس والحسن :

في الرّجل يبيع الطعام مجازفة وهو لا يعلم كيله ولا يعلمه ، فكرهوه .

لما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي[1] كان مختبئاً عنده ، قال الأوزاعي ماتهنيت قطّ بضيافة أحد ماتهنيت بضيافتي عنده ، كان خبأني في هُرْي[2] العدس ، فإذا كان العشاء جاءت الجارية ، فأخذت من العدس ، فطبخت ، ثم جاءتني به ، فكان لا يتكلّف لي ، فتهنيت بضيافته .

١٥٧ ـ واصل بن عبد الله السّلامي

أظنه من دمشق .

حدّث عَمّنْ حَدّثه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ أول ما يذهب من هذا الدّين الأمانة ، وآخر ما يبقى منه الصّلاة ، وسيصلي من لا خير فيه ، وماستجاز قوم بينهم الرّبا إلاّ استوجبوا حرب الله ورسوله ، ولا ظهرت فيهم المعازف والغناء إلاّ صمّت قلوبهم ، ولا ركبوا الزّهو والبهاء إلا عميت أبصارهم ، ولا تكبّروا [٩٧/أ] إلاّ حرموا نفع الرّجاء ، ولا أكلوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر إلاّ نكست قلوبهم حتى لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً » .

---

(١) من عبد الله بن علي لحق في هامش الأصل .

(٢) هري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان . (القاموس) .

١٥٨ ـ واصل

من أهل دمشق ، إن لم يكن من تقدم فهو غيره .

حدّث واصل قال :

أسر غلام من بني بطارقة الرّوم جميل ، ووقع إلى الخليفة في زمن بني أمية ، فسمّاه بشيراً ، وكتب وقرأ القرآن وروى الشعر وطلب الأحاديث وحجّ .

فلما بلغ واجتمع[١] وسوس إليه الشيطان وذكره النصرانية ، فارتدّ وهرب ، فأتى ملك الطاغية ، فسأله عن حاله وماكان فيه ، ومالذي دعاه إلى دخول النّصرانيّة ، فأخبره برغبته فيه ، فعظم في عين الملك ، فرأسه وصيّره بطريقاً من بطارقته .

وكان من قضاء الله أنه أُسِرَ ثلاثون نفراً مسلمون ، فدخلوا على بشير ، وساءلهم رجلاً رجلاً عن دينهم .

وكان منهم شيخ من دمشق اسمه واصل ، فساءله بشير ، فأبى الشيخ أن يردّ عليه شيئاً ، فقال بشير : مالك لاتجيبني ؟ قال : لاأجيبك اليوم بشيء . قال بشير : فإني مسائلك غداً .

فلما كان الغد بعث بشير فأقبل إليه الشيخ ، فقال بشير : الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء ، وخلق سبع سماوات طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، ثم دحا سبع أرضين طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، فعجبٌ لكم معاشر العرب حين تقولون : ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فيكونُ ﴾[٢] !

فسكت الشيخ ، فقال له بشير : مالك لاتجيبني ؟ قال : كيف أجيبك وأنا أسير في يديك ؟ إن أجبتك بما تهوى أسخطت عليّ ربّي ، وهلكت في ديني ، وإن أجبتك بما لاتهوى خفت على نفسي ، فأعطني عهد الله وميثاقه وماأخذ الله على النّبيين ، وماأخذ

---

(١) اجتمع : استوت لحيته وبلغ غاية شبابه . (أساس البلاغة) .

(٢) سورة آل عمران ٣/٥٩

النّبيّون على الأمم أنك لاتغدر بي ولاتمحل[1] بي ولاتبغي بي باغية سوء ، وأنك إذا سمعت الحقّ تنقاد له ، فأعطاه بشير عهد الله .

فقال الشيخ : أما ماوصفت من [٩٧/ب] صفة الله فقد أحسنت الصّفة ، ومالم يبلغ علمك ، ولم يستحكم عليه رأيك أكثر ، والله أعظم وأكبر مماوصفت ، ولا يصف الواصفون صفته .

وأما ماذكرت من هذين الرّجلين فقد أسأت الصّفة ، ألم يكونا يأكلان الطّعام ويشربان ، ويبولان ويتغوّطان ، وينامان ويستيقظان ، ويفرحان ويحزنان ؟ قال بشير : بلى . قال الشيخ : فلِمَ فرقت بينهما ؟ قال بشير : لأنّ عيسى بن مريم كان له روحان اثنتان في جسدٍ واحدٍ ، روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما ينجاب من ورق الأشجار ، وروح يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى .

قال الشيخ : فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما ؟ قال بشير : قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إن قلت : إنها لاتعلم ؟ وماذا تريد أن تقول : إن قلت : إنها تعلم ؟

قال الشيخ : إن قلت : إنها تعلم ، قلت : فما تغني قوتها حين لاتطرد هذه الآفات عنها ؟ وإن قلت : إنها لاتعلم ، قلت : فكيف تعلم الغيوب ، ولاتعلم موضع روح معها في جسد واحد ؟ فسكت بشير .

فقال الشيخ : أسألك بالله هل عبدتم الصّليب مثلاً لعيسى بن مريم أنه صلب ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فبرضاً كان منه أم بسخط ؟ قال بشير : هذه أخت تلك ، ماذا تريد أن تقول : إن قلت : برضاً منه ؟ وماذا تريد أن تقول : إن قلت : بسخط ؟

قال الشيخ : إن قلت : برضاً منه قلت : لقد قلتم قولاً عظيماً ، فلم تُلاَمُ[2] اليهود إذا أُعْطوا ماسألوا وأرادوا ؟ وإن قلت : بسخط ، قلت : فلم تعبد مالا يمنع نفسه ؟

ثم قال الشيخ لبشير : نشدتك بالله ، هل كان عيسى يأكل الطعام ويشرب ويصوم

---

(١) تمحل : من الْمَحْل وهو المكر والكيد . (القاموس) .

(٢) في الأصل : تلم .

ويصلّي ، ويبول ويتغوّط ، وينام ويستيقظ ، ويفرح ويحزن ؟ قال : نعم .

قال الشيخ : لمن كان يصوم ويصلّي ؟ قال : لله عزّ وجلّ .

ثم قال بشير : والضارّ النافعِ ، ماينبغي لمثلك أن يعيش في النّصرانيّة ، أراك رجلاً قد تعلّمت الكلام ، وأنا رجل صاحب سيف ، ولكن غداً نأتيك بمن يخزيك الله على يديه .

فلما كان من الغد أحضر بشير الشيخ وعنده قس عظيم اللحية ، فقال له بشير : إن هذا رجل من [٩٨/أ] العرب له حلم وعقل وأصل في العرب ، وقد أحب الدخول في ديننا ، فكلمه حتى تُنَصِّرَهُ .

فسجد القس لبشير ، فقال : قديماً أتيت إلى الخير ، وهذا أفضل ماأتيت إلي ، ثم أقبل القس على الشيخ فقال : غداً أغطسك في المعمودية ، غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك ، قال الشيخ : وما هذه المعمودية ؟ قال : ماء مقدس ، قال الشيخ : من قدسه ؟ قال : قدسته أنا والأساقفة قبلي ، قال الشيخ : فهل يقدس الماء من لا يقدس نفسه ؟ فسكت القس ، ثم قال : إني لم أقدسه أنا ، قال الشيخ : فكيف كانت القصة ؟ قال : إنما كانت سُنَّة من عيسى بن مريم ، قال الشيخ : فكيف كان الأمر ؟ قال القس : إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالأردن غطسة ، ومَسَّح برأسه ، ودعا له بالبركة .

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى يمسح رأسه ، ويدعو له بالبركة ؟ فاعبدوا يحيى ، خير لكم من عيسى .

فسكت القس ، واستلقى بشير على فراشه ، وأدخل كمه في فيه ، وجعل يضحك ، وقال للقس ، أخزاك الله ، دعوتك لِتُنَصِّرَهُ ، فإذا أنت قد أسلمت .

وبلغ أمر الشيخ الملك ، فبعث إليه ، فقال : ماهذا الأمر الذي بلغني عنك ، وتنقص ديني ؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكتاً عنه ، فلما سُئلت عنه لم أجد بداً من الذبّ عنه .

قال الملك : فهل في يديك حجج ؟

قال الشيخ : نعم ، ادعُ لي من شئت يحاججني ، فإن كان الحق في يدي فَلَمْ تَلُمْني عن الذب عن[1] الحق ، وإن كان الحق في يديك رجعت إلى الحق .

فدعا الملك بعظيم النصرانية ، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده .

قال الشيخ : أيها الملك ماهذا ؟

قال : هو رأس النصرانية ، ومن تأخذ النصارى دينها عنه .

قال الشيخ : فهل له من ولد ؟ أم هل له من امرأة ؟ أم هل له عقب ؟

قال الملك : أخزاك الله ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالنساء ، هو أزكى وأطهر من أن ينسب إليه ولد ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالحيض .

قال الشيخ : فأنتم تكرهون لآدمي يكون فيه مايكون في بني آدم من الغائط والبول ، والنوم والسهر ، وبأحدكم [٩٨/ب] من ذكر النساء ، وتزعمون أن رب العالمين سكن في ظلمة البطن وضيق الرحم ، ودنس بالحيض !!

قال القس : هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فأخرجوه من حيث جاء .

فأقبل الشيخ على القس فقال : عبدتم عيسى بن مريم أنه لاأب له ، فهذا آدم لاأب له ولا أم ، خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهين اثنين ، وإن كنتم عبدتموه لإحياء الموتى فهذا حزقيل في التوراة والإنجيل مرَّ بميت ، فدعا الله عز وجل فأحياه حتى كلَّمَه ، فضموه معهما حتى يكون لكم ثلاثة .

وإن كنتم عبدتموه أنه أراكم العجب ، فهذا يوشع قاتل قومه حتى غربت الشمس ، فقال : ارجعي بإذن الله ، فرجعت اثني عشر برجاً ، فضموا يوشع معهم ، يكون لكم أربعة .

---

(١) في الأصل : على .

وإن كنتم عبدتموه لأنه عرج به إلى السماء ، فمع كل نفس ملكان بالليل وملكان بالنهار يعرجون إلى السماء ، مالو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا عقولنا ، واختلط علينا ذهننا ، وما ازددنا في ديننا إلا تحيُّراً .

ثم قال : أيها القس ، أخبرني عن رجل حل به الموت ، الموت أهون عليه أم القتل ؟

قال القس : القتل ، قال : فلِمَ لم يقتل ـ يعني مريم ـ لم يقتلها ؟ فما برّ أمه من عذبها بنزع النفس .

قال القس : اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى ، فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر .

قال الملك : اذهبوا به .

قال الشيخ : ماذا يراد بي ، يذهب بي ، فلا حجة علي تغصب حجتي ؟

قال الملك : لن يضرك ، إنما هو بيت من بيوت ربك يذكر الله فيه .

قال الشيخ : إن كان هكذا فلا بأس به .

فذهبوا به ، فلما دخل الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه ، ورفع صوته بالأذان ، فجزعوا لذلك جزعاً شديداً ، وصرخوا وأثنوه[1] ، وجاؤوا به الملك .

فقال : أيها الملك أين ذهبوا بي ؟ قال : ذهبوا بك إلى بيت من بيوت الله لتذكر فيه ربك . قال : فقد دخلت وذكرت فيه ربي بلساني ، وعظمته بقلبي ، فإن كان كلما ذكر الله في كنائسكم يصغر دينكم فزادكم الله صغاراً .

قال الملك : صدق ، ولا سبيل لكم عليه .

قالوا : أيها الملك ، لا نرضى حتى نقتله .

قال الشيخ : إن قتلتموني وبلغ ذلك ملكنا [٩٩/أ] وضع يده في قتل القسيسين والأساقفة ، وخرب الكنائس ، وكسر الصلبان ومنع النواقيس ، قال : يفعل ؟ قال : نعم ، فلا تشكوا ، ففكر في ذلك . فتركوه .

---

(١) أثنوه : عادوا به وصرفوه عن حاجته (الصحاح) .

فقال الشيخ : ماعاب أهل الكتاب على أهل الأوثان ؟ قال : بما عبدوا ما عملوه بأيديهم ، قال : فهذا أنتم تعبدون ماعملتم بأيديكم ، هذا الذي في كنائسكم ، فإن كان في الإنجيل فلا كلام لنا فيه ، وإن لم يكن في الإنجيل فلا تشبه دينك بدين أهل الأوثان .

قال الملك : صدق ، هل تجدون في الإنجيل ؟ قال القس : لا ، قال : فلِمَ تشبه ديني بدين أهل الأوثان ؟ .

قال : فأمر بنقض الكنائس ، فجعلوا ينقضونها ويبكون .

قال القس : إن هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فوَكِّلوا به رجالاً وأَخْرِجوه من حيث جاء ، ولا تقطرْ من دمِهِ قطرة في بلادكم ، فيفسد عليكم دينكم .

فأخرجوه إلى بلاد دمشق ، ووضع الملك يده في قتل القسيسين والأساقفة والبطارقة حتى هربوا إلى الشام لأنه لم يجدوا أحداً يحاجُّه .

١٥٩ ـ وائل بن حُجْر بن سعد بن مسروق
ابن وائل بن ضَمْعَج بن وائل بن ربيعة بن وائل ، وفي نسبه خلاف
أبو هُنَيد ويقال : أبو هنيدة الحضرمي

له صحبة ، وقدم دمشق على معاوية .

قال وائل بن حُجْر :

رأيت رسول الله ﷺ يضع ركبتيه قبل يديه ، ويرفع يديه قبل ركبتيه .

وحدث وائل قال :

صليت خلف رسول الله ﷺ فأخذ يقرأ : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾[1] قال : آمين فجهر بها .

[٩٩/ب] وحُجْر : بالحاء المضمومة والجيم الساكنة ، قال : ويجوز ضمها في اللغة .

---

(١) سورة الفاتحة ٧/١

ولما وفد على النبي ﷺ أنزله وأصعده معه على منبره ، وأقطعه القطائع ، وكتب له عهداً ، وقال : هذا وائل بن حُجْر سيد الأقيال ، جاءكم حباً لله ولرسوله . (وقربه وأدناه)[1] ، وبسط رداءه ، وأجلسه عليه .

وورد المدائن في صحبة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين خرج إلى صفين ، وكان على راية حضرموت يومئذ .

وقَيْل : بقاف مفتوحة ، اسم للملك من ملوك حمير .

وفي رواية أخرى :

أنه لما وفد على النبي ﷺ مسح وجهه ، ودعا له ، ورَفَّلَه[2] على قومه . ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، هذا وائل بن حجر أتاكم من حاضرموت ، ومد بها صوته ، راغباً في الإسلام ، ثم قال لمعاوية : انطلق به ، فأنزله منزلاً بالحرة .

قال معاوية : فانطلقت به ، وقد أحرقت رجلي الرمضاء ، فقلت : أردفني[3] ، قال : لستَ من أرداف الملوك ، قلت : فأعطني نعليك أتوقّى بهما من الحر ، قال : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك ، وإن شئت قصرت عليك ناقتي ، فسرت في ظلها .

قال معاوية : وأنبأت النبي ﷺ بقوله ، فقال : إن فيه لَعُبِّيَّة من عِبِّيَّةِ[4] الجاهلية ، فلما أراد الانصراف كتب له كتاباً .

قال سويد بن حنظلة :

خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حُجْر ، فأخذه عدوٌّ له ، فتحرج قوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي ، فخلّى عنه ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : أنت أبرّهم وأصدقهم ، وصَدقت ، المسلم أخو المسلم .

---

(١) مابين القوسين لحق في هامش الأصل .

(٢) رفله : سوّده وعظّمه وملّكه ورأسه . (اللسان)

(٣) أردفني : أركبني خلفك (الصحاح) .

(٤) العبية : الكِبْر والفخر ، وعبية الجاهلية : نخوتها وتعظمها بآبائها (اللسان) .

قال وائل :

أتيت رسول الله ﷺ فكان لي من وجهه مالاأحب أن لي به من وجه رجل من بادية العرب ، صليت خلفه ، فكان يرفع يديه كلما كبّر ووضع بين السجدتين ، وسلم عن يمينه وعن شماله .

وفي رواية أخرى :

لما وفد على النبي ﷺ ، خطب الناس ، وقال : ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك ، فقال : [١٠٠/أ] إن أهلي غلبوني على الذي لي ، فقال : أنا أعطيك وأعطيك ضعفه .

قال وائل :

بلغَنا ظهورُ رسول الله ﷺ وأنا في مُلْكٍ عظيم وطاعة ، فرفضته وأتيت رسول الله ﷺ بمنّة الله عليّ ، فنهضت راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلقيني رجال من أصحابه قبل أن ألقاه ، فبشّروني بما بشرهم به رسول الله ﷺ .

وفي رواية :

فقالوا لي : قد بشَّرَنا بك رسولُ الله ﷺ من قبل أن تقدُم علينا بثلاثة أيام ، قالوا : قال لنا رسول الله ﷺ : هذا وائل بن حَجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت طائعاً غير مكره ، راغباً في الله وفي رسوله ، بقية أبناء الملوك .

وقال في الحديث :

إنه طلع المنبر ، وأصعدني معه ، فقمت دونه ، وقال فيَّ قولَه ، فقلت له : يارسول الله قد مَنَّ الله عليَّ حين أتاني نبؤك بإتيانك رغبة في الله وفي دينك ، قال : صدقت . ثم قال : اللهم باركْ في وائل وفي ولده ، وفي ولد ولده .

ثم نزل وأنزلني معه ، فدفع إليَّ ثلاثة كتب ، وأقطعني أرضاً ، أمرني أن أنزلها ، وذكر حديثه مع معاوية .

قال وائل : فنظرت في كتبي ، فإذا الكتاب فيه :

بسم الله

إلى المهاجر بن أبو أمية ، إن وائل بن حجر يُسْتَسْعى ويَترفَّل[1] على الأقوال[2] حيث كانوا من حضرموت .

وكتاب آخر لي ولأهل بيتي بحضرموت ، فيه :

بسم الله

من محمد رسول الله [ﷺ] إلى المهاجر بن أبو أمية ، لأبناء معشر وأبناء ضمعج أقوالِ شَنُوءَة بما كان لهم فيها من ملك وعمران ومَزَاهِر وعُرْمان وملح ومِحْجَر ، وما كان لهم من مال أثرناه بأرض اليمن ، وما كان لهم من مال أثرناه بِأَبْغَث[3] ، وما كان لهم من مال بحضرموت ، مني الذمة والجوار ، الله جار لهم ، والمؤمنون على ذلك أنصار إن كانا صادقَيْن ، يعني إن كان وائل وقومه صادقين .

[4]قوله : (ابن أبو أمية) تركه على حاله لاشتهاره ، كما قيل : علي بن أبو طالب .

محجر : قرية ، وقيل : المحجن ، ومحاجن النخل : حضائر تتخذ حولها ، والاحتجار : الاحتصار للشيء ، والحجر : الحديقة ، والمحاجر : الحدائق .

والعرمان : المزارع ، والعرنة أيضاً : الكديس ، وهو حصيد الزرع إذا دق قبل أن يذرّى .

والمزاهر : الرياض لأنها تجمع أصناف الزهر والنبات .

يستسعى : أي يتولى أمر الصدقات . ويترفل : أي يترأس[4] .

---

(١) في اللسان (رفل) : « وفي حديث وائل بن حجر : يسعى ويترفل على الأقوال ، أي يتسود ويترأس ، استعارة من ترفيل الثوب ، وهو إسباغه وإسباله » وفي الأصل : يترقل ، وهو تصحيف .

(٢) الأقوال جمع قول وهو الملك ، أو من ملوك حمير ، يقول ما شاء فينفذ كالقيل ، أو هو دون الملك الأعلى وجمعه أقيال : (القاموس) .

(٣) أبغث : مكان ذو رمل وحجارة . (اللسان) .

(٤-٤) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

وكتاب آخر إليّ وإلى قومي فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْر والأقوال العباهلة[1] من حضرموت بإقام الصلاة [١٠٠/ب] وإيتاء الزكاة ، من الصدقة التِّيمة[2] ، ولصاحبها التِّيعَة[3] ، لا جَلَبَ[4] ولا جَنَبَ[5] ولا شِغَار ولا وِرَاط في الإسلام ، لكل عشرة من السَّرايا ما تحمل القرابُ من التمر . من أَجْبَى فقد أَرْبى ، وكل مُسْكرٍ حرام .

[6]الأقوال : يريد الملوك واحدهم قيل والعباهلة مثلها ، والتيمة : الزائدة ، وقيل : الأكولة ، وهي الشاة التي تذبح لتؤكل ، والتيعة : الأربعون من الشاء ، والشغار : أن ينكح الرجل أخته أو ابنته ، وينكحه الآخر أخته أو ابنته ، فهنّ تذران الصّداق ، كانوا في الجاهلية يصنعون ذلك ، والإجباء : بيع الحرث قبل صلاحه[6] .

وفي رواية أخرى :

بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : على التيعة شاة ، والتيمة لصاحبها ، وفي السُّيُوب[7] الخُمُس ، لا خِلاَط[8] ولا وِراط ولا شِنَاق ، ولا شِغار ، ومن أجبى فقد أربى ، والعَوْن لسرايا المسلمين ، وكلُّ مسكرٍ حرام .

---

(١) في القاموس : العباهلة الأقيال المقرّون على ملكهم فلم يُزالوا عنه .

(٢) أي الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . (اللسان) .

(٣) التيعة : هي اسم لأدنى ما يجب فيه الزكاة من الحيوان ، كالأربعين فيها شاة ، وكخمس من الإبل فيها شاة . (اللسان) .

(٤) الجلب : هو أن يأتي المصدق القوم في مياههم لأخذ الصدقات بدلاً من أن يأمرهم بجلب نَعَمهم إليه . (اللسان) .

(٥) الجنب : أن تأخذ شاء هذا ولم تحل فيه الصدقة فتجنبها إلى شاء هذا حتى تأخذ منه الصدقة ، وفيه وفي الجلب أقوال أخرى في (اللسان) .

(٦ ـ ٦) ما بين الرقمين لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

(٧) السيوب : الركاز ، أي المعادن ، وهي جمع سَيْب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية ، أو المعدن ؛ لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه . (اللسان) .

(٨) الخلاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله تعالى منها ، ويبخس المصدق فيما يجب له . (اللسان) .

قوله : تحمل القراب من التمر ، الرواية هكذا بالباء ، ولا موضع لها ، إنما القراب قراب السيف . قال : وأراه القراف بالفاء ، جمع قرف ، وتجمع على قروف ، وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للأسفار . والمعنى : إن عليهم أن يزودوا السريّة إذا مرت بهم ، لكل عشرة منهم مايُحمل في مزود .

[1](السُّيُوب : الركاز ، والوراط : الخديعة ، والشناق : مادون الدِّيَة ، والشناق في الشاء ماجاوز الأربعين إلى ماتصير فيه الصدقة ، وكل ماأخذ فيه الشاء من صدقة الإبل فذلك الشَّنَق ، فإذا صارت ابنة مخاض ارتفع الشنق وصارت فريضة)[1] .

١٦٠ ـ وائل بن رِياب بن حذيفة بن مُهَشَّم بن

سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وأمه أم وائل بنت معمر بن جندب الجمحيّة .

شهد الفتح بالشام ، وهو أخو معمر بن رِياب ، ورياب بكسر الراء وبعدها ياء بثنتين من تحتها .

كان رِياب بن حذيفة تزوج أم وائل بنت معمر الجمحيّة ، فولدت له ثلاثة أولاد ، فتوفيت أمهم ، فورثها بنوها رباعها وولاء مواليها ، فخرج بهم عمرو بن العاص معه إلى الشام ، فماتوا في طاعون عمواس ، فورثهم عمرو مكان عَصَبَتِهِم .

فلما رجع عمرو جاء بنو معمر يخاصمونه في ولاء أختهم إلى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : أقضي بينكم بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول :

ماأحرز الولد أو الوالد فهو لعَصَبَته[2] مَنْ كان .

(١ ـ ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

(٢) عصبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه . (الصحاح) .

قال :

فقضى عمر لعمرو رباعها وولاء مواليها ، وكتب له بذلك كتاباً فيه شهادة عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت وآخر ، حتى إذا استخلف عبد الملك بن مروان توفي مولى لهم ، وترك ألفي دينارٍ ، [١٠١/أ] فخاصموه إلى هشام بن إسماعيل .

قال : فدفعنا إلى عبد الملك بن مروان ، فأتيناه بكتاب عمر ، فقال : إن كنت لأرى أن هذا من القضاء الذي لا يشك فيه ، وما كنت أرى أن أمر المدينة بلغ هذا ؛ أنْ تشكّوا في هذا القضاء ، قال : فقضى لنا به ، فلم يزل فيه بعده .

١٦١ - وثيق بن أحمد بن عثمان
أبو محمد السّلميّ الكَفْرَبَطْناني

حدث عن علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قضى دين والديه بعد موتها وأوفى نذرهما ولم يَسْتَسِبّ[1] لهما فقد برّهما ، وإن كان عاقاً بهما ، ومن لم يقض دينهما ولم يوفِ نذرهما واستسبّ لهما فقد عقهما ، وإن كان بهما باراً في حياتهما » .

توفي وثيق سنة اثنتين وأربع مئة .

١٦٢ - وجيه بن عبد الله بن مسعر
أبو المقدّم التنوخي المعري

شاعر ، فمن شعره : [من الوافر]

أراني والثَّقَالةَ[2] [في][3] نَفَادٍ   على سَفَرٍ وليس لَدَيَّ زادٌ

---

(١) يستسبّ لهما : يعرّضهما للسب ويجره إليهما بأن يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه مجازاة له . (اللسان) .

(٢) الثقالة : الإبريق . (اللسان) .

(٣) ليست في الأصل .

وقَــدْ بــان الشبـــابُ الغضُّ مني   وجــاء الشيبُ ليس لــه ارْتِــدادُ
إذا مــاالــزرعُ أخلـعَ[1] واستبـانَتْ   سنـابُلُــه فقــد قَرُبَ الحصـــادُ

توفي أبو المقدم سنة ثلاث وخمس مئة أو أربع وخمس مئة .

١٦٣ ـ وحشي بن حرب

أبو دَسْمَة الحبشي مولى جُبَير بن مُطعم النوفلي
ويقال : كان عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل

وحشي قاتل حمزة عم سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وخرج مع خالد بن الوليد إلى اليمامة ، وقدم معه الشام ، وشهد اليرموك ، والظاهر أنه شهد فتح دمشق .

[١٠١/ب] حدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده :

أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يارسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع ، فقال رسول الله ﷺ : « تأكلون وأنتم متفرقون ، قال : فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله على أوله واحمدوه على آخره يبارك لكم فيه » .

كان وحشي أسود من سُودان مكة عبداً ، ولم يبلغنا أنه شهد بدراً مع المشركين ، ولكنه خرج معهم إلى أحد ، فقالت له ابنة الحارث بن نوفل بن عامر : إن أبي قتل يوم بدر ، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حر ؛ إن قتلت محمداً أو حمزة أو علي بن أبي طالب .

ولما فتحت حمص نزلها ، ووقع في الخمر يشربها . ولبس المعصفر المصقول ، فكان أول من ضرب في الخمر بالشام ، وأول من لبس المعصفرات في الشام .

ومات بحمص في بركة خمر .

---

(١) أخلع الزرع : صار فيه الحب . (اللسان) .

وحدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :

كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال : ما يليني منك ؟ قال : بَطني ، قال : اللهم املأه علماً وحلماً .

قال : في إسناده نظر .

ويقال : إنه[1] قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة ، وجاهد أهل الردة .

قيل : إنه رمى مسيلمة الكذاب هو والأنصاري ، فقتل مسيلمة من ضربتيهما .

قال ابن عباس :

أمر رسول الله ﷺ بقتل وحشي مع النفر ، ولم يكن المسلمون على أحَدٍ أحرص منهم على وحشي ؛ فهرب وحشي إلى الطائف ، فلم يزل به مقيماً حتى قدم في وفد الطائف على رسول الله ﷺ ، فدخل عليه فقال : أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال : وحشي ؟! قال : نعم ، قال : اجلس ، حدثني كيف قتلت حمزة ، فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : غيب عني وجهك .

قال : فكنت إذا رأيته تواريت عنه حتى خرج الناس إلى مسيلمة ، فدفعت إلى مسيلمة فَزَرَقْتُه[2] بالحربة ، وضربه رجل من الأنصار ، فربُّك أعلم أينا قتله .

قال جعفر بن عمرو بن أمية :

خرجت أنا وعبيدُ الله بن عدي بن الخيار غازيين [١٠٢/أ] الصائفة في زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بحمص ، وبها وحشي ، فقال عبيد الله بن عدي : هل لك أن نأتي وحشياً ونسأله عن قتل حمزة ، كيف كان ؟ فقلت : نعم ، إن شئت .

فسألنا عنه ، فقال لنا قائل : إنكما ستجدانه بفناء داره على طنفسة ، وهو رجل غلبت عليه الخمر ، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً غريباً وتجدا منه الذي تريدان أن تسألا عنه ، وإن تجداه قد ثمل منها فانصرفا عنه .

---

(١) في الأصل : إن .

(٢) زرقته : طعنته بالمِزْراق أو رميته به ، والمزراق : رمح قصير (اللسان والصحاح) .

فوافيناه شيخاً كثير السواد ، رأسه مثل الثَّغام[1] بفناء داره على طنفسة صاحياً . فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال عبيد الله بن عدي بن الخيار : أنت ؟ قال : نعم ، قال : أما والله مارأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طُوَى[2] ، وهي على بعيرها ، إلى اليوم ، فلما رأيتك عرفتك .

فجلسنا إليه ، وقلنا : أتيناك نسألك عن حديث قتلك حمزة ، فقال : أنا سأحدثكم بما حدثت به رسول الله ﷺ :

كنت بمكة لجبير بن مطعم ، وكان طعمة بن عدي عمه قتل يوم بدر ، فقال : إن قتلت حمزة عم محمد ﷺ فأنت حر ، وكانت لي حربة أقذف بها قلما أُجَلِّتُها إلا قتلت .

فخرجت مع الناس يوم أحد وإنما حاجتي قتل حمزة ، فلما التقى الناس أخذت حربتي ، وخرجت أنظر حمزة ، وهو في عُرْض[3] الناس مثل الجمل الأورق ، يهذّ[4] الناس بسيفه هذاً[4] ، فدنا مني إلا أنه تستّر مني بأصل شجرة أو صخرة ، إذ بدر من الناس فلان بن عبد العزى ، وفي حديث : سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال : هلمَّ ياابنَ مقطعة البظور ، فضربه ، فوالله لكأنما أخطأ رأسه .

زاد في رواية :

مارأيت شيئاً أسرع من سقوط رأسه . وكانت أمه خَتَّانة بمكة .

وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت بين كتفيه حتى خرجت من بين ثدييه ، فتركته واستأخرت عنه حتى مات ، رحمه الله ، ثم قمت إليه حتى انتزعتها منه .

ثم أتيت العسكر فقعدت فيه ، فلم يكن لي حاجة بغيره ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما

---

(١) الثغام : جمع الثغامة وهي شجرة بيضاء الزهر والثمر كأنّ جُمّاعتها هامة شيخ ، ومن المجاز : أثغم رأسُ الرجل إذا ابيضّ (الأساس) .

(٢) ذو طُوَى : موضع عند مكة ، وقيل : هو طَوى ، بالفتح . (معجم البلدان ٤/٤٥) .

(٣) العُرْض : الجانب والناحية ، وقد تضم راؤه (الصحاح) .

(٤) هذّ بالسيف هذاً : قطعه ، والهذّ : سرعة القطع (التاج) .

قدمنا مكة عتقت ، وأقمت بها حتى فتحت [١٠٢/ب] مكة ، ثم هربت إلى الطائف .

فلما خرج وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ ضاقت علي الأرض بما رحبت ، فقلت : ألحق باليمن أو بالشام ، فوالله إني في غمّ ذلك إذ قال لي قائل : ويحك ! الحق بمحمد ﷺ ، فوالله ما يقتل أحداً دخل في دينه ، وتشهد بشهادته .

فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يرعه إلا أني[1] قائم على رأسه ، أشهد بشهادة الحق ، فلما رآني قال : وحشي ؟! قلت : نعم ، قال : اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة ، فجلست بين يديه ، فحدثته كما حدثتكم ، ثم قال : ويحك ياوحشي ! غَيّبْ عني وجهك فلا أراك ؛ فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حتى توفي .

فلما سار المسلمون إلى مسيلمة خرجت معهم بحربتي ، فلما التقى المسلمون وبنو حنيفة نظرت إلى مسيلمة ، ووالله ماأعرفه ، وبيده سيفه ، ورجل آخر من الأنصار يريده من ناحية أخرى ، وكلانا يتهيأ له ، حتى إذا أمكنتني منه الفرصة دفعت إليه حربتي ، فوقعت فيه وسيف الأنصاري يضربه ، فربك أعلم أينا قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير البرية بعد رسول الله ﷺ ، وقتلت شر الناس .

قال عبد الله بن عمر ، وشهد اليمامة :

سمعت رجلاً يصيح ، يقول : قتله العبد الأسود ، يعني مسيلمة .

وعن وحشي قال :

لما أتيت رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تفل في وجهي ثلاث تفلات ، ثم قال : لاترني وجهك .

قال ابن عباس :

بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يامحمد كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك وزنى ﴿ يَلْقَ أثاماً ، يُضاعَفْ لهُ

---

(١) في الأصل : وأني .

العذابُ يومَ القيامةِ ويخلدْ فيه مُهاناً ﴾[1] وأنا قد صنعت ذلك ؟ فهل تجد لي من رخصة ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿ إلا مَنْ تابَ وآمنَ وعملَ عملاً صالحاً فأولئكَ يبدّلُ اللهُ سيئاتِهِمْ حسناتٍ ، وكانَ الله غفوراً رحيماً ﴾[2] .

فقال وحشي : يامحمد ، هذا شرط شديد : إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فلعلي لاأقدر على هذا ؛ فأنزل الله عز وجل : [١٠٣/أ] ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مادونَ ذلكَ لمن يشاء ﴾[3] .

فقال وحشي : يامحمد ، أرى بعدَ مشيئةً ، فلا أدري يغفر لي أم لا ، فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ ياعبادي الذينَ أسرفوا على أنْفُسِهِمْ لاتقنَطوا من رحمة الله إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعاً إنهُ هوَ الغفورُ الرحيمُ ﴾[4] .

قال : وحشي هذا ، فجاء وأسلم ، فقال الناس : يارسول الله ، إذا أصبنا ماأصاب وحشي ؟ قال : هي للمسلمين عامّة .

وعن ابن عباس قال :

جاء وحشي إلى النبي ﷺ فقال : يامحمد جئتك مستجيراً بك ، فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أحب أن أراك على غير جوار ، فأما إذا كنت مستجيراً فأنت في جواري حتى أسمع كلام الله . قال : فإني أشركت بالله العظيم ، وقتلت النفس التي حرم الله ، فهل تقبل من مثلي توبة ؟

فصمت رسول الله ﷺ ، فلم يجبه حتى نزل عليه القرآن : ﴿ والذينَ لا يدعونَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ ولا يَقْتلون النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلا بالحق ﴾[5] إلى قوله : ﴿ يبدِّلُ اللهُ

---

(١) سورة الفرقان ٦٨/٢٥ ـ ٦٩

(٢) سورة الفرقان ٧٠/٢٥

(٣) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٤) سورة الزمر ٥٣/٣٩

(٥) سورة الفرقان ٦٨/٢٥

سيئاتِهم حسناتٍ ﴾[1] . فقرأها عليه ؛ فقال : أرى شرطاً ، فلعلي لاأعمل صالحاً ، أنا في جوارك حتى تسمع كلام الله ، فنزلت : ﴿ إنَّ الله لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ بهِ ويغفِرُ مادونَ ذلك لمن يشاء ﴾[2] ، فدعاه فقرأها عليه ، فقال وحشي : فلعلي ممن لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله ، قال : فنزلت : ﴿ ياعباديَ الذينَ أسرفوا على أنفسِهم لاتقنَطوا من رحمةِ الله ﴾[3] الآية ، فقال وحشي : الآن لاأرى شرطاً ، فتشهد وأسلم .

وقال وحشي :

إنه وفد على رسول الله ﷺ في اثنين وسبعين رجلاً من الحبشة ، وأن النبي ﷺ قوّدني عليهم ، وعقد لي رايةً صفراء ، ذراعين في ذراعين ، وفيها هلال أبيض وعَذبتان[4] سوداوان ، وبينهما عذبة بيضاء ، وجعل لي شعارنا : كل خير ، وكان منهم ذو مخبر وذو مِهْدَم وذو مناحب وذو دجن ، فقال لهم : انتسبوا ، فقال ذو مهدم : [من الطويل]

على عهدِ ذي القرنَيْنِ كانت سُيوفُنا ... صوارمَ يَفلِّقْنَ الحديدَ المذَّكرا

[١٠٣/ب] وهودٌ أبونا سيدُ الناسِ كلِّهم ... وفي زمنِ الأحقافِ[5] عزاً ومفخرا

فمَنْ كان يعمى عن أبيهِ فإنَّنا ... وجَدْنا أبانا العُدْمُلِيَّ[6] المشهَّرا

وعن وحشي :

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله ، سلّه الله على الكفار والمنافقين » .

---

(١) سورة الفرقان ٧٠/٢٥

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٣) سورة الزمر ٥٣/٣٩

(٤) العَذَبة : طرف كل شيء ، والجلدة المعلقة خلف مؤخرة الرحل من أعلاه ، وخرقة تشد على رأس الرمح ، ومن العمامة ماسدل بين الكتفين منها . (التاج واللسان) وفي (الأساس) : خفقت على رأسه العَذَب ، وهي خِرَق الألوية .

(٥) الأحقاف : جمع حِقْف ، وهو الجبل من الرمل ، وهي ديار عادٍ ، وقال قتادة : الأحقاف رمال مشرفة على هَجَر بالشِحْر من أرض اليمن . (القاموس وتفسير ابن كثير ١٦٠/٤) .

(٦) العدملي : كل مسن قديم ، والضخم القديم من الشجر . (القاموس) .

ثم قال أبو بكر : ياوحشي اخرج معه فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصدّ عن سبيل الله ، فخرجت معه .

فقاتلنا كَفَرَةَ العربِ حتى رجعوا ، ثم جاءنا كتاب أبي بكر بالمسير إلى مسيلمة الكذاب وكفار بني حنيفة ؛ فمضينا لذلك ، فلقيناهم ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، فهزمونا ثلاث مرات ، ثم ثبّتَ الله أقدامَنا في الرابعة ، وصَبّرْنا لوقع السيوف واختلافها على رؤوسنا حتى رأيتُ شُهُبَ النار تخرج من خلالها ، وسمعت لها أصواتاً كأصوات الأجراس ، ونصرَنا اللهُ وهَزَمَ بني حنيفة ، وقتل الله مسيلمة ، فلقد ضربت يومئذ بسيفي حتى غَرِيَ[1] قائمُه في كفي من دمائهم ، وكتبوا بفتح الله ونصره إلى أبي بكر .

وصرخ يومئذ صارخ بقتل مسيلمة يقول : قتله العبد الأسود ، فقلنا : قتله الله .

وقال يومئذ : إنكم يامعشر المسلمين تقولون : إني قتلت حمزة ، فإن أك قد قتلت خير الناس ، فقد قتلت شر الناس ، فهذه بهذه .

وقوله تعالى : ﴿ ياعبادي الذينَ أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمةِ اللهِ إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾[2] نزلت في قاتل حمزة .

وقال وحشي :

لما فتحنا اليرموك مع أبي عبيدة بن الجراح بقيت مغارة للروم فيها عدة من فرسانهم وغير ذلك لا يستطاع فتحها ، فقالوا : من لها ؟ فقلت : أنا لها ، هل من درع ؟ فأتوني بدرع فلبستها على درعي ، ثم قلت : هل من درع أخرى ؟ فأتوني بدرع أيضاً ، فلبستها كهيئة السراويل ، وشددتها عليّ شداً جيداً ، وأخذت سيفي بيدي ، وأخذت حبلاً ، ووضعته في وسطي ، وأمرتهم أن [١٠٤/أ] يدلّوني في المغارة .

فقالوا : ياأبا حرب ، قد كبرت سنك ، وما إن تجشم[3] ذا . فقلت له : مارحمت نفسي منذ صاحبت رسول الله ﷺ ، فدَلَّوْني ، فقتلت فرسانها وأحرقت من كان فيها ،

---

(١) غرى : لزق ولصق . (القاموس) .

(٢) سورة الزمر ٥٣/٣٩

(٣) تجشم : تكلف على مشقة (الصحاح) .

ولقـد كنت أسمع سيفي في رؤوسهم كالفـأس في الحطب الجـزل ، ولقـد غَرِيَتْ يـدي على سيفي من الدم ، وما أخرجته من يدي حتى أنقعته بالماء السُّخْن .

قال :

ولما قـدمنـا حمص مع أبي عبيـدة بن الجراح برز إلي بطريق من بطـارقـة الروم على بـاب الرستن ، فقتلتـه ، ولبست ثوبـه ، وركبت دابتـه ، ودخلت السوق حتى أتيت بـاب يهود ، فضربت سلسلته بسيفي فقطعتها ، فدخل النـاس ، فنزلت دار أصطفيس ، وأنزلت أصحابي حولي .

وكان رسـول الله ﷺ إذا كتب إليّ كتـابـاً كتب : من محمـد رسـول الله إلى وحشي الحبشي .

وعن عمر بن الخطاب قال :

مازالت لوحشي في نفسي حتى أخذ قد شرب الخمر بالشـام ، فجلـد الحـد ، فحططت عطاءه إلى ثلاث مئة .

وكان فرض له عمر في ألفين .

١٦٤ ـ وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب

ابن ابن المذكور آنفاً .

حدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :

شكا رجل إلى النبي ﷺ الفـاقـة ، فقـال لـه النبي ﷺ : لعلـك تتقـدم من هو أسَنُّ منك ، قال : نعم ، يارسول الله ، قال : فلا تفعل ، قال : فترك ذلك ، فـأذهب الله عنـه الفاقة .

وحدث عن أبيه عن جده قال :

كنت عند النبي ﷺ جالساً ، فمر رجل ، فقال رجل : يارسول الله ، إني أحب هذا في الله ، قال : أعلمته ذلك ؟ فقال : لا ، قال : قم فأعلمه .

١٦٥ ـ ورّاد أبو الورد
كاتب المغيرة ومولاه

قال وراد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أنِ اكتبْ إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ .

فكتب إليه المغيرة : إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول عند [١٠٤/ب] انصرافه من الصلاة :

« لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

وكان النبيّ ﷺ ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال ، وعن منع وهات ، وعقوق الأمهات وعن وأد البنات .

١٦٦ ـ ورّاد بن جهير بن عبد الرّزاق بن أبي الغارات بن منصور
أبو صادق الجذامي النُّفاثي

حدّث عن أبي الحسن علي بن القاسم بن الحسن البجاد بسنده إلى علي والزُّبير قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول :

« خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » .

١٦٧ ـ وردان ، أبو عبيد ، ويقال : أبو عثمان
مولى عمرو بن العاص السّهمي

من سبي أصبهان ، قدم دمشق في أيام معاوية .

كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ، ومعه وردان مولاه ، فقال لعمرو : مابقي من لذّتك ، ياأبا عبد الله ؟ فقال : محادثة أخي صدقٍ مأمونٍ على الأسرار .

فأقبل على وردان ، فقال : وأنت ياأبا عثمان ، مابقي من لذّتك ؟ قال : النظر في وجهِ كريمٍ أصابته نكبة فاصطنعت إليه فيها يداً حسنة .

فقال معاوية : أنا أولى بذلك منك ، فقال : أنت ياأمير المؤمنين ، أقدر عليه منّي ، وأولى به من سبق إليه .

شاعر[1] : [من الطويل]

ومــا هــذه الأيّــام إلاّ مُعَــارَةٌ　　فما اسطَعْتَ من معروفها فَتَـزَوَّدِ
فــإنّــك لاتــدري بــأيّــة بلــدةٍ　　تموتُ ولا مايُحْـدِثُ اللهُ في غَـدِ

ووردان من تابعي أهل مصر ، وبه سمّيت السوق التي بمصر سوق وردان .

وكان ثقة ، وكان رومياً . يقال : إنه من روم أرمينية ، أو من روم الشام ، أو من روم أطرابلس الغرب .

وقتل بالبَرَلُّس[2] سنة ثلاث وخمسين ، قتله الرّوم . وعقبه بمصر .

قال جويرية بن أسماء :

قال عمرو بن العاص لوردان يوم صفّين : تدري مامثلي [١٠٥/أ] ومثلك مثل الأبيقر[3] إن تقدم عقر ، وإن تأخّر نحر ، لئن تأخرت لأضربنّ عنقك ، قال : جيئوني بقيد ، فوضعه في رجليه ، قال : أما والله ياعبد الله لأردنّك حياض الموت .

وحضر وردان يوم صفّين مع عمرو ، فكان عمرو يرتجز : [من الرّجز]

هــل يُغْنِيَنْ وردانُ عنّي قنبرا　　أو يغنينٌ ابنُ خــديــج مِسْعرا

يريد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السّلام ، ويريد مسعر بن فدكي صاحب الخوارج .

---

(١) البيتان من قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ٢٠ ـ ٢٢ ، وينظر الخصائص ٦/٢ و ١٤٣/٣ ، والبيان والتبيين ١٨/٢ ، والعقد الفريد ٤٤٢/٣ ، وهناك اختلاف في الرّواية .

(٢) البرلس : بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية . (معجم البلدان ٤٠٢/١) .

(٣) الأبيقر : الذي لاخير فيه . (القاموس) .

وكان وردان والياً على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو .

وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشّرط من الأمير ، كان لا يعمل شيئاً حتى يشاوره ، وكان داهياً فهماً .

كتب معاوية إلى وردان أن زِدْ على القبط قيراطاً قيراطاً على كلّ إنسان .

فكتب إليه وردان : كيف أزيد عليهم ، وفي عهدهم ألا يزاد عليهم ، يرى بذلك لأن مصر كانت عنده عنوة ، فلهذا استجاز الزيادة عليهم ، وكانت عند وردان صلحاً ، فكره الزيادة ، فلهذا اختلفا .

روى عن مسلم بن محارب قال : قال معاوية :

إن عمرو بن العاص احتجز دوننا خراج مصر فعزله ، واستعمل أبا الأعور السلمي ، فبلغ عمرو الخبر ، فدعا وردان مولاه ، فقال : ويحك ، ياأبا عثمان ! عَزَلَنا معاويةُ أمير المؤمنين ، قال : فمن استعمل ؟ قال : أبا الأعور السلمي ، فهل عندك من حيلة ؟ قال : نعم ، اصنع له طعاماً ، ولا تنظر له في كتاب حتى يأكل ، ودعنا نعمل مانريد .

فلما قدم عليه أبو الأعور ، وأخرج كتاب معاوية بتسليم العمل إليه ، قال له عمرو : وما نصنع بكتاب ؟ لو جئتنا برسالة لقبلنا ذلك منك ، دع الكتاب وكلْ .

قال : انظر في الكتاب ، قال : ماأنا بناظر حتى تأكل ، فوضعه إلى جانبه ، وجعل يأكل ، فاستدار له وردان ، فأخذ الكتاب والعهد .

فلما فرغ أبو الأعور من غذائه طلب الكتاب ، فلم يَرَ شيئاً ، فقال : أين كتابي ؟ فقال له عمرو : أليس إنما جئتنا زائراً لنحسن إليك ونكرمك ونبرك ؟

قال : استعملني أمير المؤمنين وعزلك ، قال : مهلاً ، [١٠٥/ب] لا يظهرن هذا منك ، إنه قبيح ، نحن نصلك ونحسن جائزتك ، فرضي بالجائزة .

وبلغ معاوية الخبر ، فاستضحك ، وأمَّر عَمْراً على مصر .

وعن ابن لهيعة قال : قال الملامس بن خزيمة[1] الحضرمي لمعاوية :

يـاأمير المؤمنين ، إن هـذا ـ يريـد ربيعـة بن حبيش الصـدفي ـ قـاتـل عثمان وقرين الشيطـان ، وختَن وردان . وكان ربيعـة قـد زوج ابنتـه من وردان . فقـال معـاويـة : يـاربيعـة ، أزَوَّجْتَ وردان ابنتـك ؟ قـال : نعم ، يـاأمير المؤمنين ، زوجت فـدانـاً أخضر وديناراً أصفر . فقال معاوية : أفٍ لك ، أعبْد عمرو ؟

كان وردان بالإسكندريـة ، وعليهـا علقمـة بن يزيـد الغُطَيْفي ، وبـالإسكنـدريـة راهب نحو كنيسة الدقيق ، وكان وردان يأتيه ويحدثه ، فجاءه يوماً ، فقـال لـه الراهب : لا تمر بك ثلاثة أيام حتى تقتل . فانصرف وردان ، فجلس على مجلس الصدف ، فحدثهم بما قال الراهب . فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاهم الصـارخ أن الروم قـد نزلوا البَرَلُّس . فـاستنفر علقمة النـاس إليهم ، فولى عليهم وردان ، فنفر بهم إلى البَرَلُّس ، فوجد الروم بها ، فـاقتتلوا قتالاً شديداً ، فاستشهد وردان ومن معه وأبو رقية اللخمي ، وكان على الخراج ، وعائذ بن ثعلبة البلوي ، وكان على الخيل .

قالوا :

وكان بين يدي وردان شمعة لما خرج ليلاً ، فانطفأت ، فتطيَّر بذلك .

قالوا :

وكان عائذ قد أمر بالْمَعَدِّيات[2] فرفعت إلى البرّ ، فقـال لـه وردان : اردد المعـديـات تُجزِ فيهـا من أتـاك من الثغـور والفسطـاط . فقـال لـه : هـذا رأي العبيـد ، بـل نرفعهـا ونقاتل ، فيكون الفتح لنا والذكر ، فلاتَجْبُنْ ، قال : أنا أجبن ؟ ستعلم من يَجْبُن .

فاقتتلوا ، وأقبل المدد ، فوقفوا في العَدْوَة[3] لا يقدرون على المجـاز ، والمسلمون والروم يقتتلون ، فقتل عـائـذ ووردان ، وارتُثَّ[4] سويـدُ بن ملـة في جمع من المسلمين ، وانصرف الروم .

---

(١) في الأصل حذيعة ، وما أثبتناه من اللباب في تهذيب الأنسـاب ٢٧٧/٣ .

(٢) الْمَعَدِّيات : من عدّى الشيء : أي تجاوزه (الصحاح واللسان) والمقصود به هنا المراكب البحرية .

(٣) العَدْوَة : جانب الوادي وحافته ، والمكان المرتفع (الصحاح) .

(٤) ارتث : حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق (القاموس) .

١٦٨ ـ وردان بن صالح بن كثير
وقيل : وردان بن كثير بن صالح بن سعد
أبو عطية

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عائشة قالت :

أمرني رسول الله ﷺ فأدخلت امرأة على زوجها ، ولم يعطها من صَداقها شيئاً .

[١٠٦/أ]

١٦٩ ـ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

كان ممن رغب عن عبادة الأوثان ، وسأل عن الدين الحنيف .

وقدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نُفيل .

وقيل : إنه أسلم والنبي ﷺ لم يقطع بإسلامه ، والصحيح أن ورقة توفي أولَ ماتبدّى جبريل للنبي ﷺ .

روى ابن عباس أن ورقة قال :

قلت : يامحمد كيف يأتيك الذي يأتيك ، يعني جبريل ؟ فقال رسول الله ﷺ : يأتيني من السماء جناحاه من لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر .

وكان ورقة قرأ الكتب ، وكانت خديجة بنت خويلد ـ رضوان الله عليها ـ تسأله عن أمر رسول الله ﷺ ، فيقول لها : ماأراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام .

وقال رسول الله ﷺ :

لاتسبوا ورقة فإني أُرِيتُهُ في ثياب بيض .

وقيل : إن ورقة أنصاري ، وقيل دَيْلي ، والصحيح أنه أسدي .

روي :

أن خديجة انطلقت بالنبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ،

وكان تَنَصَّر في الجاهلية ، ويكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أي ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر مارأى ، فقال ورقة بن نوفل : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ياليتني فيها جَذَعاً[1] أكون فيها حياً حين يخرجك قومك .

قال رسول الله ﷺ : أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قطٌّ بما جئت إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم توفي ورقة .

وكان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام يلتمسان الدين ، فأتيا على راهب ، فسألاه ، فقال : إن الذي تطلبان لم يجئ بعد ، وهذا زمانه ، وإن نبي هذا الدين يخرج من قِبَل تَيْماء[2] .

فرجعا [١٠٦/ب] ، فقال ورقة : أما أنا فأقيم على نصرانيتي حتى يبعث هذا النبي ، وقال زيد بن عمرو : أما أنا فأعبد رب هذا البيت حتى يبعث النبي .

وكان زيد يأتي على بلالٍ وهو يعذَّب في الله ، فيقول : يابلال ، أحد أحد ، والذي نفسي بيده ، لئن قتلت لأتخذنك حناناً[3] ، فقال النبي ﷺ : يُبْعَثُ زيد أمة وحده ، وكان زيد يأتي على الصبية وقد وئدت ، فيستخرجها ، فيسترضع لها حتى تشبّ .

قال أبو ميسرة :

إن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً ، فقد حسبت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ، ماكان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ثَمَّ ، ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : ياعتيق ، اذهب مع محمّد إلى ورقة . فلما دخل رسول الله

---

(١) الجذع : الشاب الحَدَث (القاموس) .

(٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاجّ الشام ودمشق (معجم البلدان ٦٧/٢) .

(٣) حناناً : منسكاً ومترحّماً . والحنان : الرحمة . وفي الخزانة ٣٩/٢ لأتخذنّ قبره حناناً . وينظر (اللسان-حنن) .

ﷺ أخذ أبو بكر بيده ، فقال : انطلق بنا إلى ورقة ، فقال : ومن أخبرك ؟ فقال خديجة .

فانطلقا إليه ، فقصّا عليه ، فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي : يامحمد يامحمد ، فأنطلق هارباً في الأرض . فقال : لاتفعل إذا أتاك ، فاثبت حتى تسمع مايقول ، ثم ائتني فأخبرني .

فلما خلا ناداه : يامحمد ، قل : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾[1] حتى بلغ ﴿ ولاالضالين ﴾[2] ، وقل : لا إله إلا الله .

فأتى ورقة ، فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بَشَّر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبي مرسل ، وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركني ذلك لأجاهدَنَّ معك .

فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القَسَّ في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني ، يعني ورقة .

قال ابن عباس :

ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء ، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه ، وقال : لاتخف ، جبريل جبريل ، فأجلسه معه على مجلسٍ كريم [١٠٧/أ] جميل معجب ، وكان النبي ﷺ يقول : أجلسني على بساط كهيئة الدُّرْنُوك[3] فيه من الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله ربه حتى اطمأن النبي ﷺ ، ثم قال : اقرأ ، قال : كيف أقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ بسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾[4] .

---

(١) سورة الفاتحة ١/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٧/١ .

(٣) الدرنوك ، والدرنيك : ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل ، وبه يشبه فروة البعير والأسد ، وهو الطنفسه أيضاً . (اللسان والصحاح) .

(٤) سورة العلق ١/٩٦-٢ .

فقبل الرسول رسالات ربه ، وسأله أن يخفيها ، واتبع النبي ﷺ الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم .

فلما قضي إليه الذي أُمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله ، لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلمت عليه : سَلام عليك يارسول الله . فرجع إلى بيته ، وهو موقن ، قد فاز فوزاً عظيماً ، فلما دخل على امرأته خديجة ، قال : ياخديجة أرأيت ماكنت أُراه في المنام ، وأحدثك به فإنه قد استَعلن لي ، وإنه جبريل أرسله ربه ، وأخبرها بالذي قال له وبالذي رأى وسمع ، فقالت : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً أبداً ، اقبل الذي أتاك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً .

ثم انطلقت إلى غلام لعُتبة بن ربيعة يقال له : عدّاس ، نصراني من أهل نِينَوَى[1] ، فقالت : ياعدّاس ، أذكرك الله إلا حدثتني هل عندك من جبريل علم ؟ فلما ذكرت جبريل قال : قُدّوس قُدّوس ربّنا ، وما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان ؟ قالت : أحب أن تحدثني بعلمك عنه . قال عدّاس : فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة فأتت عمها ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل . وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله من الدم والذبيحة على النصب وأبواب الظلم في الجاهلية ، وتنصّر ورقة ، وقال لزيد قائم من الرهبان : إنك تلتمس ديناً ليس يوجد في الأرض اليوم ، قال زيد : أيّ دين هو هذا الذي تزعم أنه غير موجود ؟ قال دين الله دين [١٠٧/ب] إبراهيم .

قال زيد : ياورقة ، أنا على دين إبراهيم ، وأنا ساجد نحو هذه البنية التي بنى إبراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية . ثم توفي زيد ، وبقي ورقة بعد .

وتعمدت خديجة إلى ورقة حين رجعت من عند عداس ، فأخبرته ببعث رسول الله ﷺ ، وبقول عداس ، فقال لها ورقة : والله ، يابنت أخي ، ماأدري لعل صاحبك هو الرسول الذي ينتظر أهل الكتاب ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم ، وأقسم بالله لئن كان

---

(١) نينوى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل (معجم البلدان ٣٣٩/٥) .

هو ، ثم أظهر دعاءه ، وأنا حيٌّ ، لأُبْلِيَنَّ الله من نفسي في طاعة رسول الله ﷺ وحسن مؤازرته ، فمات ورقة على نصرانيته .

وكانت خديجة قد ذكرت لورقة ماذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب يعني (بحيرى) ، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه ، فقال ورقة : إن كان هذا حقاً ياخديجة ، إن محمداً لنبي هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول : حتى متى ؟ وأنشد في ذلك أشعاراً ، منها[1] : [من الطويل]

أَتُبْكِرُ أم أنت العشيةِ رائحُ ... وفي الصدر من إضمارك الحزنَ قادحُ
لِفُرْقِةِ قومٍ لا أحب فراقهمْ ... كأنك عنهم بعد يومين نازحُ
وأخبارِ صدقٍ خُبِّرَتْ عن محمدٍ ... يُخَبِّرُها عنه إذا غاب ناصحُ
فَتَاكِ الذي وجَّهْتِ ياخيرَ حرةٍ ... بِغَوْرٍ وبالنَّجْدَين حيث الصَّحاصحُ[2]
إلى سوق بُصرى في الركاب التي غَدَتْ ... وهُنَّ من الأحمالِ قُعْصٌ ذَوَابحُ[3]
يُخَبِّرُنَا عن كل حَبْرٍ بعلمه ... ولِلْحَقِّ أبوابٌ لهنَّ مفاتحُ
بأن ابنَ عبد الله أحمدَ مُرْسَلٌ ... إلى كل من ضُمَّتْ عليه الأباطحُ
وظني به أنْ سوف يُبْعثُ صادقاً ... كما أُرسِلَ العُبْدانُ هودٌ وصالحٌ
وموسى وإبراهيمُ حتى يُرَى له ... بَهَاءٌ ومَنْشورٌ منَ الذكرِ واضحُ
ويتبعه حيَّا لُؤَيٍّ جماعةً ... شبابُهُمْ والأشيبون الجَحَاجحُ[4]
فإن أُبْقَ حتى يُدْرِكَ الناسُ دهرَهُ ... فإني به مستبشرُ الوُدِّ فارحُ
وإلا فإني ياخديجةُ فاعلمي ... عن ارضك في الأرض الفسيحةِ سائحُ

[١٠٨/أ] ومما قال ورقة بن نوفل أيضاً[5] : [من الطويل]

---

(١) الأبيات في الخزانة ٤٠/٢ .

(٢) الصحاصح : جمع صَحْصَح ، وهو الأرض الجرداء المستوية ذات حصىً صغار (تاج العروس واللسان) .

(٣) قعص : من القعص ، وهو الموت ، ومات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه (القاموس) .

(٤) جحاجح : جمع جحجح ، وهو السيد (القاموس) .

(٥) الخزانة ٤١/٢ .

وإنْ يك حقاً ياخديجةُ فاعلمي ... حديثُكِ إيَّانا فأحمدُ مرسلُ
وجبريلُ يأتيه وميكالُ مَعْهما ... من اللهِ وحيٌ يشرح الصدرَ مُنْزَلُ

ومما قال في ذلك أيضاً[1] : [من البسيط]

ياللرجال لصرف الدهر والقدرِ ... ومالشيءٍ قضاه اللهُ من غِيَرِ
حتى خديجةُ تدعوني لأخبرَها ... ومالها بخَفِيٍّ الغيبِ من خبرِ
جاءت لتسألني عنه لأخبرَها ... أمراً أراه سيأتي الناسَ من أخرِ
فَخَبَّرَتْني بأمرٍ قد سمعتُ به ... فيما مضى من قديم الدهر والعصُرِ
بأن أحمدَ يأتيه فيخبرُه ... جبريلُ أنك مبعوث إلى البشرِ
فقلت علَّ الذي ترجين يُنْجِزُهُ ... له الإلهُ فَرَجِّي الخيرَ وانتظري
وأرسليه إلينا كي نسائلَه ... عن أمره مايَرى في النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقاً عجباً ... يَقِفُّ منه أعالي الجلدِ والشَّعَر
إني رأيت أمينَ اللهِ واجهني ... في صورة أُكْمِلَتْ من أعظمِ الصُور
ثم استمرَّ فكاد الخوفُ يذعرني ... مما يسلِّم ماحولي من الشجر
فقلت : ظني وماأدري أَيَصْدُقُني ... أنْ سوف يُبْعثُ يَتْلُو مُنْزَلَ السُّوَرِ
وسوف أُبْليك إنْ أعلنتَ دعوتَهم ... من الجهاد بلا مَنٍّ ولا كدرِ

ومن حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ كان يجاور[2] في حراء من كل سنة ، وكان ذلك مما تَحَنَّث[3] به قريش في الجاهلية . والتحنّثُ : التَّبَرُّر ، فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين . فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك كان أول مايبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً ، أو ماشاء الله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الخزانة ٤١/٢ .

(٢) يجاور : يعتكف (القاموس) .

(٣) التحنث من تحنّث أي يتعبد الليالي ذوات العدد أو يعتزل الأصنام (الصحاح والأساس والقاموس) .

[١٠٨/ب] فجاءني وأنا نائم بنمط[1] من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماأقرأ ؟ ماأقول ؟ [2](فضمني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماأقرأ ؟ ماأقول ؟ ماأقول ذلك إلا ابتدأ منه أن يعود لمثل ماصنع)[2] ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾[3] إلى ﴿ مالم يعلم ﴾[4] فقرأتها كلها ، ثم انتهى وانصرف عني وهببت من نومي كأنما كُتِبَتْ في قلبي كتاباً ، قال : ولم يك من خلق الله شيء أبغض إليَّ من شاعر أو مجنون ، كنت لاأطيق أن أنظر إليهما ، قال : قلت : إن الأبعد - يعني نفسه - لشاعر أو مجنون ، لا تحدثَنَّ عني قريش بهذا أبداً ، لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحَنَّ نفسي فلأقتلَنَّها ، فلأستريحن .

قال : فخرجت أريد ذلك حتى كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء : يامحمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صافٌّ قدميه في أفق السماء يقول : يامحمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه حتى شغلني ذلك عما أردت ، فما أتقدم وماأتأخر ، وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء ، فلاأنظر في ناحية إلا وجدته كذلك . فما زلت واقفاً لاأتقدم أمامي ، ولاأرجع ورائي حتى بعثت خديجة رُسُلَها في طلبي ، فبلغوا مكة ، ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني ، وانصرفت راجعاً حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مضيفاً[5] إليها . فقالت : ياأبا القاسم ، أين كنت ؟ فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون ، فقالت أعيذك بالله ياأبا القاسم ، ماكان الله ليصنع ذلك بك مع ماأعلم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك ، وما ذاك ياابن عم ؟ لعلك رأيت شيئاً .

قال : قلت لها : نعم ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر ياابن عم ، واثبت فوالذي نفس خديجةَ بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

---

(١) النمط : ضرب من البسط ، وثوب صوف يطرح على الهودج (القاموس) .

(٢-٢) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٣) سورة العلق ١/٩٦ .

(٤) سورة العلق ٥/٩٦ .

(٥) مضيفاً : ملتجئاً ومستنداً وملتصقاً (القاموس والأساس واللسان) .

ثم قامت ، فجمعت عليها ثيابها ، وأتت ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ ، فقال ورقة : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن صدقتني ياخديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته [١٠٩/أ] بما قال ورقة ، فسهل ذلك عنه بعض ماهو فيه .

فلما قضى جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، وبدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقيه ورقة ، فقال : يابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، إنك لنبيّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، وَلَتُكَذَّبَنَّهْ ، ولَتُؤْذَيَنَّه ، ولَتُخْرَجَنَّه ، ولَتُقَاتَلَنَّه ، ولئن أدركت ذلك لأنصرنَّ الله نصراً يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وقد زاده ذلك من ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ماكان فيه من الغم .

ومن حديث :

أن الله بعث محمداً ﷺ رسولاً على رأس خمس سنين من بناء الكعبة .

فكان أول شيء اختصه الله به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها ، فقص ذلك على زوجته خديجة ، فقالت له : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً .

فكان رسول الله ﷺ قد ترك كثيراً مما كانت عليه قريش تفعل بآلهتهم ، وتَنَزَّه عنه .

فبينما رسول الله ﷺ ـ كما بلغنا ، والله أعلم ـ ذات يوم في حراء ، كان خرج إليه فاراً كراهية أن يفعل بآلهتهم كما كانوا يفعلون ، وقد خرجت قريش لتعظيم بعض آلهتهم ، فبينما رسول الله ﷺ في حراء يتمشى إذ نزل عليه جبريل ، فدنا منه ، فخافه رسول الله ﷺ مخافة شديدة ، فوضع جبريل يده على صدره وبين كتفيه ، فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهّر قلبه ، يامحمد ، أبشر ، فإنك نبيّ هذه الأمة ، اقرأ ، قال له نبي الله ﷺ وهو خائف يرتعد : ماقرأت كتاباً قط ، ولا أحسنه ، وماأكتب ، وماأقرأ ، فأخذه

جبريل ، (فَغَتَّهُ غَتًّا)[1] شديداً ، ثم تركه ، فقال : اقرأ ، فقال نبي الله ﷺ : ماأرى شيئاً أقرؤه ، وماأقرأ وماأكتب ، فقال له جبريل ـ وأجلسه على بساط كهيئة الدُّرْنُوك ـ : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾[2] إلى ﴿ مالم يعلم ﴾[2] لاتخف يامحمد ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف .

وأقبل على رسول الله [١٠٩/ب] ﷺ همه ، فقال : كيف أصنع ؟ وكيف أقول لقومي ، ثم قام ، وهو خائف .

فأتاه جبريل من أمامه في صورة نفسه ، فأبصر رسول الله ﷺ أمراً عظيماً ملأ صدره ، فقال له جبريل : لاتخف يامحمد ، جبريل ، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله ، فأيقنْ بكرامة الله ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف جبريل .

وأقبل النبي ﷺ راجعاً ، فلما انتهى إلى خديجة أبصرت مابوجهه من تغير لونه ، فأفزعها ذلك ، فجعلت ـ رضي الله عنها ـ تمسح عن وجهه ـ ﷺ ـ وتقول : يابن عبد الله ، لقد أصابك اليوم أمر أفزعك ، يابن عبد الله ، لعله كبعض ماكنت ترى وتسمع قبل اليوم .

وكان رسول الله ﷺ قد سمع الصوت مراراً ، وأبصر الضوء ، وسمع البشرى ، فإذا سمع بذلك بأرض الفلاة أقبل مذعوراً ، فقصَّ ذلك على خديجة .

فلما رأت خديجة أنه لا يُحير[3] إليها شيئاً أشفقت ، فقالت : يابن عبد الله ، مالك لاتَكَلَّمْ ؟ قال : ياخديجة أرأيتِ الذي كنتُ أخبرتُكِ أني أرى في المنام ، والصوتَ الذي كنت أسمعُ في اليقظة ، والصوتَ الذي كنتُ أُهالُ منه ؟ فإنه جبريل قد استعلن لي ، وكلمني ، وأقرأني كلاماً فزعت منه ، ثم عاد إليَّ فبشرني ، وأخبرني أنني نبيّ هذه الأمة ، وأقبلت راجعاً ، فمررت على شجر وحجارة وهنَّ يسجدنَ لي ، فقلن : السلام عليك يارسول الله .

---

(١) في الأصل : (فغمه غماً) . وفي اللسان : غممت الشيء : إذا غطيته . ولم يرد كذلك في كتب السنة التي رجعنا إليها ؛ ففي البخاري ٢١٨/٣ ومسلم ٩٧/١ وتفسير ابن كثير ٥٢٧/٤ : (فغطني) .
وفي (اللسان-غت) : وفي حديث المبعث : فأخذني جبريل فغتني ، الغَتُّ والغَطُّ سواء ، كأنه أراد عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة كما يجد من يغمس في الماء قهراً .

(٢) سورة العلق ١/٩٦-٥ .

(٣) لايحير : لا يرجع ولا يرد ولا يجيب (التاج) .

فقالت خديجة : أبشر ، فوالله لقد كنتُ أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبيّ هذه الأمة الذي تنتظره اليهود ، قد أخبرني به قبل أن أتزوجك ناصح غلامي وبحيرى الراهب ، وأمراني أن أتزوجَكَ منذ أكثرَ من عشرين سنة .

فلم تــزل عن نبي الله ﷺ حتى طَعِمَ ، وضحــك ، ثم خرجت إلى الراهب[1] ، وكان قريباً من مكة ، فلما دنت منه ، وعرفها قال لها : مابالك ياسيدة نساء قريش ؟ وكذلك كانَتْ تسمى ، فقالت : أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل .

قال الراهب : سبحان الله ربّنا القُدّوس ، مابال جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش في هذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟ قالت : أنشدك بنصرانيتك ومسيحك [١١٠/أ] لتخبرني عنه بعلمك فيه .

قال لها الراهب : ياسيدة نساء قريش ، ذلك أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم ، وهو صاحب الرسل وصاحب موسى وعيسى بن مريم .

فازدادت يقيناً ، وعرفت أن الله قد أهدى لمحمد ﷺ أفضل الكرامة .

ثم أقبلت حتى أتت عبداً لعتبة بن ربيعة نصرانياً من أهل نينوى ، يقال له عداس ، قالت له : أذكرك الله ياعداس إلا حدثتني عن جبريل بما تجد عندك في الكتب .

فقال لها عداس : قدوس ربنا ، وما شأن جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش بهذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟

قالت : أنشدك الله بنصرانيتك والمسيح إلا حدثتني عنه بعلمك .

قال : قد ذكرتني بعظيم ، فإن جبريل عبد الله ورسوله وأمينه الذي يبعثه إلى الرسل ، وهو صاحب المرسلين كلهم ، وهو الذي كان مع موسى بين يدي فرعون ، وكان معه حين فلق البحر ، وكان معه إذ كلمه ربه بطور سَيْناء ، وكان معه في كل موطن من تلك المواطن كلها ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيَّده به .

---

(١) الراهب : لانظنه الراهب بحيرى المار ذكره ، لأن بحيرى كان في الشام .

ثم قامت من عنده فأتت عماً لها شيخاً ، يقال له ورقة بن نوفل نصرانياً ، فقالت له : أذكرك الله يابْنَ عم ، والرحم التي بيني وبينك ، لما حدثتني عن جبريل ماهو .

قال : قدوس ربنا الأعلى ، مهلاً ياخديجة ، لاتذكري جبريل ، ولست من أهل ذكره .

قالت : أذكرك الله يابن عم ، لما حدثتني عنه ، فإني أرجو أن أكون قد كنت من أهل ذكره .

قال : ماأنا بمخبرك عنه لما[1] حدثتني ماأُذْكَرَكِ ، فإنك في بلد لا يذكر فيه ، ولا يدرون ماهو .

قلت : فلاعليك إنْ ذكرتك لتكتمن علي ، والصدق لي عما أسألك عنه ؟

فقال : نعم .

قالت : فإن ابن عبد الله ذكر لي ـ وهو صادق ، أحلف بالله ماكذب ولا كذب ـ أنه نزل عليه جبريل بحراء ، وأنه أخبره أنه رسول هذه الأمة ، وأقرأه آياتٍ أرسل الله بها إليه .

فذعر ورقة وقال : إن كان جبريل قد استقرت قدماه اليوم على الأرض ، لقد نزل على خير أهل الأرض ، ومانزل إلا إلى نبي ، وهو صاحب الأنبياء .

قال : فأرسلي إليَّ ابن عبدِ الله أسأله [١١٠/ب] وأسمع من قوله وأحدثه ، فإني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبه بغير صورته ليضل به بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل مدَلهاً مجنوناً ، وأنا خائف على صاحبك أن يكون كذلك .

فقامت وهي واثقة بالله ألاّ يفعل بصاحبها إلا خيراً ، فرجعت إلى النبي ﷺ ، وقد نزل جبريل ، فأنبأه بما تكلم به ورقة ومن تخويف الشياطين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ نٓ والقلم وما يسطرون ماأنت بنعمة ربك بمجنون ﴾[2] إلى ﴿ بأيّكم المفتون ﴾[2] : المجنون .

---

(١) في الأصل : كما ، ولا يستقيم المعنى لها . ولما هنا بمعنى إلا .

(٢) سورة القلم ٦٨/١ـ٦ .

وقـد كانت قريش إذا سمعوا بشـأن محمـد بمـا ذكر لهم الراهب وعـداس قـالوا : فلعلـه مجنون ، وخـاضوا في ذلـك ، فوافق ذلـك قول ورقـة بن نوفل ، ففي ذلـك أنـزل الله عـز وجل : ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾[1] .

فلما رجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ أخبرته بالذي ذكر ورقة .

فقـال لهـا نبي الله ﷺ : كلا والـذي اختصني بـالنبوّة مـابي جنـون ، وإنـه لجبريـل أتاني ، فأخبرني بالذي خاضت فيه قريش وبقول ورقـة ، فـأقرأ نبي الله ﷺ على خـديجـة هذه الآيات .

فقالت : الحمد لله كثيراً ، قد زادني هذا يقيناً مع مـاكنت فيـه من اليقين ، ثم قـالت لـه : أحب أن تلقى ورقـة ، فتخبره بهـذه الآيـات لعل الله يقبل بقلبـه ، فـإنـه رجل قـد أعطي علماً ، وهو يقرأ الكتب .

فأتاه ، فلما أبصره ورقة رأى له هيبة وكمالاً لم يكن يراه قبل ذلك .

فقال له ورقة : يابن أخي ، حدثني : مارأيت ؟ وماقيل لك ؟ فإني أرى لك هيبـة لم أكن أراها ، ولا أراك إلا صادقاً ، فحدثني عن الذي أتـاك ، في نور أتـاك أو في ظلمـة ؟ وصف لي صفته ، فإنه نعت لي ، ولن يخفى عليّ ، أهو هو أو غيره ، إن شاء الله .

فأخبره نبي الله ﷺ بصفة جبريل ، وبما رأى من هيبة .

فقا له ورقة : أشهد أن هذا جبريل ، فحدثني ماقال لك ؟

فأخبره كيف وضع يده على صدره وبين كتفيـه ؛ فـازداد ورقـة يقينـاً ، وأقرأ عليـه الآيات التي أقرأه جبريل ، وقرأ : ﴿ ن والقلم ﴾[2] .

[١١١/أ] فقال له ورقة : أشهد أن هذا كلام الله ، فهل أمرك بشيء تبلغه قومك ؟

فقال له : لا .

---

(١) سورة القلم ٦/٦٨ .

(٢) سورة القلم ١/٦٨-٢ .

فقال له ورقة : أمرك أمر نبوة ، فإن أُدرك زمانك أتبعك ، أما والـذي نفس ورقة بيده إن أعلنت ودعوت وأنا حيّ لأبْلِيَنَّ لله في نصرتـك من الصـدق وحسن المودة ، فأبشر يابن عبد المطلب بما بشرك الله به .

وفشا قول ورقة في قريش ، فشق ذلـك على قريش ، وألقى الشيطـان في قلوبهم أن قول هذا الرجل فساد لأمركم ، وهلاك لدينكم ، فكيف ترضونه وهو من فقرائكم وأصغركم ؟

واحتُبِسَ جبريل على نبي الله ﷺ بعد ذلك ماشاء الله .

فقالت قريش : مانرى محمداً أحدث شيئاً بعد ، ولو كان من الله لتتابع الحديث كما بلغنا أنه كان يفعل من كان قبله ، فقد وَدعه الذي كان يأتيه وقلاه .

فأتاه جبريل عند ذلك ، فقال : إن الله أنزل عليك يامحمد : ﴿ والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى ﴾[1] ففرغ من السورة كلها ومن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾[2] ، فذكره نعمته عليه ، ثم انصرف جبريل .

وعن جابر قال :

قيل : يارسول الله ، ورقة بن نوفل كان يستقبل الكعبة في الجاهلية ويقول : إلهي إله زيد ، وديني دين زيد ، ثم يسجد . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيته على نهر في بُطنانِ[3] الجنة ، عليه حلّة من سندس ، ورأيت خديجة على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لا سَخَب[4] فيه ولا نصب .

وعن جابر قال :

سئل النبي ﷺ عن أبي طالب ، هل نفعته نبوتك ؟ قال : نعم ، أخرجته من غمرة جهنم إلى ضحضاح[5] منها .

---

(١) سورة الضحى ٩٣/١-٣ .

(٢) سورة الانشراح ٩٤/١ .

(٣) بطنان الجنة : وسطها (الصحاح) .

(٤) السخب : الصخب (القاموس) .

(٥) ضحضاح : ماء ضحضاح : قليل القعر ، والماء القليل (القاموس والصحاح) .

وسئل عن خديجة أنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ، فقال : أبصرتها في الجنة في بيت من قصب ، لا صخب فيه ، ولا نصب .

وسئل عن ورقة بن نوفل ، فقال : أبصرته في بُطنان الجنة ، عليه السندس .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال : يبعث أمةً وحده بيني وبين عيسى .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

لا تسبوا ورقة بن نوفل ، فإني رأيت له جنة أو جنتين .

وعن عائشة :

أن خديجة [١١١/ب] سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل ، فقال : قد رأيته في المنام ، فرأيت عليه ثيابَ بياضٍ ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه بياض .

قال عروة :

كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله ، فيقول : أحد ، أحد ، فيمر عليه ورقة بن نوفل ، وهو على ذلك ، فيقول : أحد ، أحد ، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حَناناً ، كأنه يقول : لأتمسحنّ به ، وقال ورقة في ذلك[١] : [من البسيط]

لقـد نصحتَ لأقـوامٍ وقلتَ لهمْ ... أنا النذيرُ فلا يَغْرُرْكُمُ أحدُ
لا تعبدُنَّ إلهاً غيرَ خالقِكم ... فإن دَعَوْكُم فقولوا بيننا حَدَدُ[٢]
سبحان ذي العرش سبحاناً يُعادِلُه ... ربُّ البَرِيَّةِ فردٌ واحدٌ صَمَدُ

---

(١) الأبيات في معجم البلدان ١٦١/٢-١٦٢ وخزانة الأدب ٣٧/٢-٤١ ، ينظر سيبويه ٦٤/١ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٩٤/١ والخزانة ٢٤٧/٣-٢٥٠ والمقتضب ٢١٧/٣ والأغاني ١٢١/٣ وأمالي الشجري ٣٤٨/١ و ٢٥٠/٢ وابن يعيش ٣٧/١ و ١٢٠ و ٣٦/٤ ومعجم ما استعجم ٣٩١ والروض الأنف ١٢٥/١ والهمع ١٩٠/١ والدرر ١٦٣/١ وديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ مع اختلاف طفيف في الرواية .
وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات فقيل : إنها لزيد بن عمرو العدوي ، ولورقة بن نوفل ، ولأمية بن أبي الصلت ، ويقول صاحب الخزانة : « واختلف شراح شواهده فأكثرهم قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم إنها لزيد بن عمرو بن نفيل ، والصواب أنها لورقة بن نوفل » . ونسبها إلى ورقة أيضاً السهيلي في الروض الأنف .

(٢) حدد : منع (الصحاح) .

سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به — وقبلُ سَبَّحَهُ الجوديُّ والجُمُدُ[1]
مُسَخَّرٌ كلُّ مَنْ تحت السماءِ له — لا ينبغي أن يساوي ملكَهُ أحدُ
لا شيء مما ترى تبقى[2] بشاشتُهُ — يبقى الإلهُ ويُودِي المالُ والولدُ
لم تُغْنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُهُ — والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سليمانَ إذ دانَ الشعوبُ له — الإنسُ والجنُّ تَجْري بينها البُرُدُ[3]

وعن يحيى بن صيفي قال : قال رسول الله ﷺ :

من زُلِّفَت[4] إليه يَدٌ[5] فإن عليه من الحق مايجزي بها ، فإن لم يفعل فليظهر الثناء ، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة ، أما سمعت قول ورقة بن نوفل[6] : [من الكامل]

ارفعْ ضعيفَكَ لايَحُلْ بك ضَعْفُهُ — يوماً فتُدْرِكَهُ العواقبُ قَدْ نَمَا
يَجْزِيكَ أو يُثْني عليك وإنَّ مَنْ — أثنى عليك بما فعلتَ فقد جَزَى

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت : قال زيد بن عمرو[7] : [من الوافر]

عزلتُ الجِنَّ والجِنَّانَ[8] عني — كذلك يفعل الجَلْدُ الصبورُ
[١١٢/أ] فلا العُزّى أدينُ ولا ابنتيها — ولا أُطْمَيْ بني طَسْمٍ أديرُ[9]

---

(١) الجمد : جبل لبني نصر بنجد (معجم البلدان ١٦١/٢) .

(٢) في الأصل : إلا ، وما أثبتناه ، وهو الصواب ، من الخزانة ومعجم البلدان .

(٣) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول (التاج) .

(٤) زلفت : قدمت (اللسان والصحاح) .

(٥) اليد : النعمة والإحسان (اللسان والصحاح) .

(٦) البيتان في الشعر والشعراء ٣٨١ وحماسة البحتري ٢٥٢ والأغاني ١١٧/٣-١١٨ واللآلئ ٢٠٦ وزهر الآداب ٥١٧ ودلائل الإعجاز ١٥ والخزانة ٣٩/٢ ، وفي نسبتها اختلاف ؛ فنسبا لورقة بن نوفل في اللآلئ والخزانة ونسب قريش لمصعب ١٥٠ ، ونسبا في الأغاني لغريض اليهودي ولسعية بن غريض ولزيد بن عمرو بن نفيل ولورقة ولزهير بن جناب ولعامر المجنون الحرمي . وفي الشعر والشعراء لزهير بن جناب .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٢٦/١ والأغاني ١٢٤/٣-١٢٥ مع اختلاف في الرواية .

(٨) جنان : جمع جان من الجن ، وجنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس أو من الجن . (اللسان) .

(٩) الأُطُم : حصن مبني بحجارة ، وقيل : هو كل بيت مربع مسطح ، والبناء المرتفع . وطسم : قبيلة من عاد . (اللسان) .

ولا غَنْماً[1] أدينُ وكان ربّـاً … لنـا في الـدهر إذْ حِلْمي صغيرُ
أَرَبّـاً واحـداً أم ألفُ ربٍّ … أدينُ إذا تُقُسِّمَتِ الأمـورُ
ألم تعلمْ بـأنّ اللهَ أَفْنَى … رجـالاً كان شـأنَهُمُ الفُجُـورُ
وأبقى آخرين بِبِرِّ قـومٍ … فَيَرْبُـو منهمُ الطفـلُ الصغيرُ
وبينـا المرءُ يعثر ثـابَ يـومـاً … كما يَتَرَوَّحُ[2] الغصنُ المطيرُ

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو[3] : [من الطويل]

رَشَدْتَ وأنعمتَ[4] ابنَ عمرٍو وإنما … تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً من النـار حـاميـا
بـدينِـكَ ربّـاً ليس ربٌّ كمثلـه … وتَرْكِكَ جِنَّـان الجِبـالِ كما هِيـا
أقول إذا جـاوزتُ أرضـاً مَخُـوفـةً … حَنَـانَيْـكَ لاتُظْهِرْ عليَّ الأعـاديـا
حنانيـك إنّ الجنَّ كانت رجـاءَهُمْ … وأنت إلهي رَبُّنَـا ورجـائيـا
أديْن لِرَبٍّ يستجيبُ ولاأُرَى … أدين لمن لا يسمـع الـدهرَ داعيـا
أقـول إذا صَلَّيتُ في كلِ بِيعَـةٍ[5] … تباركتَ قد أكثرتَ باسمِكَ داعيـا

يقول : خلقتَ خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

١٧٠ - وُرَّيْزَة بن محمد بن وريزة
أبو هاشم الغساني الحمصي

قدم دمشق .

حدث عن مؤمّل بن يهاب بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرم الله ذريتها على النار .

---

(١) غنم : قبيلة من تغلب وهو غنم بن تغلب بن وائل (اللسان) .
(٢) يتروح الغصن : يخرج ورقة ويطول (اللسان) .
(٣) سيرة ابن هشام ٢٣٢/١ والأغاني ١٢٥/٣ .
(٤) أنعمت : بالغت في الرشد (اللسان) .
(٥) البيعة : كنيسة للنصارى (الصحاح) .

أنشد وُرّيزة لمحمد بن بكير [من المنسرح]

يـــاســـاعَـــة القبرِ أين زُوّاري	إذا تفردتُ بين أحجـــــــاري
يُهجر ذكري ويُمحى وطني	وتنقضي مـــــدتي وآثـــــاري
يـــــاسَفَرَ المـــوت أنت مرتَقَبٌ	إليـــك أقضي وجـوه أسفـــاري

توفي وريزة بدمشق سنة إحدى وستين ومئتين .

[١١٢/ب]

١٧١ ـ وزير بن صَبِيح
أبو روح الثَّقفيّ

من دمشق .

حدّث عن يونس بن حَلْبَس عن أم الدّرداء عن أبي الدّرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
« فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس : من رزقه وأجله وعمله وأثره ومضجعه » .

وبه عن النّبيّ ﷺ :
في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كلَّ يومٍ هـوَ في شـأنٍ ﴾[1] ، قـال : « من شـأنـه أن يغفر ذنباً ، ويفرّج كرباً ، ويرفع قوماً ، ويضع آخرين » .

وصَبِيح : بفتح الصّاد وكسر الباء .

---

(١) سورة الرّحمن ٢٥/٥٥

١٧٢ - وزير بن القاسم بن وزير
أبو القاسم السّلمي الْجُبيلي

من أهل جُبيل .

حدّث بجبيل عن عبد الوهّاب بن نجدة الْحَوْطي بسنده إلى ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ :

« طوبى لمن تواضع من غير منقصة ، وذلّ في نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالاً جمعه من غير معصية ، ورحم أهل الذلّ والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن النّاس شرّه ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

١٧٣ - وزير بن محمد بن الحكم
أبو العباس

حدّث عن عمّار بن مطر العنبري بسنده إلى أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قال : سمع الله لمن حمده ، في الرّكعة الآخرة في صلاة الغداة قال :

« اللّهم أنجِ المستضعفين من عبادك ، اللّهم أنجِ الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعبّاس بن أبي ربيعة ، اللّهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين مثل سنيّ يوسف ، اللّهم العن فلاناً وفلاناً - بأسمائهم[1] - فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ليسَ لكَ منَ الأمرِ شيءٌ أو يتوبَ عليهِمْ أو يُعذِّبَهُمْ فإنَّهُم ظالمونَ ﴾[2] .

توفي وزير بن محمد سنة خمس وستين ومئتين .

---

(١) في الأصل : باسميهم .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨/٣

[١١٣/أ] ١٧٤ ـ وزير بن مسافر الجرشي

دمشقي .

أخبر عن جدته أم أبيه أنها سمعت أبا الدّرداء يقول :

تدفن في حواشي قبور المسلمين فإن ولدها لَباقٍ وحسابها على الله عزّ وجلّ .

قال أبو بكر :

هـذه النّصرانيـة تموت حبلى من المسلم ، ويجعل وجهها إلى دبر القبلة لأن الولد في بطن أمه يكون وجهه إلى ظهر أمه .

١٧٥ ـ وصيف بن عبد الله
أبو علي الرّومي الحافظ الأشروسي

حدّث عن أبي يعقوب بن إسحاق بن العنبر بسنده إلى ابن عباس :

أنّ رجلاً أتى النّبي ﷺ فقال : إنّي نذرت إن فتح الله عليك مكّة أنْ آتي البيتَ فأُقبِّل أسفل الأُسْكُفّة[1] ، فقال : « قبِّلْ قدميْ أمّك فقد وفيت بنذرك » .

وحدّث عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن زياد بسنده إلى عائشة عن النّبي ﷺ قال :

« إن من الشّعر حكمة » .

وحدّث عن سليمان بن سيف الحرّاني بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقّنوا موتاكم لاإله إلاالله ، وقولوا : الثّبات الثّبات ولاقوة إلا بالله » .

وحدّث عن أبي بُسْر داود بن سليمان بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » .

---

(١) الأسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها . (اللسان) .

١٧٦ - وضّاح بن خيثمة

قيل : إنه أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز .

قال وضّاح :

أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن ، فأخرجتهم إلاّ يزيد بن أبي مسلم ، فنذر دمي ، قال : فإني بإفريقية ، قيل لي : قدم يزيد بن أبي مسلم ، فهربت منه ، فأرسل في طلبي ، فأخذت ، فأتي بي ، فقال لي : وضّاح ، فكيف وضّاح ؟ قال : أما والله لطالما سألت الله أن يمكّنني[١] منك ، قلت : [١١٣/ب] وأنا والله لطالما استعذت بالله من شرّك ، قال : فوالله ماأعاذك ، والله لأقتلنّك ثمّ والله لأقتلنّك ، والله لوسابقني ملك الموت إلى قبض روحك لسبقته ، السّيفَ والنّطع ! قال : فجيء بالنّطع ، فأقعدت فيه ، وكُتّفْتَ ، وقام قائم على رأسي بسيف مشهور ، وأقيمت الصّلاة ، فخرج إلى الصّلاة ، فلما خرّ ساجداً أخذته سيوف الجند ، فقتل ، وجاءني رجل فقطع كتافي بسيفه ، وقال : انطلق .

١٧٧ - الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مُصَدّع

أبو كنانة الخزاعي ، ويقال : أبو عبد الله

أصله من بانياس ، وسكن قرية كفرسُوسيّة[٢] .

حدّث عن سالم عن أبيه :

أنه كان يفصل بين الشّفع والوتر بتسليمة ، ويخبر أن النّبي ﷺ كان يفعل ذلك .

وفي رواية :

أنه كان يفصل بين شفعه ووتره من صلاة الليل بتسليمة . ويخبر أنّ النّبي ﷺ كان يفعل ذلك بتسليمة .

---

(١) في الأصل : يمكنه .

(٢) كفرسوسيّة : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٤/٤٦٩) ، وهي اليوم حيّ من أحياء دمشق .

وحدّث عن محفوظ بن علقمة الحضرميّ بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إنّما العين وِكاءُ السَّهِ[1] ، فمن نام فليتوضأ » .

وحدّث عن يزيد بن مرثد عن أبي رُهْم اسمه أُحْزاب[2] قال : قال النّبي ﷺ :

« ماصطيد صَيْدٌ في بر ولا بحرٍ إلاّ بتضييعه التّسبيحَ » .

الوضين دمشقي توفي سنة سبع وأربعين ومئة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة نيِّف وخمسين .

قال الوضين بن عطاء :

استزارني أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه حالة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة السلام ، فخلونا يوماً ، فقال لي : ياأبا عبد الله ، ماماالك ؟ قلت : الذي تعرف ياأمير المؤمنين ، قال : وماعيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهم ، فقال لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لَرَدَّدَ ذلك حتى ظننت أنه سيمونني ، ثم رفع رأسه ، فقال : أنت أيسر العرب ، أربعة مغازل تدور في بيتك .

وكان الوضين يرى القدر .

وَثَّقه قوم وضعَّفه آخرون .

[١١٤/أ]

١٧٨ ـ وقّاص بن ربيعة

أبو رشدين العبسي

من دمشق ، وقيل : من حمص .

---

(١) السَّهُ والسَّهُ : هو السَّتَهُ والسَّتَهُ ، بحذف عين الفعل ، وهو الاست ، أي العجز ، وقد يراد بها حلقة الدُّبُر ، ويروى الحديث أيضاً : وكاء السَّتِ ، بحذف لام الفعل . (اللسان) .

والوكاء : رباط القِرْبة وغيرها الذي يشدّ به رأسها ، والخيط الذي تشدّ به الصّرّة . وقد جعل اليقظة للاست كالوكاء للقربة . (اللسان) .

(٢) يراجع كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم تقديم مطاع الطرابيشي ص ١١٤

حدّث وقّاص أن المستورد حدّثهم أنّ رسول الله ﷺ قال :

« من أكل برجـل مسلم أكلـة فـإن الله يطعمـه مثلهـا من جهنم ، ومن اكتسى برجـل مسلم ثوباً فإن الله يكسوه مثله من نار جهنم ، ومن قام برجل مسلم مقام رياء وسمعـة فـإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

حدّث بقيّة عن محمد بن زياد قال :

قعدَ وقّاص بن ربيعة ورجل من أصحاب النّبي ﷺ قد سمّـاه ، قـال بقيّـة : فتركت أن أسمّيه لأنها غيبة ، فذكر النسـاء ، قال وقـاص بن ربيعـة : إن امرأتي لمن أجمل النّسـاء ، وإني لأمكث الشهر والشهرين والثلاثـة لاأقربهـا ، ولأن أكون في بيت مـع أسـدٍ يهـارّني[1] وأهـارّه أحبّ إليّ من أن تكـون مكانهـا مرأة شـابـة ليس بيني وبينهـا محرم قـال صـاحب النّبي ﷺ : لكني لاأقول ذلك ، قال : فابتلي بيتيمة كانت في حجره ، ثم تزوّجها بعد .

١٧٩ ـ وكيع بن الجراح بن مليح

ابن عدي بن فرس بن جمحة . وفي نسبه اختلاف

أبو سُفيان الرؤاسي الكوفي

قدم دمشق .

حدّث وكيع عن جعفر بن برقان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« لقـد هممت أن آمر بـالصلاة ، ثم آمر فتيتي ، فيجمعوا حزم الحطب ، ثم أحرّق على أقوام لا يشهدون الصلاة » .

وحدّث وكيع عن سعد بن أوس بسنده إلى شكل قال :

قلت : يارسول الله ، علّمني دعـاءً أنتفع بـه ، قـال : قل : « اللهم إني أعوذ بـك من شرّ سمعي وبصري وقلبي ومَنِيِّي » .

وكان وكيع ثقةً مأموناً عالياً رفيعاً كثير الحديث ، حجّة .

---

(١) يهارّ : من هارّ أي هرّ في وجهه ، وهرير الكلب صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد . (الصحاح) .

ولد وكيع سنة تسع وعشرين ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

قال وكيع :

أتيت الأعمش ، فقلت : حدّثني ، فقال لي : ماسمك ؟ فقلت : وكيع ، قال : اسم نبيل ما [١١٤/ب] أحسب إلا ستكون أديباً ، أين تنزل من الكوفة ؟ فقلت : في بني رؤاس ، فقال : أين من منزل الجراح بن مليح ؟ قلت : ذاك أبي ، وكان على بيت المال ، فقال : اذهب فجئني بعطائي وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث .

فجئت أبي فأخبرته ، فقال : خذ نصف العطاء ، واذهب به ، فإذا حدّثك بالخمسة فخذ النّصف الآخر ، واذهب به حتى تكون عشرة .

قال : فأتيته بنصف عطائه ، فأخذه ، فوضعه في كفّه ، ثم سكت ، فقلت : حدّثني ، قال : اكتب ، فأملى عليّ حديثين ، قال : قلت : وعدتني خمسة ، قال : فأين الدراهم كلها ؟ أحسب أنّ أباك أمرك بهذا ، ولم يعلم أن الأعمش مدرّب ، قد شهد الوقائع ، اذهب فجئني بتمامها ، وتعالَ أحدّثك بخمسة أحاديث ، فجئته فحدّثني بخمسة ، فكان إذا كان كلّ شهر جئته بعطائه ، فحدّثني بخمسة أحاديث .

قال عبد الرّزاق :

رأيت الثوري وابن عيينة ومعمّراً ومالكاً ، ورأيت ورأيت ، فما رأت عيناي قطّ مثل وكيع .

ذكر أحمد بن حنبل يوماً وكيعاً فقال :

ما رأت عيناي مثله قط ، يحفظ الحديث جيّداً ، ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ، ولا يتكلّم في أحد .

قال علي بن خشرم :

رأيت وكيعاً ما رأيت بيده كتاباً قط ، إنما هو حفظ ، فسألته عن أدوية للحفظ ، فقال : إن علّمتك الدواء استعملته ؟ قلت : إي والله ، قال : ترك المعاصي ، ما جرّبت مثله للحفظ .

قال صالح بن أحمد بن حنبل :

قلت لأبي أيهما أثبت عندك : وكيع أو يزيد ؟ قال : مامنهما بحمد الله إلاّ ثبت ، قلت : فأيهما أصلح عندك في الإيمان ؟ فقال : مامنهما بحمد الله إلاّ [مؤمن][1] ، ولكن وكيعاً لم يتلطّخْ بالسُّلطان ، ومارأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع ، ولاأشبه بأهل النّسك منه .

قال مروان :

مارأيت فيمن لقيت أخشع من وكيع ، ماوصف لي أحد قطّ إلاّ رأيته دون الصّفة إلاّ وكيع ، فإني رأيته فوق ماوصف لي .

قدِّم رجل إلى شريك القاضي رجلاً ، فادَّعى عليه مئة ألف دينار ، فأقرّ به ، فقال شريك : أما إنه لوأنكر لم أقبل عليه شهادة أحد بالكوفة إلاّ شهادة وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير .

[١١٥/أ] قال يحيى بن أكثم القاضي :

صحبت وكيعاً في الحضر والسفر ، فكان يصوم الدّهر ، ويختم القرآن كلّ ليلة .

وحدّث بعض من كان يلزمه قال :

كان لاينام حتى يقرأ جزأه في كلّ ليلة ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر ، فيصلّي الرّكعتين .

حدّث رجل من أهل بيت وكيع قال :

أورثت وكيعاً أمه مئة ألف ، وماقاسَمَ وكيع ميراثاً قطّ .

قال : وكان يؤتى بطعامه ولباسه ، ولا يسأل عن شيء ، ولا يطلب شيئاً ، وكان لايستعين بأحد ، ولاعلى وضوء ، كان إذا أراد ذلك قام هو .

قال عبد الرّحمن بن سفيان بن وكيع بن الجراح : حدّثني أبي قال :

كان أبي يصوم الدّهر ، فكان يبكّر فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار ، ثم

---

(١) فراغ في الأصل .

ينصرف فيقيل إلى وقت صلاة الظهر ، ثم يخرج فيصلي الظهر ، فيقصد طريق المشرعة التي كان يصعد منها أصحاب الرّوايا[1] فيريحون نواضحهم[2] ، فيعلّمهم من القرآن ما [3] إلى حدود العصر ، ثم يرجع إلى مسجده ، فيصلي العصر [3] ويقرأ القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار ، ثم يدخل إلى منزله ، [3] وكان يفطر على نحو عشرة أرطال من الطعام ، ثم يقدم إليه [3] عشرة أرطال نبيذ ، فيشرب منها ماطاب له على طعامه ، ثم يجعلها بين يديه ، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل ، فكلما صلى ركعتين أو أكثر من شفع أو وتر شرب منها حتى ينفذها ، ثم ينام .

قال إسحاق بن البهلول :

قدم علينا وكيع بن الجرّاح ، فنزل في مسجد على الفرات ، فكنت أصير إليه لاستماع الحديث منه ، فطلب مني نبيذاً ، فجئته بمخيشته[4] ليلاً ، فأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب ، فلما نفذ ماجئت به طفّأ السراج ، فقلت : ماهذا ؟ فقال : لو زدتنا زدناك .

قال يحيى بن معين : سمعت رجلاً سأل [١١٥/ب] وكيعاً فقال :

ياأبا سفيان شربت البارحة نبيذاً ، فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً يقول لك : شربت خمراً . فقال وكيع : ذلك الشيطان .

قال نعيم بن حماد :

تعشينا عند وكيع أو قال : تغدينا ، فقال : أي شيء تريدون أجيئكم به ، نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان ؟

قال : قلت : تكلّم بهذا ، قال : هو عندي أحل من ماء الفرات .

قلت له : ماء الفرات لم يختلف فيه ، وقد اختلف في هذا .

---

(١) الرّوايا : جمع راوية : المزادة فيها الماء ، ويسمى البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضاً راوية . (اللسان) .

(٢) نواضحهم : جمع ناضحة . والناضح : البعير يستقى عليه . (الصحاح) .

(٣) بقعة سوداء في الأصل لا يقرأ ماتحتها ، ولم نعثر لها على تتمة فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٤) مخيشته : من الخيش : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مُشاقة الكتان ومن أردئه . (اللسان والصحاح والقاموس) .

قدم وكيع مكّة حاجّاً ، فرآه الفضيل بن عياض ، وكان وكيع سميناً . فقال الفضيل : ما هذا السّمن وأنت راهب العراق ؟ فقال له وكيع : هذا من فرحي بالإسلام . فأفحمه .

قال سلم بن جنادة :

جالست وكيع بن الجراح سبع سنين ، فما رأيته بزق ، ولا رأيته مسّ حصاة بيده ، ولا رأيته جلس مجلسه فتحرك ، وما رأيته إلاّ مستقبل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله .

أغلظ رجل لوكيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً ، فعفّر وجهه في التّراب ، ثم خرج إلى الرّجل ، فقال : زد وكيعاً بدينه ، فلولاه ماسلّطت عليه .

قال بعض المشايخ :

سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على الرّشيد هارون ، فقال لي : ماسألني عن هذا أحد قبلك :

قدمنا ، فأقعدنا بين السريرين ، فكان أول من دعا به أنا ، فقال : ياوكيع ، إنّ أهل بلدك طلبوا منّي قاضياً ، وسمّوك لي فيمن سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أماناتي وصالح ماأدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضِ . فقلت : ياأمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير ، وإحدى عينيّ ذاهبة ، والأخرى ضعيفة . فقال هارون : اللّهم غفراً ، خذ عهدك أيها الرّجل وامضِ . فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل منّي ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولّي القضاء كذّاباً . فقال : اخرج ، فخرجت .

ودخل ابن إدريس ، وكان هارون قد وسم له من ابن إدريس وسم ، يعني خشونة جانبه . فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك ، وماسمعناه يسلّم [١١٦/أ] إلاّ سلاماً خفيّاً ، فقال له هارون : أتدري ، لِمَ دعوتك ؟ قال : لا ، قال : إنّ أهل بلدك طلبوا منّي قاضياً وسمّوْكَ لي فيمن سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أماناتي ، وأدخلك في صالح ماأدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضِ . فقال له ابن إدريس : ليس أصلح للقضاء ؛ فنكت[1] هارون بأصبعه ، وقال له : وددت أني لم أكن رأيتك . قال له

---

(١) نكت : النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . (القاموس) .

ابن إدريس : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك ، فخرج .

ثم دخل حفص بن غياث ، فقال له كما قال لنا ؛ فقبل عهده ، وخرج .

فأتانا خادم معه ثلاثة أكياس ، في كلّ كيس خمسة آلاف دينار ، فقال : أمير المؤمنين يقرئكم السّلام ، ويقول لكم : قد لزمتكم في شخوصكم مؤنة ، فاستعينوا بهذه في سفركم .

فقال وكيع : أقرِ أمير المؤمنين السّلام ، وقل له : قد وقعت منّي بحيث يحبّ أمير المؤمنين ، وأنا عنها مستغنٍ ، وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها منّي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحبّ .

وأما ابن إدريس فصاح به : مر من هاهنا . وقبلها حفص .

وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا :

عافانا الله وإياك ، سألناك أن تدخل في أعمالنا ، فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا ، فلم تقبل ، فإذا جاءك ابني المأمون فحدّثه ـ إن شاء الله ـ .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه ـ إن شاء الله ـ .

ثم مضينا ، فلما صرنا إلى الياسِرِيَّة[1] حضرت الصلاة ، فنزلنا نتوضأ للصلاة .

قال وكيع : فنظرت إلى شرطي محموم قائم في الشمس ، عليه سوادة ، فطرحت كسائي عليه ، وقلت : تدفأ إلى أن أتوضأ .

فجاء ابن إدريس فاستلبه ، ثم قال لي : رحمته !؟ لا رحمك الله في الدنيا ، أحد يرحم مثل ذا ؟!

ثم التفت إلى حفص ، فقال له : يا حفص ، قد علمتُ حين دخلتَ إلى سوق

---

(١) الياسرية : منسوبة إلى ياسر اسم رجل : قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين . (معجم البلدان ٥/٤٢٥) .

أسد[1] ، فخضبتَ لحيتك ، ودخلتَ الحمام أنك ستلي القضاء ، لا والله ، لا كلمتك حتى تموت !

قال : فما كلمه حتى مات .

جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال له : [١١٦/ب] إني أمت إليك بحرمة ، قال : وما حرمتك ؟ قال : كنت تكتب من محبرتي في مجلس الأعمش .

قال : فوثب وكيع ، فدخل منزله ؛ فأخرج له صرّة فيها دنانير ، وقال : اعذرني ؛ فإني ماأملك غيرها .

وكان وكيع لا يغضَب بواحدة ، فإذا غضب سكن غضبه بالتؤدة والوقار .

وكان وكيع إذا أتى مسجد الجامع يوم الجمعة في يوم مطير كان يخرج ونعلاه في يده ، يخوض في الطين ، ثم يدخل فيصلي .

فقيل له : كان يغسل قدميه ؟ قال : لا .

وكان لا يصحبه أحد إلى المسجد ، فإن سأله أحد في الطريق كان لا يزيد على أن يقول : في الطريق ؟! في الطريق ؟! على التؤدة .

قال وكيع :

لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ماحدثتكم .

قيل لابن معين :

قوم يقدمون عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ، فقال ابن معين : من قدم عبد الرحمن على وكيع فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

قال يعقوب بن سفيان : كان غير هذا أشبه بكلام أهل العلم ، ومن يحاسب نفسه ، وعلم أن كلامه من عمله لم يقل مثل هذا ، ووكيع خير فاضل حافظ .

---

(١) سوق أسد : بالكوفة ، منسوبة إلى أسد بن عبد الله القسري أخي خالد بن عبد الله أمير العراقين . (معجم البلدان ٢٨٣/٣) .

وسئل أحمد بن حنبل :

إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن بن مهدي بقول من نأخذ ؟ فقال : عبد الرحمن يوافق أكثر ، وخاصة في سفيان ، ـ وكان معنيّاً بحديث سفيان ـ ، وعبد الرحمن يسلم عليه السلف ، ويجتنب شرب المسكر ، وكان لا يرى أن يزرع في أرض الفرات .

قال علي بن عثمان بن نفيل : قلت لأحمد بن حنبل : إن فلاناً كان يقع في وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك . فقال : من كذب أهل الصدق فهو الكذاب .

قال يحيى بن معين :

رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ : فلان رافضي ، وفلان كذا ، وفلان كذا ، ووكيع رافضي .

قال يحيى : فقلت له : وكيع خير منك ، قال : مني ؟ قلت : نعم ، قال : فما قال لي شيئاً ، ولو قال لي شيئاً لوثب أصحاب الحديث عليه .

قال : فبلغ ذلك وكيعاً ، فقال : يحيى صاحبنا ، قال : فكان بعد ذلك يعرف لي ويوجب .

[١١٧/أ] وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتَحَدَّث في مجلسه ، ولا يقوم أحد من مجلسه ، ولا يبرى فيه قلم ، ولا يبتسم أحد ، فإن تحدث أو برى صاح ونهى عنه ، وكذا كان يكون ابن نمير ، وكان يغضب ويصيح ، وإذا رأى من يبري قلماً تغير وجهه غضباً .

وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل .

قال أحمد بن حنبل :

أخطأ وكيع بن الجراح في خمس مئة حديث .

قال علي بن المديني :

كان وكيع يلحن ، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجباً . كان يقول : حدثنا مَسعر عن عَيْشَة .

قال وكيع : من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر .

قال وكيع : العاقل من عقل عن الله أمره ، ليس من عقل تدبير دُنياه .

حدث وكيع عن ابن أبي خالد عن البهي :

أن أبا بكر جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ، فأكبَّ عليه ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي ، ماأطيب حياتك ، وما أطيب ميتتك .

قال البهيّ : وكان النبي ﷺ ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه . وانثنت خنصره .

ولما حدث وكيع بهذا الحديث بمكة اجتمعت قريش ، وأرادوا صَلبَه ، ونصبوا خشبة ليصلبوه ، فجاء سفيان بن عيينة ، فقال : الله ، الله ، هذا فقيه أهل العراق ، وابن فقيهه ، وهذا حديث معروف . ثم قال ابن عيينة : لم أكن سمعت هذا الحديث إلا أني أردت تخليصه .

قال علي : وسمعت هذا الحديث من وكيع بعد ماأرادوا صلبه ، فتعجبت من جسارته .

قال علي :

وأخبرت عن وكيع أنه احتج ، فقال : إن عدة من أصحاب النبي ﷺ قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، فأحب الله أن يريهم آية الموت ، منهم عمر بن الخطاب .

قال قتيبة :

حدث وكيع بهذا الحديث في مكة سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه ، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد [١١٧/ب] ابن عبد العزيز بن أبي روّاد .

فأما عبد المجيد فقال : يجب أن يقتل هذا ، فإنه لم يروِ هذا إلا وفي قلبه غش للنبي ﷺ .

فسأل الرشيد سفيان بن عيينة ، فقال : لا يجب عليه القتل ، رجل سمع حديثاً ؛ فرواه ، لا يجب عليه القتل . المدينة أرض شديدة الحَر ، توفي النبي ﷺ يوم الاثنين فترك

إلى ليلة الأربعاء ، لأن القوم كانوا في صلاح أمر أمة محمد . واختلفت قريش والأنصار ، فمن ذلك تغير .

قال قتيبة : فكان وكيع إذا ذكر له فعل عبد المجيد ، قال : ذلك رجل جاهل ، سمع حديثاً لم يعرف وجهه ، فتكلم بما تكلم .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما حدث بهذا رفع أمره إلى العثماني ، ودخل إليه سفيان ، فكلمه فيه ، فأبى العثماني إلا قتله . فقال له سفيان : إني لك ناصح ، إن هذا من أهل العلم ، وله عشيرة ، وإن أقدمت عليه أقل ما يكون أن تقوم عليك عشيرته وولده بباب أمير المؤمنين ، فيشخص لمناظرتهم . فعمل فيه كلام سفيان ؛ وأطلقه .

قال الحارث بن صديق : فدخلت على العثماني ، فقلت : الحمد لله الذي لم تقتل بهذا الرجل ، وسلمك الله .

فقال : ياحارث ماندمت على شيء ندامتي على [1]

خطر ببالي هذه الليلة حديث جابر بن عبد الله حولت أبي والشهداء بعد أربعين سنة ، فوجدناهم رطاباً ينثنون ، لم يتغير منهم شيء .

قال سعيد بن منصور :

كنا بالمدينة ، فكتب أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع وابن عيينة والعثماني . وقالوا : إذا قدم المدينة فلا تتكلوا على الوالي ، وارجموه بالحجارة حتى تقتلوه . فعزموا على ذلك . فقدم بريد على وكيع ألاّ يأتي المدينة ، ويمضي من طريق الرَّبَذَة[2] ، وكان جاوز مفرق الطريقين إلى المدينة ، فلما أتاه البريد رجع إلى الربذة ، ومضى إلى الكوفة .

---

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاث .

(٢) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْد تريد مكة . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

قال مليح بن وكيع :

لما نزل بأبي الموت أخرج إليّ يديه ، فقال : يابني ترى يدي ماضربت بهما شيئاً قط .

قال مليح : وحدثني داود بن يحيى بن يمان قال :

رأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقلت : [١١٨/أ] يارسول الله ، من الأبدال ؟ قال : الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً ، وإن وكيع بن الجراح منهم .

قال علي بن عثام :

مرض وكيع ؛ فدخلنا عليه نعوده ، فقال : إن سفيان الثوري أتاني ، فبشرني بجواره ، فإني مبادر إليه .

توفي وكيع سنة ثمان وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئة مصدره من الحج بفَيْد[١] ، وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة ، وهو ابن ست وستين .

قال سلمة بن عفار :

رأيت وكيعاً في المنام ، فقلت : ماصنع بك ربك ؟ قال : الجنة ، قلت : بأي شيء ياأبا سفيان ؟ قال : بالعلم .

١٨٠ ـ الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد
أبو العباس الزوزني الواعظ

حدث عن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدخل بيتاً قنا له .

وحدث عن عبد الرحمن بن أبي حاتم بسنده إلى أم سلمة :

أنها سألت رسول الله ﷺ : أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار ؟ قال : نعم ، إذا خمر[٢] الدّرع القدمين .

(١) فيد : منزل بطريق مكة ، وهي بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة . (معجم البلدان ٢٨٢/٤) .
(٢) خمر : غطّى (الصحاح والقاموس) .

توفي الوليد سنة ست وسبعين وثلاث مئة . وقيل : سنة خمس وسبعين .

١٨١ ـ الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد
أبو العباس الأندلسي الغمري

من أهل سَرَقُسْطَة[١] .

حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب بسنده إلى ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة ، قيل : وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها .

والغمري : بالغين المعجمة .

توفي الوليد بالدِّينَوَر[٢] سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

١٨٢ ـ الوليد بن جميل بن قيس
أبو الحجاج القرشي ، وقيل : الكندي ، وقيل : الكناني

حدث عن القاسم عن أبي أمامة قال :

ذكر [١١٨/ب] لرسول الله ﷺ رجلان ، أحدهما عالم والآخر عابد ، فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، وقال رسول الله ﷺ : إن الله وملائكته وأهل أرضيه يصلون على معلم الناس الخير .

وفي حديث آخر :

إن أهل السماء والأرض حتى الحوت في البحر يستغفرون لطالب العلم .

---

(١) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس ، مبنية على نهر كبير منبعث من جبال القلاع . (معجم البلدان ٢١٢/٣) .

(٢) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، وهي بمقدار ثلثي همذان ، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً . (معجم البلدان ٥٤٥/٢) .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصدقات ظل فُسطاط[1] في سبيل الله أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل[2] في سبيل الله » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة » .

وبه :

أن النبي ﷺ نهى عن صلاتين وعن صيامين وعن نكاحين وعن لباسين وعن بيعتين ، وفسر ذلك .

١٨٣ ـ الوليد بن الحارث السكسكي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

عليكم بقيام الليل ؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله وتكفير للسيئات ومنهاة للإثم ومطردة للأذى عن الجسد .

ومن هذه الترجمة وترجمة وكيع بن الجراح قال [3]العباس بن محمد : سمعت[3] يحيى بن معين يقول : سمعت وكيعاً يقول كثيراً :

وأي يوم لنا من الموت ؟!

قال يحيى :

ورأيت وكيعاً أخذ في كتاب الزهد يقرؤه ، فلما بلغ حديثاً منه ترك الكتاب ، ثم قام فلم يحدث .

فلما كان الغد ، وأخذ فيه ، بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث ، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام .

---

(١) فُسطاط : بيت من شعر (الصحاح) .

(٢) طروقة الفحل : ناقة بلغت أن يضربها الفحل (القاموس) .

(٣ـ٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

قلت ليحيي : وأي حديث هو ؟ قال : حديث مجاهد عن عبد الله بن عمر قال :
أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي ، فقال : كنْ كأنّك غريب في الدنيا أو عابر سبيل ، واعدد نفسك من أهل القبور .

قال مجاهد : قال لي عبد الله بن عمر :
يا مجاهد ، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، خذ من صحتك قبل سقمك [١١٩/أ] ومن حياتك قبل موتك ، فإنك ياعبد الله لاتدري مااسمك غداً .

١٨٤ ـ الوليد بن حماد بن جابر
أبو العباس الرملي الزيات

حدث عن عبد الرحمن الحلبي بسنده إلى أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ فقال :
ياأنس ، خذ الإداوة[1] فاستعذب لنا من ماء العقيق ، قال : فأخذت الإداوة ، ثم استعذبت له الماء ، فلحقته عند مسجد بني سالم ومعه علي ، فسمعته يقول لعلي : ياعلي ، مامن أهل بيت كانوا في حصرة[2] إلا سيتبعهم بعد ذلك عزة ، ياعلي ، كل نعيم يزول إلا نعيم الجنة ، وكل هم قد انقطع إلا هم أهل النار ، ياعلي ، عليك بالصدق وإن ضرّك في العاجل كان فرجاً لك في الآجل .

قال : إذ نظر إلى أبي بكر وعمر يأتيان من قبل قباء ، قال النبي ﷺ : سابقان ، سابقان بالخير ، حبّهما إيمان ، وَبغضهما نفاق ، أحبَّهما ياعلي ، قال : نعم ، يارسول الله ، إني أحبهما ، وقد والله ازددت لهما حباً ، قال : أجل ، فأحبهما ، فإن حبهما إيمان ، وبغضهما نفاق .

وحدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« اللهم توفني إليك فقيراً ، ولا تتوفني غنياً ، واحشرني في زمرة المساكين يوم

---

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، والمطهرة أيضاً . (اللسان) .
(٢) حصرة : فوقها ضبة يقابلها في الهامش حرف (ط) وهي بمعنى الضيق كما في الصحاح .

القيامة ؛ فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة » .

وذكر في هذه الترجمة حديثاً رواه أبو محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده إلى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنزل الله جبريل في أحسن ما كان يأتيني في صورة ، فقال : إن الله يقرئك السلام يا محمد ، ويقول لك : إني أوحيت إلى الدنيا أن تَمَرَّري وتَكَدَّري وتَضَيَّعي وتَشَدَّدي على أوليائي كي يحبوا لقائي ، فإني خلقتها سجناً لأوليائي ، وجنة لأعدائي » .

[١١٩/ب]

١٨٥ ـ الوليد بن حنيفة

أبو حَزَانة[١] التميمي

من بني ربيعة بن حنظلة .

شاعر معروف من بادية البصرة .

قال لقيط :

قيل لأبي حزانة : لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك ، وألحقك بعلية قومك ، فلست دونهم .

وكان أبو حزانة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ، ويزيد يومئذ أمير .

فلما أكثر قومه عليه في ذلك ، وفي قولهم : إنك تشرف بمصيرك إليه ، قال[٢] : [من الطويل]

يُشَرِّفُني سيفي وقلبٌ مُجانِبٌ   لكل لئيمٍ باخلٍ ومُعَلَّجِ[٣]

---

(١) كذا في الأصل بالنون ، بيد أنه بالباء في (اللسان والقاموس والتاج ـ حزب) والأغاني ٢٦٠/٢٢ والأعلام ١٢٠/٨ ، وفي الأغاني ترجمة موسعة له تحت عنوان : (أخبار أبي حزابة ونسبه) . وقد ذكر المصنف بعد قليل أنه بالنون نصاً .

(٢) الأغاني ٢٦٤/٢٢

(٣) معلج : من علج : غلظ . ولكن رواية الأغاني : (ومملهج) وهو الأحمق اللئيم .

وكَرّي على الأبطالِ طِرْفاً[1] كأنـه ظَليمٌ وضربي فـوق رأسِ المُـدَجَّجِ

الأبيات .

فلما أكثر قومه عليه ، وعنّفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية ، فأقام ببابه شهراً ، فلم يصل إليه ، فرجع ، وقال : والله لا يراني ما حملت عيني الماء إلا أسيراً أو قتيلاً ، وأنشأ يقول[2] : [من الطويل]

فوالله لا آتي يـزيـدَ ولـو حَـوَتْ أنـاملُـه مـابين شرقٍ إلى غربِ
لأنّ يـزيـداً غَيَّر اللهُ مـابـهِ جَمُوحٌ إلى السُّوءَى مُصِرٌّ على الذَّنْبِ
فقـلْ لبني حرب تَقُوا اللهَ وحدَهُ ولا تُسعـدوهُ في البطـالـةِ واللعبِ
ولا تـأْمَنُـوا التغييرَ إنْ دام فعلُـهُ ولم يَنْهَـهُ عن ذاك شيخُ بني حرْبِ
أيَشْرَبُها صِرْفاً إذا الليـلُ جَنَّـهُ مُعَتَّقَـةً كالمِسك تختـال في القلبِ
ويَلْحَى عليها شـاربيهـا وقلبُـهُ يَهِيمُ بها إنْ غاب يوماً عن الشُّرْبِ

وأبو حَزَانة بالنون : هو الوليد بن حنيفة .

كان لأبي حزانة جارية ، يقال لها بشاشة ، وكان بها معجباً ، فاضطر إلى بيعها ؛ فاشتراها منه عمر بن عبيد الله بن معمر بمال كثير ، فلما دفع المال إليه ، وقبضها ذهبت لتدخل ، فتعلق بها أبو حزانة ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

تـذكّر منْ بشـاشـةَ اليومَ حـاجـةً أتتْ كَـداً من حـاجَـةِ المتـذكّرِ
ولولا قعودُ الـدهرِ بي عنـكِ لم يكنْ يفرِّقُنا شيءٌ سوى الموتِ فاعـذري
أبـوءُ بحـزنٍ من فراقِـكِ مـوجـعٍ أنـاجي بـه قلبـاً طـويـلَ التفكُّرِ
عليـكِ سـلامٌ لا زيـارةَ بينَنـا ولا وصـلَ إلا أن يشـاءَ ابنُ مَعْمَرِ

فقال ابنُ مَعْمَر : فقد شئنا ، هي لك وثمنها ، خذ بيدها .

[١٢٠/أ] لما مات طلحة بن عبد الله طلحة الطلحات وهو على سجستان ولّى

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (الصحاح) .

(٢) الأغاني ٢٦٤/٢٢ ـ ٢٦٥

عبد الملك بن مروان مكانه رجلاً من قريش دمياً قصيراً ، وكان طلحة جميلاً جسيماً أبيض ، فقال أبو حزانة التيمي[1] : [من الرجز]

قد عَلِمْ الجندُ غداةَ استعيروا ... والقبرُ بينَ الطيبين يُحْفَرُ
أنْ لَنْ يَرَوْا مثلَك حتى يُحْشَروا ... هيهاتَ هيهاتَ الجنابُ الأخضرُ
والنائلُ الغَمْرُ الذي لا يتزر ... ياطلحَ ياليتك عنا تُخْبِرُ
أنا أتانا خُزَزٌ[2] مُؤَزَّر ... شِبْرَيْنِ للشابرِ حين يُشْبَرُ
أَنْكَرَهُ سريرُنا والمنبرُ ... وقصرُنا والمسجدُ المطهَّرُ
وخَلَفَتْ ياطلحُ منكَ أعورُ

قال أبو حزانة ليزيد بن المهلب :

كيف أصبحت ، أصلح الله الأمير ؟ قال : كما تحب ياأبا حزانة ، قال : لو كنتَ كذلك كنتَ قائماً مثلي ، وكنتُ أنا قاعداً في مقعدك ، وكان قميص ابني المرقوع على ابنك ، والتومَتان[3] اللتان في أذن ابنك على ابني .

قال يزيد : فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا .

فقال : إلا أنني في ضيق أنتظر سعة ، وأنت في سعة تنتظر ضيقاً .

قدم على أبي حزانة ابن عمر الأعرابي ، فدعا بغدائه ، فقام الأعرابي للخلاء ، فصعد سطحاً ، فرأى كوة في وسط السطح ، فظن أنها مخرج ، فجلس ، فقضى حاجته على مائدة القوم .

فأمر بها أبو حزانة فرفعت ، ونزل الأعرابي ، فقال : أين غداؤكم ؟ قال له أبو حزانة : أفسده علينا عشاؤك .

---

(١) الأغاني ٢٢/٢٦١ ـ ٢٦٢ مع اختلاف طفيف في ترتيب الأبيات وفي الرواية .

(٢) في الأصل : حزر ، ولا معنى لها هنا . وخزز : ولد الأرنب أو ذكر الأرنب ، ومؤزر : ألبس إزاراً . (التاج واللسان) .
وفي الأغاني أشار إلى أن (جزر) تحريف والأصوب كما في بعض نسخه : (جرز محر) : فأر هجين .

(٣) التومتان : التومة : اللؤلؤة . (اللسان) .

١٨٦ ـ الوليد بن سريع المخزومي الكوفي
مولى عمرو بن حريث

وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن عمرو بن حريث قال :

صليت خلف النبي ﷺ الفجر ، فسمعته يقرأ : ﴿ فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس ﴾[1] قال : وكان لا يحني رجل منا ظهره [١٢٠/ب] حتى يستتم ساجداً .

قال الوليد بن سريع :

بعثني الجراح بن عبد الله ، وكان خليفة يزيد بن المهلب على العراق ، فبعثني إلى سليمان بن عبد الملك .

وكان سليمان يسأل عن الأخبار والأمطار ، وكنت لا أرتق[2] بين كلمتين ، وكانت الرسل إذ ذاك إنما بريدها الإبل ، وكان الطريق على السماوة سماوة كلب[3] .

فمررت على أعرابي مشتمل بكسائه ، فقلت له : هل لك في درهمين ؟ قال : فكيف لي بهما ؟ فناولته إياهما ، وقلت : كيف أقول إذا سئلت عن المطر ؟ قال : أي مطر ؟ قلت : مطرنا هذا .

قال : تقول : أصابنا أحسن مطر ، عقد منه الثرى ، واستأصل العود ، وفاضت منه الغدر ، على أني لم أرَ في ذلك وادياً دارئاً[4] .

قال : قلت : أمْلِها عليَّ ، فكتبتها ، وحفظتها .

---

(١) سورة التكوير ١٥/٨١ ـ ١٦ . والخنّس : الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزُّهَرَة وعطارد ، وخنوسها أنها تغيب ، والكنس : الخنس لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس . أو هي كل النجوم لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً . (القاموس) .

(٢) أرتق : من الرتق وهو ضد الفتق . وارتتق : التأم . (الصحاح والقاموس) .

(٣) سماوة كلب : السماوة : ماءة بالبادية ، وبادية السماوة بين الكوفة والشام قَفْرى ، وهي ماءة لكلب . (معجم البلدان ٢٤٥/٣) .

(٤) دارئاً : من درأ الوادي بالسيل : دفع . (اللسان) .

فلما أتيت باب سليمان أذن لي ، وكان يؤذن لرسول صاحب العراق قبل الناس .

فلما دخلت استبطأت أن يسألني عن المطر حتى سألني ، فقلت له الكلام .

فقال : أعد ، فأعدت ، فقال : إنه ليخيل إلى أمير المؤمنين أنك لست بأبي عذر[1] هذا الكلام .

قلت : أجل ، والله ، ياأمير المؤمنين ، ماأنا بأبي عذره ، ولكني كنت لاأرتق بين كلمتين ، وبلغني أن أمير المؤمنين يسأل عن الأخبار والأمطار . وحدثته حديث الكلبي .

فقال : قاتله الله ، وقعت على ابن بجدتها[2] ، وفضلني في الجائزة والكسوة على الرسل .

اختصم الوليد بن سريع وأخته كلثم إلى عبد الملك بن عمير[3] قاضي الكوفة ، فتوجه للقضاء على الوليد ، فحكم عليه عبد الملك ، فقال هذيل[4] : [من الطويل]

أتاهُ وليدٌ بالشُّهودِ يقودُهُمْ ... على ماادّعَى من صامتِ المالِ والْخَوَلْ[5]

يَسوق إليه كُلْثُماً وكلامُها ... شفاءٌ من الداء الْمُخامِرِ والْخَبَلْ

فأدلى وليدٌ عند ذاك بحجةٍ ... وكان وليدٌ ذا كراءٍ وذا جَدَلْ[6]

وكانَ لَها دَلٌّ وعينٌ كحيلَةٌ ... فأدْلتْ بحُسْنِ الدَّلّ منها وبالكَحَلْ

[١٢١/أ] فَأَفْتَنَتِ القبطيَّ حتى قضى لها ... بغيرِ قضاءِ الله في الحشرِ والطُّوَلْ[7]

إذا ذاتُ دلٍّ كَلَّمَتْهُ لحاجةٍ ... فَهَمَّ بأن يقضِي تَنَحْنَحَ أو سَعَلْ

---

(١) أبو عذر هذا الكلام : أول من قاله (الأساس) .

(٢) ابن بجدتها : العالم بها والدليل الهادي (القاموس) .

(٣) هو القبطي ويعرف أيضاً بابن القبطية وبمنقر الغيلان كا في المعارف ٢٠٨ والأنساب للسمعاني ٤٤١/ب .

(٤) الأبيات لهذيل العجلي كا في البيان والتبيين ٨١/٤ مع اختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) صامت المال : الذهب والفضة ، وناطقه : الإبل والغنم . والخول : العبيد والخدم .

(٦) كراء : من كرى الحديث أطاله أو أعاده مراراً (القاموس) .

(٧) الطّوَل : جمع الطولى ، والطّوَل : سبع سور في القرآن الكريم ، منها ست متواليات أولها البقرة ، واختلف في السابعة ، فقيل : الأنفال وبراءة ، وعدّتا في سورة واحدة . وقيل : السابعة يونس .

ومَرَّ بعينيه ولاكَ لسانَهُ ... ورا كلَّ شيءٍ ماخلا شخصَها جَلَلْ[1]

فلَوْ أنَّ مَنْ في القصر يعلم علمه ... لما اسْتُعْمِلَ القبطِيُّ فينا على عَمَلْ

له حين يقضي للنساء تخاوُصٌ ... وكان وما منه التخاوص والْحَوَلْ[2]

فقال عبد الملك : والله إن التنحنح ليأخذني ولياً[3] في الخلاء فأرده .

وقيل لعبد الملك : القبطي ؛ لأن بعض أمهاته كانت قبطية ؛ فنسب إليها .

وقيل :

إنما قيل له القبطي ؛ لأنه كان له فرس يدعى القبطي ؛ فغلب عليه .

ووقف رجل لعبد الملك بن عمير القبطي ، فقال له : أين عبد الملك بن عمير القبطي ؟ فقال له : إن كنت تريد عبد الملك بن عمير اللخمي فهو أنا ، وإن كنت تريد القبطي فها هو ذا واقف على آرِيِّه[4] ، يعني الفرس .

١٨٧ ـ الوليد بن سريع المحاربي

روى عن سليمان بن حبيب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« العجماء جرحها جُبار[5] ، والمعدن جبار والبئر جبار ، وفي الرِّكاز[6] الخمس » .

وإن ناقة لآل البراء بن عازب أفسدت على قوم حوائطهم ، فتقاضوا إلى رسول الله ﷺ ، فقضى رسول الله ﷺ على أهل الحوائط حفظ حوائطهم بالنهار ، وعلى أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل .

---

(١) ورا : مخففة أصلها ورأى . والجلل من الأضداد ، يقال للعظيم وللحقير . وهنا يراد به الحقير .

(٢) التخاوص : أن يغض من بصره شيئاً ، وهو في كل ذلك يحدق النظر .

(٣) الوَلْي : القرب والدنو ، والمطر بعد المطر . والوَلِيُّ الاسم منه (القاموس) . والمقصود هنا : التنحنح المتتابع .

(٤) آريه : الآري : محبس الدابة . أو هو حبل تشد به الدابة في محبسها . (اللسان) .

(٥) جبار : هَدَرٌ ، يقال : ذهب دمه جباراً ، وفي الحديث : « المعدن جبار » أي إذا انهار على من يعمل فيه فهلك لم يؤخذ به مستأجره (الصحاح) .

(٦) الركاز : ماركزه الله تعالى في المعادن ، أي أحدثه ، ودفين أهل الجاهلية ، وقطع الفضة والذهب من المعدن (الصحاح والقاموس) .

١٨٨ ـ الوليد بن سليمان بن أبي السائب
أبو العباس القرشي مولاهم

حدث عن علي بن يزيد بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ستكون فتن ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم » .

وحدث عن ربيعة بن يزيد بسنده إلى عائشة قالت :

سمعت رسول الله [١٢١/ب] ﷺ وانتجى[1] عثمان ، فقال : « إن الله مقمصك بعدي قميصاً ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعْه حتى تلقاني » .

وحدث عن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعت عبد الله بن عمرو يرويه ، قال هشام : وجده يرويه قال :

من قرض بيت شِعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح .

وروى في هذه الترجمة حديثاً عن ابن أبي السائب ، يعني عبد العزيز عن أبيه قال :

رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، أبايعك على أن أدخل الجنة ؟ فقال : نعم ، فمد يده ، فبايعته ، فما رأيت بناناً قطُّ أشدَّ بياضاً ولا ألين من كف رسول الله ﷺ .

وحدث عبد العزيز بن الوليد قال :

نهاني أبي [2]ألاّ أجلس الخادم معي على المائدة ، وكان إذا قامت في حاجة[2] أمسك يده ، ولا يأكل حتى تجيء الخادم .

١٨٩ ـ الوليد بن سليمان بن عبد الصمد بن ثابت
أبو محمد الطائي الحمصي

حدث عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بسنده إلى عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ويثيب عليها .

---

(١) انتجى : خصّ بالمناجاة وهي المسارة (الصحاح) .

(٢ـ٢) مابين الرقين سطر في الأصل يقابله في الهامش كلمة : « ينظر » .

١٩٠ ـ الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس
أبو همام بن أبي بدر بن أبي همام السكوني البغدادي

حدث عن أبيه بسنده إلى جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال :

« إني فرطكم[١] على الحوض وإنَّ بُعْدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيْلَة[٢] ، كأن الأباريق فيه النجوم » .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي هريرة قال :

سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » .

وحدث عن عبد الله بن وهب بسنده إلى عبد الله بن عمر :

أن رسول الله ﷺ فرض فيما سقت السماء والأنهار والعيون العُشْر ، وفيما سُقِيَ بالنواضح[٣] نصف العشر .

زاد في رواية : أو كان عَثَرِيّاً[٤] العشر .

[١٢٢/أ] توفي الوليد بن شجاع سنة ثلاث وأربعين ومئتين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

قال أبو يحيى مستملي أبي همام :

رأيت أبا همام في المنام على رأسه قناديل معلقة ، فقلت : يا أبا همام ، بماذا نلت هذه القناديل ؟ قال : هذا بحديث الحوض ، وهذا بحديث الشفاعة ، وهذا بحديث كذا ، وهذا بحديث كذا .

---

(١) فرطكم : متقدمكم وسابقكم (القاموس) .

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . (معجم البلدان ٢٩٢/١) .

(٣) النواضح : جمع ناضحة . والناضح : البعير يستقى عليه (الصحاح) .

(٤) العثري : ماسقته السماء (القاموس) .

١٩١ ـ الوليد بن صالح الدمشقي

حدث عن الوليد بن الوليد بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامن مولود إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن » .

١٩٢ ـ الوليد بن صُبح

قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز صلاة الصبح بدَيْرِ سَمْعان[١] ، فلما سلم خرجت أتعثَّر بثوبي من إغلاسها .

قال :

ماأظن الوليد أدرك عمر بن عبد العزيز .

١٩٣ ـ الوليد بن أبي عائشة الرقي

قدم على عمر بن عبد العزيز متظلماً في مال ، فثبتت عنده البينة ، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بدفعه إليه ، فقال له : أقِمْ ، وأراجع أمير المؤمنين .

قال : فأقمت أياماً ، ثم أتيت خُناصِرة[٢] فإذا جنازة ، فقلت : أصلي على هذه الجنازة ، وأستريح ليلتي ، ثم أغدو .

قال : فجاء عمر ، فصلى عليها ، ثم قعد ، وقعد عن يمينه رجل وعن شماله رجل ، وقعدت ناحية مَمْسَكِ رأس دابتي .

قال : فأمطرت السماء ؛ فجلل صاحبيه بطَيْلَسانِه[٣] ، ثم نظر إليَّ فقال : كأن عليك

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نُزَه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (معجم البلدان ٥١٧/٢) .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان ٣٩٠/٢) .

(٣) طيلسان : ضرب من الأكسية أسود . (اللسان) .

أثر السفر ؟ قلت : نعم ، قال : وممن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، كتب لي أمير المؤمنين إلى عبد الحميد في مظلمة . قال : فعرفته فقمت إليه ، فقال لي : أنّى به ؟ وقال لي : أقم حتى أراجع أمير المؤمنين ، قال : وفعل ؟ قلت : نعم .

قال : ادعوا لي كاتباً ، فجاء ، فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى [١٢٢/ب] عبد الحميد ، أما بعد :

فإن كنت غررتني بكسائك المرفوع وعمامتك الحَرَقَانِيَّة[1] ففعل الله بك وفعل ، إني أكتب إليك في الشيء ، فتراجعني فيه ، حتى لو كتبت إليك في شاة لكتبت إليَّ : أعفراء هي أو سوداء ؟ كأنك قد أمنت المنايا بيني وبينك ، فإذا أتاك كتابي هذا فادفع إلى الرجل ماله ، فإن بدا لك أن تراجعني فراجعني .

فلولا أني قلت : أستريح ، وأريح دابتي لرجعت لحاجتي ، ولم أدخل .

١٩٤ ـ الوليد بن العباس[2]

أظنه دمشقياً .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

من بني لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة .

١٩٥ ـ الوليد بن عبد الرحمن بن هانئ وهو أبو مالك
أبو العباس الهمداني أخو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك

قاضي عمر بن عبد العزيز على نواحي[3] دمشق .

---

(١) العمامة الحرقانية : على لون ماأحرقته النار . (القاموس) .

(٢) يقابل العنوان في الهامش حرف (ط) .

(٣) نواحي : لحق في هامش الأصل .

حدث الوليد أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النواس بن سمعان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :

مامن قلب رجل إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقيمه إن شاء ويرفعه إن شاء ، والميزان بيد الرحمن ، يرفع أقواماً ، ويضع آخرين إلى يوم القيامة .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

يجير على المسلمين بعضهم .

وحدث الوليد عن أبي عبيد الله عن أبي الدرداء قال :

لا وِتْرَ[1] وراء عمود والإمام في الصلاة .

توفي الوليد سنة خمس وعشرين ، أو ست وعشرين ، أو سبع وعشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٩٦ ـ الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيّ

حدث عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر قال :

صُمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر ، فقام بنا نحواً من [١٢٣/أ] ثلث الليل ، فلما كانت الليلة السادسة لم يقم بنا ، ثم قام بنا ليلة خمس وعشرين حتى ذهب نحو من شطر الليل ، فقلت : يارسول الله ، لو نفلتنا قيام بقية ليلتنا هذه ، فقال : إنه من صلى مع الإمام حتى ينصرف حسبت له بقية قيام ليلته .

قال : فلما بقي أربع لم يقم بنا ، فلما بقي ثلاث من الشهر أرسل إلى نسائه وأهله ، فقام بنا حتى حسبنا أن يفوتنا الفلاح ، قلت : وما الفلاح ؟ قال السحور ، قال : ثم لم يقم بنا بقية الشهر .

والجُرَشِيّ : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

كلم رجل الوليد بن عبد الرحمن في حاجة وهو على الغوطة من قبل هشام بن عبد الملك ، فقال : قد حلفت على مثل هذه الحاجة .

---

(١) الوتر : الفرد . (الصحاح) . ومعنى الحديث : لاانفراد بصلاة والإمام قائم .

فقال له الرجل : إن لم تكن حلفت بيمين قط إلا بررتها ؛ فما أحب أن أكون أول من أحنثك ، وإن كنت ربما حلفت باليمين ، فرأيت غيرها خيراً منها فكفَّرتها ، فلستُ أحب أن أكون أهون إخوانك عليها .

فقال : سحرتني ، وقضى حاجته .

١٩٧ ـ الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
أبو العباس الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه [(١)] سنة ست وثمانين ، ومولده سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين [(١)] .

قال الزهري :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر أن يقطع يد رجل ضرب آخر بالسيف ، قال : فقطع عمر لتلك ، وكانت من ذنوبه التي كان يستغفر الله منها .

وأم الوليد ولادة بنت العباس بن جُزَي [(٢)] بن الحارث بن زهير العبسيّة .

كانت أم الوليد عبسية ، وأم مصعب بن الزبير كلبية ، فقال رجل من عبس : [من المتقارب]

فليت [(٣)] لنا مصعباً بالوليد ... وعبدَ العزيز بيحيى بديلا
أنحن قَعَدْنا بأبنائنا ... أم القومُ أنجبُ مِنَّا فُحولا

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) اختلف في (جزي) فأثبتها المصنف كذلك في أسماء النساء على حرف الواو من هذا الجزء (ق ١٥٥/أ) ص ٤٠٩ بخط عنواني واضح لالبس فيه ، وهي كذلك في نسخة (د) من تاريخ ابن عساكر الكبير . أما في تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحقيق سكينة الشهابي ٤١٣ وتاريخ خليفة ٢٩٩ والطبري ٤٩/٦ ونسب قريش لمصعب ١٦١ وجمهرة أنساب العرب ٢٥١ والعقد ٤٢٠/٤ فهي : (جزء) ، وقد أشار محقق العقد في حاشيته إلى أنها حربى في بعض نسخه ، كما ذكر محقق الأغاني ٢٤٧/١ أنها (حزن) في نسختي (حـ) و(ر) .

(٣) في الأصل : ليت .

وكان الوليد أكبر أولاد عبد الملك ، وكان أبوه وأمه يترفانه ، فشبَّ بلا أدب ، وكان ذمياً ، وإذا مشى تَوَذَّفَ يعني تَبَخْتَر ، وكان شائل الأنف فقال فيه : [من المتقارب] .

[١٢٣/ب] فَقَدْتُ الوليدَ وأنْفاً لـه كَنَثْـلِ(١) الفَصيـل أبى أن يبـولا

فلما ولي الخلافة دخل عليه أعرابي ، فَمَتَّ بصهر بينه وبين بعض قرابته ، فقال : من ختنَك ؟ فوجم الأعرابي وقال : بعض هذه الأطباء .

فقال سليمان : إنما يريد أمير المؤمنين : من ختنُك ؟ فقال الأعرابي : نعم ، فلان .

وكان الوليد طويلاً أسمر جميلاً ، فيه فَطَسٌ(٢) ، في وجهه أثر جدري خفي ، بمقدم لحيته شيب ليس في لحيته ورأسه غيره .

قال رَوْح بن زنباع :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو مهموم ؛ فقلت : ماهذه الكآبة التي بأمير المؤمنين ـ لا يسوءه الله ولا يخزيه ـ ؟

قال : فكرت فيمن أوليه أمر العرب ؛ فلم أجد ، قال : قلت : فأين أنت عن الوليد ؟

قال : إنه لايحسن النحو ؛ فقال لي : رح إليّ العشية ، فإني سأظهر كآبة ، فسلني : مِمَّ ذاك ؟ وخَلِّني والوليد .

قال : فرحت إليه والوليد عنده ، وقد أظهر كآبة ، فقلت : ماهذه الكآبة التي بأمير المؤمنين ، لا يسوءه الله ، ولا يخزيه ؟

قال : فكرت فيمن أوليه أمر العرب ؛ فلم أجده .

قلت : فأين أنت عن ريحانة قريش وسيدها الوليد ؟

قال : يا روح ، إنه لا يلي أمر العرب إلا من تكلم بكلامهم .

---

(١) نَثَل : راث . (القاموس واللسان) .

(٢) الفطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها ، أو انفراش الأنف في الوجه . (القاموس) .

فقام الوليد من ساعته ، وجمع أصحاب النحو ، ودخل إلى بيت وهم معه ، وطَيَّن[1] عليه وعليهم الباب ، وأقاموا ستة أشهر ، ثم خرج منه ، وهو يوم خرج أجهل بالنحو منه يوم دخل ، فقال عبد الملك : أما إنه قد أَعْذَر .

قال العتبي :

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده ، وفيهم مسلمة ، وكان سيدهم ، فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإنها عصمة باقية ، وجُنَّة واقية ، وهي أحصن كهف وأَزْيَنُ حلية ، ليتعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير منكم حق الكبير ، مع سلامة الصدور والأخذ بجميل الأمور ، وإياكم والفرقة والخلاف ، فبهما هلك الأولون ، وذل ذوو العز المعظمون ، انظروا مسلمة ، فاصدروا عن رأيه ؛ فإنه بابكم الذي عنه تفترقون ، ومجنكم الذي به تستجنون ، وأكرموا الحجاج ؛ فإنه وَطَّأ لكم المنابر ، وأثبت لكم [١٢٤/أ] الملك ، وكونوا بني أم بررة ، وإلا دبت بينكم العقارب ، كونوا في الحرب أحراراً وللمعروف مناراً ، واحلولوا في مرارة ، ولينوا في شدة ، وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب والألباب ، فإنه أصون لأحسابهم ، وأشكر لما يُسدى إليهم .

ثم أقبل على الوليد ابنه ، فقال : لاألفينك إذا مت تجلس تعصر عينيك ، وتحن حنين الأمة ـ الحنين : البكاء[2] ـ ولكن شمّر وَأْتَزِر ، والبس جلد نمر ، ودَلِّني في حفرتي ، وخلِّني وشأني ، وعليك وشأنك ، ثم ادع الناس إلى البيعة ، فمن قال هكذا فقل بالسيف هكذا .

ثم أرسل إلى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد ، فقال : هل تدريان لِمَ بعثت إليكما ؟ قالا : نعم ، لترينا أثر عافية الله إياك ، قال : لا ، ولكن قد حضر من الأمر ماتريان ، فهل في أنفسكما من بيعة الوليد شيء ؟ فقالا : لا ، والله مانرى أحداً أحقّ بها منه بعدك ياأمير المؤمنين .

قال : أولى لكما ، أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه أعينكما .

---

(١) طَيَّن الباب : ختمه بالطين . (اللسان) .

(٢) الحنين : البكاء : لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة : صح .

ثم رفع فراشه ، فإذا السيف مشهور ، ولم يزل بين مقالتين حتى فاظ ؛ مقالته الأولى : [من الوافر]

فهل من خالدٍ إمّا هَلَكْنا وهل بالموت يالَلنّاسِ من عارِ

ومقالته الثانية :

الحمد لله الذي لا يبالي من أحدٍ من خلقه ، وترك صغيراً أو كبيراً .

حتى مات ؛ فَسَجَّاه الوليد ، وكان هشام أصغر ولده ، فقال[1] : [من الطويل]

وما كان قيسٌ هُلْكَهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنه بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّما

فلطمه الوليد ، وقال : اسكت يابن الأشجعية ، فإنك أحول أكشف[2] ، تنطق بلسان شيطان ، ألا قلت[3] : [من الطويل]

إذا مُقْرَمٌ مِنّا ذَرا حَدُّ نابه تَخَمَّطَ مِنّا نابُ آخرَ مُقْرَمِ[4]

قال مسلمة : إياكم والضُّجاج[5] ، فإنكم إن صلحتم صلح الناس ، وإن فسدتم كان الفساد أسرع ، ثم قال : [من الطويل]

لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى على شخصه يومٌ عليَّ عصيبُ

---

(١) البيت لعَبْدة بن الطبيب ، وهو في البيان والتبيين ٢/٣٥٢ و ٣/١٨٨ والشعر والشعراء ٧٢٨ وكتاب سيبويه ١/٧٧ وشرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ ق ٤٢ وابن يعيش ٣/٦٤ و ٨/٥٥ والحماسة ١/٣٢٨ وعيون الأخبار ١/٢٨٧ والأغاني ١٠/١٩١ و ١٤/٨٣ وفي ١٤/٩٠ من الأغاني أن البيت لمرداس بن عبدة بن منبه .

وقيس هو قيس بن عاصم المنقري . (الأغاني ١٤/٦٩) .

(٢) الأكشف : انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة ، وهي شعيرات تنبتُ صَعُداً ، ومن لاترس معه في الحرب ، ومن ينهزم في الحرب ، ومن لابيضة على رأسه . (القاموس) .

(٣) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ١٢٢ ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٦٧ والبيان والتبيين ٣/١٨٩ والأغاني ١٤/٨٣ و٢١/٤٩ والأمالي ١/٢٠١ واللسان (قرم ـ ذرا ـ خمط) ومقاييس اللغة (ذ ر و)

(٤) المقرم : السيد الرئيس من الرجال شبه بالمقرم من الإبل ، وهو المكرم الذي لايحمل عليه ولا يذلل . وذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخمط : أصله للفحل ، وهو أن يهدر ويثور ويشتد غضبه ، جعل التخمط للأنياب . والتخمط أيضاً : الأخذ والقهر والغلبة . أراد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر . (اللسان) .

(٥) الضجاج : ضج القوم ضَجاجاً وضُجاجاً : فزعوا من شيء وغلبوا وصاحوا مستغيثين . (اللسان) .

[١٢٤/ب] فإن تكنِ الأيامُ أحسنَّ مرّةً إليّ فقد عادت لهن ذنوبُ
أتى بعد حُلْوِ العيش حتى أُمَرَّهُ نكوب على آثارهن نكوبُ

فقال سليمان : مات والله أمير المؤمنين ، وصار في منزلة هو فيها والذليل الضعيف سواء .

ثم صعد الوليد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال :

إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، يالها مصيبة ، ماأعظمها وأقطعها ، وأخصها وأعمها وأوجعها ! موت أمير المؤمنين ، ويالها نعمة ، ماأعظمها وأجسمها وأوجب للشكر لله عليَّ فيها خلافته التي سرَّنا بها .

فكان أول من عزى نفسه[1] وهنأها . ثم قال : انهضوا فبايعوا على بركة الله ، فلما بايعه الناس جلس مجلس عبد الملك ، وجمع أهل بيتهم قال : [من الكامل]

انفوا الضغائنَ والتحاسدَ بينكم عند المغيب وفي الحضور الشهَّدِ
فصلاحَ ذاتِ البَيْنِ طولُ مقامكم إن مُدَّ في عمري وإنْ لم يُمْدَدِ
فَلِمِثْلِ رَيْبِ الدهر إلْفٌ بينكم بتواصل وتراحم وتَوَدُّدِ
وانفوا الضغائنَ والتخاذل بينكم بتكرُّمٍ وتآزُرٍ[2] وتَغَمُّدِ[3]
حتى تلينَ جلودُكم وقلوبُكم لِمُسَوَّدٍ منكم وغيرِ مُسَوَّدِ
إن القِداحَ إذا اجتمعْنَ فَرَامَهَا بالكسر ذو حنق وبطش أَيِّدِ[4]
عَزَّتْ فلم تُكْسَرْ ، وإنْ هي بُدِّدَتْ فالوهنُ والتكسيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

قال لي الوليد : كيف أنت والقرآن ؟ قلت : ياأمير المؤمنين أختمه في كل جمعة ،

---

(١) في الأصل : نفسها .
(٢) التآزر : التعاون ، وآزره عاونه ، والعامة تقول : وازره . (الصحاح) ، وهو في الأصل : وتوازر .
(٣) تغمده الله برحمته : غمره بها (الصحاح) .
(٤) أيّد : قوي (الصحاح) .

قلت : فأنت ياأمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ماأنا فيه من الشغل ؟ قلت : على ذلك ؟ قال : في كل ثلاث .

قال : فذكر ذلك لإبراهيم بن أبي عبلة ؛ فقال : كان يختم في شهر رمضان سبع عشرة مرة .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ افتتح الهند والأندلس ، رحم الله الوليد ، وأين مثل [١٢٥/أ] الوليد ؟ هدم كنيسة دمشق ، وبنى مسجد دمشق ، رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ كان يعطيني قصاع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس .

لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها ، فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد خالفته .

فكتب إليه : ﴿ وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾[١] إلى آخرها .

خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الأصفر ، فوجد رجلاً عند الحائط الشرقي عند المئذنة[٢] الشرقية ، يأكل وحده ، فجاء فوقف على رأسه ، فإذا هو يأكل خبزاً وتراباً .

فقال : ماشأنك انفردت من الناس ؟ قال : أحببت الوحدة . قال : فما حملك على أكل الخبز بالتراب وحده ، أما في بيت المسلمين مايجري عليك ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين ، ولكن رأيت القنوع .

قال : فمضى الوليد إلى مجلسه ، وأحضره ، فقال : إن لك لخبراً ، أخبرني به وإلا ضربت مافيه عيناك .

قال : أنا رجل كنت جَمّالاً ، معي ثلاثة أجمال موقرة طعاماً ، حتى أتيت مرج

---

(١) سورة الأنبياء ٧٨/٢١ .

(٢) في الأصل : المأذنة .

الصُّفَّر أريد الكُسْوة[1] ، فدخلت خربةً أبْول ، فرأيت البول ينصب في شق ، فاتبعته ، فإذا غطاء على حفير ، فنزلت ، فإذا مال صبيب ، فأنخت رواحلي ، وفرغت أعكامي[2] ، وأوقرتها ذهباً ، وغطيت الموضع .

فلما سرت غير يسير وجدت معي مخلاة ، فيها طعام ، فنزلت الكسوة ، ففرغتها ، ورجعت إلى الموضع لأملأها من الذهب ، فخفي عني الموضع ، وأتعبني الطلب .

فرجعت إلى الجمال ، فلم أجدها ، ولم أجد الطعام ، فآليت على نفسي ألاّ آكل شيئاً إلا الخبز بالتراب .

فقال الوليد : كم لك من العيال ؟ فذكر له عياله ، قال : نجري عليك من بيت المال ، ولا تستعمل في شيء ، فإن هذا هو المحروم .

وذكر أن الإبل جاءت إلى بيت مال المسلمين ، فأناخت به ، فأخذها أمين الوليد ، فطرحها في بيت المال .

قال الوليد بن عبد الملك :

لولا أن الله عز وجل ذكر آل لوط في القرآن [١٢٥/ب] ماظننت أن أحداً يفعل هذا .

قرأ الوليد بن عبد الملك على المنبر : ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾[3] وضم التاء[4] ، وتحت المنبر عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان : وددتها والله لو قال : ياليتها كانت عليك ، وأرحتنا منك .

دخل سليمان بن عبد الملك على الوليد بن عبد الملك وهو يجود بنفسه ، فلما رآه

---

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (معجم البلدان ٤٦١/٤) .

(٢) أعكامي : الأعكام جمع عِكم وهو العِدل (الصحاح) .

(٣) سورة الحاقة ٢٧/٦٩ .

(٤) وضم التاء : لحق في هامش الأصل .

قال : أجلسوني ، أجلسوني ، فقال متمثلاً[1] : [من الكامل]

وتَجَلُّـــدي للشـــامتين أُرِيهمُ أني لِرَيْبِ الـدهرِ لاأَتَضَعْضَـعُ[1]

فقال سليمان :

وإذا المنيـةُ أَنْشَبَتْ أظفـارَهـا أَلْفَيْتَ كلَّ تميـمـةٍ لاتنفـعُ

قال عمر بن عبد العزيز :

كنت فيمن نَزَّل الوليد بن عبد الملك في قبره ، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه ، فقال ابنه : عاش والله أبي ، عاش والله أبي ، فقلت : عوجل أبوك ورب الكعبة ، قال : فاتعظ بها عمر بعده .

وفي حديث :

فلما تناولناه من السرير ، ووقع على أيدينا اضطرب في أكفانه ، فقال ابنه : أبي ، أبي . قال : قلت : ويحك إن أباك ليس بحي ، ولكنهم يَلْقَوْن ماترى .

وقال عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب حين ولاه سليمان العراق :

اتق الله يايزيد ، فإنا لما دفنّا الوليد ارتكض في أكفانه .

قوله : ركض في لحده : أي ضرب برجله الأرض .

قيل : إن الوليد هلك بدَيْر المُرَّان[2] ، وحمل على أعناق الرجال ، فدفن بباب الصغير ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان سليمان غائباً ببيت المقدس .

وتوفي الوليد سنة ست وتسعين ، وكانت خلافته عشر سنين إلا أشهراً[3] .

وقيل : إنه هلك بدمشق ، وصلى عليه ابنه عبد العزيز .

وبُويع سليمان بن عبد الملك أخوه .

---

(١) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي ، والبيت الثاني قبل الأول في شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج ٨/١ و ١٠ .

(٢) دير المران : بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، وبناؤه بالجص ، وأكثر فرشه بالبلاط الملون (معجم البلدان ٥٣٣/٢) .

(٣) إلا أشهراً : لحق في هامش الأصل .

١٩٨ ـ الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال البحتري ، أبو عبادة ، ويكنى أيضاً أبو[١] الحسن الطائي الشاعر

من أهل منبج .

شاعر ، سائر القول مغلق مفتن في أنواع الشعر ، تغني شهرته عن وصفه . [١٢٦/أ] مدح جماعة من الخلفاء والأمراء . وقدم دمشق مع المتوكل . وفي نسبه اختلاف .

والبحتُريّ : بتاء مضمومة مثناة .

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي :

رأيت البحتري ههنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والباذنجان ، ثم كان منه ماكان .

وكانت كنيته أبو[١] الحسن ، وكنّاه المتوكل أبا عبادة .

وقيل :

إنه كان يكنى بها ، فأشير عليه في أيام[٢] المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة ؛ فإنها أشهر .

وامتدح البحتري أبا الجيش بن طولون بقصيدته التي يقول فيها : [من البسيط]

وقد رأيتُ جيوشَ النصر مُنْزَلَةً ... على جنود أبي الجيش بنِ طولونا
يومَ الثَّنِيَّةِ إذ يَثْني بِكَرَّتِهِ ... في النقع خمسين ألفاً أو يَزيدونا

ويوم الثنية : هو اليوم الذي أوقع بابن أبي الساج[٣] ، فانصرف عنه منهزماً .

اجتمع في دار أبي عبد الله بن المعتز يوماً البحتري وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد في سنة ست وسبعين ومئتين ، وقد أنشد البحتري شعراً في معنى قد قال في مثله أبو تمام ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في أيام : لحق في هامش الأصل .

(٣) أبو الساج : من قواد المعتمد ، وإليه تنسب الأجناد الساجية ، توفي سنة ٢٢٦ هـ (تاج العروس) .

فقال له : أنت أشعر في هذا من أبي تمام ، فقال : كلا والله ، ذاك الرئيس الأستاذ ، والله ماأكلت الخبز إلا به ، فقال له المبرد : ياأبا الحسن تأبى إلا شرفاً من جميع جواباتك .

قال البحتري :

أنشدت أبا تمام يوماً شيئاً من شعري ، فأنشد بيت أوس بن حجر[1] : [من الطويل]

إذا مُقْرَمٌ مِنّا ذَرَا حَدُّ نابِهِ   تَخَمَّطَ مِنَّا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

وقال : نعيت إليَّ نفسي ، فقلت : أعيذك بالله ، فقال : إن عمري ليس يطول وقد نشأ مثلك بطيِّئ ، أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة ، وهو من رهطه يتكلم ؛ فقال : يابنيّ نعى نفسي إحسانك في كلامك ؛ لأنّا أهل بيت ، مانشأ فينا خطيبٌ إلا مات مَنْ قَبْلَه .

فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا .

قال البحتري : أنشدت أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد ، وصلت به إلى (مالٍ له خطرٌ) . [١٢٦/ب] فقال لي : أحسنت ، أنت أمير الشعر بعدي . فكان قوله هذا أحبَّ إليَّ من جميع ماحويته .

أنشد رجل أبا العباس ثعلباً قول البحتري[2] : [من الكامل]

وإذا دَجَتْ أقلامُهُ ثم انْتَحَتْ   بَرَقَتْ مصابيحُ الدُّجَى في كُتْبِهِ
باللفظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ في بُعْدِهِ   منّا ويَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ
حِكَمٌ سَحَائِبُها خِلالَ بَنَانِهِ   هَطَّالةٌ وقَلِيبها في قَلْبِهِ
كالروض مختلفاً بحُمرة نَوْرِهِ   وبياض زهرته وخُضْرَةِ عُشْبِهِ
وكأنها والسمعُ معقودٌ بها   شخصُ الحبيبِ بدا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

---

(١) سبق شرحه والتعليق عليه في ١٢٤/أ (ص ٣٢٥) .

(٢) ديوان البحتري ١٦٥/١-١٦٦ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ١٩٦٣ . ومعاهد التنصيص ٥٨/٤ مع اختلاف طفيف في الرواية .

فقال أبو العباس : لو سمع الأوائل هذا الشعر مافضلوا عليه شعراً .

قال خزيمة بن أحمد الكناني :

كنت في شبابي بنهر عيسى ، فبت ليلة ، فصليت الغداة ، وقد سقط الظل على الزهرة ، فاستحسنتها ، ورأيت شقائق النعمان فيها ، ففكرت في نفسي ، وقلت : ليت شعري ! مَنِ النعمان الذي نسبت هذه الريحانة إليه ؟

ثم غلبني النسيم ؛ فنمت ؛ فرأيت قائلاً يقول : النعمان وليّ من أولياء الله ، سأل الله أن يريه لباسه في الجنة ؛ فأنبت هذه الريحانة ؛ فنسبت إليه ، فكان إذا رآها يقول : رحم الله النّعمان ، فذكرته للبحتري ، فأنشدني[1] : [من البسيط]

إنّ الشقيقَ إذا أبصرتَ حُمْرَتَهُ فوق السواد على أغصانِهِ الذُّلُلِ
كأنها دمعةٌ قد غَسَّلَتْ كُحُلاً فاضت بها عبرة في وجنتي خَجِلِ

قال أبو العباس بن طُومار :

كنت أنادم المتوكل ، فكنت عنده يوماً ، ومعنا البُحتري ، وكان بين يديه غلام حسن الوجه ، يقال له راح .

فقال المتوكل للفتح : إن البحتريّ يعشق راحاً ، فنظر إليه الفتح ، وأدمن النظر ، فلم يره ينظر إليه .

فقال له الفتح : ياأمير المؤمنين ، أرى البحتري في شغل عنه ؛ فقال : ذاك دليل عليه .

ثم قال المتوكل : ياراح ، خذ رطلاً بلوراً ، فاملأه شراباً ، وادفعه إليه .

فلما دفعه إليه بُهِتَ[2] البحتري ينظر [١٢٧/أ] إليه .

فقال المتوكل : يافتح كيف ترى ؟ ثم قال : يابحتري ، قل في راح بيت شعر ،

---

(١) هذان البيتان ليسا في ديوان البحتري .

(٢) بُهِتَ : دهش وتحيّر (الصحاح) .

ولا تصرح باسمه ، فقال[1] : [من الرمل]

حــــار بـــالـــودّ فتى أمـ ـسى رهينـاً بـــك مُـــدْنَفْ
اسْمُ مَنْ أهـــــواه في شعـ ـريَ مقلـــــوبٌ مُصَحَّفْ

قال أحمد بن محمد الأديب البشتي المعروف بالمولى :

خرجت إلى بخارى بقصيد ، مدحت بها الشيخ أبا الفضل البَلْعَميّ ، فوصلت إليه ، وقد أحسَّ بموجدة السلطان ، وقد أثَّر ذلك فيه .

فحضرت الديوان غير مرة لأصادف منه خلوة أو في المنزل ، فلم أصادفها ، فقرأ يوماً قصة لبعض المتصلين به ، فرفع رأسه إلى الكتبة ، فقال : من يحفظ منكم قول البحتري في مساعدة الزمان ومعاندته ؟ فسكتوا عن آخرهم ، فقمت ، فقلت : أنا أحفظها ، فقال : هاتها ، فأنشدته[2] : [من الطويل]

خليليَّ إنْ كان الزمانُ مُساعِدي وآذَيْتُماني لم يَضِقْ عنكما صَدْري
ولكنْ إذا كان الزمانُ مُعَانِدي فإياكما أنْ تُؤْذِياني مع الدهرِ

فقال : أحسنت ، ارفع حاجتك ، فقلت : أعزَّك الله ، معي قريض من نيسابور ، فقال : هاته ، فأنشدته القصيدة ، فوصلني وقضى حوائجي .

ومن شعره : [من المتقارب]

إذا المرءُ لم يرضَ ما أمْكَنَهْ ولم يأتِ من أمره أزْيَنَهْ
وأُعْجِبَ بالعُجْبِ فاقْتَادَهُ وتاهَ به التِّيهُ فاسْتَحْسَنَهْ
فَدَعْهُ فقد ساءَ تَدْبيرُهُ سيضحكُ يوماً ويبكي سَنَهْ

مرض البحتري ، فوصف الطبيب له مُرْقِدَةً[3] ، فقال بعض إخوانه : عندي أحذق خلق الله بها ، ومضى لِيُوَجِّهَ بها ، فلم يفعل ، فكتب إليه البحتري : [من البسيط]

(١) هذا البيتان ليسا في ديوانه .
(٢) هذان البيتان ليسا في ديوانه .
(٣) المرقد : دواء يُرْقد شاربه (القاموس) .

وَجَـدْتُ وعـدَكَ زوراً في مُرَقَّـدَةٍ ... ذكَرْتَ مُبْتَـدِئـاً إحكامَ طـاهيهـا
فلاشفى اللهُ مَنْ يرجو الشفاءَ بها ... ولاعَلَتْ كفُّ مُلْـقٍ كفَّـه فيهـا
فاحبسْ رسولَكَ عني أن يجيءَ بها ... فقد حبستُ رسولي عن تقـاضيهـا

[١٢٧/ب] ومن شعره[١] : [من الكامل]

وإذا أتى للمرء من أعـوامِـــه ... خمسون وَهْـوَ عنِ الصِّبـا لم يَجْنَـحِ
عكفتْ عليه المُخْزِيـاتُ وقُلْنَ قَـدْ ... أضحكتَنـا وسررتَنـا لاتَبْرَحِ
وإذا رأى إبليسُ صـورةَ وجهِـهِ ... حيّـا وقـال فَـدَيْتُ مَنْ لا يفلحُ[٢]

قـال أبو هِفّـان : كنـا في دعوة أنـا والبحتري ، فلمـا انصرفنـا قلت : لابـد أن أعيب بالبحتري ؛ فقلت له : ياأبا عبادة من الذي يقول[٣] : [من المتقارب]

تَلَبَّسَ للحرب أثـوابَهـا ... وقـال أنـا الفـارسُ البُحتري
فلمـا رأى الخيـلَ قـد أقبلتْ ... أُصيبَ على سَرْجِـه قـد خَرِي

أنشد البحتري يوماً المتوكل قصيدة التي أولها[٤] : [من مجزوء الكامل]

عن أي ثَغْرٍ تبتسمْ

وفيها يقول :

يـاجعفرُ بنَ المعتصم ... يـامُنْعِم بنَ المُنْتَقِمْ

وكان إذا أنشد تبختر في إنشاده ، وحرك يـديـه ، وأشـار برأسـه إعجـابـاً بمـا يـأتي ، وقال : أحسنت والله ! مالكم لاتستحسنون ، وتتعجبون مما تسمعون ، وكان ذلك ربما غـاظ المتوكل منه ، ففعل مثل ذلك وهو ينشـد هـذه القصيـدة ، وأبو العنبس الصيمري حـاضر ، فلما فرغ منها ردد[٥] البيت الأولَ ، وكذلك كان يفعل في قصائده ، فلما ردد قوله :

(١) ديوانه ٤٨٢/١ .
(٢) في البيت إقواء ظاهر .
(٣) ديوانه ١١٤/٢ .
(٤) ديوانه ١٩٩٨/٢-١٩٩٩ وأسرار البلاغة ١٦٨ وجمع الجواهر ١٥ والأغاني ٤٩/٢١-٥٢ مع اختلاف في الرواية .
(٥) في الأصل : ردّ .

عن أيّ ثغر تبتسم وبأيّ طرف تحتكم

غمز المتوكل أبا العنبس أن يُولِعَ[1] به ، فقال للبحتري : [من مجزوء الكامل]

عن أي سَلْحٍ تَرْتَطِمْ وبأي كفٌ تَلْتَقِمْ
أدخلتَ رأسَكَ في الرحمْ[2]

فولّى البحتري لما سمع ذلك مغضباً ، فجعل أبو العنبس يصيح من خلفه :

وعلمتَ أنك تَنْهزمْ

فضحك المتوكل ، وأمر لأبي العنبس بالصّلة التي أعدت للبحتري ، فراح البحتري إلى أبي خالد ، فقال : أنت عشير وابن عمّ وصديق ، وقد رأيت ماجرى عليّ . أترى لي أن أخرج إلى منبج بغير إذن ، فقد ضاع [١٢٨/أ] العلم وهلك .

فقال : لاتفعل ، والملوك تمزح بما هو أعظم من هذا .

وتوجّه إلى الفتح ، فشكا ذلك ، فأشار عليه بمثل ذلك ، وعوّضه ، فسكن إلى ذلك .

توفي البحتري سنة ثلاث وثمانين ومئتين . وقيل : سنة أربع وثمانين وعمره ثلاث وثمانون سنة ، أسكت منها ثلاث سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين ، ومولده سنة ستّ وثمانين .

١٩٩ ـ الوليد بن عبيد الدّمشقي

أحد الصالحين .

كتب أبو الفيض ذو النون إلى الوليد بن عبيد الدّمشقي كتاباً فيه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قرأت كتابك ، وفهمت ماسألتني فيه عن تعريف حالي ، وماعسى أن أخبرك به من

---

(١) يولع : يستخف . (القاموس) .

(٢) في الأصل : الحرم ، وماأثبت من الأغاني ٢١/٥٠ ـ ٥٢

حالي ؟ وأنا بين خصال موجعات ، بكائي منهن ، أربعة : حبّ عيني النّظر ، ولساني الفضول ، وقلبي الرئاسة ، وإجابتي لإبليس عدوّ الله فيما يكره الله مني ، وأمرضني مثلها عين لاتبكي الذُّنوب المبيتَة ، وقلب لايخشع عند الموعظة ، وعقل رهن فهمه إلى محبّة الدُّنيا ، ومعرفة كلما قلَّبتها وجدني الله عزّ وجلّ أجهل ، وضناي من مثلها ، عدمت خير زاد ، وهو التقوى ، وعدمت خير خصال الإيمان ، وهو الحياء ، وبعت أيامي بمحبّة الدُّنيا ، وتضييعي قلباً لاأقتني مثله أبداً .

٢٠٠ ـ الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية الأموي

ابن أخي معاوية بن أبي سفيان

ولي المدينة لعمّه معاوية ، ولابن عمّه يزيد . وكان جواداً حليماً .

وكان بدمشق لما بايع الضّحّاك لابن الزُّبير ، وأنكر ذلك ؛ فحبسه الضّحّاك .

قال الوليد بن عتبة :

أسرّ إلي معاوية حديثاً ، فأتيت أبي ، فقلت : ياأبه ، إن أمير المؤمنين أسرَّ إليّ أمراً ، ولاأراه يطوي عليك ، أفلاأخبرك به ؟ قال : لا ، إنه من كتم سرّه كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلاتكونن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً .

فقال : ياأبه ، وإن هذا ليدخل بين الرّجل [١٢٨/ب] وأبيه ؟ قال : لا ، ولكن أكره أن تذلّل لسانك بأحاديث السّرّ .

قال : فدخلت على معاوية ، فأخبرته ماجرى بيني وبين أبي . فقال لي : ويحك ياوليد ! أعتقك أخي من رقّ الخطأ .

قال عمرو بن العاص :

لله درّ أميّة ، ماأجمع قلوبهم ، وأوسع حلومهم ! لَشَهدت معاوية دخل عليه الوليد بن عتبة وهو غلام حدث ، فقلت : ياأمير المؤمنين لأُفِرَّنّ[1] ابن أخيك عن عقله .

---

(١) أُفِرَّنَّ : من أفرّ أي جعله يفرّ . (الصحاح) .

قال : تجده بعيدَ الغَوْر[1] ، سادَّ الفَوْر[2] ، ربيطَ الجأش .

فدنا ، فسلّم ، ثم سكت مليّاً ، فقلت : لقد أطلت سجن لسانك . قال : إنه غير مأمون الضّرر إذا أطلق .

قال : قلت : ماسنّك ؟ قال : هيهات ، ياأبا عبد الله ! جللنا عن هذه المحنة .

قال : فضحك إليّ معاوية ، ثم قال : كلا ياعمرو ، إن العودَ لَمِنْ لحائه ، وإن الولد من آبائه ، وهو نبتة أصل لاتخلف ، وسليل فحل لا يقرف[3] .

وعن ابن عباس

أنه ذكر معاوية ، فقال : لله تلاد ابن هند ، ماأكرم حسبه ! وأكرم مقدرته ، والله ماشتمنا على منبر قط ، ولابالأرض ضنّاً منه بأحسابنا وحسبه ، ثم بعث إلينا ابن أخيه الوليد بن عتبة غلاماً ابن عشرين سنة ، فما ترك في السجن غارماً إلاّ أدّى عنه ، ولا عانياً إلاّ فكّه . ثم كتب إلينا معاوية أن أرسل إليّ الحسين بن علي مع شرطي حتى نبلسه[4] . فبينا أنا عنده أرسل إليه ، فأقرأه كتاب معاوية .

فقال : أنت ترسل بي إليه يابن آكلة الأكباد ، فقال : أما والله ، إنه لابدّ لك من ذلك من السّمع والطّاعة .

فوثب الحسين ، فأخذ عمامته ، فاجترها إليه ، وجعل الوليد يطلقها عنه كوراً كوراً ، ويقول : ماأردنا أن نبلغ كل هذا منك ياأبا عبد الله .

فقمت إلى الحسين ، فلم أزل به حتى أخرجته ، فالتفت إليّ الوليد ، فقال : جزاك الله خيراً ، ماهجنا بأبي عبد الله إلاّ أسداً .

---

(١) بعيد الغور : متعمّق النّظر . (الأساس : غور) .

(٢) فَوْرة الجبل : سراته ومتنه . (القاموس) .

(٣) يقرف : المقرف الذي داني الهجنة من الفرس وغيره ، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي . فالإقراف من قبل الأب ، والهجنة من قبل الأم . (الصحاح والقاموس) . وقوله : لا يقرف : أي لا يقارب الهجنة ولا يخالطها كما في الأساس .

(٤) نبلسه : من الإبلاس وهو الانكسار والحزن ، يقال : أبلس فلان : إذا سكت غمّاً . (الصحاح) .

ثم قال ابن عباس : [من الطويل]

مِعَاضٌ[1] عن العَوْراء لا ينطقونها ... وأهلُ وراثـاتِ الْحُلوم الأوائـلِ

وجـدنـا بني حرب وكانوا أعـزَّةً ... ذراً في الـذُّرا وكاهلاً في الكواهـل

[١٢٩/أ] فبلغ ذلك معاوية ، فقال : ياأهل الشّام ، مـا كنتم صـانعين لوشهـدتموه ؟ قالوا : لوشهدناه لقتلناه .

فقال معاوية : إن ثَمَّ لدماً مصوناً عند بني عبد مناف ، الوليد أعلم بأدب أهله .

ولما هلك معاوية وَلِي المـدينـة يومئـذٍ الوليـد بن عتبـة بن أبي سفيـان ، وكان رجلاً رفيقاً سريّاً كريماً .

كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة كلام في مـال كان بينهما بـذي الْمَر[2] . والوليد يومئذٍ أمير المدينة . فقال الحسين بن علي : استطال عليّ الوليـد بن عتبـة في حقّي بسلطـانـه ، أقسم بـالله لينصفني من حقِّي أو لأحـدّنّ سيفي ، ثم لأقـومنّ في مسجـد رسول الله ﷺ ، ثمّ لأدعونّ بحلف الفضول .

فقال عبد الله بن الزُّبير : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأحدنّ سيفي ، ثم لأقومنّ معه حتى ينصف من حقّه ، أو نموت جميعاً .

فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك .

فبلغت عبد الرّحمن بن عثمان بن عبيد الله التّميمي ، فقال مثل ذلك .

فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقّه حتى رضي .

وقيل :

إنهما تنازعـا في الأرض ، فبينـا حسين ينـازعـه إذ تـناول عمـامـة الوليـد عن رأسـه ،

---

(١) مِعَاض : جمع ماعض ومَعِض من مَعِضَ من الأمر : غضب وشقّ عليه . (القاموس) .

(٢) المَرّ : وادٍ في بطن إضم ، وإضم ماء يطؤه الطريق بين مكّة واليمامة عنـد السمينـة . (معجم البلـدان ٢١٤/١ و ١٠٦/٥) .

فجذبها . فقال مروان بن الحكم ـ وكان حاضراً ـ: ما رأيت كاليوم جُرأة رجل على أميره . قال الوليد : ليس ذلك بك ، ولكنك حسدتني على حلمي عنه .

فقال حسين عليه السّلام : الأرض لك ، اشهدوا أنها له .

لما توفي معاوية قدم رسول يزيد على الوليد بن عتبة ، وهو على المدينة ، يأمره أن يأخذ البيعة على الحسين بن علي وعلى عبد الله بن الزُّبير . فأرسل إليهما ليلاً حين قدم عليه الرّسول ، ولم يظهر موت معاوية . فقالا : تصبح ، وتجمع الناس ، فنكون منهم . فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما .

فنازعه ابن الزُّبير الكلام ، وتغالظا حتى قام كلّ واحد منهما لصاحبه ، فتناصيا[1] ، وقام الوليد فحجز بينهما حتى خلص كل واحد من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزُّبير بيد الحسين ، وقال : انطلق بنا .

فقاما ، وتمثّل ابن الزُّبير قول الشاعر : [من الكامل]

[١٢٩/ب]لاتَحْسَبَنّي يامسافرُشحمةً   تَعَجَّلَها مِن جانب القِدْرِ جائعُ

فأقبل مروان على الوليد يلومه ، ويقول : لا تراهما أبداً .

فقال له الوليد : إنّي أعلم ماتريد ، ما كنت لأسفك دماءهما ، ولا لأقطع أرحامهما .

لما أتي برأس الحسين بن علي إلى عمرو بن سعيد العاص وضع بين يديه ، فقال للوليد بن عتبة : قم ، فتكلّم .

فقام ، فقال : إن هذا ـ عفا الله عنّا وعنه ـ حرنا بين[2] أن يقتلنا ظالماً ، أو نقتله معذورين في قتله ، فصرنا إلى التي كرهنا مضطرين إليها غير مختارين لها ، وتالله لوددنا أنا اشترينا له العافية منه ، ولوأمكن ذلك بإغلاء الثمن ، وإن عجل قوم بملامنا ليَصيرُنّ إلى عذرٍ منّا .

---

(١) تناصيا : تواخذا بالنّواصي ، وهو أن يأخذ كلّ واحد من المتنازعين بناصية الآخر ، أي بمنبت الشعر في مقدّم الرأس . (اللسان) .

(٢) في الأصل : حرنابان .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية أرادوا الوليد بن عتبة على البيعة له ، فـأبى ، وهلك تلك الليالي .

وقيل :

إن الوليد قدم للصلاة على معاوية بن يزيد ، فأصابه الطّاعون في صلاته عليـه ، فلم يرفع إلاّ وهو ميّت .

٢٠١ ـ الوليد بن عتبة
أبو العباس الأشجعي

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدّرداء عن النّبي ﷺ :

في قوله : ﴿ وكانَ تحتَهُ كنزٌ لهما ﴾[١] قال : « ذهب وفضة » .

وحدّث عنه بسنده إلى ابن عمر عن النّبي ﷺ قال :

« إنّ الميّت يُعذَّب ببكاء الحيّ عليه » .

توفي الوليد بن عتبة سنة أربعين ومئتين ، ومولده سنة ستّ وسبعين ومئة .

٢٠٢ ـ الوليد بن عقبة بن
أبي معيط واسمُه أبان بن أبي عمرو بن أميّة بن عبد شمس
أبو وهب الأموي

له صحبة ، وهو أخو عثمان لأمه . أمها أروى بنت كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس .

كان سخياً شاعراً .

واستعمله عثمان على الكوفة ، وسكن الجزيرة بعد قتل عثمان ، ولم يشهد شيئاً من الحروب التي جرت بين علي ومعاوية .

---

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

روى الوليد بن عقبة[1] قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٣٠/أ] « إن أناساً من أهل الجنـة يتطلّعون إلى أنـاس من أهل النّـار ، فيقولون : بِمَ دخلتم النّـار ؟ فـوالله مـادخلنـا الجنّـة إلاّ بمـاتعلّمنـا منكم ، فيقـولـون : إنـا كنّـا نقـول ولا نفعل » .

كان الوليد من رجال قريش وشعرائهم .

وخرج يرتاد منزلاً حتى أتى الرّقة[2] ، فأعجبته ؛ فنزل على البَلِيخ[3] ، وقـال : منـك المحشر ، فمات بها . وأخوه عمـارة بن عقبـة ، نزل الكوفـة . وأبوهمـا عقبـة بن أبي معيـط ، قتله رسول الله ﷺ يوم بدر صبراً .

واستعملـه عثمان على الكوفـة ، فرفعوا عليـه أنـه شرب الخمر ؛ فعزلـه عثمان ، وجلـده الْحَدَّ . وقال فيه الحطيئة يعذره[4] : [من الكامل]

شَهِـدَ الحطيئـةُ حين يلقى ربَّـه ... أنّ الـوليـدَ أحـقُّ بـالعُـذْرِ
خَلَعُـوا عِنـانَـك إذْ جَرَيْتَ ولـو ... خَلّـوا عنـانـك لم تـزلْ تجري

فزادوا فيها من غير قول الحطيئة :

نـادى وقـد تَمَّتْ صـلاتُهُمُ ... أأزيـدكم ؟ ـ ثَمِـلاً ـ ومـا يـدري
ليزيـدهم جـزءاً[5] ولـو فعلـوا ... لأتَتْ صـلاتُهُمُ على العشرِ

أسلم الوليد يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق . وولاّه

---

(١) في الأصل : عتبة .

(٢) الرّقّة : مدينـة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجـزيرة ؛ لأنهـا من جـانب الفرات الشرقي . (معجم البلدان ٥٨/٣) .

(٣) البليخ : اسم نهر بالرّقة . (معجم البلدان ٤٩٢/١) .

(٤) ديوانه ١٧٩ شرح أبي سعيد السّكري ، دار صادر ـ بيروت ١٩٦٧ م ، وسمط اللآلي ٦٧٤ ، والأغـاني ١٢٥/٥ ـ ١٢٧ ، ونسب قريش ١٣٨ وفيـه نصّ المصعب الزُّبيري على أنّ الرّواة زادوا فيهـا ، والزيـادة ليست موجودة في روايـة أبي سعيد السكري شارح الدّيوان .

(٥) في الأصل كلمة تقرأ (حزنا) أو (جزأ) وما في المصادر السابقة (خيراً) .

عمر بن الخطّاب صدقات بني تغلب . وولاّه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقّاص ، ثم عزله عنها ، فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي ، فخرج إلى الرّقّة ، فنزلها ، واعتزل عليّاً ومعاوية . ومات بالرَّقّة ، وقبره بعين الرّومية على خمسة عشر ميلاً من الرّقة ، وكانت ضيعة له .

وأمُّ أروى أمّهِ أمُّ حكيم البيضاء عمّة سيّدنا رسول الله ﷺ .

وكان عقبة أبوه من شياطين قريش ، أسره رسول الله ﷺ يوم بدر ، وضرب عنقه .

وهو الفاسق الذي ذكره الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾[1] .

قال الوليد :

لما فتحت مكة جعل أناس من أهلها يأتون النّبي ﷺ [١٣٠/ب] بأولادهم ؛ فيمسح رؤوسهم ، ويدعو لهم بالبركة ، قال : فلم يمنع النّبي ﷺ أن يمسح رأسي ويدعو إليّ بالبركة إلاّ أنّ أمي خلقتني بِخَلُوق[2] .

وعن الحارث بن ضرار الخزاعي قال :

قدمت على رسول الله ﷺ ، فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت فيه ، وأقررت به ، ودعاني إلى الزّكاة ، فأقررت بها ، وقلت : يارسول الله ، أرجع إلى قومي ، فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي جمعت زكاته ، فترسل إليّ - رسولَ الله ﷺ - رسولاً لإبّان كذا وكذا ليأتيك ماجمعت من الزّكاة .

فلما جمع الحارث الزّكاة ممن استجاب له ، وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرّسول ، فلم يأته ، فظنّ الحارث أنه قد حدث فيه سَخْطَة من الله عزّ

(١) سورة السجدة ١٨/٣٢

(٢) خلقتني بخلوق : الخلوق : ضرب من الطّيب ، وخلّقه : طلاه به . (الصحاح) .

وجلّ ورسول الله ﷺ . فدعا بسروات[1] قومه ، فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وَقَّت لي وقتاً يرسل إليّ رسوله ؛ ليقبض ما كان عندي من الزّكاة ، وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلاّ من سخطة كانت . فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ .

وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزّكاة .

لما سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِقَ[2] ، فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنّ الحارث منعني الزّكاة ، وأراد قتلي .

فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث .

وأقبل الحارث بأصحابه ، إذ استقبل البعث وفصل من المدينة[3] لقيهم الحارث ، فقالوا : هذا الحارث .

فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولِمَ ؟ قالوا : إنّ رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعته الزّكاة ، وأردت قتله . فقال : لا ، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتّة ، ولا أتاني .

فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعت الزّكاة ، وأردت قتل رسولي . [١٣١/أ] قال : لا ، والذي بعثك بالحق ما رأيته ، ولا أتاني ، وما أقبلت إلاّ حين احتبس عليّ رسولُ رسولِ الله ﷺ ، خشيت أن يكون كانت سخطة من الله .

قال : فنزلت الحجرات : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيَّنوا أنْ تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتُم نادمين ﴾[4] إلى هذا المكان : ﴿ فضلاً من اللهِ ونعمةً والله عليمٌ حكيمٌ ﴾[5] .

---

(١) سروات : جمع سراة ، وسراة كلّ شيء أعلاه . (الصحاح) .

(٢) فرق : خاف . (الصحاح) .

(٣) فصل من المدينة فصولاً : خرج منها (القاموس) .

(٤) سورة الحجرات ٦/٤٩

(٥) سورة الحجرات ٨/٤٩

وقيل :

إنّ رسول الله ﷺ بعثه إلى بني المصطلق بعد وقعة الْمُرَيْسِيع[1] .

قالوا : حتى إذا كان قريباً منّا رجع ، قال : فركبنا في أثره ، وسقنا طائفة من صدقاتنا ، يطلبونه بها وبنفقات يحملونها ، فقدم قبلهم ، فأتى النّبي ﷺ ، فقال : يارسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم ، جدّوا للقتال ، ومنعوا الصدقة . فلم يغيّر ذلك رسول الله ﷺ حتى نزل عليه : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا ﴾[2] .

قال : وأتى المصطلقيون رسول الله ﷺ على إثر الوليد بطائفة من فرائضهم يسوقونها ، ماأتّبعهم منها ، ونفقات يحملونها ، فذكروا ذلك له ، وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم ، فلم يجدوه ، فدفعوا إلى النّبي ﷺ ماكان معهم ، فقالوا : يانبيَّ الله ، بلغنا مخرج رسولك ؛ فسررنا بذلك ، وقلنا : نتلقّاه ، فبلغتنا رجعته ، فخفنا أن يكون ذلك عن سخطة علينا .

وعرضوا على رسول الله ﷺ أن يشتروا منه بقيّة ماتبقّى .

قال : فقبل منهم الفرائض ، وقال : ارجعوا بنفقاتكم ؛ فإنا لانبيع شيئاً من الصّدقات حتى نقبضه .

وعن علي :

أنّ امرأة الوليد بن عقبة أتت النّبي ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن الوليد يضربها ، قال : قولي له : قد أجارني .

قال علي : فلم تلبث إلاّ يسيراً حتى رجعت ، فقالت : مازادني إلاّ ضرباً .

---

(١) رواه بعضهم بالغين المعجمة ، وهو ماء من ناحية قُدَيْد إلى الساحل ، به غزوة النّبي عليه الصّلاة والسّلام إلى بني المصطلق من خزاعة ، فقاتلهم وسباهم واصطفى منهم جويرية فتزوّجها . (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١٢٦٣/٣ لابن عبد الحقّ البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - ط١ - القاهرة) ، و (حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٥٠/١ و ٥٥٦/٢ و ٥٦٨ لابن الدّيبع الشّيباني ، تحقيق عبد الله الأنصاري) ، و (معجم البلدان ١١٨/٥) ، و (سيرة ابن هشام ٢٨٩/٢) .

(٢) سورة الحجرات ٦/٤٩

فأخذ هُدْبة[1] من ثوبه [١٣١/ب] فدفعها ، فقال : قولي[2] له : إنّ رسول الله - ﷺ - قد أجارني .

فلم تلبث إلاّ يسيراً حتى رجعت فقالت : ما زادني إلاّ ضرباً ، فرفع يديه وقال : « اللّهم عليك الوليد ، أَثِمَ بي مرّتين » .

وفي رواية :

« اللّهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثاً » .

وعن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب :

أنا أحدّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك . فقال له علي : اسكت ، فإنما أنت فاسق ، فنزلت : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾[3] .

قال : يعني بالمؤمن عليّاً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة .

وقيل : إنها نزلت في أبيه .

ولما ولي الوليد الكوفة بعد سعد ، وقدم على سعد ، قال له سعد : ياأبا وهب ، والله ماأدري ، أكِسْتَ[4] بعدي أم استحمقت أنا بعدك ؟ فقال الوليد : ما كِسْنا بعدك ولا حمقت ، ولكن القوم استأمروا عليك بسلطانهم . قال : صدقت . وخرج سعد ، وأقام الوليد على الكوفة خمس سنين .

كان لبيد قد جعل على نفسه أن يطعم ما هبَّت الصّبا ، فألحت عليه زمن الوليد بن عقبة .

فصعد الوليد المنبر ، فقال : أعينوا أخاكم ، وبعث إليه بثلاثين جزوراً .

---

(١) هُدْبة : خَمْل الثّوب . (القاموس) .

(٢) في الأصل : قولوا .

(٣) سورة السجدة ١٨/٣٢

(٤) كِسْت : من الكياسة ضدّ الحمق . (الصحاح) .

وكان لبيد قد ترك الشعر في الإسلام ، فقال لابنته : أجيبي الأمير ، فقالت[1] :

[من الوافر]

إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلٍ ذكرْنا عند هَبَّتِها الوليدا
أبا وَهْبٍ جزاك الله خيراً نَحَرْناها وأطعمْنا الثَّريدا
طويلُ الباعِ أبيضُ عَبْشَمِيٌّ[2] أعانَ على مُرُوءتِه لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ ركباً عليها من بني حامٍ قُعودا
فَعُدْ إنّ الكريمَ له معادٌ وظنّي يا ابنَ أروى أنْ تعودا

فقال لبيد : أحسنتِ لولا أنّك سألت ، قالت : إنّ الملوك لا يستحى من مسألتهم ، قال : وأنت في هذا أشعر .

قال علقمة :

كنّا في جيشٍ بالرُّوم ، [١٣٢/أ] ومعنا حذيفة ، وعلينا الوليد ، فشرب الوليد الخمر ؛ فأردنا أن نحدّه . فقال حذيفة : أتحدّون أميركم وقد دنوتم من عدوّكم ؛ فيطمعوا فيكم ؟ فبلغه ، فقال : لأشربنّ وإن كانت محرّمة ، ولأشربنّ على رغم أنف من رغم .

وعن عبد الله بن مسعود عن النّبي ﷺ قال :

« سيلي أموركم من بعدي رجال ، يطعنون السّنة ، ويعملون بالبدعة ، ويؤخّرون الصّلاة عن مواقيتها » ، فقلت : يارسول الله فما تأمرني إن أدركتهم ؟ فقال : « سألني ابن أم عبد » ، ثمّ رفع يديه حتى إنّي لأرى بياض إبطيه ، فقال : « لا طاعة لمن عصى الله » ثلاث مرار حسبت .

فلما كان الوليد بن عقبة بالكوفة أخّر الصّلاة يوماً ، فقام ابن مسعود ، فأقام الصّلاة ، وصلّى بالناس .

---

(١) الشعر والشعراء ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، والكامل للمبرّد ٦٣/٣ ، والحماسة الشجرية ٣٧٩/١ ـ ٣٨٠ تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، والأغاني ٣٧١/١٥ ، والعمدة ٨٢ ، وخزانة الأدب ٣٣٨/١

(٢) عبشمي : النّسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف (اللباب ٣١٦/٢) ، وفي القاموس (شمس) أن العيشمي نسبة إلى عبد شمس السماء لأنهم كانوا يعبدونها . والمراد هنا أنه عربي أصيل منسوب إلى قبيلة صريحة بعروبتها .

فأرسل إليه الوليد : ماحملك على ماصنعت اليوم ؟ أجاءك عهد من أمير المؤمنين ؟ فسمع وطاعة ، أم ابتدعت ؟

فقال : ماجاءني من صاحبك أمر ، ولم أبتدع ، ولكن أبى الله ورسوله أن ننتظرك بصلاتنا ، وأنت في حاجتك » .

قال حضين بن المنذر :

صلّى الوليد بن عقبة بالناس الفجر أربعاً ، وهو سكران ، ثم انفتل ، فالتفت إليهم ، فقال : أزيدكم ؟ فرفع ذلك إلى عثمان ... الحديث .

وعن زر بن حبيش قال :

لما أنكر الناس شِرَّةَ الوليد بن عقبة فزع الناس إلى عبد الله بن مسعود ، فقال لهم عبد الله بن مسعود : اصبروا ، فإن جور إمام خمسين عاماً خير من هرج شهر ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لابدّ للناس من إمارة برّة أو فاجرة ، فأما البرّة فتعدل في القسم ، وتقسم بينكم فيكم بالسوية ، وأما الفاجرة فيبتلي فيها المؤمنين ، والإمارة الفاجرة خير من الهرج » ، قيل : يارسول الله وماالهرج ؟ قال : القتل والكذب .

كان عمر بن الخطاب استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة ، فنزل في تغلب ، وكان أبو زبيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ، وكانت بنو تغلب أخواله ، فاضطهده أخواله دَيْناً له ، فأخذ له الوليد بحقّه ، فشكرها له أبو زُبَيْد [١٣٢/ب] وانقطع إليه ، وغشيه بالمدينة .

فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً ومعظماً على مثل ماكان يأتيه بالجزيرة والمدينة ، فنزل دار الضيفان ، وتلك آخر قدمة قدمها أبو زبيد على الوليد ، وقد كان ينتجعه ويرجع .

وكان نصرانيّاً ، فأسلم في آخر إمارة الوليد ، وحسن إسلامه ، فاستدخله الوليد ، وكان عربيّاً شاعراً ، حتى أقام على الإسلام .

فأتى آتٍ أبا زينب وأبا مُوَرِّع وجندباً وهم يحفرون له مُذْ قتل أبناءهم ، ويصنعون له العيوب ، فقال لهم : هل لكم في الوليد يشارب أبا زبيد ، فثاروا في ذلك ، فقال

أبو زينب وأبو مورّع وجندب لأناس من أهل الكوفة : هذا أميركم وأبو زبيد خِيرتُه وهما عاكفان على الخمر .

فقاموا معهم ، ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة ، ليس عليه باب .

فاقتحموا عليه من المسجد ، وبابه إلى المسجد ، فلم يفجأ الوليد إلاّ وهم ... فنحّى شيئاً ، فأدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده ، فأخرجه لا يؤامُره ، فإذا طبق ، عليه تفاريق عنب ، وإنما نحّاها استحياءً أن يروا طبقه وليس عليه إلاّ تفاريق .

فقاموا فخرجوا على الناس ، وأقبل بعضهم يلوم بعضاً ، وسمع الناس بذلك ؛ فأقبلوا عليهم يسبونهم ويلعنونهم ، ويقولون : أقوام غضب بعضهم لعمله ، وبعضهم أرغمهم الكتاب ، فدعاهم ذلك إلى التّجسس والخبث .

فستر عنهم الوليد ذلك ، وطواه عن عثمان ، ولم يدخل بين الناس في ذلك شيء ، وكره أن يفسد بينهم ، وسكت عن ذلك ، وصبر .

وفي حديث آخر :

أن جندباً ورهطاً معه جاؤوا إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعكف على الخمر ، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس ، فقال ابن مسعود : من استتر منّا بشيء لم نتّبع عورته ، ولم نهتك ستره .

فأرسل إلى ابن مسعود ؛ فأتاه ، فعاتبه في ذلك ، وقال : يرضى من مثلك بأن تجيب أقواماً موتورين ؟ على أي شيء أستتر به ؟ إنما يقال هذا للملجلج[1] ، فتلاحنا ، وافترقا على تغاضب ، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك .

قال محمد وطلحة :

أتي الوليد بساحرٍ ، فأرسل [١٣٢/أ] إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه ، قال : وما يدريك أنه ساحر ؟ قال : زعم هؤلاء النفر أنه ساحر ، فقالوا : أساحر أنت ؟ قال :

---

(١) الملجلج : اللجلجة ثقل اللسان ونقص الكلام وألا يخرج بعضه في إثر بعض ، واللجلاج الذي يجول لسانه في شدقه ، واللجلجة التّردد في الكلام . (اللسان) .

نعم ، قالوا : وتدري ماالسحر ؟ قال : نعم . وثار إلى حمار ، فجعل يركبه من قبل ذنبه وينزل من قبل رأسه ، ومن قبل رأسه فينزل من قبل ذنبه ، ويريهم أنه يخرج من فيه واسته . فقال ابن مسعود : فاقتله . فانطلق الوليد ، فنادوا في المسجد أنّ رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد ، فأقبلوا ، وأقبل جندب ، واغتنمها ، يقول : أين هو ؟ أين هو ؟ حتى أريه ، فضربه .

وأجمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان ، فأجابهم عثمان أن : استحلفوه بالله ماعلم برأيكم فيه ، وأنه لصادق لقوله فيما ظنّ من تعطيل حدّه ، وعزّروه وخلّوا سبيله . وتقدمْ إلى الناس في ألاّ يعملوا بالظّنون ، أو يقيموا الحدود دون السُّلطان ، فإنّا نقيّد المخطئ ، ونؤدّب المصيب . ففُعِلَ ذلك به ، وتُرِكَ ، لأنه أصاب حدّاً .

وغضب لجندب أصحابه ؛ فخرجوا إلى المدينة ، فاستعفوا من الوليد ، فقال لهم عثمان : تعملون بالظّنون ، وتخطئون في الإسلام ، وتخرجون بغير إذن ، ارجعوا .

فرجعوا إلى الكوفة ، فلم يبقَ موتور في نفسه إلاّ أتاهم ، فاجتمعوا على رأي فأصدروه ، فَتَغَفَّلوا الوليد ، وكان ليس عليه حجاب . فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورّع الأسدي ، فسلاّ خاتمه ، ثم خرجا إلى عثمان ، فشهدا عليه ، ومعهما نفر .

فبعث إليه عثمان ، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص ، فقال : ياأمير المؤمنين أنشدك الله ، فوالله إنهما لخصمان موتوران ، فقال : لا يضرُّكَ ذلك ، إنما نعمل بما ينتهي إلينا ، فمن ظَلَم فالله ولي انتقامه ، ومن ظُلِمَ فالله ولي جزائه .

وقيل :

إنهم لما غشوا الوليد ، وله امرأتان في المخدع ، بينهما وبين القوم ستر ، إحداهما بنت ذي الخمار[1] ، والأخرى بنت أبي عقيل . فنام الوليد ، وتفرّق القوم وثبت أبو زينب وأبو مورّع ، فتناول أحدهما خاتمه ، وخرجا .

فاستيقظ الوليد ، وامرأتاه [١٣٣/ب] عند رأسه فلم يرَ خاتمه ، فسألهما عنه ، فلم

---

(١) ذوالخمار : عوف بن الرّبيع بن ذي الرّمحين لأنه قاتل في خمار امرأته . (الأعلام ٩٥/٥ والقاموس والتاج : خمر) .

يجد عندهما منه علماً ، قال : فأي القوم تخلّف عنهم ؟ قالتا : رجلان لانعرفهما ، ماغشياك إلاّ منذ قريب ، قال : حلّياهما[1] . قالتا : على أحدهما خميصة ، وعلى الآخر مطرف . صاحب المطرف أبعدهما منك ، قال : الطوال ؟ قالتا : نعم . وصاحب الخميصة أقربهما إليك ، قال : القصير ؟ قالتا : نعم ، وقد رأيناه يده على يدك ، قال : ذاك أبو زينب ، والآخر أبو مورّع ، وقد أرادا داهية ، فليت شعري مايريدان ؟!

فطلبهما ، فلم يقدر عليهما ، وكان وجههما إلى المدينة .

فقدما على عثمان ، ومعهما نفر ممن قد عزل الوليد عن الأعمال ، فقالوا له : فقال : من يشهد منكم ؟ قالوا : أبو زينب وأبو مورّع ، وكاعَ[2] الآخرون .

فقال : كيف رأيتماه ؟ قالا : كنا من غاشيته ، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر . فقال : مايقيء الخمر إلا شاربها .

[3]وفي حديث آخر قال :

أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب ؟ فقالا : لا ، وخافا ، قال : فكيف ؟ قالا[4] : اعتصرنا من لحيته وهو يقيء الخمر[3] .

فبعث إليه ، فلما دخل على عثمان رآهما ، فقال متمثلاً : [من البسيط]

مهما خشيتُ على أمرٍ خلوت بـه فلم أخَفْـكَ على أمثـالهـا جـار

فحلف له الوليد ، وأخبره خبرهم ، فقال : نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار ، فاصبر ياأخي .

فأمر سعيد بن العاص ، فجلده ، فأورث ذلك عداوة بين ولدهما حتى اليوم .

وكان على الوليد يوم أمر به أن يُجلَد خميصة ، فنزعها عنه علي بن أبي طالب .

---

(١) حلّياهما : من حَلَّيْتَ الرّجل تحلية : وصفت حليته . (الصحاح) .

(٢) كاع عن الشيء : هابه وجبن عنه (الصحاح) .

(٣-٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : قال .

وفي حديث :

فكلمه في ذلك علي ، فقال له عثمان : دونك ابن عمك فأقم عليه الحد .

قال : قم ياحسن فاجلده ، قال : فيم أنت من هذا ؟ وَلِّ هذا غيرك . قال : بل ضعفت ووهنت . قم ياعبد الله بن جعفر فاجلده .

فجعل يجلده ، ويعد عليّ حتى بلغ أربعين ، فقال : كفَّ أو أمسك أو أرسله . جلد رسول الله ﷺ أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وكملها عمر ثمانين ، وكلٌّ سنة .

كان الناس في الوليد فرقتين : العامة معه ، والخاصة عليه ، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين ، فولي معاوية ، فجعلوا يقولون : عنَّتَهُ[1] عثمان بالباطل ، فقال لهم علي : إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه [١٣٤/أ] ليقتل ردْفه ، وما ذنب عثمان من رجل قد ضربه بقولكم ، وعزله ؟! وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟.

وكان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى كان يقسّم للولائد والعبيد ، ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك ، كان يسمع الولائد وعليهن الجرار يقلن[2] : [من الرجز]

يــا وَيْلَنــا قــد عُــزِلَ الــوليــدُ ... وجــاءنــا مُجَــوِّعــا سعيــدُ
ينقص في الصــاع ولا يــزيــدُ ... قــد جُــوِّع الإمــاءُ والعبيــدُ

والوليد بن عقبة هو الذي يقول[3] : [من الطويل]

بني هــاشم إنّــا ومــا كان بيننــا ... كصَدْعِ الصَّفا لا يَرْأَبُ الدهرَ شاعِبُهْ[4]
بني هــاشم كيف التَّعَذُّرُ عنــدنــا ... وبِزُّ ابنِ أروى عندكم وحرائبُهْ[5]
بني هــاشم أدُّوا ســلاحَ ابن أختكم ... ولا تَهَبُــوهُ لاتَحِــلُّ مَــواهبُــهْ

---

(١) في الأصل : الكلمة مصحفة تقرأ على أكثر من وجه ، وعنته : شدد عليه وألزمه مايصعب عليه أداؤه (القاموس) .

(٢) الأغاني ١٤٥/٥

(٣) الكامل للمبرد ٢٨/٣ والأغاني ١٢٠/٥ و ١٤٩ و ١١٧ مع اختلاف في الرواية .

(٤) الشعب : الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ، ضد . (اللسان) .

(٥) الحرائب : جمع حريبة ، وهي ماله الذي سلبه ، أو ماله الذي يعيش به . (القاموس) .

فـإلاّ تُـؤَدُّوه إلينـا فـإنـه   سـواءٌ علينـا قـاتـلاه وسَـالبُـهُ

وأخوه عمارة بن عقبة ، وله يقول الوليد[1] : [من الطويل]

[و][2] إن يكُ ظني يا بنَ أميَ صادقـاً   عمارة لا تـدركْ بِـذَحْـل ولا وَتْرِ[3]

تلاعبُ أَقْتَالَ[4] ابنِ عفـانَ لاهيـاً   كأنـك لم تَسمـعْ بمـوتِ أبي عَمْرِو

ألا إنَّ خيرَ النـاس بعـد ثـلاثـةٍ   قتيلُ التُّجَيْبيِّ الـذي جـاء من مصرِ

لقي الوليـد بن عقبـة بِجـاداً مولى عثمان بن عفـان بـالمَرَاض[5] صـادراً عن المـدينـة ، والوليد قادم ، فسأله عن أمر عثمان ، فأخبره أنه قد قتل ، فقال[6] : [من الخفيف]

ليت أني هلكت قبـل حـديثٍ   سَلَّ جسمي وريـع منـه فـؤادي

يـومَ لاقَيْتُ بـالمَرَاض بِجـاداً   ليت أني هلكت قبـل بجـادِ

قدم معاويـة الكوفـة ، فصعـد المنبر ، وقـال : أين أبو وهب ؟ فقـام إليـه الوليـد ، فقال : أنشدني قولك[7] : [من الوافر]

ألا أَبْلِـغْ معـاويـةَ بنَ صَخْرٍ   فـإنـكَ مِنْ أخي ثِقَـةٍ مُلِيمُ[8]

---

(١) اختلف في نسبة البيت الثالث ؛ فنسب إلى نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان في رثاء زوجها في الأغاني ٣٢٤/١٦ والإصابة ٦٣٨/٣ (ترجمة ٩١٤٧) إلا أن صاحب الأغاني ذكر بعد إيراده الشعر : « هكذا في هذه الرواية ، وقد قيل : إن هذين البيتين للوليد بن عقبة » . ونسب إلى الوليد بن عقبة في الكامل للمبرد ٢٨/٣ وقد مرّ التعليق على هذا البيت في ق ٩٠/ب ص ٢٣٥

(٢) في الأصل : إن .

(٣) الذحل : الحقد والعداوة ، يقال : طلب بذَحله أي بثأره ، وهو الوَتر . (الصحاح) .

(٤) أقتال : جمع قِتْل : العدو والمقاتل ، والصديق ، ضد . (اللسان والقاموس) .

(٥) المراض : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة . (معجم البلدان ٩٢/٥) .

(٦) الأغاني ١٤٩/٥ ـ ١٥٠ ومعجم البلدان ٩٣/٥

(٧) البيت الثاني في أمالي المرتضى ١١٠/١ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في حماسة البحتري ٣٠ ويراجع الطبري ٥٦٣/٣ ، والهجاء والهجاؤون في الجاهلية ٣٠ تأليف الدكتور محمد محمد حسين ط ١٩٦٩/٢ دار النهضة العربية ـ بيروت . وفيه أن الشعر للشاعر العلوي في يوم صفين ، واللسان (حلم) .

(٨) مليم : ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . (الصحاح) .

[١٣٤/ب] قطعتَ الدهرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى ... تُهَدِّرُ في دمشقَ ومـا تَرِيمُ[1]
يُمَنِّيكَ الخلافةَ كلُّ رَكْبٍ ... لأنضاءِ العراق بهم رُسُومُ[2]
فإنكَ والكتابَ إلى عليٍّ ... كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ[3]
لكَ الخيراتُ فاحملنا عليهم ... فإن الطالبَ التِّرَةَ الغَشُومُ[4]
وقومُك بالمدينة قد أُنيخوا ... فهم صَرْعَى كأنهمُ هَشِيمُ

فلما فرغ من إنشادها قال معاوية[5] : [من الطويل]

ومستعجب مما يرى من أناتِنا ... ولو زَبَنَتْه الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ[6]

ولما حضر الموت الوليد بن عقبة قال : اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا عليَّ فلا تبارك لي فيما أقدم عليه ، واجعل مَرَدّي شر مرد ، وإن كانوا كذبوا عليَّ فاجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي .

مر مسلمة بن عبد الملك بقبر الوليد بن عقبة بالرقة ، فقال : قبر من هذا ؟ قيل :

---

(١) السدم . الفحل الهائج ، أو الذي يرسل في الإبل فيهدر بينها فإذا ضبعت أخرج عنها استهجاناً لنسله ، أو الممنوع من الضراب بأي وجه كان . (القاموس) . والمعنّى : من العناء ، وهو التجشم . (القاموس) . ماتريم : ماتبرح (القاموس) .

(٢) أنضاء : جمع نِضْو ، وهو البعير المهزول والناقة . (الصحاح) . رسوم : جمع رَسْم ، وهو الأثر ، وقيل : بقيته ، وقيل : هو ما كان من آثار الدار لاصقاً بالأرض . (اللسان) . وفي الحماسة والطبري واللسان : (رسيم) وهو نوع من سير الإبل فوق الذميل . وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض .

(٣) حلِم الأديم : الأديم : الجلد . وحلِم يحلَم : فسد ووقع فيه دود فتثقب ، والحَلَمة : دودة تكون بين جلد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل . وقيل : هي دودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ وهي موضع الأكل فبقي رقيقاً . أي إنه يحض معاوية على قتال علي عليه السلام ويقول له : أنت تسعى في إصلاح أمر قد تمّ فساده كهذه المرأة التي تدبُغ الأديم الحلِمَ الذي وقعت فيه الحلمة فنقبته وأفسدته فلا ينتفع به . (اللسان ـ حلم) .

(٤) الترة : الظلم في الذحل ، وقيل : هو الذحل عامة ، وكل من أدركته بمكروه . والموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه . (اللسان) .

الغشوم : الذي يخبط الناس ويأخذ كل ماقدر عليه بلا نظر ولا فكر . (اللسان) .

(٥) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ٢٨ والبيان والتبيين ١٨٨/٣ والكامل ٢٨٥/٣ واللسان (رمم) ومقاييس اللغة ٣٨٠/٢

(٦) زبنته الحرب : صدمته ودفعته . (اللسان) . لم يترمرم : لم يحرك فاه بالكلام .

قبر الوليد بن عقبة ، قال : رحم الله أبا وهب ، وأثنى عليه ، فقيل : قبر من هذا الآخر ؟ قيل : قبر أبي زُبيد الطائي الشاعر ، قال : وهذا فيرحمه الله . فقيل : إنه كان نصرانياً ، قال : إنه كان كريماً .

٢٠٣ ـ الوليد بن عمر بن الدَّرَفْس الغساني

حدث عن أبيه عن جده في تفسير : ﴿ والتين ﴾[١] قال :

والتين : مسجد دمشق ، كان بُستاناً لهود النبي ﷺ فيه تين . ﴿ والزيتون ﴾[١] : هو مسجد بيت المقدس .

٢٠٤ ـ الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي

كان سليمان بن عبد الملك ربما نظر المرآة فيقول : أنا الملك الشاب ، فنزل مرج دابق ، فمرض مرضه الذي مات فيه ، وفشت الحمى في أهله وأصحابه ، فدعا جارية بوَضوء[٢]! ، فبينا هي توضئه إذ سقط الكوز من يدها ، قال : ماقصتك ؟ قالت : محمومة ، قال : ففلان ؟ قالت : محموم ، قال : ففلانة ؟ قالت : محمومة . قال : الحمد لله الذي جعل خليفته في [١٣٥/أ] أرضه ، ليس عنده من يوضّئه .

ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي ، فقال :

قرب وضوءك ياوليد فإنما ... هذي الحياة تعلة[٣] ومتاع

فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً ... فالدهر فيه فرقة وجماع

---

(١) سورة التين ١/٩٥

(٢) الوَضوء : الماء الذي يتوضأ به ، والوُضوء : المصدر (الصحاح) .

(٣) تعلّة : ما يَتَعَلَّلُ به أي يُتَشاغل به (القاموس) .

٢٠٥ ـ الوليد بن كامل بن معاذ بن محمد بن أبي أمية

أبو عبيدة البجلي مولاهم الشامي الحمصي

وقيل : إنه دمشقي .

حدث عن المهلب بن حجر البَهْراني بسنده إلى المقداد بن الأسود قال :

رأيت رسول الله ﷺ إذا صلى إلى سترة جعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر ، ولا يضمد[١] إليها .

وفي حديث عنه :

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عمود ولا عود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يَضْمِد له ضَمْداً .

وحدث عن عبد الله بن بُسْر الحمصي قال :

بعث رسول الله ﷺ علياً على بعث إلى بئر خُمّ[٢] ، فعمّمه رسول الله ﷺ عمامة سوداء .. الحديث .

٢٠٦ ـ الوليد بن محمد

أبو بشر القرشي المُوَقَّري مولى يزيد بن عبد الملك

من أهل المُوَقَّر : حصن بالبلقاء .

حدث عن الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله ، فإذا قالوا : لاإله إلا الله ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه ، وذكر قوماً استكبروا فقال : ﴿ إنهم كانوا

---

(١) ضمد : شدّ ، وضمد جبينه بالشيء : جعله عليه ، وضمد رأسه بالسيف : عمّمه . (التاج واللسان والصحاح) .

(٢) بئر خم : خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله ﷺ . (معجم البلدان ٣٨٩/٢) .

إذا قيل لهم لاإله إلا اللهُ يستكبرون ﴾[١] وقال : ﴿ إذْ جَعَلَ الذين كفروا في قلوبهمُ الحَميَّةَ حميَّةَ الجاهليةِ فأنزل اللهُ سَكينَتَهُ على رسوله وعلى المؤمنين وألْزَمَهم كَلمةَ التَّقْوى وكانوا أحقَّ بها وأهلَها ﴾[٢] ، وهي : لاإلـه إلا الله محمـد رسول الله ، استكبر عنهـا المشركـون يـوم الحديبية ، يوم كاتبهم رسول الله [١٣٥/ب] ﷺ على قضية المدّة .

وحدث عن الزهري عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يمرّ بالغلمان ، فيسلم عليهم ، ويدعو لهم بالبركة .

توفي الوليد بن محمد سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة إحدى وثمانين . وكان ضعيفاً .

٢٠٧ ـ الوليد بن محمد بن العباس

ابن الوليد بن محمد بن عمر بن الدرفس أبو العباس الغساني

حدث عن أبي أمية محمد بن إبراهيم بسنده إلى عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة .

وحدث عن قُدَيْرَة بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء ، قال :

إن لكل شيء ذؤابـة ، وذؤابـة الشرف الأدب ، وإن لكل شيء عروة ، وعروة العـز الأدب .

قال أبو عمرو :

وكان يقال : شخص بلا أدب كجسد بلا روح .

توفي الوليد بن محمد سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) سورة الصافات ٣٥/٣٧

(٢) سورة الفتح ٢٦/٤٨

٢٠٨ ـ الوليد بن مروان بن عبد الله بن مروان
ابن أخي جنادة بن مروان

حدث عن جنادة بن مروان بسنده إلى عبد الله بن بُسْر قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي ، فقام أبي إلى قطيفة[1] لنا قليلة الخمل ، فجعلها بيده ، ثم ألقاها للنبي ﷺ ، فقعد عليها ، ثم قال أبي لأمي : هل عندك شيء تطعمينا ؟ فقالت : نعم ، شيء من حَيْس[2] ، قال : فقربته إليهما ، فأكلا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ، ثم التفت إليّ رسول الله ﷺ ، وأنا غلام ، فمسحَ بيده على رأسي ، ثم قال : يعيش هذا الغلام قرناً .

فعاش مئة سنة .

٢٠٩ ـ الوليد بن مزيد العذري البيروتي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدهم خلفاء يعملون [١٣٦/أ] بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضي وبايع .

وحدث عن سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر قال : قال النبي ﷺ :

احثوا في وجوه المداحين التراب .

قال الوليد : سمعت ابن جابر يحدث عن رجل يقال له سعد :

أنه أتى ابن منبه ، فسأله عن الحسن بن أبي الحسن ، وقال له : كيف عقله ؟

---

(١) قطيفة : دثار مُخْمل (الصحاح) .

(٢) حَيْس : تمر يخلط بسمن وأَقِط فيعجن شديداً ثم يُنْدَرَ منه نواه وربما جعل فيه سويق (القاموس) .

فأخبره ، ثم قال ابن منبه : إنا لنتحدث أو نجد في الكتاب أنه ماآتى الله عبداً علماً ، فعمل به في سبيل الله ، فيسلبه عقله حتى يقبضه إليه .

قال الوليد :

قلت لأبي عمرو الأوزاعي : كتبت عنك حديثاً كثيراً ، فما أقول فيه ؟ قال : ماقرأته عليك وحدك فقل فيه : حدثني ، وما قرأته على جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : حدثنا . وما قرأْته عليّ وحدك فقل فيه : أخبرني . وما قرأ علي جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : أخبرنا . وما أخبرته لك وحدك ، فقل فيه : خبرني . وما أخبرته لجماعة أنت فيهم ، فقل فيه : خبّرنا .

وعن الوليد بن مزيد قال :

من أكل شهوة من حلال قسا قلبه .

وقال :

ماابتلي عبد من شيء أضرّ عليه من إطلاق اللسان .

توفي الوليد سنة ثلاث ومئتين ، وكان ثقة . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٢١٠ ـ الوليد بن مسلم

أبو العباس القرشي الفقيه ، مولى بني أمية

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قيل :

يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قال : ثم مَه ؟ قال : ثم رجل في شِعب من الشعاب يتقي ربه ، ويذر الناس من شرّه .

وحدث عن خالد بن يزيد بسنده إلى عقبة بن عامر :

أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾[1] ثم قال : ألا إن القوّة الرمي .

---

(١) سورة الأنفال ٦٠/٨

وحدث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

اسمح يسمح لك .

وعن ابن جريج قال :

رأيت رجلاً على المهراس[1] [١٣٦/ب] يغسل فرجه ، والماء يرجع فيه ، فذكرت ذلك لعطاء ، فقال : توضأ منه ، فقلت : وقد رأيت ما رأيت ؟ فقال : نعم ، إن ابن عباس هو الذي أمر به ، وقد علم أنه يتوضأ منه الأحمر والأسود ، وأن رسول الله ﷺ قال : اسمح يسمح لكم .

توفي الوليد بن مسلم سنة أربع وتسعين ومئة .

وقيل[2] : حج في سنة أربع وتسعين ، ثم انصرف ، فمات في الطريق ، قبل أن يصل دمشق في المحرم .

وقيل : توفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكان مولده سنة تسع عشرة ومئة .

كان الوليد من الأحماس[3] ، فصار لآل مسلمة بن عبد الملك .

فلما قدم بنو هاشم في دولتهم ، فصاروا إلى الشام ، قبضوا رقيقهم من الأحماس وغيرهم ، فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته لصالح بن علي ، فوهبهم للفضل بن صالح ، فأعتقهم الفضل .

فركب الوليد بن مسلم إلى آل مسلمة ، فاشترى نفسه منهم .

قال سعيد بن مسلمة بن عبد الملك :

جاءني الوليد ، فأقر لي بالرق ، فأعتقته .

وروي عن سعيد أنه قال :

أنا أعتقت الوليد بن مسلم ، كان عبدي .

---

(١) المهراس : حجر منقور يدق فيه ويتوضأ منه (الصحاح) .

(٢) وقيل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأحماس : والحُمْس : جمع الأحمس ، وهو الشجاع المتشدد في دينه ، والحُمْس : قريش ومن ولدتْ قريش وكنانة وجديلة قيس . وأحماس العرب : أمهاتهم من قريش . (اللسان) .

قال يعقوب بن سفيان :

سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم ، فقال : رحم الله أبا العباس ، كان وكان ، وجعل يذكر فضله وعلمه ، وورعه ومواضعه .

وكان مسلم أبوه من رقيق الإمارة ، وتفرقوا على أنهم أحرار .

وكان للوليد أخ جلف متكبر يركب الخيل ، ويركب معه غلمان له كثير ، وكان صاحب صيد وتَنَزُّهٍ ، ويخرج إلى الصيد في فوارس ومطابخ .

وحمل الوليد دية فأداه في بيت المال ، خرج عن نفسه ، إذ اشتبه عليه أمر أبيه ، فوقع بينه وبين أخيه في ذلك قطيعة وجفاء ، وقال : فضحتنا ، وما كان حاجتك إلى مافعلت ؟.

وللوليد سبعون كتاباً ، ولما أخذ الوليد في التصنيف أتاه شيخ من شيوخ المسجد ، فقال : يافتى ، جدّ فيما أنت فيه ؛ فإني رأيت كأن قناديل مسجد الجامع قد طفئت ، فجئت أنت فأسرجتها .

قال الوليد بن مسلم :

لاتأخذوا العلم من الصحفيين ، ولا تقرؤوا القرآن على [١٣٧/أ] الصحفيين إلا ممن سمعه من الرجال ، وقرأه على الرجال .

قال الوليد بن مسلم :

أكلت مرة فجلاً ، فرأيت فيما يرى النائم كأني صرت إلى باب المسجد ، فقلت : افتح الباب ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنا الوليد بن مسلم ، فقال : ألست أنت آكل الفجل ؟ قال : وأبى أن يفتح لي الباب ، قال : قلت : افتح لي لاأعود لأكله ، قال : ففتح لي ، قال الوليد : فما عدت لأكله .

قال أبو زرعة :

وكنت معجباً بأكله ، إذا رأيته على الخوان لاأصبر ، فما أكلته منذ سمعت هذا .

٢١١ ـ الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك

ويقال : الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ويقال : الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم . والأول أثبت

كان أميراً على دمشق في آخر أيام بني أمية حين افتتحها بنو العباس .

وأمه أم ولد بربرية ، وهو أُصَيْهِب[1] قريش الذي جاء في الملاحم ذكر قتله .

ويقال :

إن أمه زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان ختن مروان بن محمد على ابنته .

كان عمر بن يزيد البصري يقول :

يقتل أصيهب قريش في دمشق ، ومعه سبعون صديقاً .

هزم مروان بالزاب ، ومضى حتى مر بدمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ، وهو ختن لمروان متزوج بابنته أم الوليد .

فمضى ، وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت المدينة ، ودخلها عنوة ، وقتل الوليد فيمن قتل . وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها .

وكان مدخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

قال عبد الأعلى بن مُسْهِر :

إن الوليد بن معاوية تحدر من الحائط من ناحية باب الفراديس وهو يقول :

اللهم إني أحمدك ياإلهي على خذلانك إياي ، فأتى دار ابن عَروبة التي عند حمام أيوب ، فقالت له عجوز : عندي مخبأ لرجل لا يوصل إليه ؛ فقال له صالح بن محمد : نموت جميعاً ، ونحيا جميعاً .

---

(١) أصيهب : تصغير أصهب ، والصهب حمرة أو شقرة في الشعر (القاموس) .

ودخلت الخراسانية ، فقال رجل كان معهم : آتيكم بالسلاح ؟ قال : نعم ، قال : فخرجت ، ثم جئت فوجدت الوليد بن [١٣٧/ب] معاوية ، وصالح بن محمد ، وزرعة بن إبراهيم قد قتلوا جميعاً .

ودخل عبد الله دمشق ، ودخل الخضراء ، فجلس مع ابنة مروان بن محمد على فراشها فاحْزَألَّتْ[1] حتى ألقت نفسها على الجدار ، فقال لها : يابنت مروان ، أين ابن الصنَّاجة ؟ - يعني زوجها الوليد بن معاوية - . فقالت : الرجال أعلم بالرجال .

فذكر أنهم قتلوا فيها أربعة آلاف .

وقيل : إن الوليد أسر من الخضراء . وقيل : إنه قتل قبل افتتاح دمشق في الفتنة التي وقعت بين أهلها في الحضرية واليمانية في هذه الحضار .

٢١٢ - الوليد بن موسى القرشي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ :

أن مؤمني الجن لهم ثواب ، وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنيهم ، فقال : على الأعراف ، وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ ، فسألناه : وما الأعراف ؟ قال : حائط الجنة ، تجري فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثمار .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

الشيبة نور ، من خلع الشيبة فقد خلع نور الإسلام ، فإذا بلغ الرجل أربعين سنة وقّاه الله الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص .

وحدث عنه بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال :

آجال البهائم كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك ، آجالها في التسبيح ، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء .

---

(١) احزألّ الشيء : اجتمع ، واحزألّ فؤاده : انضم خوفاً (القاموس) .

طعن فيه قوم ، وقالوا : أحاديثه كلها مناكير .

٢١٣ ـ الوليد بن النضر
أبو العباس المسعودي الرملي

قيل : إنه من أهل دمشق .

حدث عن ميسرة بن معبد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

اقتلوا الحَيَّاتِ ، وعليكم بذي الطُّفْيَتَيْن[1] والأبتر [١٣٨/أ] ؛ فإنهما يلتمسان البصر ويُسْقِطان الحَبَلَ .

٢١٤ ـ الوليد بن نمير بن أوس الأشعري

كان أبوه على قضاء دمشق .

حدث عن أبيه بسنده إلى أبي موسى قال : قال رسول ﷺ :

أكرموا الخبز ؛ فإن الله سخر له بركات السماوات والأرض والحديد والبقر وابن آدم .

٢١٥ ـ الوليد بن الوليد بن زيد
أبو العباس العبسي القلانسي

من دمشق .

حدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن الفضل بن العباس ، قال :

كنت رديف النبي ﷺ يوم عرفة ، فجاء رجل من أهل اليمن يسأله عن بعض الأمر ، وخلفه امرأة ضخمة حسناء ، قال : فجعلت أنظر نظراً ، ففطن بي رسول الله

---

(١) الطفية : خوصة المُقْل ، وحية خبيثة على ظهرها خطان كالطفيتين أي الخوصتين . (القاموس) ، والخوص : ورق النخل والمقل والنارجيل وماأشبهها (التاج) . وفي (اللسان : دوم ، مقل) الدوم شجر يشبه النخل إلا أنه يثمر المقل وله ليف وخوصٌ مثل ليف النخل ، والمقل حمل الدوم واحدته مقلة والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

ﷺ ، فأهوى بمخصرة[1] ، فوكزني بها ، وقال : يـابن أخي هـذا يوم من حفـظ عينيـه من النظر ، ولسانه أن يتكلم بما لا يحل له غفر له إلى عام قابل من هذا .

وحدث عن ابن ثوبان عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :

مامن عبد صام يوماً في سبيل الله إلا زُوِّجَ حوراء من الحور العين في خيمة من درة مجوفة ، عليها سبعون حلة ليس منها حلة تشبـه صـاحبتهـا ، على سرير من يـاقوتـه حمراء موشحة بالدر ، عليها سبعون ألف فراش ، بطائنها من إستبرق ، ولهـا سبعون ألف وصيفـة لحاجاتها ، وسبعون ألفاً لبعلها ، مع كل وصيفة منهن سبعون ألف صحفـة من ذهب ، ليس منها صحفة إلا وفيها لون من الطعام ماليس في الأخرى ، يجد لذة آخرها كلذة أولها .

كان الوليد يرى القدر ، وكان منكر الحديث .

٢١٦ ـ الوليد بن الوليد بن سَمُرة

أبو عتبة القرشي

حدث عن سعيد بن عبد العزيز قال : [قال][2] مكحول :

لا تقصر الصلاة حتى تكون تمشي ميلاً .

٢١٧ ـ الوليد بن هاشم

[١٣٨/ب] أبو العباس

حدث عن معروف الخياط قال :

خرجت مع واثلة بن الأسقع على حمار له أسود ، عليه عمامة سوداء ، قد ألقى عـذبـة إلى قدام ، وعذبة إلى خلف حتى أتينا باب الفراديس ، فشرب فُقّاعاً[3] ، وشربت معه .

---

(١) المخصرة : مـايتـوكأ عليـه كالعصـا ونحـوه ، ومـايـأخـذه الملك يشير بـه إذا خـاطب ، والخطيب إذا خطب (القاموس) .

(٢) قال : ليست في الأصل ، وأقحمت لضرورة السياق .

(٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به لما يعلوه من الزبَد (اللسان والقاموس) .

٢١٨ ـ الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام

ابن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية

أبو يعيش المعيطي القرشي

حدث عن معدان بن طلحة اليعمري ، قال :

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، فقلت : أخبرني بعمل أعمله ؛ يدخلني الله به الجنة ، أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سألته ، فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحطّ عنك بها خطيئة .

قال معدان :

ثم لقيت أبا الدرداء ، فسألته ، فقال لي مثل ماقال ثوبان .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيرت النار[١] ، فقال : إني لست بالذي أُسأل ، قال : قلت : على ذلك ، قال : كان مكحول ـ وكان ماعلمتم فقهاً ـ يتوضأ . فحجَّ فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال الوليد بن هشام :

أرسلت إلى ابن محيريز[٢] أسأله عن لبس اليلامق[٣] في الحرب ، قال : فأرسل إلي : أتذكر أشد كراهية لما يكره عند الصفوف ، ـ أو قال : للقتال ـ حين تعرض نفسك للشهادة ؟

ولّى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي على جند قنسرين ، والفراتَ بن

---

(١) غيّرت النار : أي لونه ، كالشواء .

(٢) ابن محيريز : هو عبد الله بن محيريز بن جنادة ، أبو محيريز المكي ، توفي سنة ٩٩ هـ . (التذكرة ٦٨/١ والتهذيب ٢٢/٦ وتاريخ البخاري ٣و ١٩٣ والحلية ١٣٨/٥) .

(٣) اليلامق جمع يلمق وهو القباء المحشو (القاموس) والقَباء نوع من الثياب سمي بذلك لاجتماع أطرافه (اللسان) .

مسلم على خراجها ، فتباغيا حتى بلغ الأمر بالوليد إلى أن هيأ أربعة نفر من كهول قنسرين ، يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة ، ويفطر في شهر رمضان مقيماً صحيحاً ، ولا يغتسل من الجنابة ، ويأتي أهله وهي طامث .

فقدموا على عمر بن عبد العزيز ، [١٣٩/أ] فشهدوا بهذه الشهادة ، وهم مختضبون بالحناء .

فقال عمر : هذا في صلاته ، فلم يصلها ، إما تركها متعمداً ، وإما ساهياً . ورأيتموه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقاماً ، ماأعلمكم أنه لا يغتسل من الجنابة ، وبغشيانه أهله ؟ والله ماهذا مما يشتم به ، ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته ، ياغلام ، انطلق بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشرط ، فمره فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطاً على مفرق رأسه ، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم ، وبحسبهم من الفضيحة ماهم صائرون إليه ، إن لم يتغمد الله ماكان منهم بعفوه .

ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم ، أو العافي عنهم ، والعفو أقرب للتقوى وأقرب إلى الله . ثم أصلح بين الوليد وفرات .

قال : وقدم الوليد ، ومعه رؤوس النبط بقنسرين ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الفرات يقدم .

وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ دخل الوليد والأنباط ، فقال لهم عمر : ماذا أعددتم لأميركم في نزله لسيره إليَّ ؟ قالوا : وهل قدم ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماعلمتم ؟ قالوا : لا والله .

فأقبل عمر على الوليد ، فقال : ياوليد ، إن رجلاً ملك قِنَّسْرين وأرضها خرج يسير في سلطانه وأرضه حتى انتهى إليّ لا يعلم به أحد ، ولا ينفّر أحداً ولا يروّعه ، لخليق أن يكون متواضعاً عفيفاً .

قال الوليد : أجل والله ياأمير المؤمنين ، إنه لعفيف ، وإني له لظالم ، وأستغفر الله ، وأتوب إليه .

فقال عمر : ماأحسن الاعتراف وأبين فضله على الإصرار .

وردها عمر على عملها . فكتب إليه الوليد مُرائياً خديعة منه لعمر ، وتزيُّناً بما هو ليس عليه : إني قدرت نفقتي لشهر ، فوجدتها كذا وكذا درهماً ، ورزقي يزيد على ماأحتاج إليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحط فضل ذلك .

فقال عمر : أراد الوليد أن يتزين عندنا بما لاأظنه عليه ، وإن كنت عازلاً أحداً عن ظن لعزلته .

ثم أمر بحط رزقه إلى الذي سأله .

[١٣٩/ب] ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك ـ وهو ولي عهد ـ : إن الوليد بن هشام كتب إليّ كتاباً ، أكبر ظني أنه تَزَيَّن بما ليس عليه ، ولو أمضيت شيئاً على ظني ماعمل لي أبداً ، ولكن آخذ بالظاهر ، وعند الله علم الغيب ، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حدث ، وأفضى إليك الأمر ، فسألك أن ترد إليه رزقه ، وذكر أني نقصته ، فلا يظفر منك بهذا ، فإنما خادع الله ، والله خادعه .

فلما استخلف يزيد كتب الوليد أن عمر نقصني وظلمني ، فغضب يزيد ، وعزله ، وغرّمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر كلها ، وعزله يزيد ، فلم يلِ له عملاً حتى هلك .

٢١٩ ـ الوليد بن هشام بن يحيى

ابن يحيى بن قيس الغساني

حدث عن أبيه بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال : قال النبي ﷺ :

القطع في ربع دينار فصاعداً .

٢٢٠ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

أبو العباس

بويع له بعد عمه هشام بن عبد الملك بعهد أبيه يزيد بن عبد الملك .

وأم الوليد بن يزيد أم الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي .

واستخلف الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة . وقيل : سنة ست وعشرين ومئة ، [1]وهو ابن ست وثلاثين سنة وشهرين وأيام .

وقيل : إنه ولد سنة سبع وثمانين ، وقيل : سنة تسعين[1] .

وكان وكلاء الوليد ختموا خزائن هشام ، وبيوت أمواله ، فلم يوجد له كفن يكفن فيه ، وكفنه خادم له .

روي عن سعيد بن المسيّب قال :

ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون رجل يقال له الوليد ، هو أضر على أمتي من فرعون على قومه .

وكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ؛ لفتنة الناس به حين خرجوا عليه ، فقتلوه ، فافتتحت الفتن على الأمة والهرج .

وفي حديث :

[١٤٠/أ] دخل النبي ﷺ على أم سلمة ، وعندها رجل ، فقال : من هذا ؟ قالت : أخي الوليد ، قدم مهاجراً ، فقال : هذا المهاجر . فقالت : يارسول الله هذا الوليد ، فأعاد وأعادت ، فقال : إنكم تريدون أن تتخذوا الوليد حَنَاناً[2] ! إنه يكون في أمتي فرعون يقال له الوليد ، يُسِرّ الكفر ، ويظهر الإيمان . وعرفت أم سلمة ماأراد من تحويل اسمه ، فقالت : نعم يارسول الله ، هو المهاجر .

قال الجعدي :

لو رأيته يوم بدر ، وجاء مقنعاً في الحديد ، لا يرى منه إلا عيناه ، وقف ودعا إلى البراز ، فاستشرفه الناس ، فقلنا : من هذا ؟ قال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) الحنان : العطف والرحمة . واتخذتم الوليد حناناً : أي تتعطفون على هذا الاسم فتحبونه (اللسان ـ حنّ)

أبي أمية ، فقلنا : أيهم ؟ قال : أنا ابن جِذْلِ الطِّعَانِ[1] . فعرفناه . فلم يلبث أن انصرف .

وجاء فارس في مثل حاله ، ووقف في مثل موقفه ، فاستشرفه الناس ، فقلنا من هذا ؟ فقال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن أبي أمية ، فقلنا : أيُّهم ؟ فقال : أنا ابن عبد المطلب ، فعرفنا أنه زهير بن أبي أمية .

قال : فكان ابن عمتي أثبت مقاماً من أخيك .

كانت أم المهاجر بن أبي أمية ، وأم أم سلمة بنت أبي أمية عاتكة بنت جِذْل الطِّعان . وكانت أم أخيهما لأبيهما زهير بن أبي أمية عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم .

وكان أبو أمية يلقب زاد الركب ؛ لأنه لم يكن يترك أحداً يتزود ممن يخرج معه في سفر ، ويكفي من رافقه زاده .

وكان يلقب بهذا اللقب أيضاً مسافر بن أبي عمرو بن أميّة بن عبد شمس ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

قال مروان بن أبي حفصة :

قال لي هارون أمير المؤمنين : هل رأيت الوليد بن يزيد ؟ قلت : نعم ، قال : فصفه لي ، فرمت أزحزح ، فقال : إن أمير المؤمنين لا يكره ماتقول .

فقلت : كان من أجمل الناس وأشعرهم وأشدهم ، قال : أتروي من شعره شيئاً ؟ قلت : نعم .

دخلت عليه مع عمومتي ، ولي جُمّة[2] فَيْنَانة[3] ، فجعل يقول[4] بالقضيب فيها ، ويقول : ياغلام هل ولدتك [١٤٠/ب] شكر ؟ ـ أم ولد كانت لمروان بن الحكم زَوَّجها

---

(١) جذل الطعان : لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب . والجِذْل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ، وجذل الشيء : صاحبه (القاموس) .

(٢) الجمة : مجتمع شعر الرأس ، وما سقط على المنكبين منه (اللسان والقاموس) .

(٣) الفينان : الحسن الشعر الطويله (القاموس) .

(٤) يقول : يضرب (اللسان) .

أبا حفصة ـ فقلت : نعم ، فسمعته أنشد عمومتي[1] : [من السريع]

ليت هشاماً عاش حتى يرى | مِحْلَبَهُ الأوفر قد أُتْرِعا
كِلْنَا له الصاعَ التي كالها | وما ظلمناه بها أصْوُعَا
وما أتينا ذاك عن بِدْعَةٍ | أحلَّها القرآنُ لي أجمعا

[2]محلبه الأوفر : معناه : الإناء الذي يحلب فيه ، بكسر ميمه . والمَحْلَب : الذي يُتَطَيَّبُ به . مَحلب مثل المَندل : العود[2] .

فأمر هارون بكتابتها ، فكتبت .

كان الزهري يقدح أبداً عند هشام بن عبد الملك في خلع الوليد بن يزيد ، ويعيبه ، ويذكر أموراً عظيمة لا ينطق بها حتى يذكر الصبيان أنهم يخضبون بالحناء .

ويقول لهشام : مايحل لك إلا خلعه ، وكان هشام لا يستطيع ذلك ؛ للعقد الذي عقد له ، ولا يسوءه مايصنع الزهري ؛ رجاء أن يؤلب ذلك الناس عليه .

قال أبو الزناد :

فكنت يوماً عند هشام في ناحية الفسطاط ، وأسمع ذَرْقَ[3] كلام الزهري في الوليد ، وأنا أتغافل ، فجاء الحاجب ، فقال : هذا الوليد على الباب ، فأدخله ، فأوسع له هشام على فراشه ، وأنا أعرف في وجه الوليد الغضب والشر .

فلما استخلف الوليد بعث إليّ وإلى عبد الرحمن بن القاسم وابن المنكدر وربيعة ، فأرسل إلي ليلة مختلياً بي ، وقدم العشاء ، وقال بعد حديث : يابن ذكوان أرأيت يوم دخلتُ على الأحول ، وأنت عنده ، والزهري يقدح فيّ ، أفتحفظ من كلامه يومئذ شيئاً ؟

---

(١) الأبيات للوليد بن يزيد ، وهي في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨/٧ و ٨١/١٠ وتاريخ الطبري ٢١٦/٧ والكامل في التاريخ ٢٦٨/٥ والبداية والنهاية ٣/١٠ .

(٢-٢) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٣) ذرق : في الأساس : سمعت من يقول لكلام استهجنه : هذا كلام يُذْرق عليه ، ومن المجاز : إلى متى تَذرّق على الناس : أي تبذأ عليهم .

فقلت : ياأمير المؤمنين ، أذكر يومَ دخلت وأنا أعرف الغضب في وجهك .

قال : كان الخادم الذي رأيت على رأس هشام نقل ذلك كله إليّ ، وأنا على الباب قبل أن أدخل إليكم ، وأخبرني أنك لم تنطق عنه بشيء .

قلت : نعم ، لم أنطق فيه بشيء ياأمير المؤمنين .

قال : قد كنت عاهدت الله لئن أمكنني القدرة بمثل هذا اليوم أن أقتل الزهري ، فقد فاتني .

(١)قال يحيى بن عبد الله بن بكير[1] :

كان الوليد بن يزيد يظن أن عند ربيعة ماكان عند الزهري ، فكان يسأله ، فلا يجد عنده ماأمّل فيه ، فسأله يوماً عن نازٍ[2] لَهُ ، فقال : ليس عندي فيه رواية ، فقال الوليد : ولكن ذاك الذي فعل [١٤١/أ] الله به في قبره وفعل ، لو سقط قضيبي هذا من يدي لروى فيه شيئاً .

فقلت : ولِمَ قال هذا في الزهري ، أمن سوء رأي في الزهري ؟

فقال : نعم ، كان الوليد فيه وفيه ...

كان الزهري يقول لعمر بن عبد العزيز[3] : ياأمير المؤمنين ، اخلع الوليد ؛ فإن من الوفاء بعهد الله خلعك إياه . فقال : أخشى أن الأجناد يأبون ذلك . فقال الزهري : فوجهني حتى أسير في الأجناد جنداً جنداً فأخلعه ، فأبى عليه . فأرسل الوليد إلى ماله ببَدّاً[4] وشَغْبٍ[5] ، فعقر أشجاره . وخاصمه الزهري إلى عمر[3] ، وكان مال الزهري اشتراه

(١-١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) نازٍ من نزا ينزو ، والنَّزْو : الوثبان ، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السِّفاد . وفي حديث علي كرم الله وجهه : أمرنا أن لا ننزي الحمر على الخيل ، أي نحملها عليها للنسل (اللسان) .

(٣) في متن الأصل ضبّة فوق (عمر بن عبد العزيز) يقابلها في الهامش حرف (ط) وفوقه كلمة : كذا . والسياق يدل على أن الحديث مع هشام لامع عمر بن عبد العزيز .

(٤) بَدّاً : واد قرب أيلة من ساحل البحر ، وقيل : بوادي القرى (معجم البلدان ٣٥٦/١-٣٥٧) .

(٥) شغب : ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره (معجم البلدان ٣٥٢/٣) .

من قوم كان النبي ﷺ أقطع لهم ، فأخرج كتابه ، وخاصم الوليد . فقال عمر[1] للزهري : فإنه لا يحكم عليه إلا أنت ، فاحكم عليه . فقال : ياأمير المؤمنين ، يغرس لي مكان كل نخلة قطعها وشجرةٍ نخلةً وشجرةً ، ويعمرها حتى يبلغ ذلك مبلغ ماقطع لي ، ويغرم لي مثلما كنت أستغل منها .

فأجاز حكمه عليه ، وألزمه ذلك .

وكان الوليد يقول للزهري : إن أمكنني الله منك يوماً فستعلم .

وكان الزهري يقول : إن الله أعدل من أن يسلط عليَّ سفيهاً .

قال ابن بكير :

وأنكر ربيعة وأبو الزناد ذلك ، وقالا : ماكان وجه الحكم ماحكم به أبو بكر[2] الزهري .

فبلغ ذلك الزهري ، فقال الزهري : ذانك العلجان[3] أفسدا أهل تلك[4] الحرة - يعني المدينة - كأنه قال : من قبل الرأي .

وأغرم الوليد ابنيْ هشام مالاً عظيماً ، وعذبهما حتى ماتا في عذابه .

وزاد أهل المدينة في أعطياتهم عشرة دنانير لكل إنسان ، وأمر بهدم دار هشام .

أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد ويجعل العهد لولده ؛ فقال الوليد ابن يزيد[5] : [من الطويل]

كفرتَ يداً من مُنْعِمٍ لو شكرتَها   جزاك بها الرحمنُ ذو الفضل والمَنّ

---

(١) عمر : فوقها ضبّة .

(٢) أبو بكر الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر . يراجع كتاب الكنى والاسماء للإمام مسلم تقديم مطاع الطرابيشي ص ٨٧ والأعلام ٩٧/٧ .

(٣) في الأصل : ذينك العلجين .

(٤) تلك : فوقها ضبة ، ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٥) ديوانه ١٢٥ والأغاني ٨/٧ .

رأيْتُـكَ تَبْني جـاهـداً في قطيعتي ... ولو كنتَ ذا حَزْمٍ لَهَدَّمْتَ مـاتَبني
أراك على البـاقين مَجْنَى ضغينـةٍ ... فيا ويحَهُمْ إنْ مِتَّ من شرِّ مـاتجني
كأني بهم يــومـــاً وأكثرُ قيلهِمْ ... ألا ليت أنّا ، حينَ يـاليتَ لا تُغْني

[١٤١/ب] وقال الوليد في ذلك[١] : [من الرجز]

يـارُبَّ أمرٍ ذي شـؤونٍ جَحْفَـلِ ... قـاسَيتُ فيه جَلَبَـاتِ الأَحْـوَلِ[٢]

وقال أيضاً حين مات هشام[٣] : [من مجزوء الخفيف]

هَلَـــكَ الأحـــولُ المَشْـــو ... مُ فقـــــــــد سَرَّحَ المطرْ
ثُمَّتَ استُخلِفَ الـــــــولـيـ ... ـــــدُ فقـــد أوْرَقَ الشجرْ

جاء الوليد بن يزيد إلى هشام بن يزيد بن عبد الملك ، فلما قام الوليد قام معه مسلمة بن هشام حتى ركب . فلما ركب قال مسلمة : مااسمك ؟ قال : رباح شارزنجي[٤] . فقال هشام : قاتله الله مأأظرفه ، لولا ماعلمت عليه من البطالة .

قال الهيثم عن عمران :

سمعت الوليد بن يزيد خطيباً على المنبر ، وقد زيد في أعطياتهم خمسة ، فسمعته يقول[٥] : [من الطويل]

ضمنت لكم إن لم تَعُقْني منيـــةٌ ... بـأن سَحابَ الفقر عنكم سَتُقْلِعُ[٦]

قال حماد الراوية :

كنت عند الوليد يوماً ، فدخل عليه رجلان كانا منجمين ، فقالا : نظرنا فيما أمرتنا به ، فوجدناك تملك سبع سنين مؤيداً منصوراً ، يستقيم لك الناس ، ويجبى لك الخراج .

---

(١) ديوانه ١٠٥ والأغاني ٦٨/٧ .
(٢) الجحفل : العظيم . والجلبات : الشدائد . والأحول : هشام بن عبد الملك .
(٣) ديوانه ٥٥ والأغاني ٢٠/٧ .
(٤) شارزنجي : يقابلها في الهامش حرف (ط) .
(٥) هذا البيت ليس في ديوانه ، وهو في الأغاني ٢١/٧ و ٢٢ مع اختلاف في الرواية .
(٦) في الأصل : ستقلب ، وفوقها ضبة ، وماأثبتناه من الأغاني .

قال حماد : فاغتنمتها ، وأردت أن أخدعه كما خدعاه ؛ فقلت : ياأمير المؤمنين ، كذبا ؛ نحن أعلم بالرواية والآثار وضروب العلوم منها ، وقد نظرنا في هذا ، ونظر الناس فيه قديماً ، فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا .

فأطرق الوليد ، ثم رفع رأسه إليّ ، فقال : لا ماقال هذان يكسرني ، ولا ماقلت يعزني ، والله لأجبيَنّ هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ، ولأصرفنّه في حقه صرف من يموت في غد .

كان الوليد يتغدى ، وابنه معه ، فإذا هو يلوك لقمة يديرها ؛ فقال : ويحك ألقها ؛ فإنها على معدتك أشد منها على لسانك .

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية بالمدينة من أهيأ النساء ، يقال لها سفرى ، فجن بها ، وجعل يراسلها ، وتأبى عليه ، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قرب ، وأنها ستخرج فيه ، وكان في موضع العيد بستان حسن ، [١٤٢/أ] والنساء يدخلنه ، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله ؛ فينظر إليها ، فتابعه ، وحضر الوليد وقد تقشف وغيّر حليته .

ودخلت سَفْرَى البستان ، فجعلت تمشي حتى انتهت إليه ، فقالت لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال لها : رجل مصاب ، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر إليها ومن حديثها .

فقيل لها : ويلك تَدْرِين من ذلك الرجل ؟ قالت : لا ، فقيل لها : الوليد ، وإنما تقشف حتى ينظر إليك ، فَجُنَّتْ به بعد ذلك ، وكانت عليه أحرص منه عليها ؛ فقال الوليد في ذلك[1] : [من الكامل]

أضحى فؤادُكَ ياوليدُ عَميدا ... صَبّاً قديماً لِلْحِسانِ صَيُودا

---

(١) شعر الوليد بن يزيد تحقيق د . حسين عطوان ٤٢ وأمالي المرتضى ١٣١/١ .

مِنْ حُبِّ واضحةِ العوارضِ[1] طَفْلَةٍ[2] … بَرَزَتْ لنا نحوَ الكنيسةِ عيدا

مازِلْتُ أَرمُقُها بِعَيْنَيْ وامِقٍ … حتى بَصُرْتُ بها تُقَبِّلُ عُودَا

عودَ الصليبِ فَوَيْحَ نفسي مَنْ رأى … منكم صَليباً مثلَهُ مَعْبُودا

فسألتُ ربي أن أكون مكانَهُ … وأكونَ في لَهَبِ الجحيمِ وَقُودا

قال المصنف :

لم يبلغ الشيباني هذا الحد من الخلاعة إذ قال في عمرو النصراني[3] : [من الرجز]

ياليتني كنتُ لَهُ صَليبَا … فكنتُ منه أبداً قريبَا

أُبْصِرُ حُسْناً وأَشَمُّ طيبَا … لا واشياً أخشى ولا رقيبا

فلما ظهر أمر الوليد ، وعلمه الناس قال[4] : [من الطويل]

ألا حَبَّذا سَفْرَى وإنْ قيلَ إنني … كَلِفْتُ بنصرانيةٍ تشربُ الخمرا

يَهونُ عَلَيَّ أنْ نَظَلَّ نهارَنا … إلى الليلِ لا أُولى نُصَلّي ولا عَصْرا

وللوليد في هذا النحو من الخلاعة والمجون وسخافة الدين مايطول ذكره ، وقد تضمن شعره من ركيك ضلاله وكفره ماشاع من أمره .

حكى خمار بالحيرة قال : ماشعرت يوماً ، وقد فتحت حانوتي ، إذا فوارس ثلاثة متلثمون بعمائم خز ، أقبلوا من طريق السماوة ، فقال لي أحدهم : أنت مُرْعَيْدا الخمار ؟ قلت : نعم ، وكنت موصوفاً بالنظافة [١٤٢/ب] وجودة الخمر ، وغسل الأواني ، فقال : اسقني رطلاً .

فقمت ، فغسلت يدي ، ثم نقرت الدنان ، ونظرت إلى أصفاها فنزلته ، وأخذت قدحاً نظيفاً ، فملأته ، ثم أخذت منديلاً جديداً ، فناولته إياه ، فشرب وقال : اسقني

---

(١) العوارض : جمع عارضة وهي السن التي في عرض الفم (القاموس) .

(٢) الطفلة : الجارية الرخصة الناعمة (القاموس) .

(٣) أمالي المرتضى ١٣١/١ (الحاشية) .

(٤) ديوانه ٥٧ وحاشية أمالي المرتضى ١٣١/١ .

آخر ، فغسلت يدي وتركت ذلك الدنَّ وذلك القدح وذلك المنديل ، وتقرت دنّاً آخر ، فنزلت منه رطلاً في قدح نظيف ، وأخذت منديلاً جديداً ، فسقيته ، فشرب ، وقال : اسقني رطلاً آخر ، فسقيته في غير ذلك القدح ، وأعطيته غير ذلك المنديل ، فشرب وقال : بارك الله عليك ، فما أطيب شرابك وأنظفك ! فما كان رأيي أشرب أكثر من ثلاثة ، فلما رأيت نظافتك دعتني نفسي إلى شرب آخر ، فهاته ، فناولته إياه على تلك السبيل . ثم قال : لولا أسباب تمنع من بيتك لكان حبيباً إليَّ أن أجلس فيه بقية يومي هذا .

وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال : اعذرنا ، ورمى إلي أحد الرجلين اللذين معه بشيء ، فإذا صرة ، فيها خمس مئة دينار ، وإذا هو الوليد بن يزيد ، أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الحيرة ، وانصرف .

(قال المصنف)[1] : وللوليد أشعار ، ضمنها مافجر به من خرقه وسفاهته وحمقه وخسارته ، وهزله ومجونه ، وسخافة دينه وركاكته ، وما صرح به من الإلحاد في القرآن والكفر بمن أنزله وأنزل عليه ، وذكر أنه عارضها بشعره .

قال صالح بن سليمان :

أراد الوليد بن يزيد الحج ، وقال : أشرب[2] فوق ظَهر الكعبة ، فهمَّ قوم أن يفتكوا به إذا خرج .

فجاؤوا إلى خالد بن عبد الله القسري ، فسألوه أن يكون معهم ، فأبى ، فقالوا له : فاكتم علينا ، فقال : أما هذا فنعم .

فجاء إلى الوليد ، فقال له : لا تخرج ، فإني أخاف عليك ، قال : ومن هؤلاء الذين تخافهم عليّ ؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف ، قال : وإن بعثت بي إلي يوسف .

فبعث به إلى يوسف ، فعذبه حتى قتله .

---

(١) قال المصنف : لحق في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : أشرف ؛ يقابلها في الهامش : (كذا رأيته) .

ذكر الوليد بن يزيد عند المهدي ، فقال رجل في المجلس : كان زنديقاً ، فقال المهدي : مَهْ ، خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق .

[١٤٣/أ] روي عن أم الدرداء أنها قالت :

إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً لم تزل طاعة مستحق بها ودم مسفوك على وجه الأرض بغير الحق .

وعن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال :

لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية .

لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف ، وقال : أقتل كما قتل ابن عمي ، يعني عثمان .

حدث عبد الله بن واقد الجرمي ، وكان شهد قتل الوليد ، قال :

لما اجتمعوا على قتل الوليد قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وبايعه من أهل بيته عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

فخرج يزيد بن الوليد ، فأتى أخاه العباس ليلاً فشاوره في قتل الوليد ، فنهاه عن ذلك .

وأقبل يزيد ليلاً حتى دخل مسجد دمشق في أربعين رجلاً ، فكسروا باب المقصورة ، ودخلوا على واليها ، فأوثقوه ، وحمل يزيد الأموال على العجل إلى باب المضمار .

وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ونادى مناديه : من ابتدر إلى الوليد فله ألفان ، فابتدر معه ألفا رجل .

حدث يعقوب بن إبراهيم بن الوليد :

أن مولى الوليد ، لما خرج يزيد بن الوليد ، خرج على فرس له ، فأتى الوليد من يومه ، فنفق[1] فرسه حين بلغه .

---

(١) نفق : نفقت الدابة : ماتت (الصحاح) .

فأخبر الوليد ، فضربه مئة سوط ، وحبسه ، ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وأجازه ، ووجهه إلى دمشق .

فخرج أبو محمد ، فلما أتى إلى ذنبة[1] أقام ، فوجه يزيد بن الوليد إليه عبد الرحمن بن مَصَاد[2] ، فسالمه أبو محمد ، وبايع ليزيد بن الوليد .

وأتى الوليد الخبر ، وهو بالأَغْدَف[3] . والأَغْدَف بن عاد ، فقال له بيهس بن زميل الكلابي . ويقال : قال له[4] يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : ياأمير المؤمنين : سِرْ حتى تنزل حمص ؛ فإنها حصينة ، ووجه الجنود إلى يزيد ، فيقتل أو يؤسر .

فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ماينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ، ويعذر ، والله مؤيد أمير المؤمنين [١٤٣/ب] وناصره .

فقال يزيد بن خالد : وماذا تخاف على حرمه ؟ وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج ، وهو ابن عمهم .

فأخذ بقول ابن عنبسة ، فقال له : الأبرش سعيد بن الوليد : ياأمير المؤمنين : تدمر حصينة ، وبها قومي يمنعونك ، فقال : ماأرى أن نأتي تدمر ، وأهلها بنو عامر ، وهم الذين خرجوا عليّ ، ولكن دلني على منزل حصين .

فقال : أرى أن تنزل القريتين ، قال : أكرهها ، قال : فهذا الهزيم . قال : أكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير[5] ، قال : ويحك ! ماأقبح أسماء مياهكم .

---

(١) ذنبة : موضع من أعمال دمشق . وفي البلقاء ذنية أيضاً (معجم البلدان ٨/٣) .

(٢) مصاد : كذا في الطبري ١٧٨٩/٢ (طبع أوروبا) وفي الأغاني ٧٦/٧ ، وأشار محققه إلى أنه في أصول الأغاني : معاوية بن معاذ ، وهو سيد أهل المزة ، وقد كان أهل المزة بايعوا يزيد إلا معاوية هذا .

(٣) الأغدف : في الأغاني ٢٤٣/٢ـ٢٤٤ : « فنزل الأزرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدق » وفي الأغاني ٨/٧ : « فنزل بالأبرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدف » . وفي معجم البلدان ١٦٨/١ : « الأزرق ماء في طريق حاجّ الشام دون تيماء » . ويلاحظ أن هنا اضطراباً في اسم المكان الذي نزل فيه واسم الماء الذي نزل .

(٤) في الأصل : قاله .

(٥) يقابل ذلك في الهامش حرف ط .

فأقبل في طريق السَّماوة ، ونزل الريف ، وهو في مئتين ، فقال[1] : [من الطويل]

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرّ لم تَجِدْ ... نصيحاً ولا ذا حاجةٍ حين تَفْزَعُ
إذا ماهمُ جاؤوا بإحدى هَنَاتِهِم[2] ... حَسَرْتُ لهم رأسي فلا أَتَقَنَّعُ

فمر في شبكة[3] للضحاك بن قيس الفهري ، وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلاً .

فساروا وقالوا : إنا عُزل ، فلو أمرت لنا بسلاح ، فما أعطاهم رمحاً ولا سيفاً .

فقال له بيهس : إذا أبيت أن تمضي إلى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البَخْراء -(البخراء شرقي حمص في البريّة)[4]- فإنه حصين ، وهو من بناء العجم فانزلْه .

قال : فإني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون . فنزل حصن البخراء .

قال : فندب[5] يزيدُ بن الوليد [الناسَ][6] مع عبد العزيز ، ونادى مناديه : من سار معه فله ألفان ؛ فانتدب ألفا رجل ؛ فأعطاهم ألفين ألفين ، وقال : موعدكم بذَنَبَة .

فوافى بذنبة ألفٌ ومئتان ، فقال لهم : موعدكم مَصْنَعَة[7] بني عبد العزيز بن الوليد بالبَرِّيَّة ، فوافاه بها ثمان مئة ، فسار فتلقّاهم ثَقَل[8] الوليد ، فأخذوه ، ونزلوا قريباً من الوليد .

---

(1) ديوانه ٧٩ والأغاني ٢١/٧ .

(2) الهنات : الشرور والفساد والشدائد والأمور العظام (اللسان) .

(3) الشبكة : الآبار المتقاربة والركايا الظاهرة والأرض الكثيرة الآبار (القاموس) .

(4) مابين القوسين لحق في هامش في الأصل .

(5) ندب : دعا وحث ووجه ، وندب القوم إلى أمر أو معونة : أي دعاهم إليه فينتدبون له ، أي يجيبون ويسارعون . وانتدبوا إليه : أسرعوا (اللسان والقاموس) .

(6) الناس : ليس في الأصل ، واستدرك من الأغاني ٧٨/٧ ليستقيم النص .

(7) المصنعة : القرى والمباني من القصور والحصون (القاموس) .

(8) الثقل : المتاع (القاموس) .

وأتاه رسول العباس بن الوليد : إني آتيك ؛ فقال الوليد : أخرجوا سريراً فأخرجوا سريراً ، فجلس عليه ، وقال : عَلَيَّ تَـوَثَّبُ الرجالُ وأنا أَثِبُ على الأُسْدِ والخُضْرِ[1] الأفاعي ؟ وهم ينتظرون العباس .

فتلقاهم عبد العزيز ، على الميمنة حُوَيّ بن عمرو ، وعلى المقدمة منصور بن جمهور ، وعلى الرَّجّالة[2] عمارة بن أبي كلثم .

وركب عبد العزيز بغلاً له أدهم وبعث إليهم زياد بن حُصَين يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فقتله قطريّ مولى الوليد .

[١٤٤/أ] فانكشف أصحاب يزيد ، فدخل عبد العزيز ، فكرّ في أصحابه ، وقد قتل من أصحابه عدّة ، وحملت رؤوسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء ، قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية .

وقتل من أصحاب الوليد يزيد بن عثمان الخشنيّ[3] .

وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد ، فأرسل منصور بن جمهور في خيل ، وقال : إنكم تلقون العباس في الشِّعْب ومعه بنوه ، فخذوهم .

فخرج منصور والخيل فإذا هم في الشِّعب بالعباس في ثلاثين من بنيه ، فقال له : اعدل إلى عبد العزيز ، فشتمهم[4] ، فقال له منصور : والله لئن تقدمت لأُنفِذَنَّ حَصينك[5] .

---

(١) الخضر : جمع أخضر ، وفي الصحاح (خضر ـ سود) أنهم : ربما سموا الأسود أخضر . والأسود : العظيم من الحيّات .

أما في الطبري فوردت : (أتخصّر) ، واختارها محقق الأغاني ٧٨/٧ وذكر أنها وردت في الأصول : وأعض . وتخصر : أخذ المخصرة (العصا) بيده وأمسكها .

(٢) رجّالة : جمع راجل وهو ضد الفارس (الصحاح) .

(٣) في الأغاني ٧٨/٧ : فقتل عثمان الخشني . وعلق محقق الأغاني بقوله : « كذا في الطبري ١٧٩٨/٢ ، ١٨٠٤ ، وكان من أصحاب الوليد بن يزيد ، وفي الأصول : يزيد بن عثمان الخشني ، وهو خطأ » .

(٤) في الأصل : فشتموه ، وما أثبتناه من الأغاني ٧٩/٧ لأنه يتلاءم مع السياق .

(٥) حصينك : أي درعك الحصين وهو المحكم (القاموس) .

[١]قال نوح بن عمرو :

الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم[١] .

فعدل به إلى عبد العزيز ، فأبى عليه ، فقال له : يابن قسطنطين ، لئن أبيت[٢] عليّ لأضربنّ الذي فيه عيناك ، فنظر العباس إلى هرم بن عبد الله بن دِحْيَة ، فقال : من هذا ؟ قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم ، فقال : أما والله إن كان لبغيضاً إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف .

وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ، ولم يكن مع العباس أصحابه ، وكان قد تقدمهم مع ثلاثة ، فقال : إنا لله ، فأتوا به عبد العزيز ، فقال له : بايع لأخيك يزيد بن الوليد ، فبايع ، ووقف .

ونصبوا راية ، وقالوا : هذه راية العباس بن الوليد ، وقد بايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد .

فقال العباس : إنا لله ، خدعة من خداع الشيطان ، هلك بنو مروان ، فتفرق الناس عن الوليد ، فأتوا العباس وعبد العزيز ، وظاهر الوليد بين درعين ، وأتوه بفرسين : السِّنْدِي[٣] والذائد[٤] ، فقاتلهم ، فناداهم رجل : اقتلوا عدو الله قِتلة قوم لوط ، ارموه بالحجارة .

فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر .

فدنا الوليد من الباب ، فقال : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه ؟

فقال له يزيد بن عنبسة : كلمني ، قال : من أنت ؟ قال : يزيد بن عنبسة ، قال : ياأخا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ؟ ألم أدفع عنكم المؤن ؟ ألم أعطِ فقراءكم ؟ ألم أخدم زَمْناكم[٥] ؟

(١-١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : فوق الكلمة ضبّة .

(٣) السندي : اسم فرس هشام بن عبد الملك بن مروان (التاج) .

(٤) الذائد : فرس نجيب جداً من نسل الحرون ، وهو الزائد بن بطين بن بِطان بن الحرون (اللسان والتاج) .

(٥) زمناكم : الزّمْنى جمع زَمِن وهو المبتلى بالزمانة والزمانة العاهة (اللسان والصحاح) .

فقال : مانتقم عليك في أنفسنا ، ولكنا ننقم عليك في انتهاك ماحرم [١٤٤/ب] الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله .

قال : حسبُك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت ، إن فيما أحل الله لي سعة عما ذكرت .

ورجع إلى الدار ، فجلس ، وأخذ مصحفاً ، وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ .

فعلَوّا الحائط ، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة ، فنزل إليه ، وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له يزيدُ : نحّ سيفك .

فقال له الوليد : لو أردت السيف كان لي ولك حال غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه عبد السلام اللخمي على رأسه ، وضربه السري بن زياد بن أبي كبشة على وجهه ، وجرّوه بين خمسة ليخرجوه ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار ؛ فكفّوا عنه لم يخرجوه .

واحْتَزّ أبو عِلاقَة القضاعي رأسه ، وأخذ عَقَباً[1] ، فخاط الضربة التي في وجهه .

وقدم بالرأس على يزيدَ روحُ بن مقبل ، وقال : أبشر ياأمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر العباس . ويزيد يتغذى ؛ فسجد ومن كان معه .

وقدم يزيد بن عنبسة ، وأخذ بيد يزيد ، وقال : قم ياأمير المؤمنين ، وأبشر بنصر الله .

فاختلج يزيد يده من كفه ، وقال : اللهم ، إن كان هذا لك رضى فسددني .

وقال ليزيد بن عنبسة : هل كلمكم الوليد ؟ قال : نعم ، كلمني من وراء الباب ، وقال : أما فيكم ذو حسب فأكلمه ؟ فكلمته ، ووبخته ، فقال : حسبك ، فقد لعمري أغرقت وأكثرت ، أما والله لا يرتق فتقكم ، ولا يلم شعثكم ، ولا تجمع كلمتكم .

---

(١) العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عقَبَة (اللسان) .

قال المثنى بن معاوية[1] :

أتيت الوليد ، فدخلت من مؤخر الفسطاط ، فدعا بالغداء ، فلما وضع يده أتاه رسول أم كلثوم بنة عبد الله بن يزيد بن عبد الملك ، فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة ، فلم يلتفت إليه ، وأتاه خالد بن عثمان ، وكان على شرط ، برجل من بني حارثة ، فقال : إني كنت بدمشق مع عبد العزيز ، وقد أتيتك بالخبر ، وهذه ألف وخمس مئة قد أخذتها ، وحل هِمْياناً[2] من وسطه ، وأراه قد نزل اللؤلؤة ، وهو غاد منها إليك ، فلم يجبه .

والتفت إلى رجل [١٤٥/أ] إلى جنبه ، فكلمه بكلام لم أسمعه ، فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال ؛ فقال : سأله عن النهر الذي حفر بالأردن : كم بقي منه . وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة .. الحديث .

وكان يزيد بن الوليد جعل في رأس الوليد مئة ألفٍ .

وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري ، فسلخ من جلدة الوليد قدر الكف ، فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله .

وانتهب الناس عسكر الوليد وحراسه .

ولما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى ، فبعث بها إلى يزيد ، فسبقت الرأس ، وصلت يوم الجمعة ، ووصلت الرأس من الغد ، فنصبَه الناس بعد الصلاة ؛ فقال يزيد بن فروة مولى بني مروان : إنما يُنْصَب رأس الخارجي ، وهو ابن عمك وخليفة ، ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس ؛ فيغضب له أهل بيته .

قال : والله ، إلا[3] نصبته ، فنصبه على رمح ، ثم قال : انطلق ، فطف به دمشق ، وأدخله دار أبيه .

---

(١) ابن معاوية : لحق في هامش الأصل .

(٢) الهميان : شداد السراويل ووعاء للدراهم (القاموس) .

(٣) في الأصل : لا .

ففعل ، وصاح الناس وأهل الدار ، ثم رده إلى يزيد ، فقال له : انطلق به إلى منزلك .

فمكث عنده قريباً من شهر ، ثم قال : ادفعه إلى أخيه سليمان ، وكان أخوه سليمان ممن يسعى على أخيه .

فغسل ابن فروة الرأس ، ووضعه في سفط ، وأتى به سليمان ، فنظر إليه سليمان ، فقال بعدالة : أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أرادني على نفسي الفاسق .

فخرج ابن فروة ، فتلقته مولاة للوليد ، فقال لها : ويحك ! ماأشد ماشتمه ! زعم أنه أراده على نفسه ! قالت : كذب والله الخبيث ، مافعل ، ولئن كان أراده على نفسه فقد فعل ، وما كان ليقدر على الامتناع منه .

ويزيد بن الوليد الذي قتل الوليد بن يزيد هو ابن عمه الذي يقال له الناقص ، [(1)]سار إليه في التدرية[(2)] ، فقتلوه بالبخراء ، وقتل أهل مصر أميرهم[(1)] .

وقيل : إنه حمل إلى دمشق سراً ، ودفن خارج باب الفراديس .

وعن سيار بن سلامة أنه قال لما قتل الوليد :

إنكم لَتَرَسّون خبراً ـ [(1)]يقال : بلغني رَسٌّ من خبر وذَرْءٌ من خبر[(1)] ـ إن كان حقاً لا يبقى أهل بيت من وتر إلا دخل عليهم منه مكروه .

قال سفيان :

لما قتل [١٤٥/ب] الوليد كان بالكوفة رجل ، يكون بالشام ، وأصله كوفي ، سديد عقله ، قال لخلف بن حوشب [(1)]لما وقعت الفتنة[(1)] : اصنع طعاماً ، واجمع بقية من بقي ، فجمعهم ، فقال سليمان الأعمش : أنا لكم النذير : كفَّ رجلٌ يدَه ، وملكَ لسانه ، وعالج قلبه .

ولما قتل الوليد قال خلف بن خليفة : [من الطويل]

(١-١) مابين الرقمين ، لحق في هامش الأصل .

(٢) التدرية : فوقها ضبة . ودرى الصيد : ختله . (القاموس) .

لقد سلبتْ كلبٌ وأسبابُ مَذْحِجٍ ... صَدىً كان يَزْقُو ليلَه غيرَ راقدِ[1]
تركْنَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ ... مُكِبّاً على خيشومه غيرَ ساجدِ
فإن تقطعوا منّا مَنَاطَ قِلادَةٍ ... قطعنا به منكم مناطَ قلائدِ
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا ... شَغَلْنا الوليدَ عن غناء الولائد
وإنْ سافرَ القسريُّ سَفْرَةَ هالِكٍ ... فإنَّ أبا العباس ليس بشاهدِ

فقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله : [من البسيط]

إنَّ امرأً يَدَّعي قتلَ الوليد سوى ... أعمامِهِ لَمَلِيءُ النفس بالكذبِ
ما كان إلا امرأً حانَتْ مَنِيَّتُهُ ... سارتْ إليه بنو مروانَ بالعربِ

٢٢١ ـ الوليد بن يزيد الخزاعي

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدّثوا أهل العراق ، ولا تحدثوا عنهم ، وعلّموهم ، ولا تَعَلّموا منهم .

٢٢٢ ـ وهب بن الأسود ، ويقال : ابن مسعود الثقفي

والأول أصح .

وفد على مروان بن الحكم ، فقال له مروان : ياوهب ، ماالمروءة ؟ قال : العفاف في الدين ، والصنيعة في المال .

وقيل : إنه قال له : ماالمروءة فيكم ؟ قال : بر الوالدين ، وإصلاح المال .

وقيل : إنه قال : العفاف وإصلاح المال ، فقال مروان : عِلّ[2] بعبد الملك وعبد العزيز ، فقال : اسمعا مايقول عمكما .

---

(١) زقا : صاح . والزواقي : الديكة لأنهم كانوا يسمّرون فإذا صاحت الديكة تفرقوا . (اللسان والقاموس) .

(٢) عِلّ : من عَلّ والعلل الشرب الثاني ، (اللسان) .

قال : فما السؤدد بينكم ؟ قال : الحلم والنائل . قال : أي بني اسمَعوا .

فلما استخلف عبد الملك ركب يوماً حتى [١٤٦/أ] انتهى إلى عين الأسد حول مدينة دمشق ، فمر بغنم له ، فإذا شاة جرباء ، فنزل ، فحسر عن ذراعه ، ودعا بزيت وقطران ، وأخذ الشاة ؛ فقال له الراعي : تكفى ياأمير المؤمنين ، فقال له : ويحك ! فأين قول وهب بن مسعود لأمير المؤمنين ؟!

٢٢٣ ـ وهب بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق

ويقال : وهب بن عبد الملك بن أكيدر الكندي ، ويقال : الكلبي

من دومة الجندل .

حدث عن أبيه قال :

كتب رسول الله ﷺ لأكيدر كتاباً ، فيه أمان لهم من الظلم ، ولم يكن معه خاتم ، فختمه لهم بظفره .

٢٢٤ ـ وهب بن جابر الهمداني الخيواني الكوفي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا ينبغي للمسلم أن يضيع من يقوت .

قال وهب بن جابر :

كنت في بيت المقدس ، فجاء مولى لعبد الله بن عمرو ، فقال : إني أريد أن أقيم ههنا شهر رمضان ، فقال له عبد الله : تركتَ لأهلك مايقوتهم ؟ قال : لا ، قال : فارجع ، فاترك عندهم مايقوتهم ؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت .

وهب بن جابر ثقة .

٢٢٥ ـ وهب بن زمعة بن أسيد
ابن أحيحة بن خَلَف بن وهب بن حذافة
أو دَهْبَل الجمحي ، الشاعر

من أهل مكة . قدم دمشق .

خرج أبو دَهْبَل يريد الغزو ـ وكان رجلاً جميلاً صالحاً ـ فلما كان بجَيْرون[1] جاءته امرأة ، فأعطته كتاباً ، فقالت له : اقرأ هذا ، فقرأه لها . ثم ذهبت ، فدخلت قصراً ، ثم خرجت إليه ، فقالت : لو تبلغت إلى هذا القصر ، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر ـ إن شاء الله ـ فدخل القصر ، فإذا جوار كثير ، فأغلقن عليه باب القصر ، وإذا امرأة جميلة قد أتته ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ؛ فأمرت به [١٤٦/ب] فحبس في بيت من القصر ، وأطعم وسقي قليلاً قليلاً حتى ضعف ، وكاد أن يموت ، ثم دعته إلى نفسها ؛ فقال : أما حرام فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوجك ، قالت : نعم . فتزوجها ، وأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت إليه نفسه ، فأقام معها زماناً طويلاً ، لم تدعه يخرج من القصر ، حتى يئس منه أهله وولده ، وزوج أولادُه بناته ، واقتسموا ميراثه ، وأقامت زوجته تبكي عليه ، ولم تقاسمهم ماله ، ولا أخذت شيئاً من ميراثه ، وجاءها الخطاب ، فأبت ، وأقامت على الحزن والبكاء عليه .

فقال أبو دَهْبَل لامرأته يوماً : إنك قد أثمت فيّ وفي ولدي ؛ فَأْذني لي أن أخرج إليهم ، وأرجع إليك .

فأخذت عليه أيمانا ألاّ يقيم إلا سنة حتى يعود إليها ، وأعطته مالاً كثيراً .

فخرج إلى أهله ، وأتى زوجته وما صارت إليه من الحزن ، ونظر إلى ولده ممن

---

(١) جيرون : قال ابن الفقيه : ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها . وقال أبو عبيدة : جيرون عمود عليه صومعة ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها . (معجم البلدان ١٩٩/٢) .

اقتسم ماله ، فقال : ما بيني وبينكم عمل ، أنتم ورثتموني وأنا حيّ ، فهو حظكم ، والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد .

وقال لزوجته : شأنك بهذا المال ، فهو لك ، ولست أجهل ما كان من وفائك .

فأقام معها ، وقال في الشامية[1] : ـ ويروى لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح ـ : [من الخفيف]

صاحِ حَيّا الإلهُ حَيّاً ودُوراً ... عندَ أَصْلِ القناة من جَيْرُونِ

فبتلك اغتربتُ في الشام حتى ... ظَنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظنونِ

وهْي زهراءُ مثل لؤلؤةِ الغوّا ... صِ مِيزَتْ من جوهر مكنونِ

وفيها :

ثم فارقتُها على خير ما كا ... نَ قرينٌ مفارقاً لِقَرينِ

وبكتْ خشيةَ التفرُّقِ والبَيْـ ... ـنِ بكاءَ الحزين نحوَ الحزينِ

فاسألي عن تَذَكُّري واكتئابي ... كلَّ أهلي إذا هُمُ عَذَلوني

فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها ، فجاءه موتها ؛ فأقام .

كان عبد الله بن الزبير استعمل المغيرة بن عبد الله بن خالد على ناحية من اليمن ، وكان المغيرة شريفاً ، ووفد عليه أبو دهبل الجمحي ، فقال له[2] : [من مجزوء الكامل]

[١٤٧/أ] يا ناقُ سيري واشرَقي ... بِدَمٍ إذا جئْتِ المغيرهْ

سَيُثِيبُني أُخْرَى سِوا ... كِ وتلك لي منه يَسيرهْ

إنّ ابنَ عبد الله نعْـ ... ـمَ فتى النّدى وابنُ العشيرهْ

حُلْوُ الحلاوةِ دَهْثَمٌ ... جَلْدُ القوى مُرُّ المَريرَهْ[3]

كفّاه كفّا ماجدٍ ... حُرٍّ سحائبُهُ مَطيرهْ

---

(١) أمالي القالي ١٨٨/٢ والكامل ٢٩٧/١ والأغاني ١٢٢/٧ ـ ١٢٣ و ١٢٧ ـ ١٢٨ و ١٠٩/١٥ و ١١٠

(٢) المقاصد النحوية ٣٥/٤ والأشموني ٥٣٧/٢ والدرر اللوامع ١١٤/٢ والهمع ٨٧/٢

(٣) الدهثم : رجل دهثم الخلق : سهله ، دمثه . (اللسان) .

تَتَحَلَّيـــــــانِ نَـــــــدىً إذا ضَنَّتْ بـــــــه النفسُ العَسِيرةُ

ولأبي دهبل يمدح عبد الله الأزرق[1] : [من الكامل]

عُقِمَ النسـاءُ فمـا تَلِـدْنَ شبيهَـهُ إن النســـــاءَ بمثلـــــه عُقْمُ
غَضٌّ الكـلام من الحيـاء تخـالُـه ضَمِنـاً[2] وليس بِجِسْمِـــهِ سُقْمُ

خرج أبو دهبل يريد مصر ، ثم رجع من الطريق[3] . وقال في زوجتـه أم دهبل[4] : [من الخفيف]

اسْلَمي أمَّ دَهْبَـــلٍ قبـــل هَجْرِ وتَقَضٍّ من الـــزمـــان وعَصْرِ
واذكري كرِّي المَطِيَّ إليكم بعـدمـا قـد تَـوَجَّهْتُ نحو مصرِ
إنْ تكـــوني أنتِ المُقَـــدَّمَ قبلي وأُطَـعْ يَثْـوِ عنـــد قبرِكِ قبري

قال إبراهيم بن أبي عبد الله : فرأيت قبريهما بتهامة بِعُلَيْبٍ[5] في موضع واحد .

٢٢٦ ـ وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث

ابن حبيب بن جذيمة ، ويقال : وهب بن عبد الله بن أبي سرح

له صحبة . شهد بدراً ومؤتة ، واستشهد بها .

وآخى رسول الله ﷺ بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو ، وقتلا شهيدين يوم مؤتة سنة ثمان ، وهو ابن أربعين سنة ، وشهد أحداً والخندق والحديبية وخيبر .

---

(١) الأغاني ١٣٤/٧ وزهر الآداب ١٨٠ والمنصف ٢٦/٣ و ٧٤ واللسان (عقم) ، وهي في ديوان العرجي ١٩٣ وذكر صاحب اللسان أنها لأبي دهبل الجمحي ، وقيل : للحزين الليثي .

(٢) الضمن : المريض .

(٣) من الطريق لحق في هامش الأصل .

(٤) الأغاني ١٤٥/٧

(٥) في الأصل : بقليب ، وما أثبتنا من الأغاني ١٤٥/٧ . وفي معجم البلدان ١٤٨/٤ : عُلَيْب : موضع بتهامة ، ذكرها كلٌّ من جرير وساعدة بن جؤية وأبو دهبل في أشعارهم .

٢٢٧ ـ وهب بن سلمان بن أحمد بن عبد الله بن أحمد
أبو القاسم السلمي المعروف بابن الزلف[١] ، الفقيه الشافعي

[١٤٧/ب] حدث بسنده إلى أنس قال : قال النبي ﷺ :

إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصوم جُنَّة[٢] من النار .

ولد أبو القاسم سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٢٨ ـ وهب بن منبه بن كامل بن سيج[٣]
أبو عبد الله الأبناوي[٤] الذماري[٥] الصنعاني اليماني

حدث وهب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج من عدن اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله ، وهم خير من بيني وبينهم .

وحدث عن أخيه عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لاتلحفوا في المسألة ، فوالله لا يسألني أحد شيئاً ، فتخرج له مسألته شيئاً فيبارك له فيه .

ولد وهب سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فإذا نقش في حجر ، فقال لمن معه : ماهذا النقش ؟ قالوا : ماندري ، قال : ابعثوا إلى أناس من النصارى واليهود .

---

(١) الزلف : فوقها في المتن ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٢) الجُنّة : كل ماوقى ، والسُّترة (الصحاح والقاموس) .

(٣) سيج : بسين مهملة بعدها ياء باثنتين من تحتها وجيم (هامش الأصل) .

(٤) ينظر اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦/١

(٥) ذمار : قرية من صنعاء على مرحلتين (هامش الأصل) .

قـال : فجـاؤوه بـأنـاس ، فقـالـوا : مـانعرف ، فقيـل : يــاأمير المـؤمنين ابعث إلى وهب بن منبه ، فإنه يقرأ الكتاب .

فبعث إليه ، فعرفه ، فإذا هو :

يابن آدم لو رأيت يسير مابقي من أجَلِك لزهـدت في طويل مـاترجو من أملـك ، وإنما تلقى ندمك ، لو قد زلت بك قـدمـك ، فـأسلمـك أهلـك وحشمـك ، وانصرف عنـك الحبيب ، وودّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائـد ، ولا في عملـك زائـد ، فـاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

زاد في آخر

وقصرت من حرصك وحيلك ، وابتغيت الزيادة في عملك .

ومنبـه : من أهل هراة ، خرج فوقـع إلى فـارس أيـام كسرى ، وكسرى أخرجـه من هراة ، وهراة[1] من خراسان ، أسلم على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، فحسن إسلامه .

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

يكـون في أمتي رجـلان : أحـدهـا يقـال لـه [١٤٨/أ] وهب ، يهب الله لـه الحكمـة والأخبار ، وآخر يقال له عيلان هو شر على أمتي من إبليس .

ويروى هو أضرّ .

كان وهب تابعياً ثقة على قضاء صنعاء .

قال وهب بن منبه :

يقولون : إن عبد الله بن سلام كان أعلم أهل زمـانـه ، وإن كعبـاً أعلم أهل زمـاني ، أفرأيت من جمع علمها ، أهو أعلم أم هما ؟

حدث كثير بن عُبَيد :

أنـه سـار مـع وهب حتى بـاتـوا في دار بصَعْـدَة[2] عنـد رجـل من أهلهـا ، فـأنـزلـوا

---

(١) وهراة : لحق في هامش الأصل .

(٢) صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . (معجم البلدان ٤٠٦/٣) .

مصابيحهم ، وخرجت ابنة الرجل ، فرأت عنده مصباحاً ، فاطلع إليه صاحب المنزل ؛ فرآه صافٌّ قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس .

فقال الرجل : رأيتك الليلة في هيئة ما رأيت فيها أحداً ، قال : وما الذي رأيت ؟ قال : رأيتك في ضياء أشد من الشمس ، قال : اكتم ما رأيت .

قال المثنى بن الصباح :

رأيت وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً .

وقال وهب :

لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزل على ثلاثين نبياً .

ولبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش .

كان وهب إذا قام إلى الوتر قال : الحمد لله ، الحمد للدائم السرمد[1] ، حمداً لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق .

كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم ، فإن سَلِم أفطر ، وإلا طوى .

قال الجعد بن درهم :

ما كلمت عالماً قط إلا غضب ، وحل حَبْوَته[2] غير وهب بن منبه .

قال سماك بن الفضل : كنا عند عروة بن الزبير[3] وإلى جنبه وهب بن منبه ، فجاء قوم ، فشكوا من عاملهم شيئاً ، فتناول وهب عصاً كانت في يد عروة ، فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه ؛ فضحك عروة ، واستلقى على قفاه ، وقال : يعيب علينا أبو عبد الله الغضب ، وهو يغضب .

---

(١) السرمد : الدائم الذي لا ينقطع (التاج) .

(٢) حبوته : احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه . (القاموس واللسان) .

(٣) الزبير فوقها ضبة في المتن ويقابلها في الهامش : ابن محمد .

فقال وهب : وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام ؟! إن الله تبارك وتقدس يقول : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾[1] ، يقول : أغضبونا .

[١٤٨/ب] قيل لوهب : كنت ترى الرؤيا تحدثنا بها ، فلا نلبث أن نراها كما رأيت ، قال : هيهات ! ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء .

قال عبد الرزاق :

قلت لمعمر : إن أبي أخبرني أن وهباً ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز ، قال : فلم يُحْمَد ، فَمَّهْ ؟ فتبسم ، ثم قال ـ لا يرفع صوته ـ : فإن الحسن ولي القضاء في زمن عمر فلم يُحْمَد ، فَمَّه ؟

كان وهب بن منبه على بيت مال اليمن ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً ؛ فكتب إليه : إني لا أتهم دينك ولا أمانتك ، ولكني أتهم تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين في أموالهم ، ولأشحهم[2] عليك أن تحلف ، والسلام .

قال داوود بن قيس :

كان لي صديق من أهل بيت خولان ، يقال له أبو شمر ذو خولان ، فخرجت من صنعاء أريد كرنبة[3] ، فوجدت كتاباً مختوماً ، في ظهره : إلى أبي شمر ذي خولان . فجئته ، فوجدته حزيناً ، فسألته ، فقال : قدم رسول من صنعاء ، فذكر لي أن أصدقاء لي كتبوا إليّ كتاباً وضيَّعه الرسول ، قلت : فهذا الكتاب قد وجدته ، فقرأه ، فقلت : أقرئنيه ، قال : إني أستحدث سنك ، قلت : وما فيه ؟ قال : ضرب الرقاب ، قلت : لعله كتبه إليك ناس من أهل حَرَوْرَاء[4] في زكاة مالك ، قال : من أين تعرفهم ؟ قلت : إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه ، فيقول لنا : أيها الأحداث احذروا هؤلاء الأغمار

---

(١) سورة الزخرف ٥٥/٤٢

(٢) في الأصل : ولأحسنهم ، وما أثبتنا من سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ، نسخ وتصحيح وتعليق أحمد عبيد ص ٦٩

(٣) كرنبة : مدينة بصقلية على البحر (معجم البلدان ٤٥٧/٤) .

(٤) حروراء : قرية بظاهر الكوفة ، نسبت إليه الحَرَوْرِيّة من الخوارج . (معجم البلدان ٢٤٥/٢) .

هؤلاء الحَرَوْراء ، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف ، فإنهم غرّةٌ لهذه الأمة .

فدفع إليَّ الكتاب ، فإذا فيه :

إنا نوصيك بتقوى الله وحده لاشريك له ، فإن دين الله رشد وهدى في الدنيا ، ونجاة ونور في الآخرة ، وإن دين الله طاعة الله ، ومخالفة من خالف سنة نبيه وشريعته ، فإذا جاءك كتابنا فانظر أن تؤدي ماافترض الله عليك من حقه ، تستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام .

فقلت : إني أنهاك عنهم ، قال : كيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك ؟

قلت : أفتحب [١٤٩/أ] أن ندخلك على وهب بن منبه ؟ ومسعود بن عوف والٍ على اليمن ، فوجدنا عند وهب نفراً من جلسائه .

فقال بعضهم : من هذا الشيخ ؟ فقلت : هذا أبو شمر ذي خولان ، وله حاجة يريد أن يستشير أبا عبد الله في بعض أمره ؛ فقام القوم .

فقلت : ياأبا عبد الله إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علمنا ، وأخبرني أنه عرض له نفر من حَرَوْراء ، وقالوا له : زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لاتجزي عنك فيما بينك وبين الله ؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها ؛ فأدّها إلينا ، فإنا نضعها في مواضعها ، نقسمها في فقراء المسلمين ، ونقيم الحدود ، ورأيت أن كلامك ياأبا عبد الله أشفى له من كلامي ، وذكر لي أنه يؤدي إليهم الثمرة ، للواحد مئة فرق[1] على دوابه .

فقال له وهب : ياذاخولان ، أتريد أن تكون بعد الكبر حَرَوْرِياً تشهد على من هو خير منك بالضلالة ؟ فماذا أنت قائل لله غداً حين يقفك الله ومن شهدت عليه ؟ الله يشهد له بالإيمان ، وأنت تشهد عليه بالكفر ؟! والله يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة ؟! فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله وشهادتك شهادة الله ؟! أخبرني ياذا خولان مايقولون لك ؟

---

(١) الفرق مكيال بالمدينة تسع ثلاثة آصع ويحرك (القاموس) .

فقال خولان : إنهم يأمروني ألاّ أتصدق إلا على من يرى رأيهم ، ولا أستغفر إلا له .

فقال له وهب : صدقت ، هذه محنتهم الكاذبة . فأما قولهم في الصدقة : فإنه قد بلغني : أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خِشاش[1] الأرض .

أفإنسان ممن يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئاً أحب إلى الله من أن تطعمه من جوع أو هرة ؟! والله تعالى يقول في كتابه : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾[2] الآيات ، إلى قوله : ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾[2] .

ثم قال وهب : ما كاد ـ تبارك وتعالى ـ أن يفرغ من تعديد ما أعد الله لهم بذلك الطعام في الجنة .

وأما قولهم : لا تستغفر إلا لمن رأى رأيهم : أفهم خير من الملائكة ؟! والله تعالى يقول : ﴿ والملائكة يُسَبِّحون بحمد ربِّهم ويستغفرون [١٤٩/ب] لمنْ في الأرض ﴾[3] ، وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أمروا به ؛ لأن الله عز وجل قال : ﴿ لا يَسْبِقونه بالقولِ وهم بأمرِهِ يَعملون ﴾[3] ، وفسر ذلك في قوله : ﴿ الذين يَحْمِلونَ العرشَ ومَنْ حَولَه يُسَبِّحون بحمدِ ربِّهمْ ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾[5] الآيات .

ألا ترى يا ذا الخولان أني قد أدركت صدر الإسلام ؟ فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم ، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه ، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج ، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم فسدت الأرض ، وقطعت السبل ، وقطع الحج من بيت الله الحرام ، وعاد أمر الإنسان جاهلية ،

---

(١) الخشاش : حشرات الأرض والعصافير وما لا دماغ له من الحيوان (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الدهر ٨/٧٦ ـ ٢٣

(٣) سورة الشورى ٥/٤٢

(٤) سورة الأنبياء ٢٧/٢١

(٥) سورة غافر ٧/٤٠

وإذاً لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلاً ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة ، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضاً ، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر حتى يصبح المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله ، لا يدري أين يسلك ، أو مع من يكون ، غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة ؛ فجمعهم ، وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج ، فحقن الله به دماءهم ، وستر به عوراتهم وعورات ذراريهم ، وجمع به فرقتهم ، وأمَّنَ به سُبُلَهم ، وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوهم ، وأقام به حدودهم ، وأنصف به مظلومهم ، وجاهد بظالمهم ، رحمةً من الله تعالى ، فقال : ﴿ ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ ﴾ إلى ﴿ العالمين ﴾[(١)] ، وقال : ﴿ واعتَصِموا بحبلِ اللهِ جميعاً ﴾[(٢)] إلى ﴿ تَهْتَدون ﴾[(٢)] ، وقال تعالى : ﴿ إنا لَنَنْصُرُ رُسلَنا والذين آمنوا ﴾[(٣)] إلى ﴿ الأشهاد ﴾[(٣)] . فأين هم من هذه الآية ؟ فلو كانوا[(٤)] مؤمنين نُصِروا . وقال تعالى : ﴿ ولَقَدْ سبقَتْ كلمتُنا ﴾[(٥)] إلى ﴿ لهمُ الغالبون ﴾[(٥)] فلو كانوا جند الله غَلَبوا ولو مرة واحدة في الإسلام . وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾[(٦)] حتى ﴿ لا يشركون بي شيئاً ﴾[(٦)] ، وقال تعالى : ﴿ هو الذي أرسَلَ رسولَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ [١٥٠/أ] لِيُظْهِرَهُ على الدينِ كلِّه ﴾[(٧)] .

وأنا أشهد أن الله قد أنفذ للإسلام ما وعده من الظهور والتمكين والنصر على عدوهم ومن خالف رأي جماعتهم .

أفلا يسعك ياذا خولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه ما وسع نبيَّ الله نوحاً من عبدة الأصنام والكفار ، إذ قال له قومه :

---

(١) سورة البقرة ٢٥١/٢

(٢) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٣) سورة غافر ٥١/٤٠

(٤) في الأصل : كان .

(٥) سورة الصافات ١٧١/٣٧ ـ ١٧٣

(٦) سورة النور ٥٥/٢٤

(٧) سورة التوبة ٣٣/٩

﴿ أَنُؤْمِنُ لكَ واتَّبَعَكَ الأَرْذلون ﴾[1] ؟ أو لا يسعك منهم ماوسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال : ﴿ واجْنُبْني وبَنِيَّ أن نعبدَ الأصنام ﴾[2] إلى ﴿ غفورٌ رحيمٌ ﴾[2] ؟ أو لا يسعك ماوسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلهاً من دون الله ؟

إن الله قد رضي قول نوح وقول إبراهيم ، وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ؛ ليقتدي به المؤمنون ومَنْ بعدهم ، يعني : ﴿ إن تُعَذِّبْهُم فإنهم عبادك وإن تغْفِر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾[3] ، ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم ، فبمن نقتدي إذا لم نقتدِ بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم ؟

واعلم أن دخولك عليَّ رحمة لك إن قبلتَ مني ، وحجة عليك غداً عند الله إن تركت كتاب الله وعدت إلى رأي الحَرَوْراء .

قال ذو خولان : فما تأمرني ؟ فقال وهب : انظر زكاتكِ المفروضة ، فأدّها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة ، وجمعهم عليه ، فإن الملك من الله وحده وبيده ، يؤتيه الله من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، فمن ملَّكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه .

فإذا أديت الزكاة المفروضة إلى ولي الأمر برئت منها ، فإن كان فضل فصِلْ به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهلِ الحاجة وضيفٍ إن ضافك .

فقام ذو خولان ، فقال : أشهد أني نزلت عن رأي الحَرَوْرِيّة ، وصدَّقْتُ ماقلْتَ .

فلم يلبث ذو خولان إلا يسيراً حتى مات .

كان وهب كتب كتاباً في القدر ، ثم ندم عليه .

قال عمرو بن دينار : دخلت على وهب بن منبه ، فقلت له : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت كذلك .

قال وهب بن منبه : [١٥٠/ب] كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعاً وسبعين كتاباً

---

(١) سورة الشعراء ١١١/٢٦

(٢) سورة إبراهيم ٣٥/١٤ ـ ٣٦

(٣) سورة المائدة ١١٨/٥

من كتب الأنبياء ، في كلها : من جعل شيئاً من المشيئة إلى نفسه فقد كفر ، فتركت قولي .

وعن وهب قال : كان أهل العلم فيما مضى يضنون بعلمهم عن أهل الدنيا ، فيرغب أهل الدنيا في علمهم ؛ فيبذلون لهم دنياهم ، وإن أهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ؛ فزهد أهل الدنيا في علمهم ؛ فضنوا عنهم بدنياهم .

وقال وهب : كان العلماء فيما خلا حملوا العلم ، فأحسنوا حمله ، فاحتاجت إليهم الملوك وأهل الدنيا ، ورغبوا في علمهم ، فلما كانوا بأَخَرة فشت علماء ، فحملوا العلم ، فلم يحسنوا حمله ، وطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا ، فاهتضموهم واحتقروهم .

وقيل : يأتون من يغلق بابه ، ويظهر فقره ويكتم غناه ، ويتركون من بابه مفتوح بالغداة والعشي ونصف النهار .

خطب وهب الناس على المنبر ، فقال :

احفظوا مني ثلاثاً : إياكم وهوى متبعاً ، وقرين سوء ، وإعجاب المرء بنفسه .

وعن وهب بن منبه قال : دع المراء والجدال من أمرك ، فإنه لن تُعْجِز أحد رجلين : رجل هو أعلم منك ، فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك ؟! ورجل أنت أعلم منه ، فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ، ولا يطيعك ؟! فاطوِ ذلك عنه .

وعن وهب بن منبه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه .

وقال وهب : المؤمن ينظر ليعلم ، ويسكت ليسلم ، ويتكلم ليَفْهم ، ويخلو ليغنم .

قال وهب : الإيمان عريان ، ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وماله الفقه .

وقال وهب لرجل من جلسائه : ألا أعلمك فقهاً لا يتعايا[1] الفقهاء فيه ؟ قال : بلى ، قال : إن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك ، وإلا فقل : لا أدري .

---

(١) يتعايا : لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه (القاموس) .

وقال وهب : ثلاث من كنَّ فيه أصاب البِرّ : سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام .

[١٥١/أ] قال رجل لابن وهب : إني مررت بفلان وهو يشتمك ، فغضب وهب وقال : أما وجد الشيطان رسولاً غيرك ؟ [١]وفي رواية : بريداً غيرك[١] .

فلم يبرح حتى جاء الرجل الشاتم ، فسلم على وهب ؛ فرد عليه السلام ، وصافحه ، وأخذ بيده ، وضحك في وجهه ، وأجلسه إلى جنبه .

قال وهب بن منبه : استكثر من الإخوان مااستطعت ، فإنك إن استغنيت عنهم لم يضُروك ، وإن احتجت إليهم نفعوك .

قال وهب : ترك المكافأة تطفيف ، وقال الله عز وجل : ﴿ ويل للمطففين ﴾[٢] .

وقال وهب بن منبه : إذا رأيت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال وهب : إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماءة .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، فقد حدثت نفسي ألاّ أخالطهم . فقال : لاتفعل ، إنه لابد للناس منك ، ولا بد لك منهم ، ولهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سميعاً ، أعمى بصيراً ، سكوتاً نطوقاً .

وقال وهب : لا يكون البطّال من الحكماء ، ولا ترث الزناة ملكوت السماء .

قال وهب : لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ، ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء ، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : علمني شيئاً ينفعني الله به . قال : أكثر من ذكر الموت ، وأقصر أملك ، وخصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى ، وظفرت بالعبادة ، قال : ماهي ؟ قال : التوكل .

(١ـ١) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٢) سورة المطففين ١/٨٣

وعن وهب قال : في حكمة الله مكتوب : من صبر على البلاء ورضي بالقضاء ، وشكر النعماء ، وزهد في الدنيا ، فقدْ أرضى الله حق الرضاء .

قال وهب : اعمل خيراً ، ودعه على الله .

قيل لوهب : لِمَ زهدت في الدنيا ؟ قال : بحرفين وجدتها في التوراة : يامن لا يستتم سرور يوم ، ولا يأمن على روحه يوماً ، الحذر الحذر .

[١٥١/ب] وعن وهب أنه قال : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا ، وأوشكها ردى اتباع الهوى ، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف ، ومن حب المال والشرف استحلال الحرام ، ومن استحلال الحرام يغضب الله ، وغضب الله الداء الذي لادواء له إلا رضوان الله ، ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء . فمن يُرِدْ أن يرضي الله يُسْخِطْ نفسه . ومن لم يسخط نفسه لا يرضي ربه . إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه أوشك ألاّ يبقى معه شيء .

قال وهب : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان ، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى .

وقال : لكل شيء طرفان ووسط ، فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر ، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان . وقال : عليكم بالأوسط من الأشياء .

وقال وهب : الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

وعن وهب قال : من يَرحم يُرحم ، ومن يصمت يسلم ، ومن يجهل يغلب ، ومن يعجل يخطئ ، ومن يحرص على الشر لا يسلم ، ومن لا يدع المراء يشتم ، ومن لا يكره الشتم يأثم ، ومن يكره الشر يعصم ، ومن يتبع وصية الله يحفظ ، ومن يحذر الله يأمن ، ومن يتولّ الله يمتع ، ومن لا يسأل الله يفتقر ، ومن لا يكن مع[1] الله يخذل ، ومن يستعن بالله يظفر .

قال وهب : ماعند الله شيء أفضل من العقل .

---

(١) في الأصل : من .

قال وهب : من أخلاق العاقل عشرة أخلاق : الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة ولزوم الخير والمداومة عليه ، ورفض الشر وبغضه له ولأهله ، وطواعية الناصح وقبوله منه . ويتشعب من كل خصلة منها عشرة أخلاق صالحة :

فالحلم يتشعب منه : حسن العاقبة ، والمحمدة في الناس ، وشرف المنزلة ، والتسليم من السفه ، وركوب الجميل من الفعل ، وصحبة الأبرار ، ويرتدع عن الضعة ، ويرتفع من الخساسة ، وينتهي إليه البر ، ويقربه معالي الدرجات .

[١٥٢/أ] والعلم ينشعب منه : الشرف وإن كان دنيئاً ، والعز وإن كان مَهيناً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والقوة وإن كان ضعيفاً ، والنبل وإن كان حقيراً ، والقرب وإن كان قصياً ، والجود وإن كان بخيلاً ، والحياء وإن كان صلفاً ، والمهابة وإن كان وضيعاً ، والسلامة وإن كان سفيهاً .

وينشعب من الرشد : الرشاد والهدى والبر والتقى والعبادة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والصدق .

وينشعب من العفاف : الكفاية والاستكانة والمصادقة والموافقة والنَّصُّ[١] واليقين والسداد والرضى والراحة[٢] .

وينشعب من الصيانة : الكف والورع وحسن الثناء والتزكية والمروءة والتكرم والغبطة والسرور والمسالمة والتفكير .

وينشعب من الحياء : البر والرقة والرجاء والمخافة والسماحة والصحة والمداومة على الخير وحسن البشاشة والمطاوعة وذل النفس .

وينشعب من الرزانة : الراحة والسكون وعلو وتمكين وتأنٍّ وحظوة وتكرم[٢] .

وينشعب من المداومة على الخير : الصلاح والقرار والإخبات[٣] والإنابة والسؤدد والظفر والرضى في الناس وحسن العافية[٢] .

---

(١) النص : رفعك الشيء ، وكل ماأظهر فقد نُص ، ونص كل شيء منتهاه . (اللسان) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة لهذه الخصلة .

(٣) الإخبات : الخشوع (الصحاح) .

وينشعب من كراهية الشر : حسن الأمانة ، وترك الخيانة ، واجتناب الشر ، وحب الخير ، وتحصين الفرج ، وصدق اللسان ، وحب التواضع لمن هو فوقه ، والإنصاف لمن هو دونه ، وحسن الجوار ، ومجانبة خلطاء السوء .

وينشعب من طاعة الناصح : زيادة في الفضل ، وكمال في اللب ، ومحمدة في العواقب ، والسلامة من اللوم ، والبعد من الطيش ، واستصلاح المال ، ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للعدو ، والاستقامة على المنهاج ، ولزوم الرشاد .

فذلك مئة خصلة من أخلاق العاقل .

ومن أخلاق الجاهل عشرة أخلاق سيئة : الطيش والسفه والضجر والعجلة والغضب والملامة والكذب وبغض الخير وحب الشر وطاعة الغاش .

وينشعب من الطيش : سوء الصنيع ، والمداومة على سوء صنيعه ، وسوء المنزلة [١٥٢/ب] والصلف والردى والهوان والسَّفال والغل والقَماء[1] والرَّذْلُ والغباء والذل .

وينشعب من السفه كثرة الكلام في غير الحق فيما [لا][2] عليه ولا له . والخوض في الباطل ، وصحبة الفجار ، والإنفاق في السرف والاحتيال والبذخ ، والمكر والخديعة والاغتياب والسباب .

وينشعب من الضجر ترك الحق ، والميل إلى الباطل والتردي ومتابعة الهوى ، وقطيعة الرحم ، وعقوق الوالدين ، وسوء اليقين ، والتفريط في العمل والنسيان والهم والخيلاء .

وينشعب من العجلة الخسران والندامة وقلة الفهم وسوء المنظر ، وفراق الصاحب وطلاق المرأة ، وتضييع المال ، وشماتة العدو ، واكتساب الشر ، واكتساب الملامة والندامة والمذمة .

وينشعب من الغضب قتل النفس ظلماً ، وركوب الصديق بالقبيح ، وضرب

---

(١) القماء : من قمأ : ذلّ وصغُر . (اللسان) .

(٢) ليست في الأصل وأقحمت ليستقيم الكلام .

الخادم ، واقتحام في المعاصي ، ومباشرة العيوب ، ومصاولة[1] الحميم ومصارمته ، والأيمان الكاذبة ، وفراق الأحبة ومصارمتهم ، وسوء ذات البين ، والتعب في طلب المعاذير .

وينشعب من الملامة سوء المعاشرة ، ومنابذة الصديق ، وتقريب العدو ، وحب الفاحشة ، وبغض التقوى ، وطاعة الغاش ، والتجبر عند الناس ، وخذلان الأصحاب ، والميل إلى أهل العمى ، والمسارعة إلى الشر .

وينشعب من الكذب الغدر والفجور ، والمقت عند ذوي الألباب وغيرهم ، والفخر بالباطل ، ومدحة الفاسقين ، والإفراط في البذل ، واختلاط العقل وحب الشقاء وأهله ، وبغض السعادة وأهلها ، والتهمة عند الخلق وإن صدق .

وينشعب من بغض الخير طاعة الشيطان ، ومعصية الرسل ، والكسل عند الرشد ، والمسارعة في الغي والجفاء والحقد والمذمة ، والاستطالة ، والتردي[2] .

وينشعب من حب الشر أكل الحرام ، ومنع الصدقات ، وتضييع الصدقات ، والاستخفاف بالذنب ، والانهماك في الطغيان والمعصية ، واقتحام المهالك ، واختيار البلايا [١٥٣/أ] والشقاء ، والثناء على أهل المنكر والرضى بصنيعهم ، ومذمة الصالحين والطعن عليهم[2] .

وينشعب من طاعة الغاش : الصدود عن الخير والمعروف ، والمسارعة إلى الشر والمنكر ، واستحلال الفروج ، وركوب الفواحش ، وأذى الجيران ، وبغض الإخوان ، والإساءة إلى المرأة ، والتواني عن النجاح ، وبغض القرآن ، ومعصية الرب .

فتلك مئة خصلة سيئة من أخلاق الجاهل .

قال وهب : كما تتفاضل الشجر بالثمار كذلك يتفاضل الناس بالعقل .

قال وهب : المؤمن متفكر مذكر ، من ذكر تفكر فَعَلَتْهُ السكينة ، قنع فلم يهتم ، رفض الشهوات فصار حراً ، ألقى الحسد ، وظهرت له المحبة ، زهد في كل فانٍ فاستكمل العمل ؛ رغب في كل باق ، فنهته المعرفة .

---

(١) مصاولة الحميم : الاستطالة على الصديق والوثوب عليه (الصحاح) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة لهذه الخصلة .

قال وهب : الأحمق إذا تكلم فضحه حمقه ، وإذا سكت فضحه عيّه ، وإذا عمل أفسد ، وإذا ترك أضاع ، لا علمه يعينه ، ولا علم غيره ينفعه ، تود أمه أنها ثكلته ، وتود امرأته أنها عدمته ، ويتمنى جاره منه الوحدة ، ويأخذ جليسه منه الوحشة ، وأنشد لمسكين الدارمي[1] في ذلك : [من الرمل]

اتّق الأحمقَ أن تَصْحَبَهُ ... إنما الأحمقُ كالثوب الخَلَق[2]

كلّما رقّعْتَ منه جانباً ... حرّكَتْهُ الريحُ وَهْناً[3] فانْخَرَقْ

أو كصَدْعٍ في زُجاجٍ فاحشٍ ... هل ترى صَدْعَ زجاجٍ يتَّفِقْ

وإذا جالَسْتَهُ في مجلسٍ ... أفْسَدَ المجلسَ منه بالخَرَق[4]

فإذا نَهْنَهْتَهُ[5] كي يَرْعوي ... زاد جهلاً وتمادى في الحُمُقْ

قال وهب : طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه ، طوبى لمن تواضع[6] لله من غير مسكنة ، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية ، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة ، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم ، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية ، طوبى لمن وسعته السُّنَّة فلم يَعْدُها .

عن ليث بن أبي سليم قال : قال لي مجاهد :

احذر الهَتَّاتَيْنِ[7] ؛ فلا تكتب عنهما : عمرو بن شعيب ووهب بن منبه .

[١٥٣/ب] يقال : هتَّ الحديث يهتُّه هتاً : إذا دخل فيه ماليس منه ؛ فأزاله عن معنى الصواب . وكان معنى الهتّات : المكثر في غير إصابة .

حبس وهب بن منبه فواصَلَ ثلاثاً ، فقيل له : ماهذا الصوم ؟ فقال : نحن في طرف من عذاب الله ، قال الله عز وجل : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم

(١) الأبيات في ديوانه ٥٥ـ٥٦ ، تحقيق عبد الله الجبوري وخليل العطية . مطبعة دار البصري ـ بغداد ١٩٧٠ .

(٢) الخلق : البالي (الصحاح) .

(٣) الوهن : الضعف (الصحاح) .

(٤) الخَرَق : الحُمْق (القاموس) .

(٥) نهنه : زجر وكف (الصحاح) .

(٦) تواضع : أي للناس في سبيل الله .

(٧) الهتات : الرجل الخفيف الكثير الكلام . وهَتَّ الحديث : إذا سرده وتابعه (اللسان) .

وما يَتَضَرَّعون ﴾[1] ، أُحدِثَ لنا الحبس فأخذتنا زيادة عبادة .

[2]قال صالح بن طريف الضبي[2] :

لما قدم يوسف بن عمر العراق ، فأتانا خبره بخراسان بكى صالح بن طريف ، فاشتد بكاؤه ، وقال : ضرب وهب بن منبه حتى قتله .

مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومئة ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة ، وعمره ثمانون سنة .

٢٢٩ ـ وهب بن وهب بن كبير

ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد

أبو البَخْتري الأسدي القاضي بالمدينة وبغداد

[3](كَبِير : بفتح الكاف ، وكسر الباء المعجمة بواحدة .

والبَختري : بباء مفتوحة ، وخاء معجمة ، وتاء باثنتين)[3] .

حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال :

إن أول سورة تعلمتها من القرآن ﴿ طه ﴾[4] وكنت إذا قلت : ﴿ طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾[4] قال ﷺ : لا شقيت ياعائش .

ولاه هارون المدينة ، وجعل إليه صلاتها وحربها وقضاءها .

وكان سخياً مريّاً من رجال قريش ، وروى منكرات .

وتوفي ببغداد سنة مئتين .

قال أبو البَختري : لأن أكون في قوم أعلم مني أحب إليّ من أن أكون في قوم أنا أعلم منهم ، لأني إن كنت أعلمهم لم أستفد ، وإن كنت مع من هم أعلم مني استفدت .

---

(١) سورة المؤمنون ٧٦/٢٣ .

(٢ـ٢) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٣ـ٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) سورة طه ١/٢٠ـ٢ .

دخل شاعر على أبي البختري وهب بن وهب ، فأنشده : [من الطويل]

إذا افْتَرَّ وهبٌ خِلْتَــهُ بَرْقَ عــارِضٍ[1] ... تَنَفَّقَ[2] في الأرْضينِ أَسْعَـدَه[3] السَّكْبُ[4]

ومــاضَرَّ وهبــاً ذمُّ مَنْ خــالفَ المَــلا ... كما لا يَضُرُّ البَــدْرَ يَنْبَحُـــهُ الكلبُ

لكل أُنــــــاسٍ من أبيهمْ ذَخيرةٌ ... وذُخْرُ بني فِهْرٍ عقيــدِ النــدى وهبُ

[١٥٤/أ] فاستهل أبو البختري ضاحكاً ، وسر سروراً شديداً ، ثم دعا عَوناً له ، فأسر له شيئاً ، فأتاه بصرة ، فيها خمس مئة دينار ، فدفعها إليه .

وكان إذا أعطى عطاء قليلاً أو كثيراً أتبعه عذراً إلى صاحبه ، وكان يتهلل عند طلب الحاجة إليه ، حتى لو رآه مَن لا يعرفه لقال : هذا الذي قُضِيَتْ حاجته .

وكان أبو البختري جواداً سمحاً .

قال محمد بن يزيد النحوي : دخل رجل بَاذُّ[5] الهيئة على قوم ، وهم على شراب لهم ، فحطوا مرتبته في الشراب ، فقال : [من المتقارب]

نبيـــــذانِ في مجلسٍ واحـــــدٍ ... لإيثـــــــــــار مُثْرٍ على مُقْتِرِ

ولـو كنتَ تفعــلُ ذا في الطعــامِ ... لزِمْتُ قيــــاسَـــكَ في المسكرِ

ولــو كنتَ تفعــلُ فِعْــلَ الكرامِ ... سَلَكْتَ سبيـــــلَ أبي البَخْتَري

تَتَبَّـــعَ إخــوانَـــــه في البــلادِ ... فــــأغنى المُقِــــلُّ عنِ المُكْثِرِ

فبعث إليه أبو البختري بألف دينار .

ويروى قبل البيت الأول :

تَــأَمَّــلْ قبيــحَ الــذي جِئْتَـــهُ ... تجـــــدْهُ خَلُــوفَ فمِ الأَبْخَرِ[6]

---

(١) العارض : السحاب يعترض في الأفق (الصحاح) .

(٢) تنفق : خرج (اللسان) .

(٣) أسعده : أعانه (القاموس) .

(٤) السكب : سكب الماء : صبّه . وماء سكب : مسكوب (الصحاح والقاموس) .

(٥) باذ الهيئة : رَثُّها (القاموس) .

(٦) الأبخر : من البَخَر وهو نتن الفم (الصحاح) .

وهذا من قبيح الهجاء ، وفيه مبالغة في الذم . وفي هذا المعنى : [من المتقارب]

رأيتُ نبيـــــذيْنِ في مجلسٍ فقلتُ لساقٍ لنا ماالسبَبْ
فقــال الـذي نحنُ في بَيْتِــه يُفَضِّلُ قوماً بسوء الأدبْ

كان أبو البختري قد مدحه الشعراء لسماحته وسعة عطائه ومكارمه وأخلاقه . وذَمَّهُ الأئمةُ الأكابر وأعلام المحدثين ، ونسبوه إلى الكذب فيما يرويه ، ووضع كثيراً من الحديث الذي كان يمليه .

قال أبو سعيد العقيلي ـ وكان من ظرفاء الناس وشعرائهم ـ قال :

لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء أسود ومنطقة ، فقال أبو البختري : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال : نزل جبريل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ومنطقة محتجزاً فيها بخنجر ، فقال المعافى التيمي ، وقال الجازري : المعادي التيمي : [من السريع]

[١٥٤/ب] وَيْلٌ وغُولٌ[١] لأبي البَخْتَري إذا تَوَافَى النـاسُ للمحشرِ
مِنْ قولِـهِ الزورَ وإعلانِـهِ بالكِـذْبِ في النـاسِ على جعفرِ
والله مـا جـالَسَـهُ ساعـةً للفِقْـهِ في بَـدْوٍ ولا مَحْضَرِ
ولا رآه النـاسُ في دهره يَمُرُّ بين القبرِ والمنبرِ
يـاقـاتَـلَ اللهُ ابنَ وَهْبٍ لقـد أعلنَ بـالـزورِ وبـالمنكرِ
يـزعمُ أنَّ المصطفى أحمـداً أتـاه جبريـلُ النقيُّ البَرِي
عليـه خُفٌّ وقَبـاً أسـودٌ مُحْتَجِـزاً في الحَقْـوِ[٢] بـالخَنْجَرِ

وقف يحيى بن معين على حلقة أبي البختري ، فإذا هو يحدث بهذا الحديث عن جعفر عن أبيه عن جابر ، فقال له : كذبت ياعدو الله على رسول الله ﷺ ، قال : فأخذني الشُّرَط ، فقلت لهم : هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ، فقالوا لي : هذا ـ والله ـ قاض كذاب ، وأفرجوا عني .

---

(١) غُول : كل مااغتال الإنسان فأهلكه (الصحاح) .

(٢) الحقو : الخصر (الصحاح) .

دخل أبو البختري على الرشيد ، وهو قاض ، وهارون إذ ذاك يطيّر الحمام ، فقال : هل تحفظ في هذا شيئاً ؟

فقال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يطيّر الحمام .

فقال هارون : اخرج عني ، ثم قال : لولا أنه رجل من قريش لعزلته .

قال هارون لأبي البختري :

أليس أخبرتني أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يقول إذا رأى الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية ، وإذا رأى بعد الزوال فهو للمستقبلة ؟ فقال : لا ، فقال له المأمون : بلى والله لقد حدثتنا به في البستان ، قال : صدقت .

قال دُحَيم :

كذابا هذه الأمة : صاحب طبرية وصاحب صيدا ، الوليد بن سلمة وأبو البختري .

قال إبراهيم الحربي لأحمد بن حنبل :

تعلم أحداً روى : لاسبق إلا في خف أو حافر أو جناح ؟ قال : ماروى هذا إلا ذاك الكذاب أبو البختري .

[١٥٥/أ] ولما بلغ عبد الرحمن بن مهدي موت أبي البختري قال : الحمد لله الذي أراح المسلمين منه . وهذا وهم ، فإن ابن مهدي مات سنة ثمان وتسعين ومئة ، وأبو البختري مات سنة مئتين .

٢٣٠ ـ وهيب بن حامد بن إبراهيم بن الوليد
أبو الرضا العذري

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البجلي بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله يحب الرفق في الأمر كله .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد داسة الحنائي .

أسماء النساء على حرف الواو

٢٣١ ـ ولادة بنت العباس بن جزي[١]
ابن الحارث بن زهير بن جذيمة ، العبسية[٢]

أم الوليد وسليمان زوج عبد الملك بن مروان .

لما دخل عبد الملك بولادة دخل عليه أبوها من الغد ، فقال : كيف وجدت أهلك ؟ قال : وجدتها قد ملأتني بالدم ، قال : إنها من نساءٍ يحتسبن[٣] على أزواجهن ذلك .

---

(١) ينظر الاختلاف في (جزي) في (ق ١٢٣/أ) ص ٣٢٢ .

(٢) العبسية : لحق في هامش الأصل .

(٣) في تاريخ مدينة دمشق ـ تراجم النساء ٤١٤ ـ : « يَخْبِثْنَ » .

حرف الهاء

٢٣٢ ـ هابيل بن آدم ﷺ

وهو الذي قتله أخوه قابيل بجبل قاسيون عند مغارة الدم .

قيل : إنه كان يسكن سطرا[١] .

لما هبط آدم إلى الأرض هبطت معه حواء وإبليس ، فولدت لآدم هابيل وقابيل .

وكان هابيل صاحب ماشية ، وكان قابيل[٢] صاحب حرث . وكان قربانهما أن يتقربا بقربان ، ثم يلقيانه على وجه الأرض ، حتى تأتي نار فتأكله ، أو يبليه الدهر .

وكان هابيل[٣] يتقرب بجلة غنمه وخيارها ، وكان قابيل[٢] يتقرب بزُؤان[٤] ونفاية الحنطة ، فتأتي نار من السماء [١٥٥/ب] فتأكل قربان هابيل ، ولا تقرب قربان قابيل[٥] ؛ فغاظه ذلك .

فلقي إبليس ، فقال : ياإبليس أتقرب أنا وأخي بقربانين ، فتأتي نار ، فتأكل قربانه ، ولا تقرب قرباني .

قال له إبليس : اقتله ، تكون ملكاً تبحبح[٦] في الأرض ، قال : وما القتل ؟ قال : إذا رأيته راقداً فآذنيّ به .

---

(١) سطرا : قرية من قرى دمشق (معجم البلدان ٢٢٠/٣) .

(٢) في الأصل : قابن .

(٣) في الأصل : قابيل ، وهو تحريف .

(٤) الزؤان : الذي يخالط البرّ ـ أي القمح ـ (الصحاح والقاموس) .

(٥) في الأصل : قابن . وتكرار هذا الاسم (قابن) يعني أن له أكثر من اسم كا نظن .

(٦) تبحبح : أي تتبحبح : والتبحبح التمكن في الحلول والمقام (الصحاح والقاموس) .

فلما رقد هابيل أتى قابيل إلى إبليس ، فآذنه ، فانطلق معه حتى وقف على رأسه ، فقال : خذ حجراً ، فاضرب به رأسه ، ففعل .

فلما قتله حمله ثلاثة أيام ، يطوف به الأرض ، يظعن به إذا ظعن ، وينزل به إذا نزل حتى بعث الله الغرابين ، فاقتتلا ، وقابيل ينظر إليهما ، فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له حتى أعمق ، فدفنه ، فقال الله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحق ﴾[1] الآيات .

وعن ابن عباس قال :

كان لآدم عليه السلام أربعة توءم ، ذكر وأنثى من بطن ، وذكر وأنثى من بطن ، فكانت أخت صاحب الحرث جميلة ، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة ، فقال صاحب الحرث : أنا أحق بها ، وقال صاحب الغنم : أنا أحق بها ، أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليَّ ؟ فتعال نقرب قرباناً ، فإن تقبل قربانك فأنت أحق بها ، وإن تقبل قرباني فأنا أحق بها .

فقربا قربانهما ، فجاء صاحب الغنم بكبش أبيض أعين أقرن ، وجاء صاحب الطعام بصُبْرة[2] من طعامه . فتقبل الكبش ، فخزنه الله في الجنة أربعين خريفاً ، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام .

فقال صاحب الحرث : ﴿ لأقتلنَّك ﴾[3] ، فقال : ﴿ لئِنْ بسطْتَ إليَّ يدَكَ لِتقتُلَني ما أنا بباسطٍ يدِيَ إليكَ لأقتلَكَ إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين ﴾[4] فقتله ، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر .

وكان آدم يزوج ذكر هذا البطن من أنثى هذا البطن الآخر ، وأنثى هذا البطن من ذكر هذا البطن الآخر .

كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فما تُقُبِّل منه جاءت نار ، فأخذته ، وما لم يتقبل بقي على حاله .

---

(١) سورة المائدة ٢٧/٥ .

(٢) الصبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن (القاموس) .

(٣) سورة المائدة ٢٧/٥ .

(٤) سورة المائدة ٢٨/٥ .

وكان هابيل صاحب غنم في سطرا ، وكان قابيل في قَيْنِيَة[1] [١٥٦/أ] صاحب زرع ، وكان آدم في بيت أبيات[2] ، وكانت حواء في بيت لِهْيا[3] .

فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه ، فجعله على الصخرة ، فأخذته النار ، وجاء قابيل بقمح عَلَثٍ[4] ، فوضعه على الصخرة ، فبقي على حاله ، فحسده ، وتبعه في الجبل ، فأراد قتله ، فلم يدر كيف يقتله ، فجاء إبليس فأخذ حجراً ، فجعل يضرب به رأس نفسه ، فذهب ، فأخذ حجراً ضرب رأس أخيه ، فقتله ، فصاحت حواء ، فقال لها آدم : عليك وعلى بناتك ، لا عليَّ ولا على بنيّ .

قال الأوزاعي :

من قُتِلَ مظلوماً كفَّر الله عنه كل ذنب ، وذلك في القرآن : ﴿ إني أُريدُ أن تبوءَ بإثمي وإثمِكَ ﴾[5] .

قال الزهري :

الكبش الذي فدى الله به إسماعيل[6] كان الكبش الذي قربه هابيل .

وعن وهب :

أن الأرض نشفت دم ابن آدم ، فلعن آدم الأرض ، فمن أجل ذلك لا تنشف الأرض دماً بعد دم هابيل إلى يوم القيامة .

كان كعب الأحبار يقول :

الدم الذي على جبل قاسون هو دم ابن آدم .

---

(١) قينية : قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق صارت الآن بساتين (معجم البلدان ٤٢٥/٤) .

(٢) بيت أبيات : قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحونة الأشنان أسفل حي الأكراد (في رحاب دمشق ٣١-٣٢ تأليف محمد أحمد دهمان دار الفكر دمشق ١٩٨٢) .

(٣) بيت لِهْيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق (معجم البلدان ٥٢٢/١) .

(٤) علث : العلث الطعام المخلوط بالشعير . والعلْث ساكنة اللام أن تخلط البر بالشعير (التاج) .

(٥) سورة المائدة ٢٩/٥ .

(٦) في الأصل : إسحاق .

وعن أبي موسى أن النبي ﷺ قال :

اكسروا قِسِيَّكُمْ - يعني في الفتنـة - واقطعـوا أوتـاركم ، والتزمـوا أجـواف البيـوت ، وكونوا فيها كالخَيِّرِ من ابني آدم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

مايمنع أحدكم إذا جـاءه من يريـد قتلـه أن يكون مثل ابني آدم ؟ القـاتل في النـار ، والمقتول في الجنة .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي . قـال لـه الرجل : أفرأيت يـارسول الله إن دخل عليَّ بيتي ، وبسـط إليَّ يَده ليقتلني ؟ فقال رسول الله ﷺ : كن كابن آدم .

قال الحسن :

أول من يفر يوم القيامة من أبيـه إبراهيم ، وأول من يفر من أمـه إبراهيم ، وأول من يفر من ابنه نوح ، وأول من يفر من أخيه هابيل بن آدم ، وأول من يفر من صحابتـه نوح ولوط ، وتلا هذه الآية : ﴿ يومَ يفِرُّ المرءُ مِنْ أخيه وأمِّـهِ وأبيـهِ وصـاحبتِـهِ وبنيـهِ ﴾[1] ، فيرون أن هذه الآية نزلت فيهم .

[١٥٦/ب] قال سالم بن أبي الجعد :

إن آدم لما قتل أحد ابنيه الآخر مكث عامه لا يضحك حزنـاً عليـه ، فـأُتي على رأس المئة ، فقيل له : حيّاك الله وبيّاك ، وبشر بغلام ، فعند ذلك ضحك . قلت : مابيّـاك ؟ قال : أضحكك .

وقيل : إنه مكث مئة سنة لا يضحك ، وقال[2] : [من الوافر]

تَغَيَّرتِ البِـــلادُ ومَنْ عليهـــــا   فـوجـــــهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيـــحُ

---

(١) سورة عبس ٨٠/٣٤ - ٣٦

(٢) جمهرة أشعار العرب ٢٤ ومروج الـذهب ٣٧ والأمـالي الشجريـة ٣٨٤/١ والهمع ١٥٦/٢ والـدرر اللوامع ٢٠٩/٢ والإنصاف للأنباري ٦٦٣ .

تَغَيَّرَ كلُّ ذي لـــــون وطَعْم ... وقلَّ بشاشةَ الوجهُ الصَّبيحُ[1]
قتل قابيل هابيلاً أخاه ... فواحزناً مضى الوجهُ المَليحُ

فأجابه إبليس[2] : [من الوافر]

تَنَحَّ عنِ البلاد وساكنيها ... فَبي في الأرض ضاق بك الفسيحُ
وكنتَ بها وزَوْجَك في رخاء ... وقلبُك من أذى الدنيا مريحُ
فما انْفَكَّتْ مكايدتي ومَكْري ... إلى أنْ فاتك الثمنُ الربيحُ
فلولا رحمةُ الجبار أضحى ... بِكَفِّكَ من جِنان الخُلْدِ ريحُ

٢٣٣ ـ هارون بن إبراهيم

أبو محمد ـ أُظُنَّهُ ـ الأهوازي

بصري .

حدث عن محمد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

صلاة المغرب وتر النهار ، فأوتروا صلاة الليل ، وصلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر ركعة من آخر الليل .

٢٣٤ ـ هارون بن سعيد

أبو عبد الرحمن الأصبهاني المعروف بالراعي العابد

حدث عن إبراهيم بن محمد بن يوسف بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ للكاتب إذا كتب :

ضع القلم على أذنك .

---

(١) في المتن : المليح ، فوقها ضبة ، ويقابلها في الهامش : الصبيح ، وقد اخترنا (الصبيح) لأن (المليح) وردت في البيت الثالث الذي لم نعثر عليه في المصادر التي رجعنا إليها ، وفيه اضطراب في الوزن في الشطر الأول منه . قوله : (بشاشةَ) غير منونة ، أرادها بالتنوين فحذفه لالتقاء الساكنين لا للإضافة كما ورد في المصادر المذكورة آنفاً .

(٢) جمهرة أشعار العرب ٢٥ ومروج الذهب ١/٣٧ .

٢٣٥ ـ هارون بن عبد الصمد بن عبدوس بن حسان
أبو موسى النيسابوري الرُّخّي

حدث عن علي بن المديني بسنده إلى علي قال [١٥٧/أ] قال رسول الله ﷺ :

إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله على كل حال ، وليقل لـه : يرحمكم الله ، وليقل : يهديكم الله ويُصلح بالكم .

توفي هارون بن عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومئتين .

٢٣٦ ـ هارون بن عمران بن يزيد
ابن خالد بن أبي جميل القرشي

حدث عن ابي الجماهر محمد بن عثمان السعدي بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا زعيم ببيت في رَبَض[١] الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّن خُلُقَه .

٢٣٧ ـ هارون بن عمر بن يزيد بن زياد بن أبي زياد
أبو عمر المخزومي

من دمشق .

حدث عن عبد الله بن يوسف بسنده إلى أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

فرغ الله إلى كل عبد من علمه وأجله ورزقه وأثره ومضجعه .

وحدث بسنده إلى الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ :

فَضَّل اللهُ قريشاً بسبع خصال : فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله إلا قرشي ، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين ، وهي ﴿ لإيلاف قريش ﴾[٢] وفضلهم بأن فيهم الخلافة والحجابة والسقاية .

---

(١) الربض : سور المدينة وما حولها خارجاً عنها من المساكن . وفي قوله ﷺ تشبيه بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع (اللسان والتاج) .

(٢) سورة قريش ١/١٠٦ .

وحدث عن الوليد عن مسلم بسنده إلى مالك بن أحمر :

أنه لما بلغه مقدم رسول الله ﷺ تبوك ومكانه بها وفد إليه مالك بن أحمر ، وقدم عليه بها وأسلم ، فقبل إسلامه وبيعته ، وسأله أن يكتب له كتاباً يدعو قومه إلى الإسلام ، فكتب له كتاباً في رقعة من أَدَم[1] .

قال الوليد بن مسلم : فسألت سعيداً أن يقرئني كتابه ، فذكر كِبَرَهُ وضعف بصره عن قراءته ، وقال [١٥٧/ب] أبو أيوب بن محرز : فسله عنه فسيقرئك ، قال : فلقيته ، فأخرج إلي رقعة من أدم ، عرضُها أربعَ أصابعَ ، وطولها شبر ، قد كاد يتماحُّ مافيها ، فقرأ علي أيوب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد بن عبد الله لمالك بن أحمر ولمن اتبعه من المسلمين أماناً لهم ماأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واتبعوا المسلمين ، وخالفوا المشركين ، وأدوا الخُمْس من المغنم ، وسهم الغارمين ، وسهم كذا وكذا ـ انماح ذكر السهم الثاني ـ، وهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ﷺ .

وحدث عن مُبشر بن إسماعيل بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي عوف قال :

لا تعادِيَنَّ رجلاً حتى تعرف الذي بينه وبين الله ، فإن كان محسناً فيما بينه وبين الله لم يُسْلِمه الله لعداوتك ، وإن كان مسيئاً فيما بينه وبين الله كفاك عمله .

حدث سنة اثنتين وعشرين ومئتين .

٢٣٨ ـ هارون بن محمد بن بكار بن بلال العاملي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى الحسن بن عبد الرحمن بن سمرة قال له : ياحسن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا تسأل الإمارة ، فإنه من سألها وُكِلَ إليها ، ومن ابتُلِيَ بها ولم يسألها أعين عليها .

---

(١) أَدَم : اسم جمع للجلد ماكان ، وقيل الأحمر وقيل هو المدبوغ ، وقيل : هو بعد الأفيق وذلك إذا تم واحمرّ (اللسان) .

قال عمر بن عبد العزيز :

إن هذا لشيء ماسألته الله قط .

حدث عن محمد بن عيسى بسنده إلى معاذ بن جبل :

أنه أتى رسول الله ﷺ إذ بعثه إلى اليمن ، فقال : يارسول الله أوصني ، فقال : احفظ لسانك . فكأن معاذاً تهاون بذلك ؛ فقال له رسول الله ﷺ : ثكلتك أمك يابن جبل وهل يَكُبُّ الناسَ على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم ؟!

وحدث عن مروان بسنده إلى عمر بن الخطاب :

أنه ذكر لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل ، فقال رسول الله ﷺ : [١٥٨/أ] توضأ واغسل ذكرك ، ثم نم .

وحدث عن محمد بن عيسى بن سُمَيع بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول :

دية كلب الصيد أربعون درهماً ، ودية كلب الغنم شاة سمينة ، ودية كلب الحرث فَرَق[1] من طعام ، ودية كلب الحرس فَرْق[2] من تراب ، ليس لقاتله أن يمنعه ، وليس لصاحبه أن يَرُدَّه .

☆ ☆ ☆

نجز الجزء السادس والعشرون من مختصر تاريخ دمشق

ويتلوه في السابع والعشرين إن شاء الله تعالى

هارون الرشيد

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري الكاتب

عفا الله عنه

في ثالث المحرم المبارك سنة خمس وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) فَرَق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع (القاموس) .

(٢) فَرْق : مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلاً لافرق بينه وبين الفرق لأن ثلاثة الآصع ستة عشر رطلاً لأن الصاع أربعة أمداد ، والمد رطل وثلث (القاموس) .

مصادر التحقيق ومراجعه

أدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت ـ إشراف أحمد فريد رفاعة الحلبي (معجم الأدباء) ١٣٥٥ـ١٣٥٧ هـ

أساس البلاغة للزمخشري ـ تحقيق عبد الرحيم محمود ـ مصر ١٩٥٣ م

الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ـ المطبعة الوهبية ١٣٨٠ هـ

أسرار البلاغة للجرجاني ـ تعليق أحمد مصطفى المراغي ـ المكتبة التجارية الكبرى

أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني ـ دار الفكر بدمشق ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ـ طبع مصر ١٩٣٩ م

الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي لعدنان عطار ـ منشورات سعد الدين ـ دمشق ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ١٣٩٩ـ١٩٧٩ م

أعلام الجغرافيين العرب لعبد الرحمن حميدة ـ ط ٣ دار الفكر بدمشق

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب

ألف باء للحاج يوسف محمد بلوي ـ عالم الكتب

الأمالي للزجاجي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ المدني ١٣٨٢ هـ

الأمالي الشجرية لابن الشجري ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت

الأمالي للقالي ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

أمالي المرتضى ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م

إنباه الرواة للقفطي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

الأنساب للسمعاني ـ ليدن ١٩١٢ م

أنساب الأشراف للبلاذري ـ القدسي ١٩٣٦ م

الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر

البحر المحيط لأبي حيان ـ السعادة ١٣٢٨ هـ

البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر القدسي ـ باريس ١٨٩٩ـ١٩١٩ م

البداية والنهاية لابن كثير ـ مصر ـ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ ـ١٩٣٢ م

البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي طبع مصر ١٩٥٣ م

بغية الوعاة للسيوطي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٨٤ هـ ـ١٩٦٤ م

البيان والتبين للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف ١٣٨١ هـ ـ١٩٦١ م

تاج العروس للزبيدي ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ

تاج العروس للزبيدي ـ طبعة الكويت الجزء ١ ـ ٢٤ .

تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (الصحاح) ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ ـ١٩٥٦ م

تاريخ الإسلام للذهبي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٦٧ هـ

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ ـ١٩٣١ م

تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفري ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ط دار القلم دمشق ١٩٧٧ م

تاريخ دمشق لابن عساكر ـ المخطوط في الظاهرية .

تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ الجزء ١ـ٢ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

تاريخ دمشق لابن عساكر ـ الجزء (عاصم ـ عايد) تحقيق شكري فيصل مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تراجم النساء ـ تحقيق سكينة الشهابي ١٤٠٣ هـ ـ١٩٨٢ م

تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق شكر الله قوجاني ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م

تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ط ١٩٦٢/٣ مطبعة السعادة .

تاريخ الطبري ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ ـ١٩٦٧ م

تاريخ الطبري ـ طبعة أوربة .

التاريخ الكبير للبخاري ـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ط الهند ١٣٨٠ هـ
التبصرة والتذكرة للصيمري ـ تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ـ ١٤٠٢ هـ ـ١٩٨٢ م
تذكرة الحفاظ للذهبي ـ حيدر آباد الدكن الهند ١٣٣٢ هـ
تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ـ مطبعة الاستقامة القاهرة ط ٣ ـ ١٣٧٥ هـ ـ١٩٥٦ م
تفسير النسفي ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٣٠ م
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ المطبعة المنيرية ـ مصر .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ
جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ هـ ـ١٩٥٣ م
جمهرة أشعار العرب للقرشي ـ المطبعة الرحمانية ١٩٦٢ م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م .
الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي النحوي ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ المكتبة العربية بحلب ـ ط ١٩٧٣/١ م .
حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر .
حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النّبي المختار لابن الدّيبع الشيباني ـ تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري ـ قطر ـ مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق الشام بإشراف يحيى عبارة .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ـ طبع مصر ١٣٥١ هـ .
الحماسة الشجرية لابن الشجري ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٥ هـ .
الحماسة الشجرية تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي دمشق ١٩٧٠ م .
الحماسة للبحتري ـ رواية أبي العباس الأحول ـ تحقيق لويس شيخو اليسوعي .
خزانة الأدب للبغدادي ـ دار صادر بيروت عن طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
الخصائص لابن جنّي ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ـ ط ٢
الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

دلائل الإعجاز للجرجاني ـ مطبعة المنار ـ ط ٢ ـ ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦١ م .

ديوان الأعشى ـ مطبعة التقدم بمصر .

ديوان الأعشى ـ تحقيق محمد حسين .

ديوان أمية بن أبي الصّلت ـ بيروت ١٣٥٣ هـ .

ديوان أوس بن حجر ـ تحقيق محمد يوسف نجم ـ ط دار صادر بيروت ١٩٦٧ م .

ديوان البحتري ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف ١٩٦٣ م .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .

ديوان جرير تحقيق محمد إسماعيل الصاوي ١٣٥٣ هـ .

ديوان جميل بثينة جمع وتحقيق وشرح حسين نصار ـ مكتبة مصر .

ديوان حاتم الطائي ـ المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .

ديوان الحطيئة شرح أبي سعيد السكري ـ دار صادر بيروت ١٩٦٧ م .

ديوان رؤبة جمع وليم بن الورد ليبسك ١٩٠٣ م .

ديوان الشماخ شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ـ السعادة ١٣٢٧ هـ .

ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ـ الشركة الإسلامية ـ بغداد ١٣٧٥ هـ .

ديوان قيس بن الخطيم ـ تحقيق ناصر الدين أسد ـ المدني ١٩٦٢ م .

ديوان لقيط بن يعمر ـ تحقيق عبد المعين خان بيروت ١٩٧١ م .

ديوان مسكين الدارمي ـ تحقيق عبد الله الجبوري وخليل عطية ـ مطبعة دار البصري بغداد ١٩٧٠ م .

ديوان نصيب بن رباح جمع وتقديم داوود سلوم ـ الإرشاد ببغداد ١٩٦٨ م .

رسالة الغفران للمعري ـ مصر ١٩٥٠ م .

رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ـ تحقيق أحمد الخراط ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٧٥ م .

الروض الأنف للسهيلي ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ دار النصر للطباعة القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

زهر الآداب للحصري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

سمط اللآلئ للبكري ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م.
سنن الترمذي ـ تحقيق عزة الدعاس ـ حمص ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
سنن أبي داوود ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ دار إحياء السّنة النّبوية .
سنن ابن ماجة ـ ط ٢ ـ دار الفكر .
سنن النسائي بشرح السيوطي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م .
سير أعلام النبلاء للذهبي ـ تحقيق شعيب أرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكيم ، نسخ وتصحيح وتعليق أحمد عبيد .
السيرة النّبوية لابن هشام ـ تحقيق (السقا ـ الأبياري ـ الشلبي) مصر ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ .
شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ـ تحقيق محمد علي سلطاني ـ دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ م .
شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ـ دار المأمون للتراث ـ ط ١٩٨١/١ م .
شرح اختيارات المفضل = شرح المفضليات .
شرح أشعار الهذليين ـ تحقيق جودفري ـ الطبعة الأوربية لندن ١٨٥٤ م .
شرح أشعار الهذليين تحقيق عبد الستار فراج ـ المدني ١٣٨٤ هـ
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر
شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، للأزهري وعليه حاشية يس ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر
شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ (مخطوط في الظاهرية) .
شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ـ تحقيق (أمين ـ هارون) لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م
شرح ديوان الأخطل التغلبي لإيليا حاوي ـ دار الثقافة ١٩٦٨ م
شرح ديوان حاتم الطائي لإبراهيم الجزيني ط ١٩٦٨/١ م دار الكاتب العربي بيروت لبنان
شرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد

شرح الكافية في النحو لابن الحاجب شرح الرضي الإستراباذي ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان
شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ـ مطبعة منير بمصر
شرح المفضليات لابن الأنباري تحقيق كارلوس ليل بيروت .
شعر دعبل الخزاعي صنعة عبد الكريم الأشتر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ م
شعر الوليد بن يزيد تحقيق حسين عطوان
الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م
الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .
صحيح البخاري بحاشية السندي ـ دار إحياء الكتب العربية
صحيح مسلم ـ دار الطباعة العامرة ١٣٢٩ هـ
طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م
طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٤ م
العبر في خبر من غبر للذهبي ـ الكويت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي تحقيق (أمين ـ الزين ـ الأبياري) ط٣ القاهرة ١٣٨٤ هـ
العمدة لابن رشيق القيرواني ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ط٣ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م
عيون الأخبار لابن قتيبة ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م
فتوح البلدان للبلاذري طبع مصر ١٣١٩ هـ
في رحاب دمشق لمحمد أحمد دهمان ـ دار الفكر دمشق ١٩٨٢ م
القاموس المحيط للفيروز آبادي ـ المكتبة التجارية الكبرى ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م
القرآن الكريم
الكامل للمبرد تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر
الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ بولاق ١٢٩٠ هـ
الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ طبع مصر ١٣٠٣ هـ
الكتاب لسيبويه ـ تصوير عن طبعة بولاق ١٣١٦ هـ

كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم تقديم مطاع الطرابيشي ط دار الفكر ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م
كشف الظنون لحاجي خليفة ـ ط إستانبول ١٩٤١ م
لباب الآداب لأسامة بن منقذ ـ مصر ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م
لسان العرب لابن منظور ـ تصوير عَن طبعة بولاق
مجالس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٠
مختارات ابن الشجري طبع مصر ١٩٢٥ م
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور الجزء ٧ و١٧ ـ ط دار الفكر ـ تحقيق أحمد راتب حموش ومحمد ناجي العمر
مرآة الجنان لليافعي ـ تصوير عن طبعة الهند ١٩٣٩ هـ
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق البغدادي تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ط القاهرة
مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م
مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ تصوير عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ
مشيخة ابن عساكر ـ مصورة مجمع اللغة العربية
المعارف لابن قتيبة ـ تحقيق ثروة عكاشة ـ دار الكتب ١٩٦٠ م
معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٧ م
المعرب ، للجواليقي تحقيق أحمد شاكر دار الكتب ١٣٦١ هـ
معجم الأدباء لياقوت الحموي القاهرة ١٩٣٦ م
معجم البلدان لياقوت الحموي تصوير دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م
معجم الشعراء للمرزباني ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م
معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي مصر ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م
معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع للبكري ـ تحقيق مصطفى السقا ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٦ـ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٧ـ١٩٦١ م
المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل لابن عساكر ـ تحقيق سكينة الشهابي ـ دار الفكر .
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لونسك ـ مكتبة بريل لندن ١٩٣٦ م
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م
معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط٢ / ١٩٧٠ م
مغني اللبيب لابن هشام تحقيق (المبارك ـ حمد الله ـ الأفغاني) ط ٥ دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م
المفصل في علم العربية للزمخشري ـ ط٢ ـ دار الجيل بيروت
المفضليات تحقيق وشرح (شاكر ـ هارون) ط٣ ـ دار المعارف ١٩٦٤ م
المقاصد النحوية على الخزانة للعيني (على هامش خزانة الأدب) .
المقتضب للمبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ
المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف للمازني تحقيق (مصطفى ـ أمين) مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م
الموطأ لمالك بن أنس ـ تحقيق فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م
نسب قريش للزبيري ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م
نصيب بن رباح لمحمد صالح صبح ١٩٥٧ـ١٩٥٨ م
نهاية الأرب للنويري ـ دار الكتب ١٣٤٢ هـ
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ
الهجاء والهجاؤون لمحمد محمد حسين ـ دار النهضة العربية بيروت ط٢ / ١٩٦٩ م
هدية العارفين للبغدادي ـ إستانبول ١٩٥١ـ١٩٥٥ م
همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
الوافي بالوفيات للصفدي ـ جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٦٢ م
وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ١٩٧٢ م

فهرس تراجم الجزء السادس والعشرين

من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٩	موسى بن يزيد ... أبو عمران الإسفنجي النيسابوري	٢٥
٢٠	موسى بن يسار الأردني	٢٦
٢١	موسى بن يوسف ... أبو عوانة الرازي	٢٧
٢٢	المؤمل بن أحمد ... أبو البركات المصيصي المعروف بابن أُصَيبعات الفزار	٢٨
٢٣	مؤمل بن إهاب ... أبو عبد الرحمن الربعي	٢٨
٢٤	المؤمل بن الفضل ... أبو سعيد الحراني	٣٠
٢٥	المهاجر بن أبي مسلم دينارٍ (مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية)	٣٠
٢٦	المهاجر بن عبد الله الكلابي	٣١
٢٧	المهاجر بن أبي المهاجر	٣٢
٢٨	المهاجر بن يزيد أبو عبد الله العامري .. المدني	٣٢
٢٩	مهاجر (غير منسوب)	٣٣
٣٠	مهدي بن إبراهيم	٣٣
٣١	مهدي بن جعفر ... أبو محمد (أبو عبد الرحمن) الرملي الزاهد	٣٥
٣٢	المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق ... أبو سعيد الأزدي العتكي	٣٦
٣٣	مهلهل بن يموت محمد بن المزرع ... أبو نضلة العبدي	٤٧
٣٤	مهند بن عبد الرحمن (مهدي بن عبد الرحمن) بن عبيدة بن حاضر	٤٨
٣٥	مهنا بن يحيي أبو عبد الله الشامي	٤٩
٣٦	مياس بن مهري بن كامل أبو راقع الصقيل القشيري الأمير	٥٠
٣٧	ميسرة (غلام خديجة رضي الله عنها)	٥٠
٣٨	ميسرة بن مسْروق العَبسي	٥٢
٣٩	ميسرة مولى فضالة	٥٤
٤٠	ميمون بن أحمد بن عمار بن نصير السلمي	٥٤
٤١	ميمون بن إبراهيم أبو إسحاق البغدادي الكاتب	٥٤
٤٢	ميمون بن إسماعيل الدمشقي	٥٥
٤٣	ميمون بن الحسن بن سهل البصري الدباس	٥٥

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٤	ميمون بن علي ... بن أبي البختري وهب بن وهب القرشي الأسدي	٥٥
٤٥	ميمون بن قيس الأعشى الشاعر	٥٦
٤٦	ميمون بن مهران أبو أيوب مولى بني أسد	٦٠
	أسماء النساء على حرف الميم	٦٩
٤٧	مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام	٦٩
٤٨	مريّة ، ويقال : مُرّية امرأة هشام بن عبد الملك	٩٠
٤٩	ملكة بنت داوود بن محمد بن سعيد القرطكي الصوفية	٩٢
٥٠	مؤمنة بنت بهلول	٩٣
٥١	مهدية بنت إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي	٩٣
٥٢	ميسون بنت بحدل الكلبية	٩٤
٥٣	مَيّة مولاة معاوية بن أبي سفيان	٩٥
	حرف النون	
٥٤	نابت بن يزيد	٩٦
٥٥	ناتل بن قيس بن زيد بن حباء بن امرئ القيس ... الجذامي	٩٦
٥٦	ناشب بن عمرو أبو عمرو الشيباني	٩٩
٥٧	ناشرة بن سَمي اليزني المصري	٩٩
٥٨	ناصح أبو عبد الله مَولى بني أميّة	١٠٠
٥٩	ناصر بن عبد الرحمن بن محمد أبو الفتح القرشي المعروف بابن الراشن النجار	١٠١
٦٠	ناصر بن محمد أبو المكارم المروزي البغدادي الصوفي	١٠١
٦١	ناصر بن محمود بن علي أبو الفضائل القرشي الصائغ	١٠٣
٦٢	ناعم بن مرثد	١٠٣
٦٣	نافع بن جُبَير بن مُطْعِم بن عدي ... أبو محمد ، ويُقال : أبو عبد الله القرشي المدني	١٠٣
٦٤	نافع بن دريد ، ويقال : ابن ذؤيب	١٠٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨٣	الوليد بن الحارث السكسكي	٣٠٤
١٨٤	الوليد بن حماد أبو العباس الرملي الزيات	٣٠٥
١٨٥	الوليد بن حنيفة أبو حزانة التيمي ، من بني ربيعة بن حنظلة	٣٠٦
١٨٦	الوليد بن سريع المخزومي الكوفي ، مولى عمرو بن حريث	٣٠٩
١٨٧	الوليد بن سريع المحاربي	٣١١
١٨٨	الوليد بن سليمان أبو العباس القرشي مولاهم	٣١٢
١٨٩	الوليد بن سليمان أبو محمد الطائي الحمصي	٣١٢
١٩٠	الوليد بن شجاع أبو همام بن أبي بدر بن أبي همام السكوني البغدادي	٣١٣
١٩١	الوليد بن صالح الدمشقي	٣١٤
١٩٢	الوليد بن صبح	٣١٤
١٩٣	الوليد بن أبي عائشة الرَّقي	٣١٤
١٩٤	الوليد بن العباس	٣١٥
١٩٥	الوليد بن عبد الرحمن بن هانئ أبي مالك ، أبو العباس الهمداني	٣١٥
١٩٦	الوليد بن عبد الرحمن الجرشي	٣١٦
١٩٧	الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي	٣١٧
١٩٨	الوليد بن عبيد ، البحتري أبو عبادة الطائي الشاعر	٣٢٥
١٩٩	الوليد بن عبيد الدمشقي	٣٣٠
٢٠٠	الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب الأموي	٣٣١
٢٠١	الوليد بن عتبة أبو العباس الأشجعي	٣٣٥
٢٠٢	الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي	٣٣٥
٢٠٣	الوليد بن عمر بن الدرفس الغساني	٣٤٩
٢٠٤	الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي	٣٤٩
٢٠٥	الوليد بن كامل أبو عبيدة البجلي مولاهم الشامي الحمصي	٣٥٠
٢٠٦	الوليد بن محمد أبو بشر القرشي الموقري ، مولى يزيد بن عبد الملك	٣٥٠
٢٠٧	الوليد بن محمد بن العباس أبو العباس الغساني	٣٥١

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٥م
عدد النسخ (١٥٠٠)